

معبد المُغنِّى

غطاس عبد الملك خشبة

المجلس الأعلى للثقافة

المجلس الأعلى للثقافة

معبد المُغنى

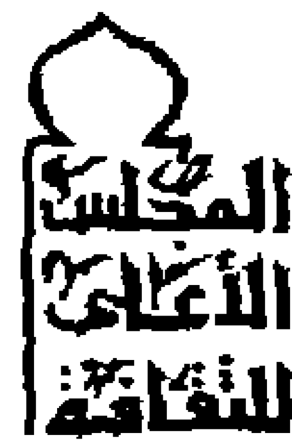
سيرته والأشعار التى تغنى بها وسير أصحابها

أعد تلحيناتها

على أصول تجنيساتها القديمة ابتداءً عن

كتاب «الأغانى» لأبى الفرج الأصفهانى

غطاس عبد الملك خشبة



٢٠٠٩

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

خشبة ، عبد الملك .
كتاب معبد المغنى : سيره والأشعار التى تغنى بها وسير أصحابها : اعد تلحيناتها على أصول تجنيساتها القديمة ابتداء عن كتاب «الأغانى» لأبى الفرج الأصفهانى / تأليف غطاس عبد الملك خشبة . - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٩
٥٤٤ ص ، ٢٤ سم
١ - الموسيقيون
٢ - الشعر الغنائى
٣ - العنوان ٩٢٧،٨

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٩٥٨١
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-479-204-5
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St , Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 27352396 **Fax** · 27358084

مقـــدمة

الألحان العربية ، بوجه خاص ، تتميز بالكمال لتوافر أولاً عُنصر الطبع اللفظى فى اللغة ومُلاءَمة متحركاتها ومُصوِتاتها لأنواع التصرُّف فيها بالتلحين ، ذلك أنه كلما كانت الكلمة منظومة المقاطع واضحة الحركات لا تلتقى فى أوساطها ساكنين أو حرفين مُدغَمين فى مصوتٍ واحد ، كانت اللغة بذلك أكثر إمكانًا فى التلحين والإيقاع وأبهَىٰ وأفخم فى النبرات المسموعة .

كذلك توافر عنصر النغم التى تقرن بها حروف القول ، ذلك أنه كلما كانت عدّةُ النُّغم المستعملة فى التلحينات تامة الأجناس ملائمة الحدود كانت بذلك أبلغ فى الحصول على جميع الهيئات اللحنية الممكنة .

والعرب وأهل الشرق عامة ، يولون صناعة الألحان الغنائية عناية فائقة لكونها هى الطبيعيةُ من المَبدأ ، ولذلك هم أكثر الناس تذوقًا وإدراكًا لأصناف التلحينات ونغمها وإيقاعاتها ، يميزونها بغير عناء .

وتعد الأغانى التى صنعها المتقدمون من العرب أساسًا لما نهج على مثاله المتوسطون والمتأخرون إلى يومنا هذا فى تلحين قصائد المديح والغزل وأنواع الموشحات ، وهذه من الغناء الجيد لم ترق إليه بعدُ أُمةٌ أخرى .

وإذ نقدم كتاب « معبَد المُغنّى » وهو من المغنين الذين تميزوا بغزارة إنتاجه ورقى أغانيه وتنوعها فى الغناء الثقيل المتقن ، والأهزاج من الغناء الخفيف وغيرها من خيرة شعراء العرب ، اخترنا منهم أربعة عشر شاعراً ، وألحانهم التى صاغها

العرب على مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ ، وقد أجمع الكثيرون من الأُدباء على أن كتاب « الأغانى » من أُمهات كُتُب الأدب العربى وفى مقدمتها جميعًا .

ولما كان كتاب « الأغانى » ذَكَر تجنيسات الأغانى على مذهب إسحاق ابن إبراهيم الموصلى دون تدوين ألحانها ، فقد حرصنا على تدوين هذه الألحان لتكون عونًا للباحثين والدارسين وأصحاب الصناعة العملية .

* * *

المؤلف

غطاس عبد الملك

معبد المغنّى

هو معبَد بن وَهْب ، وقيل : ابن قطنِيّ مَوْلى ابن قَطَر ، وقيل : ابنُ قَطَن مولى العاصِ بن وابِصَةَ المخزوميّ ، وقيل : بل مَوْلى معاويةَ بن أبى سُفيان ، ويُكْنَى : أبَا عبّاد .

قال أبو الفرج الأصفهانى (١) : أخبرنى الحرَمىّ بن أبى العَلاء ، قال : حدّثنا الزُّبير بن بكّار ، قال : حدّثنى عبد الرّحمن بن عبد اللّه الزُّهْرِىّ قال :

هو معبَد المُغنِّى ابنُ وَهْب مولىٰ عبد الرّحمن بن قطَر .

قال : وأخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال : قال ابن الكلبىّ : معبَد مولى ابن قَطَر ، والقَطَريُّون مَوالِى مُعاوية بن أبى سُفيان .

قال : وأخبرنى إسماعيل بن يونس قال : حدّثنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو غسّان قال :

هو معبَد بن وَهْب مولى ابن قَطَن ، وهم مَوالِى آل وابِصَةَ ، من بنى مخزوم ، وكان أبوه أسوَد ، وكان هو خِلاسيّاً (٢) مدِيد القامة أحوَل .

---

(١) « الأغانى » ج ٣٦/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار معبد .

(٢) الخِلاسىّ (بالكسر) : المُولَّد ، من أبوين أبيض وأسوَد .

وذكر ابنُ خُـرداذْبَةَ (١) أنه غنّى فى أوّل دولة بنى أُميّة وأدرك دولَة بنِى العبّاس ، وقد أصابَه الفالجُ ، وارتَعش وبَطَل ، فكان إذا غنّى يُضحَك منه ويُهْزأ به .

قال أبو الفرج · والصّحيح أنّ معبَدًا مات فى أيّام الوليد بن يزيد بدِمَشْق ، وهو عنده ، وقد قيل · إنه أصابه الفالجُ قبل موته وارتعش وبطَل صوتُه ، فأمّا إدراكُه دولةَ بنى العبّاس فلم يَرْوِه سِوَى ابن خُرْدَاذْبة .

قال : أخبرنى الحُسَين بن يحيى ، عن حمّاد ، عن أبيه ، قال : قال أبو عُبَيدة :

ذكَر مولًى لآل الزُّبير ، وكان منقطِعًا إلى جَعْفرٍ ومحمّد ابنَى سُلَيمان بن على ، أنّ معبَدًا عاش حتى كَبِر وانقَطع صوتُه ، فدعاهُ رجلٌ من ولد عُثْمان ، فلمّا غنّى الشّيخُ لم يَطْرب القومُ ، وكان فيهم فِتيانٌ نُزولٌ من ولد أَسِيد بن أبى العِيص ابن أُميّة ، فضحكوا منه وهَزِئوا به ، فأنشأ يقول :

فضَحْتُم قُريشًا بالفِرار وأنتُم * قُمُدُّون(٢) سودانٌ عظامُ المَناكب

فأمّا القتال لا قتال لديكُم * ولكنّ سيْرًا فى عِراضِ المَواكب

وهذا شعر هُجُوا به قديمًا ، فقاموا إليه ليتناوَلُوه فمنعهم العثمانى من ذلك ، وقال . ضحِكْتُم منه حتى إذا أحفَظْتُموه أردتُم أن تتناوَلُوه ، لا واللّهِ لا يكون ذلك .

قال إسحاق : فحدّثنى ابنُ سلاّم قال : أخبرنى من رآه على هذه الحال فقال له : أصِرْتَ إلى ما أرى ؟! فأشار إلى حَلْقه وقال : إنّما كان هذا ، فلمّا ذهبَ ذهبَ معه كلُّ شىء .

---

(١) هكذا ضُبط بالقلم فى كتابه . « المسالك والممالك » طبع أوروبا ، وفى شرح القاموس ، مادة « روم » ضُبط « بالياء والهاء » ، فى آخره .

والأشبه أن الاسم فارسىّ الأصل محرّف عن لفظ « خُردِه بز » ، بمعنى : الطبّاخ .

(٢) القُمُدّ ، (بضم أوّله وتشديد الآخر) . القوىّ الشديد .

قال إسحاق : كان معبَد من أحسَن الناس غناءً وأجودِهم صَنْعةً ، وأحسنِهم خلْقًا ، وهو فَحْلُ المُغنِّين وإمامُ أهل المدينة فى الغِناء ، وأخذ عن سائب خاثر ونشيطٍ مَوْلَى عبد اللَّه بن جعفر ، وعن جميلةَ مَوْلاة بَهْزٍ ، بطنٌ من سُلَيم ، وكان زوجُها مولًى لبنى الحارثِ بن الخَزْرج ، فقيل لها : مولاةُ الأنصار .

وفى معبد يقول الشاعر :

أجادَ طُوَيْسٌ والسُّريجىُّ بعدَهُ * وما قَصَباتُ السَّبْقِ إلاّ لمَعْبد

وقال ابن الكلبىّ عن أبيه :

كان ابنُ أبى عتيقٍ خرج إلى مكّة ، فجاءَ معه ابنُ سُرَيج إلى المدينة فأسمَعُوه غناءَ معبد وهو غلام ، وذلك فى أيّام مُسْلم بن عُقْبة المُرِّىّ ، وقالوا : ما تقول فيه ؟ فقال : إن عاش كان مُغنِّى بلادِه .

قال : ولمعبَدٍ صنعةٌ لم يسبِقْهُ إليها منْ تقدّم ولا زاد عليه فيها من تأخّر ، وكان تاجرًا فى أكثر أيّام رِقّه ، وربّما رعَى الغنَم لمَواليه ، وهو مع ذلك يختلف إلى نشيطٍ الفارِسىّ وسائبِ خاثرٍ مَولَى عبد اللَّه بن جعفر ، حتى اشتهر بالحِذق وحُسْن الغناء وطيبِ الصّوت ، وصنَع الألحانَ فأجاد واعتُرِف له بالتقدُّم على أهل عصره .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحُسَين بن يحيى قال : قال حمّاد : قرأتُ على أبى :

قال الجُمَحِىّ : بلغنى أن معبداً قال : واللَّهِ لقد صنعتُ ألحانًا لا يقدِر شبعانُ مُمْتلِئ ، ولا سَقّاءُ يحمل قِرْبةً ، على الترنُّم بها ، ولقد صنَعتُ ألحانًا لا يقدر المُتّكِئُ أن يترنّم بها حتى يقعد مُسْتوفزًا[1] ، ولا القاعِدُ حتى يقوم .

---

(١) المُستَوفِز : هو الجالس على هيئةٍ كأنه يريد القيام .

قال وأخبرنى الحُسَين بن يحيى قال : نسختُ من كتاب حمّاد : قرأتُ على أبى : أخبرنى محمّد بن سلاّم قال : حدّثنى جَرير قال : قال معبد :

قدمتُ مكّة فقِيل لى : إنّ ابنَ صَفْوانَ قد سبَّق بين المُغنِّين جائزةً ، فأتيتُ بابَه فطَلَبْتُ الدّخول ، فقال لى آذنُه : قد تقدّم إلىّ ألاّ آذَن لأحدٍ ولا أُؤذِنَهُ (١) به ، فقلت : دعنِى أدنُو من الباب فأُغنِّى صوتًا ، قال : أمّا هذا فنَعمْ ، فدنَوْتُ من الباب فغنّيتُ صوتًا لى ، فقالوا : هذا معبد ، وفتحوا لى فدخلتُ ، فأخذتُ الجائزةَ يومئذٍ .

قال إسحاق :

قِيل لمعبَد : كيف تصنَع إذا أرَدْتَ أن تَصُوغَ الغناء ؟ قال : أرتحِل قَعُودِى وأُوَقِّع بالقضِيبِ على رِحْلِى وأترنَّم عليه بالشعر حتى يستوِىَ لى الصّوت ، فقيل له : ما أَبْيَن ذلك فى غنائك !

وقال مُصعَبٌ الزُّبَيرىّ : قال يحيى بن عبّاد بن حمزة بن عبد اللّه بن الزُّبير ، حدّثنى أبى قال : قال معبد :

كنتُ غلامًا مَمْلوكًا لآل قَطَن مَوْلى بنى مخزوم ، وكنتُ أتلَقَّى الغَنَم بظَهْر الحَرَّة ، وكانوا تُجّارًا أُعالِجُ لهم التّجارة فى ذلك ، فكنتُ آتِى صَخْرةً بالحرَّة مُلْقاةً باللّيل فأستنِد إليها ، فأسمع وأنا نائمٌ صوتًا يجرى فى مَسامِعِى فأقوم من النّوم فأحْكِيه ، فهذا كان مَبْدأ غنائى .

---

(١) يريد : أمرنى أن لا أُدخِل عليه أحدًا ولا أُعلِمهُ به .

قال إسحاق :

وسمعتُ مَن لا أُحصِي من أهل العلم بالغناء يقولون : لم يكن فيمَنْ غنّى أحدٌ أعلمُ بالغناءِ من معبد .

قال : وحدَّثني أيّوب بن عباية قال :

دخلتُ على الحسَن بن مُسْلمٍ أبي العَراقِيب ، وعنده جاريتُه عاتكةُ ، فتحدّث فذكر مَعْبداً فقال : أدركتُه يلبَسُ ثَوْبين مُمَشَّقَيْن (١) ، وكان إذا غنّى عَلاَ مَنْخِراهُ ، فقالت عاتكة : يا سيّدى ، أوَ أدركْتَ معبَداً ؟! قال : إِى واللّهِ وأقدَمَ من معبَد ، فقالت : استحيَيْتُ لَك من هذا الكِبَر .

قال أبو الفرج (١) : نسختُ من كتاب جعفرِ بن قُدَامةَ بخطّه : حدّثنى حمّاد ابن إسحاق عن أبيه عن الزُّبير عن جَريرٍ قال :

كان معبدٌ خارجًا إلى مكّة فى بعض أسفارِه فسمع فى طريقه غناءً فى « بطن مُرّ » (٢) ، فقصد الموضع فإذا رجلٌ جالسٌ على حرف بركةٍ فارقٌ شَعرُه ، حسَنُ الوجه ، عليه دُرّاعةٌ (٣) قد صبَغها بزَعْفرانٍ ، وهو يتغنّى (٤) :

حَنّ قلبى من بعد ما قد أنابا * ودعا الهمَّ شجْوُهُ فأجابا
ذاكَ من منزلٍ لسَلْمى خَلاءٍ * لابسٍ من خلائه جلْبابا

---

(١) « الأغانى » ج ٤٦/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار معبد .

(٢) بطن مَرّ : (بفتح الميم) ، من نواحى مكة ، عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديًا واحدًا (عن ياقوت) ، وقال فى القاموس . إنه موضع على مرحلة من مكة ويقال له : مرّ الظهران .

(٣) الدرّاعة : جبّة مشقوقة من الأمام .

(٤) هذا الصّوت لابن سريج وله فيه لحنان . أحدهما من الرَّمل والآخر خفيف ثقيل .

فقَرع معبدٌ بعصَاه وغنّى :

منع (١) الحياة من الرّجال ونَفْعها * حدَقٌ تُقلّبُها النّساءُ مراضُ

وكأنَ أفئدة الرّجالِ إذا رأوا * حدق النّساء لنبْلها أغراضُ

فقال له ابنُ سُريج : باللّهِ أنت مَعْبَد ؟ قال : نعم ، وباللّهِ أنت ابن سُريج ؟ قال : نعم ، وواللّهِ لو عرفتُك ما غنَّيتُ بين يدَيْك .

قال إسحاق : ذكر لى شيخٌ من أهل المدينة ، عن هارون بن سعد ، أنّ ابنَ عائشةَ المُغنِّى كان يُلقِى عليه وعلى رُبَيْحة الشّمَّاسيّة ، فدخل معبدٌ فألقَى عليهما صوتًا ، فاندفَع ابنُ عائشةَ يُغنِّيه ، وقد أخذه منه ، فغضب مَعبدٌ وقال : أحسنتَ يابنَ عائشة ، أتفاخِرُنِى ! فقال : لا واللّه ، جلعنى اللّه فداءَك يا أبا عبّاد ، ولكنّى أقتبِسُ منك ، وما أخذتُه إلاّ عنك ، ثم قال : أنشُدُكَ اللّهَ يابنَ شمّاس ، هل قلتُ لك : قد جاء أبو عبّادٍ فاجمَعْ بينِى وبينَه أقتبس منه ؟ قال : اللّهم نعم .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال :

غنى ابنُ عائشة صوتًا أحسَن فيه فقال : أصبحتُ أحسَن الناس غناءً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أخذتُ من أبى عبّاد أحدَ عشر صوتًا ، وهو مُغنِّى أهل المدينة والمُقدَّم فيهم .

قال إسحاق : وقال معبد :

أرسَل إلىّ الوليدُ بن يزيد فأُشخِصْتُ إليه ، فبينا أنا يومًا فى بعض حمّامات الشأم إذ دخل علىّ رجلٌ له هَيْبةٌ ومعه غلْمانٌ له فاطّلَى واشتَغلَ به صاحبُ الحمّام عن سائر الناس ، فقلت : واللّه ، لئن لم أُطلِعْ هذا على بعض ما عندى لأكونَنّ بِمَزْجَر

(١) الشعر للفرزدق ، والغناء لمعبد ثقيل أوّل ، عن الهشامى - غير مجنس الإصبع .

الكَلْب ، فاسْتَدْبَرْتُه حيث يرانى ويسمع منّى ثم ترنّمتُ ، فالتفت إلىّ وقال للغِلْمان : قدِّموا إليه جميعَ ما هاهُنا ، فصار جميعُ ما كان بين يديه عندى ، قال .

ثم سألنى أن أسير معه إلى منزِله فأجَبْتُه ، فلم يدَعْ من البِرّ والإكرام شيئًا إلاّ فعَله ، ثم وضع النّبيذَ ، فجعلتُ لا آتى بحسَنٍ إلاّ خرجتُ إلى ما هو أحسَنُ منه ، وهو لا يرتاح ولا يَحفِلُ لما يرَى منّى ، فلمّا طال عليه أمرِى قال : يا غلام ، شَيْخُنا ، شيخنا ، فأُتِى بشَيْخٍ ، فلمّا رآه هَشَّ إليه ، فأخذ الشيخُ العُودَ ثم اندفع يُغنّى :

سِلَّوْرٌ فى القِدْرِ ويْلِى علَوْهْ * جاءَ القِطُّ أكلهْ ويْلِى علَوْهْ [1]

السَّلَّوْر : السَّمَكُ الجِرِّىُّ [2] ، بلغة أهل الشام .

قال : فجعل صاحبُ المنزل يُصفِّق ويضرِب برجله طرَبًا وسُروراً ، ثم غنّاه ·

وترمِينى حبِيبةُ بالدُّراقِن * وتحسبُنى حبيبةُ لا أراها

الدُّراقِن [3] : اسمُ الخَوْخ ، بلغة أهل الشام .

قال معبد : وانسلَلْتُ منهم فانصرفتُ ولم يُعلَمْ بى ، فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم قَطُّ غناءً أضيَعَ ولا شيخًا أجْهَلَ !

* * *

---

(١) الأصل فى هذا اللّفظ · عليه ، وربّما كان ذلك لهجةً شامية فيه .

(٢) الجرّىّ . سمك الحوت ، فى نيل مصر ، انظر : مفردات ابن البيطار مادة (جرى) - وقد ضبطه صاحب القاموس (صلّور) ، وذكره ابن الأثير فى « النهاية » ، فى حديث ابن عمّار « لا تأكلوا الصلّور والأنقليس » ، وفسّر الأول بالجرّىّ ، والثانى بالمارماهى ، وقال . إنهما نوعان من السّمك كالحيّات .

(٣) الدّاراقن (وقد تشدد الراء) فسّره صاحب القاموس بأنه المشمش ، غير أن عرَب الشام يطلقون تلك التسمية على الخوخ . (انظر تاج العروس مادة « دراقن ») .

صوت من المائة المختارة

وهو أحد الثلاثة المختارة من المائة

من رواية أبى الحسَن علىّ بن يحيَى [1]

القصْرُ فالنّخلُ فالجمّاءُ بينهما * أشهى إلى القلب من أبواب جيْرون[2]
إلى البلاط فما حازَتْ قرائنُه * دُورٌ نَزحْنَ عن الفحشاءِ والهُون
قد يكْتم النّاسُ أسرارًا فأعلمُها * ولا ينالُونَ حتى الموت مكْنُونى

الشعر لأبى قطيفة المُعَيطىّ يذكر تشوّقه إلى المدينة ، لمّا طال مُقامُه بالشام ، والغناءُ لمعبَد وله فيه لحنان [1] :

أحدُهما : خفيفُ ثقيل أوّلُ بالوسطىٰ فى مَجراها ، من رواية إسحاق ، وهو اللّحنُ المُختار .

والآخر : ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، على مذهب إسحاق ، من رواية عَمْرو بن بانة .

القَصْرُ الذى عنَاهُ هاهُنا : قصرُ سعيد بن العاص ، بالعَرْصَة ، والنّخلُ : كان لسعيدٍ هناك بين قصره وبين الجمّاء ، وهى أرضٌ كانت له ، فصار جميع ذلك لمُعاوية

---

(١) « الأغانى » ج ١/١٢ (طبع دار الكتب المصريّة) -

(٢) « جيرون » : باب دمشق القديم ، نسبه ابن الفقيه لسليمان بن داود النبىّ ، وقيل : إنّ الذى بناهُ جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح ، وبه سمّى « باب جيرون » ، وهو الذى بنىٰ دمشق ، وكانت تسمّى فى القديم « إرم ذات العماد » - انظر : (معجم البلدان) .

ابن أبى سُفيان بعد وفاة سعيد ، اتباعه من ابنه عَمْرو باحتِمال دَيْنهِ عنه ، وأبوابُ جيرون " بدِمشقِ .

ويروَى : « ... حاذَتْ قرائنُه » ، من المُحاذَاة ، والقَرائن : دورٌ كانت لبنى سعيد ابن العاص مُتلاصِقة ، سُمِّيت بذلك لاقترانها .

ونزَحْنَ . بَعُدْن ، والنَّازحُ : البعيد ، يقال : نزَح نُزوحًا ، والهُون : الهَوَان ، قال الرَّاجز :

لم يُبْتذلْ مثلُ كريمٍ مكْنُونْ * أبيض ماضٍ كالسِّنان المَسْنُونْ

كان يُوقِّى نَفسه من الهُونْ

* * *

طريقة الصوت المختـــار

وفيه طريقتان :

إحداهما ، فى اللّحن المُختار ، وهو فى إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه بالوسطىٰ فى مَجراها ، من رواية إسحاق ، وهذا التجنيس شبيه بما يصفه المحدثون فى زماننا بقولهم . إن الصّوت من جنس (السيكاه) ، أو «العراق » وضرب إيقاعه (صوفيان ٤/٤) .

فأما تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطر البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، ولحنُ الجزءِ التامّ من الصوت هو ما يحيط ببيتين مُتواليين ، وذلك بأن يجعل لحن البيت الثانى ، قفلاً للأول عند الابتداء ، ثم يُجعل البيت الثالث قفلاً للثانى ، عند التسليم فى نهاية الصوت ، وذلك تكرار البيت الثانى .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

القصر فالنّـخل فالـجمّاء بيـنـهما .

١ ١ ٢ ٤ | ٢ ٣ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤

أشهى إلى القلب من أبوا بِ . جيرونِ .

١ ١ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

إِلَى الْبِلَا . طِ فَمَا . حَازَ قَرَا . رُ بِنُه .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دون رضن عن الفحشاء . والهون .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ولا ينا لون حتى الموت . مكنوني .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

* *

والطريقة الأخرى فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ النغم فيها كذلك بالوسطى ، على مَذهب إسحاق ، وهو يعنِى بذلك أنه (بالوسطى فى مَجراها) ، كما فى الطريقة الأولى ، وأن الاختلاف بينهما فى هيئة الإيقاع فى كليهما .

وتقطيع حروف القول على إيقاع الثقيل الأول ، يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يُحيط بلحن بيتين مُتواليين يكون ثانيهما مُكملاً لهيئةِ ما فى الأوّل .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

القصر فالنخل فالجمّاء بينهما . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أشهى إلى القلب من . . أبواب جيرون . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

إلى البلاط فما . . . حازت قرائنه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دور نزحن عن الفحشاء والهون . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ولا ينالون حتى الموت مكنوني . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

(أبو قطيفة المُعَيطيّ) :

هو عَمْرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط[1] ، واسم أبى مُعَيط : أبَانُ بن أبى عمرو ابن أُميّة ابن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤىّ ابن غالب ابن فِهْر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلْيَاس ابن مُضَر بن نِزار .

والنّضرُ بن كنانة ، عند أكثر النسّابين ، أصل قُريش ، فمن ولَده النّضرُ عُد منهم ومَن لم يلِدْه فليس منهم ، وقال بعضُ نسّابى قُرَيش : بل فِهْرُ بن مالك ابن النّضر أصلُ قُريش .

قال أبو الفرج · ذَكَر الهَيْثمُ بن عدِىّ ، فى (كتاب المثالب) : أنّ أبا عَمْرو ابن أُميّة كان عبداً لأُميّة ، واسمُه « ذَكْوان » فاستَلْحقَهُ ، وذكر أن دَغْفلاً النّسَّابةَ دخل على مُعاوِية فقال له : مَن رأيتَ من عِلْيَة قُرَيش ؟ فقال : رأيتُ عبد المُطَّلب ابن هاشم وأُميّة بن عبد شَمْس ، فقال : صِفْهما لى ، فقال :

كان عبد المُطّلب أبيضَ مَديدَ القامة حسَن الوجه ، فى جبِينه نور النُّبُوّة وعزّ الملك ، يطِيف به عشرةٌ من بنِيه كأنّهم أُسْدُ غاب ، ورأيتُ أُميّة شيخًا قصيراً نحيفَ الجسم ضريراً يَقُوده عبدُه ذَكْوان ، فقال : مَهْ ، ذاك ابنُه أبو عمرو ، قال : هذا شيءٌ قُلْتُموه بَعدُ وأَحدَثْتُموه ، فأما الذى عَرفتُ فهو ما أَخبرتُكَ به .

وأبو قطيفة وأهله من العنابس ، من بنى أُميّة ، فقد كان لأُميّة بن عبد شمْس أحدَ عشر ولداً ذكَراً ، كلُّ واحدٍ منهم يُكّنى باسم صاحِبه ، وهم : العاصُ ، وأبو العاصِ ، والعِيصُ والعُوَيص ، ويُقال لهؤلاء : الأعياص ، فأمّا العنابِسُ فهم : حَرْب ، وأبو حَرْب وسُفْيان ، وأبو سُفيان ، وعَمْرو ، وأبو عَمْرو ، وإنّما سُمُّوا

---

(١) « الأغانى » ج ١٢/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار أبى قطيفة - وانظر « تجريد الأغانى » الجزء الأول .

العنابسَ لأنّهم ثَبتُوا مع أخيهم حَرْب بن أميّة بعُكاظ وعَقَلُوا أنفُسهم وقاتلوا قتالاً شديداً فشُبِّهُوا بالأسْد ، والأُسْدُ يُقال لها : العنابس ، واحدُها عَنْبسة ، وفى الأعياص يقول عبد اللّه بن فضالة الأسَدِىّ :

من الأعيـــاصِ أو من آل حـربٍ * أغرَّ كغُرَّةِ الفرسِ الجَـواد

والسّبب فى قوله هذا الشعر ، ما أخبرنا به أحمدُ بن عبد العزيز الجوهرىّ ، قال : حدّثنا عمر بن شبّة ، وحدَّثنا محمّد بن العبّاس اليزيدىّ ، قال : حدّثنا أحمدُ ابن الحارث الخَرّاز قال : حدثنا المدائنىّ وابنُ غَزالة ، قالوا :

أتى عبدُ اللّه بن فضالة بن شريك الوالِبىّ ، ثم الأسَدِىّ ، من بنى أسَد ابن خُزَيْمةَ ، عبد اللّه بن الزُّبير ، فقال له : نفدَتْ نفَقتى ونقِبتْ (١) راحلتى ، قال : أحضِرْها ، فأحضَرها ، فقال : أقبِلْ بها ، أَدبِرْ بها ، ففعَل ، فقال : ارقَعْها بسِبْت (٢) واخصِفْها بهُلْبٍ وأنجِدْ بها يَبْرُد خُفُّها ، وسِرْ بها البَرْدَيْن (٣) تصِحّ ، فقال : إنى أتيتُكَ مُسْتحمِلاً ولم آتك مُسْتوصِفًا ، فلعَن اللّهُ ناقةً حملَتْنى إليك ، قال ابنُ الزُّبير : « إنّ وراكِبَها » فانصَرف عنه ابنُ فضالةَ وقال (٤) :

---

(١) نقِبَ البعير : إذا هزل ورقّ خُفّاه .

(٢) السِّبت (بالكسر) : الجلد السَّميك المدبوغ ، من جلود البقر ، وقوله : « اخصِفها بهُلْب » ، أى اخرزها خياطةً بشعر الخنزير ، وهو الهُلْب ، واحدته هُلْبة .

(٣) البرْدان : الغداة والعشِىّ ، وقوله : أنجِد بها ، أى اخرج بها إلى أعالى نَجْد .

(٤) هذا الشعر، كما فى « خزانة الأدب » للبغدادىّ ، منسوب إلى عبد اللّه بن الزّبير الأسدىّ ، ونسبه أبو الفرج الأصفهانى إلى عبد اللّه بن فضالة بن شريك (جزء ٧١/١٢ طبع دار الكتب المصرية) ، رواية عن المدائنىّ ، ثم رواه عن ابن حبيب إلى فضالة بن شريك ، أوّله :

شكوتُ إليه أن نقِبتْ قلُوصِى * فردّ جوابَ مَشدودِ الصِّفادِ
يضنّن بناقةٍ ويَروم مُلْكًا * مُحالٌ ذلكُمْ غيرُ السّدادِ =

أَقـولُ لغلْـمـتي شُـدُّوا ركـابـي * أجـاوزْ بَـطْـن مـكّـةَ فى سـواد
فـمـالى حـين أقطعُ ذات عـرقٍ * إلى ابن الكاهليّـة [1] من مـعـاد
سـيـبـعـد بيننا نصٌّ [2] المطايا * وتـعـليـقُ الأداوَى [3] والـمـزاد
أرى الحاجات عند أبى خُبـيـبٍ [4] * نَـكـدْنَ ولا أُمـيّـة بالبـلاد
من الأعـيـاصِ أو من آل حَـربٍ * أغـرَّ كـغُـرَّة الفَـرَسِ الـجَـواد

قال اليزيدىّ : « إن » ، هاهُنا ، فى قول ابن الزُّبير : « إنَّ وراكبَها » ، بمعنى : نعم ، كأنه إقرارٌ بما قال ، ومِثلُه قول قيس قيس الرُّقَيات :

ويـقـلْـن شـيـبٌ قـد عـلا * ك وقـد كـبِـرْت فـقلتُ إنّـهْ

وأمُّ أبى مُعَيْط : آمنة بنت أبان بن كُلَيب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة ابن مُعاوية بن بَكْر بن هَوازِن ، ولها يقول النابغة الجعدىّ :

= ولَيـت إمـارةً فبخـلتُ لمّـا * وليتـهُـمُ بمُـلْكٍ مُسْتفـادِ
فـإن ولِيَـتْ أُمـيّـةُ أبـدلُـوكمْ * بكلِّ سـمَـيْـدعٍ وارى الزنادِ
من الأعيـاصِ أو من آل حَـرْبٍ * أغـرَّ كغُـرَّة الفرس الجَـوادِ

(١) الكاهليّة هى زهراء ، أو زهرة ، بنت خثراء ، امرأة من بنى كاهل بن أسد ، وهى أمّ خُوَيلد بن عبد العُزَّى .

قال ابن الزّبير ، لمّا بلغه هذا الشعر أعلم أنها شر أُمّهاتى فعيّرنى بها ، وهى خير عمّاته . وروَى البغدادىّ ، فى « خزانة الأدب » أنه قال لو علم أن لى أُمّا أخسّ من عمّته الكاهلية لنسَبنى إليها .

(٢) النّصّ : ضربٌ من السّير السريع للإبل ، وهو أقصاها سرعة .

(٣) الأداوى . جمع إداوَة ، وهى وعاءُ الماء يحمل عند السفر ، وقد يختصّ بما هو من الجلد .

(٤) أبو خُبَيب . عبد اللّه بن الزُّبير ، كان يكنى أبا بكر ، وخُبيب : ابن له هو أكبر ولده ، ولم يكن يكنيه به إلاّ من أراد ذمّه ، يجعله كاللّقب له .

وشاركْنا قريشًا فى تُقاها * وفى أنسابِها شِركَ العنان [١]
بما ولدتْ نساءُ بنى هلالٍ * وما ولدتْ نساءُ بنى أبان

وكانت آمِنة هذه تحت أُميّة بن عبد شَمْس ، فلمّا مات أُميّةُ تزوَّجها بعده ابنُهُ أبو عَمْرو ، وكان أهل الجاهليّة يفعلون [٢] ذلك ، يتزوّج الرّجلُ امرأة أبيه بعده ، فولدَتْ له أبا مُعَيْط ، فكان بَنُو أُميّة من آمِنة إخوة أبى مُعَيْط وعُمومته .

وأُسِر عُقْبةُ بن أبى مُعَيْط فى يوم بَدْر ، فقتَله رسول اللّه ، صلى اللّه عليه وسلّم ، صَبْرًا [٣] ، أمر عاصمَ بن ثابت بن أبى الأَقْلَح الأنصاريّ فضَرب عُنقَه ، ثم أقبل من بدْرٍ حتى إذا كان بالصّفراء [٤] ، قتَل النّضر بن الحارِث بن كِلْدة أحَد بنِى عبدَ الدّار ، أمَر عليًّا ، عليه السّلام ، أن يضرب عُنُقَه .

قال أبو الفرج ، بإسناده الخبر إلى عُرْوة بن الزُّبير ، قال .

سألتُ عبدَ اللّه بن عَمْرو فقلت : أخبِرنى بأشدِّ شيءٍ صنعه المُشرِكونَ برسول اللّه ، صلى اللّه عليه وسلّم ، فقال :

بَيْنا رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلّم يُصلِّى فى حِجْر الكَعْبة إذ أقبَل عُقْبةُ ابنِ مُعَيطٍ فوضع ثَوْبه فى عُنق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فجنقَه به خَنْقًا شديدًا ، فأقبل أبو بكر ، رحمةُ اللّه عليه ، حتى أخذ بمَنكِبَيْه فدفعه ، وقال . أتقتُلون رجلاً أن يقول : ربِّيَ اللّه !

---

(١) شرك أو شركة العِنان . هو أن يشترك اثنان فى شيء واحدٍ يخصّهما دون سائر أموالهما

(٢) وهذا هو المُسمَّى بعد الإسلام « نكاح المَقْت » ، وكان هذا نكاحًا مُباحًا فى الجاهليّة . فأنزل اللّه تعالىٰ تحريمه .

(٣) القتل صبرًا القَتْل بعد الحَبْس ، بأن يُنْصَب الإنسان ويُهيّأ للقتل .

(٤) الصّفراء وادٍ من ناحية المدينة ، به نخل كثير ، على مرحلةٍ من بدر .

وأمّا النّضرُ بن الحارث فكان إذا تَلا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم القُرآن على قُرَيشٍ ، قال : إنّ ما يأتيكم به محمّد أساطِير الأوّلين ، ويقوم فيُحدّثهم بأخبار مُلوك الفُرْس وغيرهم .

ولمّا قُدِّم عُقْبةُ بن أبى مُعَيط للقتل ، قال : يا محمّد ، أنا خاصّةً من قُرَيش ؟ قال . نعم ، قال : فَمن للصِّبْيَة بعدِى ؟ قال : النّار ، فلذلك سُمِّى بَنُو أبى مُعيط : صبيةَ النّار .

قال عُمر بن شبَّة فى حديثه : قُتِل النَّضْر بن الحارِث بالأُثَيْل [١] ، فقالت أُختُه قُتَيلة [٢] بنت الحارث تَرْثِيه :

يا راكباً إنّ الأُثَيل مظنّةٌ * من صُبْح خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ
أبلغْ به ميْتاً بأن تحيّةً * ما إن تزال بها النّجائبُ تَخْفقُ
منى إليك وعبْرةً مسفوحةً * جادتْ بدرّتها وأُخرىٰ تَخْنُقُ
هل يسمعنّ النّضرُ إن ناديْتُه * إن كان يسمع هالك لا يَنْطقُ
ظلّت سُيوفُ بنى أبيه تنُوشُه * للّه أرحامٌ هناك تُشَقَّقُ
صبراً يُقاد إلى المنيّة مُتعباً * رَسْف المُقيّد وهو عانٍ مُوثَقُ
أمحمّدٌ ولأنت نسلُ نجيبةٍ * فى قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضرّكَ لو مننت وربّما * منّ الفتىٰ وهو المغيظُ المُحْنَقُ
أو كنتَ قابلَ فديةٍ فلنأتينْ * بأعزِّ ما يغلُو لديك ويَنْفقُ
والنّضْرُ أقربُ من أخذْت بزلّةٍ * وأحقُّهم إن كان عتقٌ يُعْتقُ

---

(١) الأُثيل . موضع قُرب المدينة بين بدر ووادِى الصّفراء .

(٢) فى « معجم البلدان » لياقوت : أنها ابنة النّضر بن الحارث ، وانظر (الحماسة) للبحترىّ ولأبى تمام .

قال : فبلَغنا أنّ النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلمّ قال : « لو سمعتُ هذا قبل أن أقتُله ما قتَلْتُه » ، وقيل : إنّ شعْرَها أكرَمُ شعرِ مَوْتورٍ (١) وأعفُّه وأحلَمُه .

وكان الوليدُ بن عُقْبة أخَا عثمانَ بنَ عفّان لأُمِّه ، أُمُّهما · أروَىٰ بنتُ عامر ابن كُرَيز ، وأُمُّها : أُمُّ حكيم ، البيضاءُ بنتُ عبد المُطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، والبيضاءُ وعبدُ اللّه ، أبو رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، توءَمان ، وكان عُقْبة ابن أبى مُعَيط تزوّج أروَى بعد وفاة عفّان ، فولدَتْ له الوليدَ ، وخالداً ، وعُمَارة ، وأمَّ كُلْثوم ، كلّ هؤلاء إخوةُ عثمانَ لأُمّه ، وولّى عثمانُ ، فى خلافته ، الوليدَ بن عُقْبةَ الكُوفةَ ، فشرب الخَمْر وصلَّى بالناس وهو سكرانُ فزادَ فى الصّلاة ، وشُهد عليه بذلك عند عثمان فجلَدَهُ الحَدّ .

وأبو قطيفةَ عمرو بن الوليد يُكنَى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقبٌ غلبَ عليه ، وأُمُّه بنتُ ذِى الرّبيع بن ذِى الخِمَار ، من بنى أَسد بن خُزَيْمة .

والشعر الذى فيه الصوت المُختار قاله أبو قطيفة تشوّقًا إلى المدينة حين نَفاهُ ابنُ الزُّبير عنها مع نظائرَ له من بنى أُميّة .

قال أبو الفرج : حدّثنى بالسّبب فى ذلك أحمد بن محمّد بن شبيب بن أبى شَيْبة البزّاز ، قال : حدّثنا أحمد بن الحارِث الخرّاز ، عن المدائنى

أنَّ الحُسَين بن علىّ بن أبى طالب ، عليهما السّلام ، لمّا سار إلى العِراق ، شمَّر ابن الزُّبير للأمر الذى أراده ، ولبس المَعافرِىّ (٢) وشبَر بطنَهُ ، وقال · إنّما بطنى

(١) الموْتور · الذى لم يدرك ثأره ، فهو مشدودٌ إليه .

(٢) المعافرِىّ · ضرب من الثياب الخشنة تنسَب إلى معافر : اسم قبيلة من اليَمن ، وقوله · « ... وشبرَ بطنه » ، أى قاسَها بالشّبر ، يريد أنه لزُهده يجتزِى بالقليل من الزّاد .

شِبْرٌ وما عسَى أن يسَع الشِّبر ! وجعل يُظْهِر عَيْبَ بنى أُميّة ويَدْعُو إلى خِلافِهم ، فأمهَلهُ يزيدُ بن مُعاوية سنةً ، ثم بعث إليه من أهل الشّأم عليهم النُّعمان بن بشيرٍ الأنصاريّ ، ومنهم عبد اللّه بن عِضاه الأشعريّ ، ورَوْح بنُ زِنْباع الجُذاميّ ، وسعد ابن حمزة الهَمْدانيّ ، وكان أهل الشأم يسمُّون أولئك النّفَر العشرةَ : الرّكْب ، فأقبلوا حتى قدموا مكّة على ابن الزُّبَير ، فكان النُّعمان يخلو به في الحِجْر كثيراً ، فقال له عبد اللّه بن عِضاهٍ يومًا : يابنَ الزُّبير ، إنّ هذا الأنصاريّ ، واللّهِ ما أُمر بشيءٍ إلاّ وقد أُمِرْنا بمثْلِه ، إلاّ أنّه قد أُمِّر علينا ، وإنّي واللّهِ ما أدري ما بين المُهاجِرين والأنصار ، فقال ابنُ الزُّبير : يابنَ عِضاه ، مالِي ولك ! إنَّما أنا بمنزلة حمامةٍ من حَمام مكّة ، أفكُنتَ قاتلاً حماماً من حمام مكّة ؟ قال . نعم ، وما حُرْمة ذلك يا غلام ؟ ائتِني بقَوْسي وأسهُمِي ، فأتاه بها ، فأخذ سَهْمًا فوضعه في كبد القَوْس ثم سدَّده نحو حمامةٍ من حمام المسجد وقال : يا حمامة ، أيَشربُ يزيد ابن مُعاوية الخمر ؟ قولي . نعم ، فواللّهِ لئن فعلتِ لأرمِيَنَّك ، يا حمامة ، أتخلَعين يزيدَ بن مُعاوية وتُفارِقين أُمّة محمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وتُقيمين في الحرَم حتى يُسْتَحلّ بك ؟ واللّه لئن فعلتِ لأرميَنَّك ، فقال ابنُ الزُّبير : وَيْحك ، أوَ (يتكلّم) الطائر ؟! قال . لا ، ولكنّك يابن الزُّبير تتكلّم ، أُقسِم باللّه لتُبايعَنّ طائعًا أو مُكرَهًا ، أو لتتعرَّفَنّ رايةَ الأشعَريّين في هذه البَطْحاء ، ثم لا أُعظِّم من حقِّها ما يُعظَّم ، فقال ابن الزُّبير . أوَ تَسْتحِلّ الحرَم ؟ قال : إنّما يستحِلّه من أَلْحَد فيه ، فحبسَهم شَهْرًا ثم ردَّهم إلى يزيدَ بن مُعاوية ، ولم يُجِبْه إلى شيء .

وقال أبو العبّاس الأعمَى ، واسمُه السّائب بن فَرُّوخ ، يذكر ابنَ الزُّبَير لمّا شَبَر بطنَه .

ما زال في سُورة الأعراف يدرُسها * حتى بَدا لي مثْلَ الخَزّ في اللِّينِ
لو كان بطنُك شِبْرًا قد شبِعْتَ وقد * أفضَلْتَ فَضْلاً كثيراً للمساكين

قال الهَيْثم بن عدِيّ : أخبرنا ابنُ عيّاش ، عن مُجَالد ، عن الشعبيّ :

إنّ عبد اللّـه بن الزُّبير مضَى إلى صَفيّة بنت أبى مسعود ، زوجة عبد اللّـه ابن عمر، فذكر لها أنّ خروجه كان غضبًا، للّه تعالىٰ ورسوله ، عليه السّلام ، والمُهاجرين والأنصار ، من أَثَرة مُعاوية وابنه وأهله بالفَيْء [١] ، وسَألها مَسْألَتَه أن يُبايعَه ، فلمّا قدّمت له عَشاؤه ذكرَتْ له أمرَ ابن الزُّبير واجتهادَه وأثنَتْ عليه ، وقالت : ما يدعو إلاّ لطاعة اللّـه عزَّ وجَلّ ، وأكثرت القولَ في ذلك ، فقال لها : أمَا رأيت بغَلات مُعاوية التى كان يحُجّ عليهن ، الشُّهْبَ ، فإنّ ابن الزُّبير ما يريد غيرهنّ .

قال المدائنى ، في خبره :

وأقام ابنُ الزُّبير على خَلْع يزيدَ بن مُعاوية ، ومالأَهُ أكثَرُ الناس على ذلك ، فدخل عليه عبد اللّه بن مُطيع وعبد اللّه بن حَنْظلَة ، وأهلُ المدينة ، المسجدَ وأتَوْا المِنْبَر وخلَعُوا يزيد ، فقال عبد اللّه بن أبى عَمْرو بن حَفْص بن المُغيرة المخزوميّ : خلعتُ يزيدَ كما خلعتُ عِمَامَتِى ، ونزَعها عن رأسه ، وقال : إنى لأقول هذا وقد وصَلنِى وأحسَن جائزتى ، ولكن عدوُّ اللّه سِكِّير خِمِّير ، وقال آخر : خلَعْتُه كما خلعتُ نعلي ، وقال آخر : خلعتُه كما خلعتُ ثَوْبى ، وأظهَروا البراءة منه وأجمَعُوا على ذلك ، وامتنع منه عبد اللّه بن عُمَر ومحمّد بن على بن أبى طالب ، عليهما السّلام ، وجرَى بين محمّدٍ ، خاصّةً ، وبين أصحاب ابن الزُّبير فيه قولٌ كثير ، حتى أرادوا إكراهَهُ على ذلك ، فخرج إلى مكّة ، وكان هذا أوّل ما هَاج الشرَّ بينه وبين ابن الزُّبير .

---

(١) الفَيْء : ما أفاء اللّه من أموال المُشركين على المُسلمين ، من غير حَرْب ، مثل الجِزْية والخراج وما يُصَالح عليه ، فأما الغنيمة فهى ما اغتنم بالحرب .

قال المدائنيّ :

واجتمع أهلُ المدينة لإخراج بنى أُميّة عنها ، فأخَذُوا عليهم العُهودَ ألاّ يُعينوا عليهم الجَيْشَ وأن يردّوهم عنهم ، فإن لم يقدروا على ردِّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم ، فقال لهم عثمان بن محمّد بن أبى سُفْيان [1] : أنشُدكُم اللّهَ فى دِمائكم وطاعتكم ! فإنّ الجنودَ تأتيكُم وتطَؤُكم ، وأُعذِرُ لكم ألاّ تُخرِجُوا أميرَكُم ، إنكم إن ظفِرتُم وأنا مُقيمٌ بين أظهُركم فما أيسَر شأنى وأقدَرَكُم على إخراجى ! وما أقول هذا إلاّ نظرًا لكم أُريد به حَقْنَ دمائكم ، فشتَمُوه وشتَمُوا يزيدَ ، وقالوا : لا نبدأ إلاّ بك ثم نخرجُهم بعدك ، فأتى مَرْوانُ بن الحَكَم عبدَ اللّه بن عُمَر ، رضى اللّه عنه ، فقال : يا أبا عبد الرّحمن ، إنّ هؤلاء القومَ قد ركِبُونا بما ترَى ، فضُمّ عِيالَنا ، فقال لستُ من أمرِكم وأمرِ هؤلاء فى شىء ، فقام مَرْوان وهو يقول . قبَّح اللّهُ هذا أمرًا وهذا دِينًا ! ثم أتَى علىَّ بن الحُسَين ، عليهما السّلام ، فسأله أن يضُمّ أهلَهُ وثَقَلَه ، ففعل ، ووجَّهَهُم وامرأتَهُ أُمَّ أبانَ بنت عثمانَ إلى الطّائف ، ومعها ابناهُ : عبدُ اللّه ومحمّد ، فعرَض حُرَيْثُ رقّاصَة وهو مولىً لبنى بهزٍ من سُلَيم ، كان بعض عُمّال المدينة قطَع رِجْله فكان إذا مشَى كأنه يرقُص فسُمِّى : رقّاصَة - لثَقَل مَرْوان ، وفيه أُمّ عاصِم [2] بنتُ عاصِم بن عُمَر بن الخطّاب ، فضربَتْه بعصًا كادت تَدُقّ عنُقَه ، فولّى ومضَى ، ومَضَوْا إلى الطّائف .

قال : وأخرَجُوا بنى أُميّة ، فمضَوْا إلى « ذى خُشُب [3] » ، وفيهم عثمان ابن محمّد بن أبى سُفْيان ، والوَليد بن عُتْبَة بن أبى سُفْيان ، واتَّبَعهم العبِيدُ

---

(١) وكان عامل المدينة وأميرها ، ليزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ .

(٢) قال صاحب « تجريد الأغانى » : أمُّ عاصم هذه أمُّ عُمَر بن العزيز .

(٣) ذو خُشُب : وادٍ على مسيرةِ ليلةٍ من المدينة ، له ذكر فى الحديث . (انظر : « معجم البلدان » لياقوت) .

والصِّبيانُ والسَّفلة يرمُونهم . وأقامتْ بنو أُميّة بذى خُشبٍ عشرة أيّام ، ثم سَيّروا حبيبَ بن كَرّة إلى يزيد بن مُعاوية يُعلمُونَه وكتَبُوا إليه الغَوْث ! الغوْث !

وبلغ أهلَ المدينة أنهم وجَّهُوا رجلاً إلى يزيد ، فخرجَ محمّد بن عَمْرو بن حَزْم ، ورجلٌ من بنى سُلَيم من بَهْز ، وحُرَيْث رقّاصَةُ وخمسونَ راكبًا فأزعَجُوا بنى أُميّةَ منها ، فنَخسَ حُرَيثُ بمَرْوان فكاد يسقُط عن ناقته ، فتأخَّر عنها وزجَرَها وقال : أعلِىْ واسْلَمى ، فلمّا كانوا بالسُّوَيْداء [1] عرَض لهم مَوْلًى لمرْوان ، فقال : جُعِلت فداك ! لو نزلْتَ فأرَحْتَ وتغدّيْت ؟ فقال . لا يدَعُنى رَقّاصَةُ وأشْبَاهُه ، وعسَى أن يُمكِّن اللّهُ منه فتُقطَعَ يدُه ، ونظر مَرْوانُ إلى ماله بذِى خشُبٍ فقال . لا مَال إلاّ ما أحرزَتْهُ العِياب [2] ، فمَضَوْا فنزَلُوا حقِيلاً ، أو وادِى القُرىٰ ، وفى ذلك يقول الأحوَصُ :

لا ترثيـنَّ لحـزمِىٍّ رأيت بـه * ضُرًا ولو سقطَ الحزمِىُّ فى النّارِ
الناخسين بمـروان بذى خشبٍ * والمُقْحمين على عثمانَ فى الدّارِ

قال المدائنىّ

فدخَل حبيبُ بن كرَّة على يزيد ، وهو واضِعُ رِجْلَهُ لوجَعٍ كان يجِدُه ، بكتاب بنى أُميَّة ، وأخبره الخبر ، فقال أمَا كان بَنُو أُميَّة ومَواليهم ألفَ رجل ؟ قال : بلَىٰ ، وثلاثةَ آلاف ، قال . أفعَجزوا أن يُقاتلُوا ساعةً من نهار ؟ قال كثَرَهُم الناسُ [3] ولم تكُن لهم بهم طاقةٌ ، فندَب النّاسَ وأمَّرَ عليهم صَخْرَ بن أبى الجَهْم القَيْنِىَّ ، فمات قبل أن يخرجَ الجيشُ ، فأمّرَ مُسْلِم بن عُقْبة ، الذى يُسمّى مُسْرِفًا ، فقال ليزيد : ما كُنتَ مُرسِلاً إلى المدينة أحداً إلاّ قَصَّر ، وما صَاحِبُهم غيرى ، إنى رأيتُ

---

(١) السويداء موضع على ليلتين من المدينة ، فى طريق الشام .

(٢) العِياب جمع عَيْبة ، وهى أوعية من جلد يكون فيها المتاع .

(٣) كثَرهم الناس غلبوهم بكثرتهم .

فى مَنامى شجَرةَ غَرْقدٍ تصيح : على يدَى مُسْلم ، فأقبَلْتُ نحو الصّوت فسمعتُ قائلاً يقول : أدركْ ثأرَكَ أهلَ المدينة ، قتَلةَ عثمان ، فخرَج مُسْلم وكان على يده ما كان من وَقْعة الحرَّة ، قال (١) :

إن مُسْلم بن عُقْبة أتى المدينة فقاتل أهلَها فهزَمهُم ودخلها ، وقتل المُهاجِرين والأنصار ، وأباحَها ثلاثة أيّام ، ثم أخذ البَيْعة على مَن بقى ، أنّهم خَوَلٌ (٢) ليزيد ابن مُعاوية ، وكلُّ مَن امتنَع أن يُبايِع كذلك ضرب عُنُقَه ، ثم توجّه إلى مكّة لمُحارَبة الزُّبير ، فماتَ فى الطّريق ، فقام بأمرِ الجيش الحُصَيْن بنُ نُمَير السَّكُونىّ ، فتقدّم بالجَيْش إلى مكّة وحاصَرها ورمَى الكَعْبة بالمَنْجنِيق والنّار حتى تهدَّمت ، ولم يَزلْ مُحاصِراً مكّة حتى وصلَ إليه نَعْىُ يزيد بن معاوية ، فرجع بالجيش إلى الشام ، وبايع ابنُ الزُّبير لنفسِه بالخِلافة .

ولأبى قطيفة أشعار كثيرة فى تشوّقه إلى المدينة ، بعد أن نَفاهُ ابنُ الزُّبير مع بنى أُميّة إلى الشام .

قال أبو الفرج الأصفهانى : حدّثنى أحمد بن عُبَيد اللّه بن عمّار ، قال : حدّثنى محمّد ابن يونس بن الوليد قال :

كان ابنُ الزُّبير قد نَفَى أبا قطيفة مع مَن نَفاهُ من بنى أُميّة إلى الشّام ، فلمّا طال مُقامُه بها قال :

ألا ليتَ شعْرى هل تغيّر بعدَنا * قُباءٌ وهل زال العقيقَ وحاضِرُهْ
وهل برحتْ بَطْحاء قبر محمّدٍ * أراهطُ غُرٌّ من قُريشٍ تُباكِرُهْ
لهم مُنتَهى حُبّى وصَفْوُ مودّتى * ومحْضُ الهوىٰ منّى وللناس سائرُهْ

---

(١) « تجريد الأغانى » ج ٢٢/١

(٢) الخوَل : العبيد والإماء ، يحكم مَواليهم فى مالهم ودمهم وأهلهم .

قال أبو الفرج وأخبرني الحُسَين بن يحيى قال قال حمّاد : قرأتْ على أبى ، عن أيوب بن عَباية قال . قال حدّثني سعيد بن عائشة مولَى آل المُطَّلب ابن عبد مناف قال

خرجت امرأةٌ من بني زُهْرة في خِفٍّ [1] ، فرآها رجلٌ من بنِي عبد شَمْس ، من أهل الشام ، فأعجبَتْهُ فسأل عنها فنُسِبَتْ له ، فخطَبها إلى أهلِها فزوَّجُوه إيّاها بكَرْهٍ منها ، فخرج بها إلى الشام ، فخرجَتْ يومًا فسمعَتْ مُتمثِّلا بشعر أبي قطيفة يقول :

ألا ليت شعرى هل تغيّر بعدنا * جبُوب[2] المُصلَّى أم كعهدى القرائنُ
وهل أدؤرٌ [3] حول البلاط عوامرُ * من الحيِّ أم هل بالمدينة ساكنُ
أم برقتْ نحوِ الحجازِ سحابةٌ * دعا الشوق منى برقُها المتيامنُ
فلم أترُكنها رغبةً عن بلادها * ولكنّه ما قدّر اللّهُ كائنُ

قال فتنفّستْ بين النساء فوقعَتْ ميّتة .

قال أبو أيّوب المَدينيّ : فحدَّثْتُ بهذا الحديث عبدَ العزيز بن أبى ثابت الأعرَج فقال أتعرِفُها ؟ قلت : لا ، قال : هي واللّهِ عمّتي حميدة بنت عَمْرو بن عبد الرّحمن ابن عَوْف .

قال أبو الفرج : أخبرني عبد اللّه بن محمّد الرّازِي قالَ : حدّثنا الخرّاز عن المدائِنيّ قال

---

(١) في خِفٍّ (بالكسر) أي في جماعةٍ قليلة .

(٢) في أصول « الأغاني » « جنوب المصلّى » - والتصويب عن « ياقوت » - والجَبُوب الحجارة والأرض الصُلبة

(٣) أدؤر (بضم الواو أو بهمزها) ، جمع دُور .

كان أبو قطيفة من شُعراء قريش ، وكان ممّن نَفاهُ ابنُ الزُّبَير مع بنِي أُميّة إلى الشأم ، فقال في ذلك :

وما أخرجَتْنا رغْبةٌ عن بلادنا * ولكنه ما قدّر اللهُ كائنْ
أحنّ إلى تلك الوُجوه صَبابةً * كأنّي أسِير في السّلاسل راهنُ

وكان يتحرَّق شوقًا إلى المدينة ، فأتَى عبّادُ بن زياد ذاتَ يومٍ عبدَ الملك فقال له : إنّ خالَهُ أخبره إنّ العراقَيْن قد فُتِحا ، فقال عبدُ الملك لأبي قطيفة ، لما يعلَمُه من حُبِّه المدينة : أمَا تسمَع ما يقولُه عبّادُ عن خالِه ؟ قد طابت لك المدينةُ الآن ، فقال أبو قطيفة :

إنِي لأَحْمَقُ مَن يمشي على قدمٍ * إنْ غرَّني من حَياتي خالُ عبّادِ
أنشا يقول لنا المصْران قد فُتحا * ودُونَ ذلك يومٌ شرُّهُ بادي

قال وأذن له ابنُ الزُّبير في الرُّجوع المدينة ، فرجع فماتَ في طريقه .

وأمّا خبَرُ القَصْر الذي عنَاهُ أبو قطيفة في قوله :

القصْرُ فالنّخْلُ فالجماءُ بينهما * أشهَى إلى القلْب من أبواب جَيْرون

فقد رَواهُ أبو الفرج الأصفهاني ، عن الحُسَين بن يحيى ، عن حمّاد ، عن أبيه ، قال : ذكَر مُصْعَب بن عثمان بن مُصعَب بن عُرْوَة بن الزُّبير :

إنّ سعيد بن العاص ، لمّا حضرَتْهُ الوفاةُ وهو في قصره هذا ، قال له ابنُه عَمْرو : لو نزلتَ إلى المدينة ! فقال : يا بُنَيّ ، إنّ قَوْمي لن يضِنُّوا عليَّ بأن يحملوني على رقابهم ساعةً من نهار ، وإذا أنا متُّ فآذِنْهم ، فإذا وارَيْتني فانطلِق إلى مُعاوية فانْعَنِي له وانظر في دَيْنِي ، واعلَمْ أنه سيعرِض عليك قَضَاءَه فلا تفعل ، واعرِضْ عليه قَصْرِي هذا ، فإني إنّما اتّخذتُه نُزْهةً وليس بمال ، فلمّا مات آذَنَ به الناس فحَملُوه من قصره حتى دُفِن بالبقيع ، ورواحِلُ عَمْرو بن سعيد مُنَاخة ، فعزّاه

الناسُ على قبرِه وودّعُوه ، فكان هو أوّلُ مَن نَعاهُ إلى مُعاوية ، فتوجّع له وترحّم عليه ، ثم قال هل ترك دَيْنًا ؟ قال نعم ، قال : كم هو ؟ قال ثلاثمائة ألف درهم ، قال . هي عَلىَّ ، قال . قد ظنّ ذلك وأمرني ألاّ أقبَله منك ، وأن أعرِضَ عليك بعضَ ماله فتَبْتاعَه فيكون قضاءُ دَيْنه منه ، قال . فاعرِضْ ، قال : قصرَه بالعَرْصَة ، قال هو لكَ ، على أن تحملَهَا إلى المدينة وتجعلَهَا بالوافية [1] ، قال : نعم ، فحَملها له إلى المدينة وفرّقَها في غُرَمائه ، وكان أكثرُها عِداتٍ [2] .

قال . فأتاهُ شابٌّ من قُرَيشٍ بصَكٍّ فيه عشرون ألفَ درهم ، بشهادة سعيدٍ على نفسِه وشهادةِ مَوْلًى له عليه ، فأرسَل إلى المَوْلى فأقرأهُ الصّكَّ ، فلمّا قرأه بكى وقال . نعم ، هذا خَطُّه وهذه شهادتي عليه ، فقال له عمرو . من أين يكون لهذا الفتَى عشرون ألفَ درهم ، وإنّما هو صُعْلوكٌ من صَعاليك قريش ؟ قال : أُخبِرك عنه .

مَرّ سعيدٌ ، بعد عَزْله فاعترَض له هذا الفتَى ومشَى معه حتى صار إلى منزله ، فوقَف له سعيد فقال : ألكَ حاجةٌ ؟ قال : لا ، إلاّ أنّي رأيتُكَ تمشي وحدَك فأحبَبْتُ أن أصلَ جَناحَك ، فقال لي . ائْتِني بصحيفة . فأتَيْتُه بهذه، فكتب له على نفسه هذا الدَّيْنَ وقال إنّك لم تُصادف عندنا شيئًا فخُذ هذا ، فإذا جاءنا شيءٌ فَأْتِنا ، فقال عمرو لا جَرَمَ ، واللّه لا يأخُذها إلاّ بالوافية ، أعطِه إياها ، فدفع إليه عشرين ألفَ درهمٍ وافيةً .

قال أبو الفرج أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ، قال : حدّثنا عُمَر ابن شبّة قال حدّثنا الصَّلْتُ بن مسعود قال حدّثنا سُفيان بن عُيَيْنَة ، قال . حدّثنا أبو هارون المَدنيّ قال .

---

(١) الوافي من الدراهم ، ما هو درهم وثُلثَي الدّرهم ، أي درهم وأربعة دوانق ، والدّانق سُدس الدرهم

(٢) العِدات ما وعَد به من هِبات وعَطايا .

كان الرَجلُ يأتى سعيدَ بن العاص يسألُه فلا يكون عنده ، فيقول . ما عندى ، ولكن اكتُبْ علىّ به فيكتُبُ عليه كتاباً ، فيقول : تَروْنى أَخذتُ منه ثمَن هذا ؟ لا ، ولكنه يجىء فيسألُنى فيَنْزُو دَمُ وجههِ فى وَجْهى فأكرَهُ رَدَّه .

قال : فأتاه مَوْلًى لقُرَيش بابنِ مَوْلاه وهو غلام ، فقال : إنّ أبا هذا الغلام قد هلَك وقد أَردنا تزويجه ، فقال ما عندى ، ولكن خُذ ما شئتَ فى أمانتى ، فلمّا مات سعيدُ ابن العاص جاء الرّجلُ إلى عَمْرو بن سعيد فأخبرَه بالقصّة ، فقال له عمرو : فكم أخذتَ ؟ قال : عشرةَ آلاف درهم ، فأقبلَ عَمْرو على القَوْم فقال مَن رأى أعجَز من هذا ! يقول له سعيد خُذْ ما شئتَ فى أمانتِى فيأخُذ عشرةَ آلاف ! لو أخَذْتَ مائةَ ألفٍ لأدّيتُها لك .

واللّحنُ المختار فى شعر أبى قطيفة ، فى قوله :

القصْرُ فالنّخلُ فالجماءَ بينهما * أشهى إلى القلب من أبواب جيْرون
إلى البلاط فما حازتْ قرائنُه * دورٌ نزحْنَ عن الفحشاء والهُون
قد يكتُم النَاسُ أسرارًا فأعلَمُهَا * ولا ينالُون حتى الموت مكْنُونى

هو أحدُ الثلاثة الأصوات المُختارة من المائة من روايتى أبى الحسَن علىّ بن يحيى المنجم وجَحْظه عن أصحابه .

قال أبو الفرج الأصفهانى . أخبرنى الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد ، قال أبى : قال ابن الكلبىّ (١) :

---

(١) « الأغانى » ج ٤٤/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار معبد .

قدم ابنُ سُرَيجٍ والغريضُ المدينةَ يتعرّضان لمعروف أهلها ويَزُوران مَن بها من صديقهما [١] من قريشٍ وغيرهما . فلمّا شارَفاها [٢] تقدّما ثَقَلَهما ليرتادا منزلاً حتى إذا كانا بالمَغْسلة ، وهي جبّانةٌ على طرَف المدينة يُغسَل فيها الثّياب ، إذا هُما بغُلامٍ مُلْتحِفٍ بإزارٍ وطرَفُه على رأسه ، بيدِه حِبالَةٌ يتصَيَّد بها الطّيرَ وهو يتغنّى بلحنه :

القصْرُ فالنَخلُ فالجمّاءُ بينهما * أشهى إلى النفس من أبواب جَيْرونِ

وإذا الغلامُ مَعْبد ، قال

فلمّا سمع ابنُ سُريجٍ والغريضُ معبَدًا مَالا إليه واسْتعاداه الصوتَ فأعاده ، فسمعا شيئًا لم يسمعا بمثْله قَطّ ، فأقبَل أحدُهما على صاحِبه فقال : هل سمعتَ كاليوم قَطّ ؟ قال : لا واللّه ! فما رأيُك ؟ قال ابنُ سُريج : هذا غناءُ غلام يصيد الطّير ، فكيف بمَنْ في الجَوْبة [٣] – يعني المدينة – قال : فأمَّا أنا فثكَلَتْه أُمُّه إنْ لم أرجِعْ ، فكَرّا راجِعَيْن .

قال . وقال مَعْبد :

قدمتُ مكّة فذهَب بي بعضُ القُرَشيِّين إلى الغريض فدخلنا عليه وهو مُتَصبِّح ، فانتَبه وقعد ، فسلّم عليه القُرشيّ وقال له : هذا مَعبدٌ قد أتَيْتُك به وأنا أُحِبُّ أن تسمع منه ، قال : هاتِ فغنّيتُه أصواتًا ، فقال ، بمِدرًى[٤] معه في رأسه : إنك يا مَعبدٍ

---

(١) الصديق . يقال للواحد والجمع .

(٢) شارفاها قربا منها ، وشارف الشيء . دنا منه .

(٣) الجَوْبة ، والجمع · جُوبات ، وقد يقال جُوب (بالتحريك) ، وهي المُنفتق من الأرض بين دُور المدينة يسيل منه ماءُ المطر ، والجوبة · موضع ينجاب في الحرة .

(٤) قال ابن الأثير · العرب تجعل القول عبارةً عن الفعل ، كقول الشاعر

· * قالت له العينانِ سمعًا وطاعةً *

والمراد هنا . أنه حكّ رأسه بمدرًى وقال · « إنك يا مَعبد ... » .

لمَليح الغناء ، فأحفَظَني ذلك فجثَوْتُ على رُكْبَتيّ ثم غنَّيتُه من صنعتي عشرين صوتًا لم يُسمَع بمثْلها قَطّ ، وهو مطرقٌ واجمٌ قد تغيّر لونُه حسَدًا وخجلاً .

قال إسحاق : وأُخبِرتُ عن حَكَم الوادى قال :

كنتُ أنا وجماعةٌ من المُغنِّين نختلف إلى مَعْبد نأخذ عنه ونتعلّم منه ، فغنّانا يومًا صوتًا من صنعتِه وأُعجِب به ، وهو :

* القصرُ فالنَخلُ فالجمَّاءُ بينهما *

فاستَحْسَنَّاه وعجِبْنا منه ، وكنتُ فى ذلك اليوم أوّلَ من أخذه عنه ، فأعجبَتْني نفسِي ، فلمّا انصرفتُ من عند مَعبد عملْتُ فيه لحنًا آخَر وبكَّرْتُ على مَعْبدٍ مع أصحابى مُعْجَبٌ بلَحْني ، فلمّا تغنَّينا أصواتًا قلت له : إني قد عملتُ بعدَكَ فى الشعر الذى غنَّيتنا به لحنًا آخَر ، واندفعتُ فغنَّيتُه صوتى ، فوَجم مَعْبدُ ساعة يتعجَّب منّي ثم قال : قد كنتُ أمسِ أرجَى منِّى لك اليوم ، وأنت اليومَ عندى أبعَدُ من الفَلاح ، قال حَكَم : فأُنسِيتُ ، عِلم اللّه ، صوتى منذ تلك الساعة ، فما ذكرته إلى وقتِى هذا .

قال إسحاق : وقال مَعْبد :

بعَث إلىّ بعضُ أُمراءِ الحجاز ، وقد كان جُمِع له الحرَمان ، أنِ اشخَصْ إلى مكّة ، فشخَصْتُ ، قال : فتقدَّمتُ غُلامى فى بعض تلك الأيّام واشتَدّ علىَّ الحَرُّ والعطَشُ ، فانتهَيْتُ إلى خِباءٍ فيه أَسْوَدُ ، وإذا حِبابُ (١) ماءٍ قد بُرِّدَتْ ، فملْتُ إليه فقلت : يا هذا ، اسْقِنى من هذا الماء ، فقال : لا ، فقلت : فأْذَنْ لى فى الكِنِّ (٢)

---

(١) الحُباب : جمع حُبّ (بالضم) ، وهو الجرّة من الفخار .

(٢) الكِنّ : ما يستَظَلّ به من الحرّ أو البرد ، والمعنى : ائذن لى بهذا الكِنّ ساعةً من جهد الحرّ والعطش .

ساعةً ، قال : لا ، فأنَخْتُ ناقتى ولجَأتُ إلى ظلِّها فاسْتَتَرْتُ به وقلت : لو أحدَثْتُ لهذا الأمير شيئًا من الغناء أقدَمُ به عليه ، ولَعلّى إن حركْتُ لسانى أن يَبُلَّ ريقى فيُخفِّفَ عنّى بعضُ من أجده من العطش ، فترنّمْتُ بصوتى :

* القصرُ فالنخلُ فالجمّاءُ بينهما *

فلمّا سمعنى الأسودُ ، ما شعرْتُ به إلاّ وقد احتمَلَنى حتى أدخَلَنى خِباءَه ثم قال : إى ، بأبى أنت وأمّى ! هل لك فى سَويق السُّلْت (١) بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منَعْتَنى أقل من ذلك ، وشُربَةُ ماءٍ تُجزِئُنى ، فسَقانى حتى رويت ، وجاءَ الغلامُ فأقمتُ عنده إلى وقت الرَّوَاح ، فلمّا أردتُ الرِّحْلَة قال : إى ، بأبى أنتَ وأمّى اتعجب! الحَرُّ شديد ، ولا آمَنُ عليك مثْلَ الذى أصابك ، فأْذَنْ لى فى أن أحملَ معكَ قربةً من ماءٍ على عُنُقى وأسعَى بها معك ، فكلّما عطشْتَ سَقَيْتُكَ صَحْنًا وغنّيتَنى صوتًا ، قلت : ذاك لك ، فواللّه ما فارقنى يسقينى وأُغنّيه حتى بلغتُ المنزل .

* * *

---

(١) السُّلْت : شعير أجرد كأنه الحنطة لا قشر له يكون بالأغوار والحجاز ، والسويق من الحنطة والشعير يتبرّدون به فى الصيف

صـــــوت

ليتَ شعرى هل البَلاطُ [١] كعهدى * والـمُـصَلَّىٰ إلى قُـصـور العقـيـقِ
لامِـنـى فـى هَـواكِ يـا أُمّ يحـيـى * مـن [٢] مـبـيـنٍ بغشّـه أو صَـديقِ

عروضه من الخفيف ، الشعر لأبى قطيفة عمرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، يقوله لمّا أخرَجه عبد اللّه بن الزُّبير مع بنى أُميّة من المدينة ، يتشوّق إليها .

والغناءُ فى هذين البيتين لمَعْبد ، ويُقال : لدَحْمان ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالسبّابة فى مجرى الوسطىٰ ، وذكر إسحاق أنه لا يُعرَف صاحِبُه [٣] .

قال أبو الفرج : أخبرنا محمّد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا الرياشىّ قال : أخبرنى ابن عائشة قال :

لمّا أجْلَى ابنُ الزُّبير بنى أُميّة عن الحجاز قال أَيْمنُ بن خُرَيم الأسَدىّ :

كـأنّ بـنـى أُمـيّـة يـومَ راحُـوا * وعُـرّى عـن مـنـازلـهم صِـرَارُ [٤]
شـمـاريخُ الجـبـالِ إذا تـردَّتْ * بزينـتـهـا وجـادتْـهـا القـطـارُ

---

(١) البلاط . موضع مكسوّ بالبلاط بين المسجد والسوق ، بالمدينة (القاموس) .

(٢) « من » – قد تزاد للإثبات ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

وينمى لها حبّها عندنا * فما قال من كاشحٍ لم يُضِرِ

(٣) « الأغانى » ج ٢٧/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار أبى قطيفة .

(٤) فى بعض نسخ « الأغانى » : (صدار) ، وهو اسم موضع قرب المدينة ، وفى سائرها المطبوع : (صرار) ، وهو اسم جبل ، وقد أورده ياقوت فى « معجم البلدان » وذكر فيه هذا الشعر بعينه .

قال وأخبرني الحُسَين بن يحيى ، عن حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الحِزاميّ ، وهو إبراهيم بنُ المُنذِر ، عن مُطَرِّف بن عبد اللّه المَدنيّ قالاَ :

إنّ ابنَ الزُّبير لمّا بلغَه شِعرُ أبي قطيفة قال : حقّ واللّه أبو قطيفة ، مَن لَقِيه فليُخبِرْه أنه آمِنٌ فليرجِعْ ، فأُخبِر بذلك فانكَفأ إلى المدينة راجعًا ، فلم يصلْ إليها حتى مات .

* * *

طريقة الصــوت

وهي في إيقـاع الثـقـيل الأول (٨/٤) ، وجنس النغم فيـه بالسـبـابة في مَـجـرَى الوسطىٰ ، عن إسـحاق ، وهذا الجنسُ هـو ما يُعرفه المُحَدِّثون الآن في زمـانـنـا بـاسـم (حسيني) ، أو (بياتي) ، متى كان وسطًا على طبقة « الدوكاه » .

فـأمـا تقطيع حروف القول على الإيقـاع ، فـذلك أن يُجـعل لحن شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التـامّ اللّحن على هذا التـجنيس هو مـا يحيـط بمجـمـوع بيـتين متواليَيْـن .

دم دم تك تك

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ليتَ شعري هل إلى بلاط كعهدي . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

والمُصلَّى إلى قصور العقيق . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

لامني في هوا . . . ك يا أُمّ يحيى . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

مُعجبين بغشّه أو صديق . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

لـيت شـــعـــرى وأيـن منّى لـيْـتَ * أعلى العَـهْـد يَـلْـبـنٌ فَـبَـرامُ (١)
أم كَـعـهْـدِى العـقـيـق أم غـيَّرتْـهُ * بـعـدِىَ الحـــادثـاتُ والأيّـامُ

الشعر لأبى قطيفة ، ممّا يتشوق به فى الرّجوع إلى المدينةَ بعدما نَفاه ابن الزُّبير مع بنى أُميّة إلى الشّام ، وبعد هذين البَيتين قوله :

وبأهلى بُدِّلَتْ عكًّا ولـخْـمًـا * وجُـذامًـا وأين منّى جُـذَامُ (٢)
وتبـدَّلْتُ من مـســاكنِ قـومْى * والقُـصـورِ التى بهـا الآطَـامُ
كـلَّ قَـصْـرٍ مُـشَـيَّـدٍ ذى أواسٍ * يتـغـنّى على ذُراهُ الحَـمَـامُ
اقْـرَ منّى السَّلامَ إن جئتَ قَـوْمى * وقـليـلٌ لـهـم لـدىّ السّـلامُ

عرُوضه من الخفيف ، والغناءُ فى البيتين الأوّلين لمَعْبد ثقيل أوّلُ بالخنصر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق (٣) .

قال أبو الفرج الأصفهانى :

يَلْبَنٌ وبِرامُ : موضعان ، والآطام : جمع أُطُم ، وهى القُصور والحُصون ، وقال الأصمعىّ : الآطام : الدُّور المُسطَّحة السُّقوف ، قال :

---

(١) يَلْبَن : جبل قُرب المدينةَ ، وبَرام (بفتح أوّله) : جبل فى بلاد بنى سُليم (عند العرّة) من ناحية البقيع ، (عن معجم البلدان) .

(٢) عكا : من بلاد الشام ، ولخم وجُذام قبيلتان منها على حدود البادية .

(٣) « الأغانى » ج ٢٨/١ (طبع دار الكتب المصرية) .

وفى رواية ابن عمّار : « ذِى أواشِ » ، بالشين مُعجمةً ، كأنه أراد به أنّ هذه القصور مَوْشِيّةٌ ، أى منقوشة ، ورَواهُ إسحاق : « أَواس » بالسين غير معجمة ، وقال : واحدها : آسِىّ ، وهو الأصل ، قال : ويقال : فلانٌ فى آسِيِّه ، أى فى أصلِه ، والآسِىُّ والأساسُ واحد ، وذُرَى كلِّ شىءٍ أعاليه ، وهو جمعٌ ، واحدتُه ذِرْوَةٌ .

ويُروَى :

* أَبْلِغَنَّ السَّلامَ إن جئتَ قَومِى *

ورَوى الزُّبير بن بكّار هذه الأبيات لأبى قَطِيفةَ ، وزاد فيها :

أقطَعُ اللّيل كلّه باكتِئابٍ * وزفيرٍ فما أكادُ أَنامُ
نحو قَوْمى إذ فرّقت بيننا الدّا * رُ وحادَتْ عن قَصْدِها الأَحلامُ
خشيَةً أن يُصيبَهُم عنَتُ الدّهْـ * ـرِ وحربٌ يشيبُ منها الغُلام
فلقَدْ حان أن يكون لهذَا الدّ * هْرُ عنّا تباعُدٌ وانْصِرامُ

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنس النغم فيه « بالخنصر فى مَجرى البنصر » على مَذهب إسحاق ، وهذا الجنس شبيهُ بإجراءِ نغم (الچهاركاه) على طبقة « الراست » ، ثم العَوْد صُعوداً إلى نغمة « چهاركاه » والركز عليها ، وهو شبيه بإجراء طريقة مقام (چهاركاه مخالف) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزء التامّ اللّحن ، هو ما يحيط مجموع البيتين متواليين ، مع الإعادة ، وأن يختم بهيئة البيت الثانى مكمّلاً لهيئة ما فى البيت الأول :

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ليت شعرى و أيـــــن منّى ليــت . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

أعلى العهد يلـــــبن فبرام . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

أم كعهدى العقيق أم غيرته . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

بعدى الحادثات . . والأيام . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

* * *

صـــوت من المائة الـــمُختارة

من رواية علىّ بن يحيَى المنجّم

أمّا القَطاةُ فإنّى سوف أَنعَتُها * نعتًا يُوافقُ منها بعضَ ما فيها
سَكَّاءُ مَخْطُوطةٌ فى رِيشها طَرَقٌ * صُهْبٌ قوادِمُها كُدْرٌ خَوافِيها(١)

عَرُوضُه من البسيط ، والشعر مُختَلفٌ فى قائله ، يُنسَب إلى أَوْس بن غَلْفاءَ الهُجَيمى ، وإلى مُزاحِم العُقَيلىّ ، وإلى العبّاس بن يزيد بن الأسوَد الكندىّ ، وإلى العُجَير السَّلُولىّ ، وإلى عَمْرو بن عُقَيل بن الحَجّاج الهُجَيمىّ ، وهو أصَحُّ الأقوال ، رَواهُ ثعلَبُ ، عن أبى نصر ، عن الأصمعىّ .

على أنّ فى هذه الرِّوايات أبياتًا ليست ممّا يُغنَّى فيه ، وممّا يُغنَّى فيه أبياتًا ليست فى الرِّواية ، وقد رُوِى أيضًا أنّ الجماعة المذكورة تساجَلُوا هذه الأبيات فقال كلٌّ واحدٍ منهم بعضًا .

والغناءُ فى اللّحن المُختار لمَعْبَد ، خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى (٢) ، على مذهب إسحاق .

---

(١) السَّكَك (بالفتح) . صغر الأذن ولصوقها بالرأس ، ويقال للقطاة : سَكَّاء، لأنه لا أُذن لها .

وفى (نهاية الأرب ج ٢٦٢/١٠) : « سكاءُ مخطوبة ... » ، والخُطبة لون يضرب إلى الكُدرة مُشربٌ حُمرةً فى صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبَس ، وفى أصول الأغانى : « سكاءُ مخطوطة ... » .

والطَّرَق ، فى الريش ، أن يكون بعضُه فوق بعض ، كأن الأعلى يلبس الأسفل ، والصّهبة لون يضرب إلى الشقرة والحُمرة .

(٢) « الأغانى » ج ٢٥٨/٨ (طبع دار الكتب المصرية) · « خفيف ثقيل أول بالوسطى » — والمُلائم فى هذا اللّحن أن يكون (بالوسطى فى مجراها) ، على مذهب إسحاق . =

وفى هـذين البيتَيْن ، مع أبيات أُخَر ، اشتراكٌ كثيرٌ بين المغنين ، يتقدّم بعض الأبيات فيه بعضًا ويتأخّر بعضُها عن بعض ، على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره ، والأبياتُ ، بعد البيتَيْن الأوَّلَيْن هى [1] :

لمّا تبدَّى لها طارتْ وقد علمتْ * أنْ قد أظَلَّ وأنّ الحىّ غاشيها

تَشْتَقّ [2] فى حيث لم تُبْعُد مُصَعِّدةً * ولم تُصَوِّب إلى أدنى مهاويها

= وهذا اللّحن المختار لمعبد ، على قياس لحنه الأوّل . وهو أحد الثلاثة المختارة من المائة الصوت ، من رواية علىّ بن يحيى ، فى شعر أبى قطيفة :

* القَصْر فالنخل فالجمّاءُ بينهما *

فكلاهُما خفيف ثقيل أوّل بالوسطى فى مَجراها ، على مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ .

(١) قال مؤلف « الأغانى » « ... لنشيط مولى عبد اللّه بن جعفر خفيف ثقيل بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، فى الأول والذى بعده ، وخفيف ثقيل بالبنصر ، عن عمرو ، ولإبراهيم الموصلىّ فى الثالث والأول خفيف رمَل عن الهشامىّ ، وفيهما لابن جامع رمل خفيف أيضًا ، ولعمر الوادى فى الأوّل وما بعده ، خفيف ثقيل بالوسطى ، وفيهما مع الرابع خفيف ثقيل بالنبصر لسياط ، ومن الناس من ينسُب لحنه إلى عمر الوادى وينسُب لحن عمر إليه ، ولعلُّوية فى الأوّل والذى بعده رمَل ، وهو من صُدور أغانيه ومُقدَّمها » .

وقال فى (ج ١٠/٤٢) : « وللمعتضد فى الأوّل والثانى لحن من الثقيل الأوّل بالبنصر ، فى نهاية الجَودة ، سمعتُ إبراهيم بن القاسم بن زُرزور يغنيه » .

والذى صحّ عندنا من هذه الألحان جميعًا أربعة ، فصوتُ نشيط الفارسىّ كاللّحن المُختار ، غير أنه مطلق فى مجرى البنصر بدلاً من الوسطى فى ذاك ، وأيضًا لحنا عمر الوادى وسياط كلاهما لحن نشيط ، ثم لحنّا إبراهيم وابن جامع فهما لحن واحد من خفيف الرّمل ، ثم لحن علُّوية من الرَّمل ، ثم لحن المعتضد من الثقيل الأول ، ومن هذه الأربعة فالرَّمل وخفيفه ، كلاهما غير تامّ التجنيس .

(٢) تشتَقّ : تقطع فى سيرها .

تنتاشُ [١] صفراءَ مَطْرُوقًا بقيّتُها * قد كاد يأزي عن الدُّعمُوص[٢] آزيها
ما هاج عينَك أم قد كاد يُبكيها * من رسْم دارٍ كسحق البُرْد[٣] باقيها
فلا غنيمة تُوفِي بالذي وعدَتْ * ولا فؤادُكَ حتى الموت ناسيها

قال أبو الفرج :

فأمّا خَبرُ هذا الشعر فإنّ الكلبيّ زعمَ أنّ السّببَ فيه أن العُجَير السَّلُوليّ ، وأوْسَ بن غَلْفاءَ الهُجَيميّ ، ومُزاحِمًا العُقَيليّ ، والعبّاسَ بن يزيد بن الأسوَد الكنديّ ، وحُمَيد بن ثَوْرٍ الهلاليّ ، اجتَمعُوا فتفاخَروا بأشعارِهم وتناشَدُوا ، وادَّعى كلُّ واحدٍ منهم أنه أشعَرُ من صاحبه ، ومرّ بهم سِرْبُ قَطًا ، فقال أحَدُهم : تعالَوْا نصِف القَطَا ثم نتحاكَم إلى من نتراضَى به ، فأيُّنا كان أحسَنَ وصْفًا لها غلَب أصحابه ، فتراهَنُوا على ذلك .

فقال أَوْسُ بن غَلْفاءَ الأبيات المذكورة ، التى أوّلها :

أمَا القَطاةُ فإنّي سَوْفَ أَنعَتُها * نعتًا يوافقُ منها بعضَ ما فيها

وقال حُمَيد أبياتًا وصف ناقتَه فيها ، ثم خرج إلى صفة القطاة فقال :

كما انْصلَتَتْ [٤] كَدْراءُ تسقي فِراخها * بشَمْظَةَ [٥] رِفْهًا والمياهُ شُعُوبُ
غدَتْ لم تُباعِدْ فى السّماءِ ودُونَها * إذا ما علَتْ أَهوِيَةٌ وهبُوبُ

---

(١) تنتاش : تتناول بمنقارها ، والمطروق : بقع الماء التى خالطها البول ، أو فى لونه .

(٢) الدّعموص : الصّغير من الضفادع .

(٣) سَحْق البُرد : الثوب البالى . (٤) انصَلَت : مضى مُسرِعًا .

(٥) فى الأصول : « بشمطة رفهًا ... » ، والتصويب من « معجم البلدان » لياقوت – وشَمْظة : موضع بعكاظ ، وهو الذى نزلت فيه قُرَيش وحلفاؤها أوّل يوم اقتتلوا فيه من حرب الفُجّار .

قــــرينــةُ ســبــعٍ إن تـواتــرْنَ مَــرّةً * ضـربْـنَ فــصــفَّــتْ أرؤسٌ وجُنُوب
فجاءت وما جاء القَطا ثم قلّصتْ[1] * بمَـفْـحـصـهـا والواردات تـنُـوبُ
وجاءتْ ومسْقاها الذى وردتْ به * إلى الصّدر مشْدودُ العصام كَتيبُ[2]
تبادِر أطفالاً مساكين دُونها * فـلاةً تخطّاه العيونُ رَغيبُ[3]

وقال العبّاسُ بن يزيد بن الأسوَد ، هكذا ذكر ابنُ الكلبيّ ، وغيرُه يَرْويها لبعض بنى مُرَّة :

حَذّاءُ[4] مُدبرةً سَكّاءُ مُقبلةً * للماء فى النَّحْرِ منها نَوْطةٌ[5] عجَبُ
تسقى أُزَيغب تُرويه مُجاجتُها[6] * وذاكَ من ظَمْأةٍ من ظَمْئها شَرَبُ[7]
مُنْهَرت الشِّدْق[8] لم تنبُتْ قوادمُه * فى حاجب العين من تسبيده[9] زَبَبُ
تَدْعُو القَطا بقصير الخطْوِ ليس له * قُدّامَ منْحَرِها ريشٌ ولا زَغَبُ
تدْعُو القَطا وبه تُدعَى إذا انتسبتْ * يا صِدْقَها حين تَدْعُوه وتَنْتَسبُ

---

(١) قلّصت بمَفْحصها : انزَوتْ بمَجْثمِها ، وقوله : « والواردات تنوب » ، أى والواردات للماء ترجع .

(٢) كتيب . مخروز ، وهو يعنى حوصلتها المملوءة بالماء .

(٣) الرغيب الواسع .

(٤) الحذّاء قصيرة الذّنَب ، إذا أدبرت .

(٥) النوطة . الحوصلة .

(٦) المجاجة الرّيق .

(٧) الظِّمء ما بين الشربين والوردين ، والشَّرَب (بالتحريك) : مجتمع الماء للسَّقْى .

(٨) مُنهَرِت الشّدق : واسعة .

(٩) التّسبيد · أوّل ظهور الريش بالفرخ ، والزّبب : كثرة الزّغب .

وقال مُزاحِم العُقَيلىّ :

أذلكَ أمْ كُدْرِيَّةٌ هاجَ وِرْدَها * من القَيْظِ يومٌ واقِدٌ وسَمُومُ
غَدَتْ كَنَواةِ القَسْبِ[1] لا مُضمحِلّةٌ * وناةٌ[2] ولا عجلى الفُتُورِ سَئُومُ
تُواشِكُ رجْعَ المَنْكِبَيْنِ وترتمي * إلى كَلْكلٍ للهادياتِ[3] قَدُومُ
فما انخفضَتْ حتى رأتْ ما يَسُرُّها * وفَيْءُ الضُّحى قد مالَ فهو ذميمُ
أباطحَ وانتصَّتْ[4] على حيثُ تَسْتقي * بها شَرَكٌ للوارداتِ مُقيمُ
سَقَتْها سُيولُ المُدْجِناتِ فأصبحتْ * علاجيمُ[5] تجرى مرةً وتدومُ
فلمّا استقتْ من باردِ الماءِ وانجلَىْ * عن النَّفْسِ منها لوجَةٌ[6] وهُمومُ
دعَتْ باسْمِها حينَ استقتْ فاستقلَّها * قوادمُ حُجْنٌ[7] ريشُهُنَّ سليمُ
بجَوْزٍ كحُقِّ الهاجِرِيَّةِ[8] زانَهُ * بأطرافِ عُودِ الفارسىِّ وُشُومُ
لتَسْقى زُغْبًا بالتَّنوفةِ لم يكُنْ * خلافَ مُولاّها لهنَّ حَميمُ
تَرائكَ بالأرضِ[9] الفلاةِ ومَن يدَعْ * بمنزِلِها الأولادَ فهو مُليمُ

---

(١) القسب تَمْر يابس صُلب النَّواة .

(٢) الوَناة البطيئة الحركة .

(٣) الهاديات · المتقدِّمات .

(٤) انتصت . جلست على المنصّة ، والمعنى أنها هبطَتْ حيث تستقِى الماء

(٥) العلاجيم · جمع علجوم ، وهو الماءُ الغمر الكثير .

(٦) اللّوجة : العطش .

(٧) القوادِم الحُجن . ما فيها انحناء .

(٨) حُقّ الهاجريّة يعنى وعاء الطّيب عند المرأة الحضريّة ، شبّه به حَوْصلة القطاة .

(٩) تَرائك بالأرض : متروكة هنالك ، وهو يعنى فراخها الصغار ،

إذا استَقبلتها الرِيحَ طمَت[1] رفيقةً * وهن بمهوى كالكُرات جُثُوم
يُراطنّ وَقصاء[2] القفا وحشة الشَوىٰ * بدعوى القطا لحنٌ لهنّ قديم
فبتن قريرات العيون وقد جرىٰ * عليهنّ شربٌ فاستقين مُنيم
صَبيبُ سقاء نيط قد بركت به * مُعاودةٌ سَقىَ الفراخ رؤوم

وقال العُجَير ، فيما رَوى الكلبيّ ، وقد تُرْوَى لغيره :

سأغلبُ والسماء ومن بَناهَا * قطاةَ مُزاحمٍ ومن انتحاهَا
قَطاةَ مُزاحمٍ وأبى المُثَنَّىٰ * على حُوزِيَةٍ[3] صُلْبٍ شَواهَا
غدَتْ كالقطْرة السَفواء[4] تَهْوى * أمام مُجَلْجلٍ زَجِلٍ نفَاهَا
تكَفَّأُ كالجُمانة لا تُبالى * أبالمَوماة أضحَتْ أم سواهَا
نبَتْ منها العَجيزةُ فاحزأَلّتْ[5] * ونبّسَ للتَّفتُّل مَنكباهَا
كأنّ كُعوبها أطرافُ نَبلٍ * كساها الرازقيّةَ[6] منْ بَنَاهَا

قال : واحتَكَموا إلى لَيْلى الأخيَلِيّة ، فحكمَتْ لأوْس بن غَلْفاء .

---

(١) طمَت . أسرعت فى رِفق .

(٢) الوقصاء القصيرة .

(٣) قوله : « على حوزِيّة ... » ، يعنى على قطاةٍ أُخرىٰ ليس لها نظير .

(٤) السفواء السريعة ، وقوله : « مُجَلْجلٍ زَجِل » ، يعنى السّحاب الذى فيه صوت الرّعد .

(٥) احزألّتْ . ارتفعت ، وقوله : « نبّس للتَّفَتُّل » ، أى تحركت تتثَنّى فى سَيْرها .

(٦) الرازقيّة الكتان الأبيض .

قال أبو الفرج فأمّا ما ذكرتُ من رواية ثعْلَب فى الأبيات التى فيها الغناء فإنه أنشَدها عن أبى حاتم ، عن الأصمعيّ أنّ أبا الحُضَير أنشدَه لعَمْرو بن عُقَيل ابن الحجّاج الهُجَيميّ :

أمّا القَطاةُ فإنى سوف أنعَتُها * نعتًا يوافقَ منها بعضَ ما فيها
صفراءُ مَطْروقةٌ فى ريشها خطبٌ * صُفْرٌ قوادمُها سُودٌ خوافيها
منقارُها كنواة القَسْب قَلَّمها * بمبردٍ حاذقُ الكفَّيْن يبريها
تمشى كمَشْى فتاة الحىّ مُسرِعةً * حَذارَ قوم إلى سِتْرٍ يُواريها

قال الأصمعيّ : مَطْروقة ، يعنى أنّ رِيشَها بعضه فوق بعض ، والخَطَب : لون الرّماد ، يُقال للمُشَبَّه به : أَخْطب .

تَنْتَاشُ صفراءُ مَطْروقًا بقيَّتُها * قد كاد يأزِى عن الدُّعْموص آزيها

تنتاش . تتناوَل بقيّة من الماء ، والمَطروق : الماءُ الذى قد خالطه البَوْل .

وقوله : يأزِى ، أى يقِلّ عن الدُّعْموص فيخرج منه لقِلّته ، والدُّعْمُوص : الصّغير من الضّفادع ، وجمعُه : دَعاميص .

تسقِى زذيَيْنِ بالمَوْماة قوتُهُما * فى ثُغْرةٍ النَحْرِ من أعلى تراقيها

الرذِى : السّاقِط من الضّعف ، يعنى فرخَيْها .

كأنّ هيْدبةً(١) من فوق جؤجُئها * أو جروُ حنْظلةٍ لم يعْدُ راميها

جِروُ الحَنْظل : صغارهُ ، وقوله : « لم يَعْدُ » ، من العَداء ، أى لم يَعْدُ عليها فيكسرِها .

---

(١) الهيْدَبة : خَمْل الثوب .

تشْتقُّ من حيث لم تبعدْ مُصَعِّدَةً * ولم تصوّبْ إلى أدنَى مَهاويها

حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرَتْ * توجسا الوحْي منها عند غاشيها

ويُروَى : « حتى إذا استأنسَا للصَّوت ... » ، وتوجَّسَا : تسمَّعا ، ووَحْيَها : سُرعة طَيرانها ، وغاشيها ، أى حين تغشاهُما وتنتهى إليهما .

ترفَّعا عن شُؤونٍ غير ذاكيَةٍ * على لديدىْ أعالى المَهْد أُدْحيها[1]

الذّاكية : الشديدة الحركة ، والمَهْد : أُفحُوصها ، ولديداهُ : جانباه .

مَدّا إليها بأفواهٍ مُزيّنَةٍ * صُعْدًا ليسْتَنْر لا الأزراقَ من فيها

كأنّها حين مدَّاها لجَنْأتها * طلَى بواطنها بالورْسِ طاليها

جَنْأتها ، أى جَنأَتْ عليهما بصدرها لتَزُقَّهما .

حثْلَيْنِ رضًا رُفاض البيْض عن زَغَبٍ * وُرْقٌ[2] أسافلُها بيضٌ أعاليها

حثْلَيْن : دقيقَيْن ضاوِيَيْن ، ورضّا : كسرا ، والرُّفاض : ما ارفَضّ وتفرَّق .

ترأّدا حين قاما نُمّت احتطبا * على نحائف مُنآدٍ محانيها

ترأَّدا : تَثنَّيا ، واحتطَبا : دَنَوَا ، والمُنْآد : المُنعَطف ، ومَحانيها : حيث انحنَتْ .

تكاد من لينها تنْآدُ أسؤُقُها * تأوُّدَ الربْل[3] لم تعرمْ نواميها

تعرمْ : تشتد ، ونَواميها : أعاليها .

---

(1) الأُدحيّ : موضع البيض الذى يفرخ فيه .

(2) وُرْق : سودٌ فى غبرة .

(3) الربْل : ضرب من الشجر ، يخضرّ ورقه مع البرد ، إذا أدبر الصّيف .

لا أشتكي نوشة الأيّام من ورقى * إلاّ إلى مَن أرى أن سوف يُشكيها[1]
لدلْهم مأثُراتٌ قد عُددْن له * إنّ المآثر معدودٌ مَساعيها
تنْمِي به فى بني لأى دعائمُها * ومن جُمانة لم تخضعْ سواريها
بنى له فى بيوت المَجْد والدُهُ * وليس مَن ليس يبْنِيها كبانيها

قال : وأنشدنى هذه الأبيات الحسَنُ بن محمّد الضَّبْعىّ الشاعر المعروف بابن الحدّاد ، ، قال : وجدتُها بخطّ محمد بن داود بن الجرّاح ، عن إسماعيل ابن يونس الشِّيعى ، عن أخِيه عن أبى مُحلِّم مثلَ رواية ثَعْلب ، وزاد فيها :

قال أبو مُحلِّم : جُمانةُ ابنُ جرير بن عبد ثعْلبَة بن سعد بن الهُجَيم ، وهم أخوال [٢] دِلْهمٍ ، هذا المَمْدوح ، ودِلْهمُ من بنى لأى ثم من بنى يزيد بن هلال ابن بَذْل بن عَمْرو بن الهَيْثم ، وكان أحد الشجعان ، وهو الذى قتَل الضَّحَّاك [٤] ابن قيس الخارجى بيده مع مَرْوان بن محمّد ، ليلة كَفَرْتُوثا [٥] .

* * *

---

(١) يُشكِيها : ينتصف منها .

(٢) فى أكثر نسخ « الأغانى » : « وهو أخ لدلهم ... » .

(٣) هو الضحاك بن قيس الشيبانى الحرورىّ ، خرج على مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ ، فقتله .

(٤) كفَرْتُوثا · قرية من أعمال الجزيرة .

طريقة الصــوت

وهى ، فى اللّحن المُـختـار ، من رواية علىّ بن يحيَى المنجّم ، خـفـيف ثقيل بالوسطىٰ ، على مَذهب إسحاق ، وهذا التجنيس يقابله عند المُحَدثين فى زماننا هذا ، يعنِى أنه فى مَقام (العِراق) أو (السيكاه) تبعًا لاختلاف الطبقة ، وإنّ دور إيقاعه (أصول صوفيان ٤/٤) .

فـأما تقطيـع حُروف القـول على الإيقـاع فى ذلك الجنس ، فـهو أن يُجعل شطر البيت بإزاءِ أربعة أدوار منه ، ثم يعاد الصّوت ويختم بلحن البيت الثانى ، مكمّلا لما فى البيت الأول ابتداءً .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أمّا القطا . ةَ فإنّي . سوف أنـ . ـعتها .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

نعتًا يـوا . فق منـ . ـها بعض . ما فيها .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

سكّاء مخـ . ـطوطة . فى ريشها . طرق .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

صُهبٌ قوا . دِ مها . كُدرٌ خـوا . فيها .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

صوت من المائة المختارة
من رواية جحظة عن أصحابه

دَعِي القلب لا يَزْدَدْ خَبالاً مع الذى * به منكِ أو داوى جَواهُ الـمُكتَما
ومَن كان لا يَعْدُو هَواهُ لسانهُ * فقد حَلَّ فى قلبى هواك وخَيَّما
وليس بتَزْوِيق(١) اللّسانِ وصَوْغه * ولكنّه قد خالَطَ اللّحم والدّما

عروضه من الطويل ، الشعر للأحوص ، وقيل · إنه لسعيد بن عبد الرّحمن ابن حسّان ، والغناءُ لمعبَد ثقيلٌ أوّل بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر (٢) .

وذكر يونس أنّ لمالك لحنًا فى :

أكَلْتَمُ فُكّى عانيًا بك مُغرمَا وشُدّى قُوَى حبْلٍ لنا قد تصَرّما
فإن تُسعفيه مرّةً بنوالكُم فقد طالَما لم ينْجُ منك مُسلَما
كفى حزنًا أن تجمَع الدّارُ شَمْلنا وأمسِى قريبًا لا أزورُك كلّما

وبعدَه تلك الأبيات التى مضت .

---

(١) التزويق · التحسين والتزيين فى القول ، وأصلُه من الزّاووق ، وهو الزّئبق لكونه يدخل فى عمل التصاوير .

(٢) « الأغانى » ج ٢٨٦/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار ابن سريج .

ولابن سُريج صوتُ [1] آخَر فى :

ومن كان لا يعدُو هواه لسانهُ * فقد حلّ فى قلبى هواك وخيّما
وليس بتَزْويق اللّسان وصوْغه * ولكنّه قد خالَط اللّحمَ والدَّما

وكِلاهما غير مُجنّس ، غير أنّ الأشبَه فى لحن ابن سُريج أنه رمَلٌ مُطلَق فى مَجرى البنصر .

* * *

(١) انظر خبر هذا الصوت ، مع معبد ومالك بن أبى السّمح ، فى الجزء ١/٢٨٦ فى جملة أخبار ابن سُريج .

طريقة الصوت المُختار

وهى فى إيقاع (الثقيل الأوّل ٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه مُطلَقٌ فى مَجرَى البنصر ، وهذا التجنيس يقابله عند المُحدَثين ما هو لحنٌ فى نغم « الچهاركاه » من فصيلة (العجم) وضربُ إيقاعه (مخمّس عربىّ ٨/٤) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللحن هو مجموع بيتين متواليين فى صوت واحدٍ ، يكون فيه لحن البيت الثانى قفلاً لمَا تقدّمه ، وبذلك يمكن تكريرَ القَوْل فى البيت الثانى ليكون قفلاً فى الدّور الأول ، وبداية للدّخول فى الدور الثانى ، الذى يُختم بهيئة لحن البيت الثالث ، بحيث يكون هذا قفلاً أو تسليماً لدَور اللّحن ونهايته .

دورالأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

دَعِ القَلْبَ لا يَزْ دَد . . . خبالاً مع الــذى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

بِهِ منكَ أو دا وِى جواه المُكَتَّما . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ . . . ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دم تك تك. تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ومن كان لا يعدو . . . هواه لسانه . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

فقد حل في قلبي هواك وخيما . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

وليس بتزويق اللسان وصوغه . . .

١١١١٢ ٢ ٨ . . . . ١١١١٢ ٢ ٨

ولكنه قد خا . . . لط اللحم والدما . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

صوتٌ من المائة المختارة
من روايــة جحظة

حــمــزةُ الــمُــبْــتَــاعُ بالمال الثَّـنَـا * وَيَــرى فى بَــيْــعــه أنْ قَــد غَــبَــنْ
فَــهْــو إن أعطَى عطاءً فــاضــلاً * ذا إخــاءٍ لـم يُــكَــدِّرْهُ بِــمَــنّ
وإذا مـــــا ســنــةٌ مُــــجْــدِبَــةٌ * بَــرَت النّاس كــبــرْىِ بــالسَّــفَنْ(١)
كــان للناس ربــيــعًــا مُغْدقًــا * ســاقطَ الأكناف إن راح ارْجَحَنّ(٢)
نــور شَــرْقٍ بَــيِّــنٌ فــى وجْــهــه * لـم يُــصِــبْ أثــوابَــهُ لــونُ الــدَّرَنْ

عروضُه من الرَّمَل ، والشعر لمُوسَى شَهَوات يمدح حَمْزة بن عبد اللّه بن الزُّبير ، والغناءُ لمَعْبدٍ خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

قال أبو الفرج الأصفهانى :

هو موسَى بن يَسَار مَوْلى قُرَيش ، ويُختَلف فى ولائه ، فيُقال إنه مَوْلى بنِى سَهْم ، ويُقال : إنه مَوْلى بنى تَيْم بن مُرَّة ، ويقال : مَوْلى بنى عدِىّ بن كعب ، ويُكْنَى أبا محمّد ، وشَهواتُ لقبٌ غلب عليه .

قال : وحدّثنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال : إنّما لُقِّب مُوسَى شَهَوات لأنه كان سَؤُولاً مُلْحِفًا ، فكان كلّما رأى مع أحدٍ شيئًا

---

(١) السَّفَن (بالتحريك) . ما يُبرَى أو يُقشَر به الشىء ، والمِسْفَن مثله .

(٢) ارجَحنّ : مال واهتَزّ .

يُعجِبُه ، من مالٍ أو مَتاعٍ أو ثوبٍ أو فرَسٍ ، تَباكَىٰ ، فإذا قيل له · مالك ؟ قال : أشتهِى هذا ، فسُمِّى مُوسَى شَهَوات .

قال : وذكَر آخَرون أنه كان من أهل أذْرَبِيجان ، وأنّه نشَأ بالمدينة وكان يُجْلَب إليه القَنْدُ (١) والسُّكَّرُ ، فقالت له امرأةٌ من أهله : مايَزالُ مُوسَى يجيئنا بالشَّهَوات ، فغلبَتْ عليه .

قال أبو الفرج : وأخبرنى محمّد بن الحسَن بن دُرَيْد قال · حدّثنا أبو حاتمٍ عن أبى عُبَيدة قال :

هوِىَ مُوسَى شَهَوات جاريةً بالمدينة فاسْتُهِيم بها ، وساوَم مَوْلاها فيها فَاسْتامَ (٢) بها عشرة آلاف درهم ، فجمَع كلَّ ما يملِكُه واسْتماحَ إخوانَه فبلغ أربعةَ آلافِ درهم ، فأتَى إلى سعيد بن خالدٍ العُثْمانىّ فأخبره بحاله واسْتَعان به ، وكان صديقَه وأوثَقَ الناس عنده ، فدافعه (٣) واعتَلّ عليه فخرج من عنده ، فلمّا ولّى تَمثَّل سعيدٌ قولَ الشاعر :

كتبْتَ إلىَّ تَسْتَهْدى الجوارى * لقد أنْعَظْتَ من بَلَدٍ بَعيد

فأتى مُوسى شَهَوات إلى سعيد بن خالد بن عبد اللّه بن خالد بن أَسِيد فأخبره بقصّته فأمر له بستّة آلاف درهم ، فلمّا قبَضَها ونَهض قال له : اجلِسْ ، إذا ابتَعْتَها بهذا المال ، وقد انفَدْتَ كلّ ما تملِك ، فبأىّ حالٍ تعيشان ؟ ثم دفع إليه ألفَىْ درهم وكُسْوةً وطِيبًا ، وقال : أصْلِح بهذا شأنَكُما ، فقال فيه :

---

(١) القَنْد : العسَل ، من القصَب ، إذا جمد كالسكَّر .

(٢) اسْتامَ . طلب بها ثمنًا محدودًا .

(٣) دافعه . ماطله .

أبا خـالدٍ أعني سـعـيـدَ بـنَ خـالد * أخا العُـرْفِ لا أعني ابن بنت سعيد
ولكـنّـني أعني ابن عـائشـة الذي * أبـو أَبَـويـه خــالدُ بـن أَسـيـد
عقيدُ النَّدىٰ[1] ما عاش يرضَى به النَدىٰ * فـإن مـات لـم يَـرضَ النَدىٰ بعـقـيـد
دَعُــوهُ دَعُــوه إنكـم قــد رَقـدتُمْ * ومـا هو عن أحـسـابكُم بـرقُـود
قَـتَلْتَ أُنَاسًـا هكذا في جُـلودهم * من الغَـيْـظ لـم تقـتُـلْهمُ بحـديـد

قال : فشَكا العُثْمانيّ إلى سليمان بن عبد الملك ، فأحضَر مُوسَى وقال له : أتَـهْجُو سعيد بن خالد ؟ فقال : واللّه يا أميرَ المُؤمنين ما هَجَـوْتُه ، ولكنّي مدحتُ ابنَ عمِّه فغضِب هو ، ثم أخبره بالقصَّة ، فقال للعُثْمانيّ : قد صدَق ، إنّما نسَب من مدَحهُ إلى أبيه ليُعـرَف ، فكان سليمان إذا نظَر إلى سعيد بن خالد بن عبد اللّه يقول : لعَمْرى ، واللّهِ ما أنتَ عن أحسابِنا برَقُودٍ .

قال أبو عبَيْدة : وحدّثني الحارثُ بن سليمان الهجَيْمِيّ ، وهو أبو خالد ابن الحارث المُحدِّث ، قال : وكان عنده رُؤبَة بن العَجّاج قال :

شهدتُ مجلسَ أمير المُؤمنين سليمان بن عبد الملك وقد أتاه سعيدُ بن خالد ابن عَمْرو بن عثمان بن عَفّان فقال : يا أميرَ المُؤمنين ، أتيتُكَ مُسْتعديًا ، قال : ومَن بك ؟ قال : مُوسَى شَهَوات ، قال : وما له ؟ قال : سمَّع بي واسْتَطال في عِرْضِي ، فقال : يا غلام ، عليّ بمُوسَى فأْتِني به ، فأُتِيَ به فقال له : وَيْلك ! أسمَّعْتَ به واستَطلْتَ في عِرْضه ؟ قال : ما فعلتُ يا أمير المؤمنين ، ولكنّي مدَحْتُ ابنَ عمِّه فغضِب هو ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : علِقْتُ جاريةً لم يبلُغْ ثَمَنها جِدتِي ، فأتيتُه

(١) عقيد النّدىٰ : المطبوع على الكَرم .

وهو صديقى فشكَوْتُ إليه ذلك فلم أُصِبْ عنده شيئًا ، فأتيتُ ابنَ عمِّه سعيدَ بن خالد ابن عبد اللّه بن خالد بن أَسِيد فشكَوْتُ إليه ما شكَوْتُ إلى هذا فقال : تَعُود إلىّ ، فتركتُه ثلاثًا ، ثم أتيتُه فسَهَّل من إذْنِى ، فلمّا استقَرّ بى المجلسُ قال يا غلام ، قُلْ لقَيِّمتى : هاتِى وديعتى ، ففتَح بابًا بين بيتَيْن وإذا بجاريةٍ ، فقال · أهذه بُغْيَتُك ؟ قلتُ · نعم ، فِداك أبى وأُمّى ! ثم قال : يا غلام ، قل لقَيِّمتِى : هاتِى ظَبْيةَ نفَقَتِى ، فأُتِىَ بها فنُثِرَتْ بين يديه ، فإذا فيها مائة دِينار ، ليس فيها غيرَها ، فرُدَّت فى الظَّبْية ، ثم قال : هاتِ عتيدة طِيبى ، فأُتِىَ بها ، فقال : ومِلْحَفةَ فِراشى ، فأُتِىَ بها ، فصَيَّر ما فى الظَّبْيَة وما فى العتِيدة فى حواشِى المِلْحَفة ، ثم قال : شأنَكَ بهَواك واسْتعِنْ بهذا عليه ، فقلتُ فى ذلك :

أَبا خالدٍ أعنِى سعيدَ بنَ خالدٍ * أخَا العُرْفِ لا أَعنِى ابنَ بنتِ سَعِيدِ
ولكِنّى أعنِى ابنَ عائشةَ الذى * أبو أَبَوَيْه خالدُ بن أَسِيدِ
عَقِيدُ النَّدى ما عاش يرضَى به النَّدَى * فإن ماتَ لم يرضَ النَّدَى بعَقِيدِ
دَعُوهُ دَعُوه إنكم قد رَقَدْتُمُ * وما هو عن أحسابكُم برَقُودِ

فقال سليمان : يا غُلام ، جِئنى بسعيد بن خالد ، فأُتِىَ به ، فقال له : أحقٌّ ما وصَفَك به مُوسَى ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فأعاد عليه ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : فما طَوَّقَتْك هذه الأفعال ؟ قال : دَيْنَ ثلاثين ألف دينار ، فقال له : قد أمرتُ لكَ بها وبمِثْلها وبمِثْلها وبثُلُثِ مِثْلها ، فحُملتْ إليه مائةُ ألف دينار .

قال : فلقيتُ سعيد بن خالدٍ بعد ذلك فقلتُ له : ما فعل المالُ الذى وصلَكَ به سليمان ؟ قال ما أصبحتُ واللّه أملكُ منه إلاّ خمسينَ دينارًا ، قلتُ : ما اغتالَهُ ؟ قال : خَلَّةٌ [١] من صديق أو فاقَةٌ من ذى رَحِم .

قال أبو الفرج : أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المُهلّبِىّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال :

لمّا أنشَد موسى شَهَوات سليمانَ بن عبد الملك شعره فى سعيد بن خالدٍ قال له : اتّفَق اسْماهُما واسْما أبويْهما فتخوّفتُ أن يذهَب شعرى باطلا ففرَّقْتُ بينهما بأمِّهما فأغضَبهُ أن مَدَحْتُ ابنَ عمِّه ، فقال له سليمان : بَلَىٰ واللّهِ لقد هجَوْتَه وما خفِى علىّ ، ولكنّى لا أجد إليك سبيلاً .

قال · وأخبرنى محمّد بن خَلَف بن المرزبان قال : حدّثنا أحمد بن الهيثم ابن فراسٍ قال : حدّثنا العُمَرىّ عن الهَيْثم بن عبد اللّه ، عن عبد اللّه بن عيّاش ، قال : كان مُوسَى شَهَوات مولَىً لسليمان بن أبى خَيْثَمة بن حُذَيفة العدوىّ ، وكان شاعرًا من شُعَراء أهل الحجاز ، وكان الخلفاءُ من بنى أُميّة يُحسِنون إليه ويُدرُّون عطاءَه وتَجِيئُه صِلاتهم إلى الحجاز ، وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مَرْوان تحت عُمَر بن عبد العزيز ، فلمّا مات عنها تزوّجها داود بن سليمان بن مَرْوان ، وكان دميمًا قبيحًا ، فقال موسَى شهوات فى ذلك :

أبعدَ الأغرّ ابن عبد العزيز * قريع[٢] قُرَيْش إذا يُذكرُ
تزوّجت داود مُختارةً * ألاَ ذلك الخلفُ الأعورُ[٣]

---

(١) الخَلّة : الحاجَة والفقر .

(٢) القريع . الرّئيسَ والعزيز .

(٣) الأعوَر الردِئ من كلّ شيء ، ويوصَف به الضعيفُ والبليد والجبان ، والمعنى أنه البدل السيّئ

فغلب عليه ذلك في بني مَرْوان ، فكان يُقال له : الخلَفُ الأعور ، وكانت إذا سخطتْ عليه تقول : صدَق واللّهِ موسَى ، إنك لأنت الخَلف الأعور .

قال أبو الفرج : أخبرني وكيع قال : حدّثنا أحمد بن زُهَير قال : حدثنا مُصعب قال :

كان سعدُ بن إبراهيم بن عبد الرّحمن بن عَوْف قد ولِيَ المدينة فاشتدّ على السُّفَهاء والشُّعراء والمُغنِّين ، ولحِق موسَى شَهوات بعضُ ذلك منه ، وكان قبيح الوجه ، فقال موسَى يهجوه :

لعن اللّهُ والعباد ثُطَيْط (١) الـ * ـوَجْه لا يُرتَجى قبيحَ الجِوارِ
يتّقي الناسُ فُحشَه وأذاهُ * مثل ما يتّقون بولَ الحِمار
لا تَغُرَّنْك سَجْدةٌ بين عَيْنَيْـ * ـه حَذارِ منها ومنه حَذارِ
إنّها سجدةٌ بها يخدَعُ النّا * س ، عليها من سجدةٍ بالدَّبار(٢)

قال أبو الفرج :

والشعر الذي فيه الغناء ، في الصَّوت المختار من المائة من رواية جحظة ، يقوله موسَى شهوات في حَمْزة بن عبد اللّه بن الزُّبير ، وكان فتًى كريمًا جوادًا ، على هَوَجٍ كان فيه ، وولّاه أبوه العراقَيْن وعَزل مُصْعَبًا لمّا تزوَّج سُكَيْنة بنت الحُسَين ، رضي اللّه عنه ، وعائشة بنت طَلْحة ، وأمهَرَ كلَّ واحدةٍ منهما ألفَ ألفِ درهم .

---

(١) ثُطَيط : تصغير « ثطّ » ، وهو الكَوسج الذي عري وجهه من الشعر .

(٢) الدُّبار : الهلاك .

قال . أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنا المدائنىّ قال .

لمّا قدم حمزةُ بن عبد اللّه البصرةَ واليًا عليها ، وكان جوادًا شُجاعًا مُخلِّطًا ، يجود أحيانًا حتى لا يدعَ شيئًا يملِكُه إلاّ وَهَبه ويمنع أحيانًا ما لا يُمْنَع من مِثله ، فظهَرتْ منه بالبصرة خِفَّةٌ وضَعْف ، فقد ركب يومًا إلى فَيْض البصرة [1] ، فلمّا رآه قال : إنّ هذا الغَديرَ إن رفَقُوا به ليَكْفِيَنَّهم صيفَتَهُم هذه ، فلمّا كان بعد ذلك ركب إليه فوافَقه جازِرًا [2] ، فقال · قد رأيتُه ذاتَ يومٍ فظنَنْتُ أن لن يكفِيَهُم ، فقال له الأحنَفُ : إن هذا ماءُ يأتينا ثم يفِيضُ عنّا ثم يعود ، وشخَص مرّةً إلى الأهواز فرأى جَبَلها فقال · هذا قعَيْقِعان – وهو جَبَلُ مكّة – فلُقِّب ذلك الجبَلُ بقعيقِعان .

قال : وقال غير المدائنىّ :

إنّ حمزةَ بن عبد اللّه سمع بذِكر الجبَل بالبصرة فدَعا بعامِله فقال له . ابعَثْ فأْتِنا بخراج الجبَل ، فقال له : إن الجبَلَ ليس ببَلدٍ فآتيك بخراجه ، وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله فى أمرِ الماءِ الذى رآه قد جزَر :

يابن الزُّبير بعثْتَ حمزةَ عاملاً * ياليتَ حمزة كان خَلْف عُمان
أزرى بدجْلةَ حين عَبَّ عُبابُها * وتفاذفتْ بزواخرِ الطُّوفان

قال أبو الفرج : أخبرنى وكِيع قال . حدّثنى أحمد بن زُهَير قال : حدّثَنا محمّد ابن سلاّم قال : حدّثنا محمّد بن مَسْلمةَ الثّقفِىّ قال :

---

(١) فَيْضُ البصرة · نهرها ، وهو دجلة .

(٢) جازِرًا · من الجَزْر ، عندما ينحسر الماء وينقص .

قال مُوسَى شهوات لِمَعْبَد · أأمدحُ حَمْزةَ بن عبد اللّه بن الزُّبَير بأبياتٍ تُغنِّى فيها ويكون ما يُعطينا بينى وبينك ؟ قال : نعم ، فقال مُوسَى :

حمزةُ المُبْتاعُ بالمالِ الثَّنا * ويرى فى بيعه أن قد غبنْ
فهو إن أعطَى عطاءً فاضلاً * ذا إخاء لم يُكدِّرْهُ بمَنْ
وإذا ما سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ * برتِ الناسَ كَبَرْىِ بالسَّفَنْ
حَسَرَتْ عنه نقيًّا عرْضُه * ذا بلاءٍ عند مُخْناها حَسَنْ
نور صِدْقٍ بيِّنٌ فى وَجْهِه * لم يُدنِّسْ ثوبَهُ لونُ الدَّرَنْ
كنت للناس ربيعًا مغدقًا * ساقطَ الأكنافِ إن راحَ ارجَحَنَّ

قال أحمد بنُ زُهَير : وأوّل هذه القصيدة ، عن غير ابنِ سلاّم :

شاقَنى اليومَ حبيبٌ قد ظعَنْ * ففؤادى مُسْتهامٌ مُرتَهنْ
إنّ هندًا تيّمتنى حِقْبَةً * ثم بانَتْ وهى للنّفس شَجَنْ
فِتْنَةٌ ألحقها اللّهُ بنا * عائذٌ باللّهِ من شرِّ الفتنْ

قال : وأخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الزُّبيرىّ :

أنَّ حمزةَ بن عبد اللّه كان جوادًا ، فدخل إليه مَعْبَدٌ يومًا ، وقد أرسلَه ابنُ قَطَن مولاه يقترِض من حمزة ألفَ دينار ، فأعطَاهُ ، فلمّا خرج من عنده قِيل له · هذا

عَبْدُ بنِ قَطَن ، وهو يروى فيك شعر مُوسَى شَهوات فَيُحسن روايَته ، فأمر بردّه ، فردُّوه ، وقال له · ما حَكاهُ القومُ عنه ، فغنّاه معبَدُ الصوتَ فأعطاه أربعين ديناراً ، ولمّا كان بعد ذلك ردَّ ابنُ قَطَنٍ عليه المال فلم يقبَلْه ، وقال له : إنه إذا خرَج منّى مالٌ لم يَعُدْ إلى مِلْكِى .

قال : وروَى إسماعيل بن يونس الشّيعىّ ، عن عمر بن شبّة عن محمّد بن يحيى الغسَّانىّ :

إنّ مُوسَى شهوات أمْلَقَ ، فقال لمَعْبَد : قد قلتُ فى حمزة بن عبد اللّه شعراً ، فغنِّ فيه حتى يكون أجزَل لصلَتنا ، ففعل ذلك مَعْبدٌ وغنّى فى هذه الأبيات ، ثم دخَلا على حَمْزة فأنشدَه إيّاها مُوسى ، ثم غنَّاهُ فيها مَعْبد ، فأمر لكلّ واحدٍ منهما بمائتَى دينار .

* * *

طريقة الصوت الـمُختار

وهى فى إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، وهو ما يسمّيه المُحدثون فى زماننا مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بحِيال دَوْرين منه ، والجزءُ التامّ الصوت منه هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين يكون ثانيهما تكملةً لهيئة ما فى الأوّل ، فيكرّر البيت الثانى كابتداءٍ يليه البيت الثالث ، على التوالى ، مع متابعة الغناءِ بنغم الآلات لضَبْط الإيقاع .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

حَمَزَةُ الـمُبـــتَاعَ بِالـسَّمَا . لِـالثَّـــنَا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَيَرَىٰ فِي . بَيْعِهِ أَنْ : قَدْ غَـبَنْ .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فَهُوَ إِنْ أَعْـطَىٰ عَطَا . ءً . فَا ضِلاً :
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ذَا إِخَاءٍ . لَمْ يُكَدِّرْ . ه بِـمَنْ .
١ ١ ٣ ٤ . ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وإذا ما . سنة مجدبة .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

برت للنا . س كبري . بالسفن .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

كان للنا . س ربيعاً . مغدقاً .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ساقط الأكـ . ناف إن را . ح ارجحن .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

نور شرق . بين في . وجهه .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لم يصب أبـ . وابه لو . نه الدرن .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

أصواتُ معبَد

المعروفة بألقابها ، وهى التى يسمّيها (المدائن)

أصواتُ معبَد المعروفةُ بألقابها
وهى المسمّاة (مَدائنَ معبد)

قال أبو الفرج الأصفهاني [1] . أخبرني محمّد بن مَزْيَد بن أبى الأزهر قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه ، وأخبرني به الحُسَين بن يحيَى ، عن حمّاد عن أبيه ، وأخبرني عليُّ بن عبد العزيز ، عن ابن خُردَاذْبَةَ ، عن إسحاق .

أنّ مَعبداً كان يُسمِّى صوته ، فى شعر الأعشىٰ :

هُريْرة ودِّعها وإن لام لائمُ * غداة غدٍ أم أنتَ للبَيْن واجمُ

(الدوّامة) ، لكثرةِ ما فيه من الترجيع ، ولحنُه خفيفُ ثقيل أوّل بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق .

وكان يُسمِّى صوته ، فى شعر إسماعيل بن يَسَار النّسائى :

عاود القلبَ من تذكُّر جُمْلِ * ما يَهيجُ المُتيَّمُ المحزُونا

« المُنَمْنِم » ، ولحنه ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، على مذهب إسحاق .

ويسمّى صوته ، فى شعر عَمْرو بن سعيد ، ويروَى للمجنون :

أمن آل لَيْلىٰ بالملاَ مُتربَّعُ * كما لاحَ وشمٌ بالذّراع مُرجَّعُ

(مُعَقِّصات القُرون) ، أى الذى يحرِّك خُصَل الشَّعر ، ولحنُه خفيف ثقيلٍ أوّلُ بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق .

---

(١) « الأغانى » ج ١٠٦/٩ (طبع دار الكتب المصرية) .

ويسمّى صوته ، في شعر الأحوَص :

جـعَـل اللّـه جـعـفـراً لك بـعْـلاً * وشِـفـاءً من حـادث الأوصـاب

(الـمُـتَـبَخْـتِر) ، ولحنُه خفيف ثقيل أوّل مُطلَقٌ في مجرَى البنصر .

ويُسمِّى صوته ، في شعر الأحوص ، وهو :

ضـوءُ برقٍ بَـدا لعَـيْـنيكَ أم شَبّـ * ـتْ بـذى الأَثْـل من سـلامـة نـارُ

(مقطِّـع الأثفار) ، ولحنُه خفيف ثقيـل بإطـلاق الوتـر في مَجـرى الوسطى ، عن إسحاق .

قـال (١) : وأخبـرني الحُسَين بن يحيَى ، عن إسمـاعيل بن جـامع ، عن يونس الكاتب قال :

قال معبَد ، وقد سمع رَجُلاً يقول : إنّ قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم فتَح سبعةَ حُصون ، أو سبعَ مُدُنٍ بخُراسان فيها سبعـةُ حُصون صَعْبة المُرتَقَى والمَسالك لم يُوصَل إليها قَطُّ : واللّهِ لقد صنعتُ سبعة ألحانٍ ، كلُّ لحنٍ منها أشدُّ من فتح تلك الحُصون ، فسُئل عنها فقال :

في شعر عُبَيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبة الفقِيه .

* لعَمْرِى لئن شَطَّتْ بعَثْمة دارُهَا *

ولحنُه من خفيف الثقيل الأوّل بالخنصر في مَجرى البنصر ، من رواية يونس .

---

(١) « الأغاني » ج ١٣٧/٩ (طبع دار الكتب المصرية) ، قال مؤلّفه :

« أخبرني ابنُ أبي الأزهر والحُسَين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه ، قال حسين ، واللّفظ له ، عن إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب ، قال ...... »

وفي شعر الأعشىٰ :

* هُـرَيرة ودِّعْـــهــا وإن لام لائــمُ *

ولحنُه خفيفُ ثقيل الأوّل بالسبّـابة في مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق .

وفي شعر الشمّاخ :

* رأيتُ عَــرابة الأوســيَّ يَسْــمُــو *

وهو خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطىٰ في مَجراها ، عن إسحاق .

ثم في شعر كَثِير بن كَثِير بن المُطّلب السهميّ :

* كم بذاك الحَجُون من حيٍّ صِدْقٍ *

ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالوسطىٰ في مجراها ، عن إسحاق .

ومن الناس مَن يروِي هذا الصّوت ، من مُدُن معبد ، على أنه في شعر كُثَيِّر :

تقطَّع من ظلاّمة الوَصْلُ أجْمعُ * أخيراً على أن لم يكُن يتقطَّعُ

ولحنُه خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالبنصر (١) ، عن عَمْرو بن بانة ويونس .

ثم في شعر قيس بن ذريح :

* ولو تعلمينَ الغيْب أيقَنْتِ أنّني *

ولحنُه ثقيلٌ أوّل بالخنصر في مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

---

(١) وما هو تجنيس (بالبنصر) ، عن عمرو ، على المذهب القديم ، وهو (المُطلق في مجرى البنصر) على مذهب إسحاق .

ومن الناس مَن يَرْوِى هذا الصّوت أيضًا ، من مُدنِ معبد ، على أنه فى شعر الحارِث بن خالد المخزوميّ :

خـمْـصـانَةٌ قَـلِـقٌ مُـوشَـحُـهـا * رُؤدُ الـشّـبـاب عَـلا بـهـا عـظْـمُ

ولحنُه من القدر الأوسَط من الثقيل الأوّل بالخنصر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

ثم فى شعر عَنْترة العبسىّ :

* يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواء تكلَّمى *

وهذا أيضًا يرويه بعض الناس ، فى مُدن معبد ، على أنه فى شعر الأعشَىٰ :

يومَ تُبْدِى لنَا قُتَيْلةُ عن جيـ * ـدٍ أسيلٍ تَزِينُه الأطواقُ

ولحنُه خفيف ثقيل ، عن إسحاق ، وذكر عمرو بن بانة أنه من الثقيل الأوّل بالبنصر .

ثم فى شعر الأعشَىٰ :

* ودِّع هُريرة إنّ الرّكْبَ مُرتَحِلُ *

ولحنُه من القدر الأوسَط من الثقيل الأوّل ، بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

* * *

صـــوتٌ من مُدن معـــبَد

يلقّب « بالدوَّامــة »

هُـريـرة ودِّعْـهــا وإن لام لائـمُ * غـداةَ غـدٍ أم أنـتَ للبـيْـن واجـمُ
لقـد كـان فـى حـوْل ثـواءٍ ثـويْـتُـه * تَـقَـضِّـى لُبـانات ويسْـأَمُ سَـائـمُ
مُـبتَـلةٌ هـيْـفـاءُ رُودٌ شـبـابُـهـا * لهَـا مُـقْـلـتـا ريـمٍ وأسـودُ فـاحـمُ
ووجـهٌ نقـىُّ اللّـون صـافٍ يـزينُـه * مع الـحَـلْى لبَـاتٌ لهـا ومَـعـاصِمُ

الشـعـر للأعـشَى ، والغناءُ لمعبَد ، ولحنُه الملقّب بالدّوامـة ، خفـيف ثقـيلٍ أوّل بالسبّـابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق (١) ، وهو أحدُ السّبعة المشهورة له .

قال أبو الفرج :

الواجم : السّاكتُ المُطرقُ من الحُزن ، يقال : وجَم يجِم وُجومًا .

وقوله : « لقد كان فى حَوْلٍ ثواءٍ ثَوَيْتُه » ، قال الكوفيّون : « أرادَ ، لقـدْ كان فى ثَواءِ حـولٍ ... » ، فجعل « ثواء » بدلاً من « حول » .

قال وأخبرنا أبو خَلِيفة ، عن محمّدٍ بن سلاّم ، عن يونس ، قال :

---

(١) « الأغانى » ج ١٠٦/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبـار الأعـشَى – قـال مؤلّفـه « . الشعر للأعشىٰ ، والغناءُ لمعبد ، وله فيه لحنان ، أحدُهما ، وهو المُلقّب بالدّوامة ، خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ، والآخر ثقيل عن الهشامى وابن خرداذبة » وهـذا اللحنُ الثانى لما كان غير واضح التجنيس فقد أهملناه

كان أبو عَمْرو بن العَلاء يعِيب جداً قولَ الأعشَى

* لقـد كـان فى حـولٍ ثـواءٍ ثـويـتـه *

ويقول : ما أعرف له مَعْنًى ولا وَجْهًا يصحّ .

قال أبو خليفة : وأمّا أبو عُبَيْدة فإنه قال : معناهُ ، لقد كان فى ثَواءٍ حَوْلٍ ثوَيْتُه .

واللُّبانات ، والمَآرِب والحوائج والأوْطار ، واحد .

والمُبَتَّلةُ : الحسنَةُ الخَلْق ، والهَيْفاءُ : اللّطِيفةُ الخَصْر ، والرِّئمُ . الظَّبْى ، والفاحِم : الشديد السّواد .

وقال : « لبّات لها » ، وإنّما لها لبَّة [(١)] واحدة ، ولكنّ العرب تقول ذلك كثيراً ، يقال لها : لبّاتٌ حِسان ، يُراد اللّبَّةُ وما حولها ، والمعاصم : موضع الأسورة ، وواحدها : مِعْصَم .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيدىّ قال حدثنا أبو شُراعة فى مجلس الرِّياشى قال : حدّثنا مشايخُ قيس بن ثَعْلبة قالوا :

كانت هُرَيرةُ ، التى يُشبِّب بها الأعشَى ، أمَةٌ سوداءَ لحسّان بن عمرو بن مَرْثَد .

قال : وأخبرنى محمّد بن الحسَن بن دُرَيدٍ قال : حدّثنا أبو حاتم ، عن أبى عُبَيدة عن فِراس بن الخِنْدِف قال :

كانت هُرَيرة وخُلَيدة أُخْتَيْن قَيْنتَيْن ، كانتا لبِشر بن عَمْرو بن مَرْثَد ، وكانتا تغنّيانه النَّصْب [(٢)] ، وقدِم بهما اليمامَة لمّا هَرب من النُّعمان .

---

(١) اللبَة : وسَط الصّدر وموضع النّحر .

(٢) النَّصْب : غناءُ الأعراب ، وهو كالحُداء ، إلاّ أنه أرقّ صنعةً ويلتزم فيه بالإيقاع

قال وأخبرنا الحسَنُ بن عليّ قال · حدّثنا هارون بن عبد الملك الزيّات قال · حدّثنا الأُطروش عن إسحاق بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال :

غنّى ابنُ عائشةَ يومًا لحن معبَد :

هُريْرة ودّعـهـا وإن لام لائمُ * غداةَ غدٍ أم أنت للبَيْن واجمُ

فأعجبَتْه نفسُه وصار ينظر فى أعطافه ، فقيل له : لقد أصبحت اليوم تائهًا ! فقال . وما يمنعنى من ذلك ، وقد أخذتُ عن أبى عبّاد ، أحدَ عشرَ صوتًا ، ومنها هذا الصّوت ، وأبو عبّاد مُغنِّى أهلَ المدينة وإمَامُهم .

(بعض أخبار الأعشَى ونسَبه) :

هو مَيْمون بن قيس بن جَنْدل بن شَراحِيل بن عَوْف بن سعد بن ضُبَيْعَة ابن قيس بن ثعلَبة الحِصْن بن عُكابَة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل .

وهو أحَدُ الأعلام من شعراء الجاهليّة وفُحولهم ، ويكنى أبا بصير ، ويُلقّب الصنّاجة .

وكان يُقال لأبيه ، قَيْسِ بن جندل ، قتيلُ الجُوع ، سُمِّى بذلك لأنه دخل غارًا يَسْتظِلّ فيه من الحرّ فوقعَتْ صخرةٌ عظيمةٌ من الجَبل فسدّت مَدْخلَ الغار فماتَ فيه جوعًا ، فقال فيه جُهُنَّام ، واسمُه عَمْرو ، وهو من قومه من بنى قيس بن ثعلبة ، يَهْجُو الأعشَى :

أبوك قتيلُ الجوع قيسُ بن جنْدلٍ * وخالُكَ عبدٌ من خَماعَةَ راضِعُ[1]

(١) الراضع . اللّئيم

قال أبو الفرج الأصفهاني . أخبرني أبو خَلِيفة ، عن محمّد بن سلاّم ، قال : سألتُ يونُس النّحويّ : مَن أشعَرُ الناس ؟ قال : لا أُومِئُ إلى رجلٍ بعينه ، ولكني أقول : امْرؤُ القَيْس إذا غضب ، والنابغةُ إذا رَهِب ، وزُهَير إذا رغِب ، والأعشَى إذا طرِب .

قال أبو عُبَيدة :

مَن قدَّم الأعشَى يحتَجُّ بكَثْرة طِواله الجِياد وتَصرُّفِه في المَديح والهِجاء وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره ، ويقال : هو أوّل من سأل بشعره وانْتَجع به أقاصِيَ البلاد ، وكان يُغنِّي في شعره ، فكانت العرَبُ تُسمِّيه : صنّاجةَ العرب .

قال أبو الفرج الأصفهاني · أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز قالَ · حدّثنا عمر ابن شبَّة قال : سمعتُ أبا عُبَيدة يقول : سمعتُ أبا عمرو بن العَلاء يقول . عليكمْ بشعرِ الأعشىٰ ، فإنّي شبَّهتُه بالبازِي يصيد ما بين العَنْدليب إلى الكُرْكيّ .

قال عُمر بن شبّة : سمعتُ أبا عُبَيدة يقول :

بلغني أنّ رجلاً من أهل البِصرة حجّ ، فقال · إني لأسير في ليلةٍ إضحِيانَةٍ إذ نظرتُ إلى رجلٍ شابٍّ راكبٍ على ظَليمٍ [1] قد زَمَّهُ بخِطامه ، وهو يذهب عليه ويجيء ، ويرتجز :

هل يُبْلِغَنِّيهم إلى الصَباحْ * هِقْلٌ كأن رأسَهُ جُمَّاحْ

الجُمّاح : أطراف النَّبْت الذي يُسمَّى الحَليّ ، وهو سُنْبلة ، إلاّ أنه ليس بخَشِن ، يُشْبِه أذنابَ الثعالب ، قال : والجُمَّاح أيضًا سُهَيْم يلعَبُ به الصِّبيان ، يجعَلُون مكان زُجِّه طِينًا ، قال : فعلمتُ أنه ليس بإنسيّ ، فاستَوْحَشْتُ منه ،

---

(١) الظليم . ذكَرُ النَّعام ، والهِقل الفتى الشاب السريع العَدْو منه .

فتردَد علىّ ذاهبًا وراجعًا حتى آنِسْتُ به ، فقلتُ : مَن أشعر الناس يا هذا ؟ قال : الذى يقول :

ومـا ذرفتْ عـينـاك إلا لتـضـربى * بسهـميْـكِ فى أعشار قلب مُـقَـتَّـلِ

قلتُ : ومَن هو ؟ قال : امرؤ القيس ، قلت : فمَن الثانى ؟ قال : الذى يقول :

تـطـرُد القُـرَّ بحـرٍّ سـاخـنٍ * وعَكـيكُ[1] القَـيْظ إن جاء بقُـرّْ

قلتُ : ومَن يقوله ؟ قال : طرَفةُ ، قلت : ومَن الثالث ؟ قال : الذى يقول :

وتـبـرُد بـرْد رِداء الـعـرْو * سِ بالصَّيف رَقْرَقْتَ فيه العَبِيرا

قلتُ : ومَن يقوله ؟ قال : الأعشَى ، ثم ذهبَ به .

قال أبو الفرج : أخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيدى قال : حدّثنا الرِّياشىّ قال : قال الشعبِىّ :

الأعشَى أغـزَلُ النّاس فى بَيْت ، وأخـنَـثُ الناس فى بيت ، وأشـجَـعُ الناس فى بيت ، فأمّا أغزَل بيت فقوله

غـرّاءُ فـرْعـاءُ مصْـقولٌ عوارضُـهـا * تمشِى الهُويْنا كما يمشى الوجِى[2] الوحِلُ

وأمّا أخـنَثُ بيتٍ فقوله :

قـالتْ هُريرة لـمّـا جئتَ زائرها * ويْـلى عليك ويْـلى منك يا رجُلُ

وأمّا أشجَـعُ بيتٍ فقوله

قـالوا الطِّـراد فقُـلْنا تلك عادتُـنا * أو تـنـزِلون فـإنّا مـعـشـرٌ نُـزُلُ

---

(١) العكيك : صفة من العكَك ، وهو شدّة الحرّ ، مع سكون الرّيح ، والبيت لطرفة يصف فيه جارية بأنها تطرد عن ملتزمها بردَ الشتاء بحرارتها وتطرد عنه حرارة الصيف بطَراوتها .

(٢) الوجِىّ : الذى يجد فى رجليه ألمًا عند المَشْى ، والوَحِل : الماشِى فى أرض وحِلة .

قال : وأخبرنى الحسَنُ بن علىّ قال : حدَّثنا ابن مَـهْرويْه ، عن ابن أبى سعد قال : ذكر الهَيْثمُ بن عدِىّ أنّ حمّاداً الرّاوية سُئل عن أشعر العَرب ، فقال : نعم ، ذلك الأعشىٰ صنّاجُها ، الذى يقول :

نازعتهم قُضُبَ الرّيحان مُتَّكئاً * وقهوة مُزَّة راووقُها خَضِلُ[1]

قال : وأخبرنى أحمدُ بن عُبَيد الله بن عمّار قال : حدّثنا أبو علىّ العنزِىّ قال : حدّثنى محمد بن مُعاوية الأسَدِىّ قال رجلٌ عن أبان بن تَغْلِب عن سماك ابن حَرْب ، قال : قال لى يحيى بن متّى راويةُ الأعشَى ، وكان نصرانيّا عِباديّا ، وكان مُعمَّراً :

كان الأعشَى قدَرِيّا [2] وكان لَبِيدٌ مُثْبِتًا ، قال لَبِيد :

مَن هداهُ سُبُلَ الخَيْر اهْتدىٰ * ناعمَ البالِ ومن شاءَ أضَلّ

وقال الأعشَىٰ :

استأْثَر اللّهُ بالوفاء وبالْـ * ـعَدْل ولَّى المَلامَةَ الرَّجُلا

قلتُ : فمن أينَ أخذ الأعشَى مَذْهَبه ؟ قال : من قِبل العِباديّين نصارى الحِيرة ، كان يأتيهم يشترِى منهم الخَمْر فلقَّنُوه ذلك .

قال : وأخبرنى أحمد بن عُبَيد بن عمّار ، بإسناده إلى يحيى بن الجَوْن العَبْدىّ ، راويةِ بشار ، أنه قال :

---

(١) الخَضِل . الندِىّ ، وقوله . « قهوة مُزّة .... » يعنى الخَمْر المزّة المُروّقة فى باطِية رطبة نديّة .

(٢) القَدريّة مذهبٌ لطائفة المُعتَزلة ، الذين ينكرون أنّ اللّه قدّر على عباده الشرّ .

نحـنُ حَـاكَةُ الشّـعـر فى الجاهـلـيّـة والإسـلام ونحـنُ أعـلَمُ النّـاس بـه ، أعشَـى بنِى قيس بن ثَـعْلبة أُستاذُ الشُّعراء فى الجاهِلـيّـة ، وجرير بن الخطَـفَى أُستاذُهم فى الإسلام .

قـال أبو ا لفرج : أخبرنى حبيب بن نصر المُهلَّبِىّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قالا : حدّثنا عُمَر بن شَـبّة قـال . قال هِشام بن القاسِمِ الغنَوِىّ ، وكـان علاّمـةً بأمر الأعشى :

إنه وفـد إلى النبىّ ، صلّى اللّـه عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدتهِ التى أوّلها :

أَلم تَـغْـتـمـضْ عـيـنـاك ليلةَ أَرْمَـدا * وعادَك ما عاد السّـلـيم الـمُسَهَّدا[1]
ومـا ذاكَ من عِـشْـق النّسـاء وإنّمـا * تناسيْتَ قبل اليوم خُـلَّةَ مَـهْـددا[2]

وفيها يقول لناقته :

فـآلَـيْتُ لا أرثِـى لـهـا من كَـلالـةٍ * ولا من حَـفىً حتى تُـلاقِى مُحـمَّـدا
نـبىٌّ يَـرَى مـا لا تـروْن وذِكْـرهُ * أغـار لعـمْـرى فى الـبـلاد وأنـجَـدَا
متى ما تُناخِى عنـد باب ابنِ هاشمٍ * تُراحى وتَـلْـقَـىْ من فـواضِـله يـدَا

فبلغَ خـبرُه قُرَيْشًا فرصَدُوه على طريقهِ وقالوا . هـذا صَنّاجةُ العرب ، ما مَدح أحدًا قَطُّ إلاّ رفع فى قَدْره ، فلمّا ورَد عليهم قالوا له : أين أرَدْتَ يا أبا بصير ؟ قال : أردتُ صاحبَكم هـذا لأسْلِم ، قالوا : إنه يَنْهاك عن خِلالٍ ويُحـرِّمها عليك ، وكلُّها بك رافِقٌ ولكَ مُـوافِق ، قـال : ومـا هُـنّ ؟ فقال أبو سفيـان بن حَرْب : الزِّنا ، قـال : لقد تركَنِى الزّنا وما تَـركْتُـه ، ثم ماذا ؟ قالوا : القِمار ، قال : لَعلِّى إن لقِيتُهُ أن أُصِيب

---

(١) الأرمَد . ما لحق عينيه رمَدٌ ، والسَّليم : المُصَاب بلدغ الحيّة .

(٢) مَـهْدَد : قيل إنها معشوقة الأعشَى .

منه عِوضًا من القمار ، ثم ماذا ؟ قالوا : الرِّبا ، قال : ما دِنْتُ ولا ادَّنْتُ قطُّ ، ثم ماذا ؟ قالوا : الخَمْر ، قال : أَوَّه ! أَرجِع إلى صُبابَةٍ قد بقيَتْ لى فى المِهْراس (١) فأشرَبُها ، فقال له أبو سُفيان : هل لك فى خيرٍ ممّا هَمَمْتَ به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحنُ وهو الآن فى هُدْنةٍ ، فتأخذُ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدكَ سنَتَكَ هذه وتنظُر فيما يصير إليه أمرُنا ، فإن ظهَرْنا عليه كنتَ قد أخذتَ خَلَفًا وإن ظهر علينا أتَيْتَه ، ، فقال : ما أكرَهُ ذلك ، فقال أبو سُفْيان : يا معشَر قُرَيش ، هذا الأعشَىٰ ، واللّه لئن أتى محمّدًا واتَّبعَه ليُضرِمَنّ عليكم نيران العرَب بشعره ، ، فاجمَعُوا له مائةً من الإبل ، ففعلوا ، فأخذها وانطَلق إلى بلدِه ، فلما كان بقاعِ مَنْفوحة (٢) رمى به بعيرُه فقتله .

قال أبو الحَسن الأسديّ : حدّثنا علىّ بن سليمان النوفلىّ عن أبيه ، قال :

أتَيْتُ اليمامة واليًا عليها فمَرَرْتُ بمنفوحة ، وهى منزل الأعشَى التى يقول فيها :

* بشطّ منفوحةُ فالحاجِرِ *

فقلت " أهذه قرية الأعشَىٰ ؟ قالوا : نعم ، فقلت : أين منزِلهُ ؟ قالوا : ذاكَ ، وأشاروا إليه ، قلت : فأين قبرُه ؟ قالوا : بفناءِ بَيْتِه ، فعدَلْتُ إليه بالجيش فانتهَيْتُ إلى قبرِه ، فإذا هو رَطْبٌ ، فقلتُ : مالى أراه رَطْبًا ؟ فقالوا · إنّ الفتْيان ينادِمُونه فيجعلون قَبْرَه مجلسَ رجلٍ منهم ، فإذا صار إليه القَدحُ صَبُّوه عليه ، لقَوْله : « أرجعُ إلى اليمامَة فأشبعُ من الأطيَبَيْن ، الزِّنَا والخمر » .

* * *

---

(١) المهراس · حجرٌ كبير ثقيل منقور يسع كثيرًا من الماء أو الخمر ، وهو أيضًا اسم الآلة التى يُدَقّ أو يُهرَس بها .

(٢) منفوحة : اسم قرية كبيرة باليَمامة .

طريقة الصوت المُلقّب
(بالدّوامــة)

وهى فى إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، وجنس النغم فيه (بالسبابة فى مَجرى الوسطى) ، على مذهب إسحاق ، وهذا التجنيسُ ، يقابله فى اصطلاح المُحدثين فى زماننا قولك : « ... بياتى ، ضربُه صُوفيان » .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، غير أن هذا الصوت ، من الأصوات التى غُنِّى فيها بترجيعاتٍ على الإيقاع ، ذكر أبو الفَرج فى خَبره عن الأرمال الثلاثة المختارة [1] ، أنّ دوره ستّ وخمسون نقرة ، وهذه إنّما تتأتى بإعادة ثلاثة أرباع شطر البيت ، فيصير عددُ أدوار الإيقاع سبعًا فى كلّ شطر ، من خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، ويبدو أنه سمّى لذلك باسم (الدوّامة) .

والترجيعُ جائزٌ فى جميع الأصوات ، غير أنه لا يُستَحسَنُ فى المَسموع متى كان إطلاقًا أو كيفما يتراءى فى الأداء ، دون أن يكون مَحسُوبًا منذ أوّل الأمر فى دَوْر الإيقاع ، على أنه جُزءٌ من لحن الصّوت على أنماطٍ يراد بها أنها فى جُملة محاسِن الغناء ، دون أن يتناوَل جملة القول ، بل إنما يكون فى أجزاءٍ محدودة منه ، على أنه هيئة فى صياغة الألحان .

ونحنُ هُنا فقد رأينا أن نبيّن هذا فى تجزئة القول ، حتى يكون الأداءُ فيه مطابقًا للوصف الذى جُنِّس به أصلاً ، دون تغييرٍ ، كى يبدو تامّ الهيئة فى المَسمُوع.

---

(١) « الأغانى » ج ٦٠/٩ (طبع دار الكتب المصرية) ، قال « وهو أحد السبعة الأصوات المَشهورة لمَعبد المغنّى بأسمائها

والجزء التامّ اللّحن ، من القول ، هو مجموع بيتين مُتواليَيْن ، يكون فيهما لحنُ البيت الثانى مكمّلاً لِما فى الأول ، ثم يُعاد الدور فيهما ويختم الصوت بلحن البيتين الثالث والرابع ، على هذا الإجراء ، بمتابعة نغم الآلات ، على الإيقاع .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

هريرة . ودّعها . وإن لام . لائم .

١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

ودّعها . وإن لام . لائم .

٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

غداة غد أم أنت للبين . واجم .

١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

أم أنت . للبين . واجم .

٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

ترجمة من نغم الآلات على الإيقاع

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

لقدكا ن. فى حوْلٍ . ثواءٍ ثــويْتــه .

١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فى حوْلٍ . ثــواءٍ . ثوَيْتــه .

٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤

تقضّى لبـــا نا تٍ. ويسْأ م . سا ئــم .

١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

لبانا تٍ. ويسأ م . سا ئـم .

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

ترجمة من نغم الآلات
على الايقاع

دم تك تك ،

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأولى (٤/٤)

مُبتَـلَـةٌ هَيْفَا . ءُ رودٌ شَـبَا بُـهَا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

هَيْفَا ءُ رُودٌ شَـبَا بُـهَا .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لَهَا مُقْلَتَا رِيمٍ وَأَسوَ دُ . فَا حِـمُ .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

رِيمٍ وَ . أَسوَ دُ فَا حِـمُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ترجمة من نغم الآلات على الإيقاع

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وَوَجْهُه نَقِي اللَّوْ نِ صَافِ يَزِينُه .
١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

نَقِيّ اللَّوْ نِ صَافِ تَزِينُه .
١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

مع الْحُسْنِ لَبَّاتُ لَهَا وَمَعَاصِمُ .
١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لَبَّاتُ لَهَا وَمَعَاصِمُ .
٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ترجمة من نغم الآلات
على الإيقاع

صوت من مُـدن مَعْـبَد
يسمّى (المُنَمْنَم) [١]

عـاوَد[٢] القلبَ من تَذكُّرِ جُمُلٍ * ما يهيجُ المُتيَّمَ المَحْزُونا
إذ تـراءتْ على البَلاط فلمّا * واجهتْنا كالشّمس تُعشى العُيُونَا
ليلةَ السَّبْتِ إذ نظرتُ إليها * نظرةً زادت الفُؤادَ جُنُونَا

الشِّعر لإسماعيل بن يَسَار النِّسائى ، والغناءُ لمَعبد ، ولحنُه الذى يُقال له : « المُنَمْنَم » ثقيل أوّل بالوسطى [٣] .

* * *

(١) المُنَمنم : المرقوم بالوَشْى .

(٢) فى المطبوع من أصول الأغانى

هاج ذا القلب من تذكّر جمل * ما يهيم المُتيَّم المحزونا

(٣) « الأغانى » ج ١٢٨/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه

« ... والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى ، وفيه لدحمان ثانى ثقيل بالبنصر ، ذكر الهشامىّ أنه من غنائه لا يشكّ فيه » .

هنا قد يمكن أن يجعلَ لحنُ معبَد بالوسطىٰ على مَذهب إسحاق ، متى رُوِى أنّ هذا الجنس من النّغم هو الأكثر ملاءَمة فى لحن ذلك الصوت عمّا هو بالوسطىٰ على المذهب القديم .

طريقة الصــوت

المشهور قديــمًا باسم (الــمُــنَــمنم)

وهي في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ نغمه (بالوسطى) ، ولم يُفصّل فيه مَجراهُ ، ويحتمل هذا إما أن يكون « بالوسطى في مجراها » على مذهب إسحاق ، أو أن يكون (بالوسطى) على مَذهب القُدماء ، وهو الأرجح ، فأحَدُ هذين ، وهو الأول من فصيلة (السيكاه) أو « العراق » ، والآخر ، من فصيلة (النهاوند) على « الدوكاه » ، فيما يُعرف عند المحدثين اصطلاحًا باسم (عشاق دوكاه) ، وقد يحمّل اللّحنُ كلتا الطريقتين .

فأمّا تقطيع حروف القول إطلاقًا على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحنُ شطر البيت بإزاء دورين من الثقيل الأول (٤/٨) ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين ثانيهما يكمل هيئة أولهما ، ممّا يجوز فيه تكرار البيت الأول ، مع الثاني ، ثم مع الثالث .

دم تك تك ، تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

عاود القلب من . . تذكر جمل . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ما يهيج المتيم المحزون . نا . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٤ ٨

دوْر الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

إذتروا وتعلى الـ ـبلاط فلمّا . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

واجهتنا كالشمـ ـس تعشي العيو نا . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

ليلة السبت إذ . . نظرت إليها . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

نظرة زادت الـ ـفؤاد جنونا . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

صوت من مُدن معبَد
المُسمّى (مُعقِّصات القُرون)

أمِن آل ليلىٰ بالملا مُتَربَّعُ * كما لاح وشْمٌ فى الذِّراعُ مُرجَّعُ
سأتْبع ليلىٰ حيث سارتْ وخيَّمتْ * وما النَّاسُ إلاّ آلفٌ ومُودِّعُ

الشِّعر لعَمْرو بن سعيد بن زيد ، وقيل : إنّه للمَجْنُون ، وإنّ مع هذين البيتين أبياتُ أُخَر ، وهى .

وقفتُ لليْلىٰ بعد عشرين حجّة * بمنزلة فانهلَّت العينُ تَدْمعُ
فأمرض قلبى حُبُّها وطِلابُها * فيا آلَ ليلَىٰ دعوةً كيف أَصنعُ
سأتبع ليلىٰ حيث حلّت وخيّمتْ * وما الناسُ إلاّ آلفٌ ومُودِّعُ
كأنّ زمامًا فى الفؤاد مُعلّقا * تقودُ به حيث استمرَّتْ وأتبعُ

والغناءُ فى البيتين الأولين لمَعْبَد ، ولحنُه الذى يسمّيه « مُعقِّصات القُرون » ، خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة فى مَجرى الوسطى [(١)] ، عن إسحاق .

---

(١) « الأغانى » ج ١٢٨/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه .

« . وقد ذكر حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنّ هذا الصوت منحولٌ إلى معبَد ، وأنه ليس مما يشبه غناءه ، وذكر ابنُ الكلبىّ عن محمّد بن يزيد أن معبداً أخذ لحن سائب خاثر فى .

* أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل *

فغنّى فيه لحنه

* أمِن آل ليلَىٰ بالمَلاَ مُتربّعُ * =

وهو عَمْرو بن سعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّىٰ بن رِياح ابن عبد اللّه بن قُرط بن رزاح بن عدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب .

وسعيد بن زَيْد يُكنَى أبا الأعوَر ، وهو أحدُ العشرة الذين كانوا مع رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه وسلّم ، على حِراءَ (١) ، فرَجَف بهم ، فقال : « اثْبُتْ حِراءُ فليس عليك إلاّ نبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد » (٢) .

* * *

= والصحيح فى ذلك ، أنه لحن مَعبدٍ لا شكّ فيه ، كما أنّا لم نعثُر لسائبَ خاثِر على لحن فى شعر امرِئ القيس . (أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل) ، وفى هذا الشعر عدة ألحان ليس فيها خفيف ثقيل أصلاً ، وأشهرها لحن إسحاق من الرَّمل عارض به رمل ابن سُريج :

* فلم أرَ كالتجمير منظر ناظرٍ *

(١) حِراء (بالكسر والمَدّ) : جبلٌ بمكّة ، يذكر ويؤنث ، ويُصرَف وقد لا يُصرَف .

وفى شرح القسطلانى على صحيح البخارى ج ١١٤/٦ « حدَّث أنس بن مالك أن النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم صعد على جبل أُحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : اثبُتْ أُحدُ فإنما عليك نبىّ وصدِّيق وشهيدان » .

(٢) إلى هنا تنتهى ترجمة عمرو بن سعيد بن زيد ، كما فى أصول « الأغانى » المطبوعة ، فلم يزد المؤلّف على هذه السطور القليلة ، ولعلّ فى الأصول المخطوطة المنقول عنها سقط

طريقة الصـــوت

الـمُسـمّـى' (مُعَقِّصات القُرون) من أصوات معبَد السّبعة المعروفة قديـمًا بالـمَدائن

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغم فيه «بالسبابة فى مَجرى الوسطى» ، عن إسحاق ، فيما يسمّيه المحدثون فى زماننا اصطلاحًا مقام (بياتى) ، وتارةً «حُسَينى» بحسَب اختلاف الطبقة ، على «الدوكاه» أو على أساس نغمه «الحسينى» ، وقرارها .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك التجنيس ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يحيط لحنُه بالبيتين جميعًا ، على الإيقاع ، بمتابعة نغم الآلات .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

أَمِنْ آلِ . لَيلَى بالْمَلا مُتَرَبَّعُ .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

كما لاحَ . وَشْمٌ فى الذِّراعِ مُرَجَّعُ .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل
(٤/٤)

سَأَتبَعُ . لَيلَى حَيثُ سارُتُو . خَيَّمَت .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ومالنَّاس . إِلَّا أَ . لِفُو مـــودّ ع .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صوت من مُـدن مُعـبَد
يُسمّى (المُـتَبخـتـر) [1]

جـعل اللّـهُ جَـعْـفَـراً لك بَـعْـلاً * وشـفـاءً من حـادث الأَوْصـاب
إذ تـقـولين للـولـيـدة قُـومي * فـانظُـري مَـنْ تـريْـنَ بـالأبـواب

الشِّعر للأحوَص ، والغناءُ لمعبد ، ولحنُه فيه ، الذى يُقال له « المُـتَبَخْـتِـر » ، خفيف ثقيل أوّل بالبنصر [2] .

* * *

(١) التبَخْتُر مِشْية حسَنة ، وهى مشية المُختال المُعجب بنفسه ، فيقال : رجل بخترِيّ ، والأنثى : بخترِيّة .

(٢) « الأغانى » ج ١٣٢/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه .

« ..... وذكر حمّاد عن أبيه ، فى كتاب معبَد ، أنه منحولٌ إلى معبَد ، وأنه لكرَدم ابنه » .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول ، وجنسُ نغمه بالبنصر ، وهذا الجنس من النغم هو ما يُسمّيه إسحاق على مذهبه : بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، وكلاهُما عند المُحدَثين الآن باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاء ثلاثة أدوار منه ، والجزءُ التامّ على الإيقاع هو مجموع البيتين متواليين ، تباعًا .

دم تك تك .

دور إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

جَعَلَ اللّـــــه جَعْفَـراً . لَكِ بَعْـلاً .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

وَشِفَا ءً . مِنْ جَادِ بِكِ أَوْ صَا بِ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إِذْ تَقُو لِيــــنَ لَوْ لِيــدَةٍ فُو قِي .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

فَانْظُرِي مَنْ . تَرَيْنَ بِالْأَلْـ أَبْـوَا بِ

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صوتٌ من مُـدن مَعـبد
يسمِّيه (مُقَطِّع الأثفار) [1]

ضـوءُ نـارٍ بَـدا لعـيـنـكَ أم شَـبْـ * ـتَ بـذى الأَثْـل من سَـلاَمـةَ نـارُ
تـلـك بين الـرِّياضِ والأَثْـلِ والبَـا * نـات منّـا ومـن سَـلاَمـةَ دارُ
وكـذاكَ الزَّمـانُ يـذهَـبُ بالـنّـا * سِ وتـبـقَـى الـرُّسـومُ والآثَـارُ

الشِّعر للأحوَص ، والغناءُ لمعبد ، ولحنُه المُسمّى « مُقطِّع الأثفار » ، خفيف ثقيل أوّل بإطلاق الوتر فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق [2] .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى الحرميّ بن أبى العَلاء قال : حدّثنا الزُّبير قال : حدّثنى عمِّى قال :

مدَح مُوسَى شَهَوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مَرْوان بقصيدةٍ أحسَن فيها وأجاد ، وقال :

وكـذاك الزّمـانُ يـذهَبُ بالـنّـا * سِ وتـبـقَـى الـدِّيـارُ والآثَـارُ

---

(١) الأثفار : جمع ثَفَر (بالتحريك) ، وهو ما يشدّه الرّجل أو المرأة ، على وسطه وبين فخذَيْه فيستر به عورته من الأمام ومن الخَلْف ، وهو مأخوذ من ثفَر الدابة وهو سير من الجلد يكون فى مؤخّرة السَّرج ، فيجعل تحت ذنب الدّابة .

(٢) « الأغانى » ج ١٣٢/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه :

« .... وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادى ، رمل ، عن الهشاميّ ، وفيه لعبد اللّه ابن العباس خفيف رمَلٍ بالوسطى » .

فقـام الأحـوَص ودخـل منـزله وقال قـصيدةً مـدَح فيـهـا أبا بكر بن عـبد العـزيز أيضًـا ، وأتى فيها بهذا البيت بعينـه ، وخَـرج فأنشـدَها ، فقـال له موسَـى شَـهَوات : ما رأيتُ يا أحـوَص مثلك ! قلتُ قصيـدةً مدحتُ فيها الأمـيرَ فسرقتَ أجوَدَ بيت فيها وجعلتَه فى قصيدتك ، فقال له الأحوَص : ليس الأمرُ كما ذكرت ، ولا البيتُ لى ولا لك ، هو لِلَبِيد ، سرقناهُ جميعًا منه ، إنَّما ذكر لبيدٌ قومَه فقال :

فـعَـفـا آخرُ الزّمـان علـيـهـم * فـعَـلـى آخـر الـزّمـان الدَّبـارُ
وكـذاك الـزّمـانُ يـذهبُ بـالنّـا * سِ وتـبـقَـى الـرُّسـوم والآثـارُ

فسكتَ مُوسى فلم يُحِـرْ جوابًا ، كأنّما ألقَمـهُ حَـجراً .

* * *

طريقة الصـــوت

الـمُسمّى قديـمًا « مقطّع الأثفار » من مُدن مَعبد

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنس النّغم فى هذا الصوت مُطلقٌ فى مَجرى الوسطى ، على مذهب إسحاق ، وهو ما يُسمّيه المحدثون من أهل الصّناعة ، فى زماننا ، مقام (راست) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فى ذلك التجنيس ، فهو أن يجعل شطر البيت بإزاء ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللّحن من هذا الصوت هو ما يحيط ببيتين متواليين ، ثانيهما مكمّل لهيئة ما فى الأول ، ولذا قد يكرّر البيت الثانى ليكون ختامًا لِما فى البيت الأول ، ثم ابتداءً لِما فى الجزءِ الأخير ، فى البيتين الثانى والثالث .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

ضوءُ نارٍ . بدا لِعينك أم شبّ

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

بتْ بذى الأثلِ من سلامةَ نارُ .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

تِلكَ بَيْنَ الرّ رِياضِ والـ أَثْلِ والبا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

نَاتِ مِنّـا . وَمِن سَلّا . مَةَ دَا رُ .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

وَكَذَا كَ الزّ زَمَانُ يَذ هَبُ بِالنّا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

سِ وَتَبْقَى الرّ رُسُومُ والـ أَ ثَا رُ .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صوتٌ من مُدن مَعْبَد

من رواية إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب

لعَمْرِى لئِن شطّت بعَثْمةَ دارُهَا * لقد كدْتُ من وَشْك الفراقُ أُلِيحُ
أَرُوح بهمٍّ ثم أغدُو بمِثْلِهِ * ويُحسَب أنّى فى الثّياب صحيحُ

عَروضُه من الطّويل ، والشّعر لعُبَيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبةَ الفقيه ، والغِناءُ فيه لمَعبد خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالخنصر فى مَجرى البنصر [1] ، من رواية يونس وإسحاق وعَمْرو .

وهو أحدُ الأصوات السبعة التى قيل إنها مَدائن معبَد ، من رواية الحُسَين ابن يحيَى ، عن حمّاد ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن جامع ، عن يونس الكاتب .

قال أبو الفرج الأصفهانى :

قوله : شَطَّت ، يعنى بَعُدَتْ ، ووَشْكُ الفِراق : دُنوُّه وسرعتُه ، وقوله : أُلِيح ، أى أَجزَعُ أو أُشفِق .

قال :

هو عُبَيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبة بن مسعود بن غافِل بن حبيب بن شَمْخ[2] ابن فأر بن مخزوم بن صاهِلة بن كاهِل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل .

---

(١) « الأغانى » ج ٩/١٣٨ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه :

« ..... من رواية يونس وإسحاق وعَمْرو وغيرهم ، وفيه رمَلٌ يقال : إنه لابن سُريج » .

(٢) فى أصول الأغانى : « ... بن وائل بن حبيب بن شيخ » ، والتصويب من « تجريد الأغانى » .

ابن مدركة بن الياس بن مُضَر بن نزار ، وهو فى حُلَفاءِ بنى زُهْرَة من قُرَيْشٍ ، وعدادُه فيهم .

وعتبةُ بن مسعود وعبدُ اللّه بن مسعودٍ ، البدرىّ صاحبُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، أَخَوَان ، ولعتبَةُ صُحْبةٌ بالنبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وليس من البدريِّين ، وكان ابنُه عبدُ اللّه بن عُتْبة رجلاً صالحًا ، واسْتَعمله عُمر بن الخطّاب فأحمَدَهُ .

ولعُبَيد اللّه بن عبدِ اللّه أخَوَان : عونٌ وعبد الرَّحمن ، وكان عَوْنُ من أهل الفِقْه والأدب ، وكان يقول بالإرجاء [١] ، ثم رجع عنه ، وفى ذلك يقول :

فأوّلُ ما أُفارِق غيرِ شَكٍّ * أفارق ما يقول المُرْجِئُونَا
وقالوا مُؤمنٌ من آلِ جَوْرٍ * وليس المؤمنُونَ بجائرينَا
وقالوا مؤمنٌ دَمُهُ حلالٌ * وقد حَرُمَتْ دماءُ المُؤمنينَا

وخرَج مع ابن الأشْعث ، فلمّا هُزِم هَرب ، وطَلَبهُ الحجّاجُ ، فأتى محمّدَ ابن مَرْوانٍ بن الحَكَم بنصيبَيْن [٢] فأمَّنَه وألْزَمه ابنَيْه : مَرْوانَ وعبد الرَّحمن ولدى محمّد ، فقال له يومًا : كيف رأيتَ ابنَى أخِيك ؟ قال : أمّا عبد الرّحمن فطِفْلٌ ، وأمّا مَرْوان فإنّى إن أتَيْتُه حَجَب وإن قعَدْتُ عنه عَتَب ، وإن عاتَبْتُه صَخِب ، وإن صاحَبْتُه غضِب ، ثم تركه ولزم عُمَر بن عبد العزيز فلم يزَلْ معه .

وأمّا عبدُ الرّحمن بن عبد اللّه بن عُتْبة فلم تكن له نَباهَةُ أخَوَيْه وفَضْلِهما فسقط ذِكْرُه .

---

(١) الإرجاء : عقيدة لطائفة المُرجئة ، تقول إنه لا يضرّ مع الإيمان مَعصية .

(٢) نصيبين : مدينة إلى الشمال الغربى من الموصل بين دجلة والفُرات .

وأما عُبَيد اللّه بن عبد اللّه فإنه أحَدُ وُجوه الفُقَهاءِ السّبعة ، من أهل المدينة ، الذين رُوِى عنهم الفِقْهُ والحديث ، وهم :

القاسِمُ بن محمّد بن أبى بكر الصِّدِّيق ، وعُرْوَة بن الزُّبَير بن العَوّام ، وأبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارِث بن هِشام ، وسعيد بن المُسَيِّب ، وعُبَيد اللّه ابن عبد اللّه بن عُتْبة ، وخارجةُ بن زَيْد بن ثابت ، وسليمان بن يَسَار .

وكان عُبَيد اللّه ضريرًا ، وقد روَى عن جماعةٍ من وُجوه الصّحابة ، مثل ابن عبّاس ، وعبد اللّه بن مسعود ، وأبى هُرَيرة ، وروَى عنه الزُّهْرِىّ ، وابن أبى الزِّناد وغيرهما من نُظَرائهما ، وكان عبد اللّه يقدِّمه ويُؤثِره .

قال أبو الفرج : أخبرنى وكيع قال : حدّثنى عُمر بن محمّد بن عبد الملك الزَّيّات ، عن أحمد بن سعيد الفِهْرىّ ، عن إبراهيم بن المُنذِر بن عبد الملك بن الماجِشُون : أن أبيات عُبَيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبة التى أوّلها :

* لعَمْرى لئن شَطَّتْ بعَثْمةَ دارُها *

قالها فى زَوْجةٍ له كانت تُسمَّى عَثْمةَ ، فعَتب عليها فى بعض الأمر فطَلَّقها ، وله فيها أشعارٌ كثيرة ، ومنها قوله ، يذكر ندَمه على طلاقها :

كتَمْتَ الهوَىٰ حتى أضرَ بكَ الكَتْمُ * ولامكَ أقوامٌ ولَوْمُهمْ ظُلْمُ

قال : وأخبرنى الحرَمىُّ بن أبى العَلاء قال : حدّثنا الزُّبَير قال :

قال لى عمِّى : لقينى علىُّ بن صالح فأنشدنى هذا البيت :

غُرابٌ وظَبىٌ أعضَبُ القرن[1] ناديَا * بصرمٍ وصِرْدانُ[2] العشِىِّ تصيحُ

---

(١) أعضب القَرْن : مكسُوره .

(٢) الصِّردان . جمع صُرَد ، وهو طائر أبقَع أبيض البطن يتشاءم به العرب .

وسألنِى مَنْ قائله ؟ وهل فيه زيادة ؟ فلم أُجِبْه ، وقلمّا فاتنِى شىءٌ إلاّ وجدتُه عندك ، فقلت له : قائِلُه عُبَيد اللّه بن عُتْبة ، وبعده :

لعمْرى لئن شطَتْ بعثْمة دارُها * لقد كدْتُ من وشْك الفراقُ أُليحُ
أرُوح بهمٍّ ثم أغدُو بمِثْله * ويُحسَب أنى فى الثَيابِ صحيحُ

فكتَبهما عمٌّى عنى وانصرَف بهما إليه .

* * *

طريقة الصــوت

وهو أحَدُ السبعة المسمّاة (مَدائن معــبَد)

وهي في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنس النّـغم بالخنصر في مَجرى البنصر ، على مذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المحدثون الآنَ على مذهبهم (عرضبار عجم) ، وهو إجراءُ لحن (الجهاركاه مصري) ، ثم بالاستِدارة صعوداً إلى نغمة « العجم » ، والركز عليها ، وقد يُنقَل هذا على أساس نغمة « جهاركاه » تخفيفًا للطبقة الحادة ، وكلاهما يُعدّ من فصيلة (العجم) .

فأما تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطر البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصّوت منه هو لحن البيتين جميعًا ، مع الإعادة والركز بهيئة البيت الثاني ، مكمّلاً لِما في الأوّل عند الابتداء ، ثم يعاد الصوت على هذا الإجراء .

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لعمري لــــئن شطّت . بعثمـــة . دا ر ها .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٣ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٣ ٤

لقد كدت . من وشك الــفــرا ق . أ لــيح .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٣ ٤ ٢ ٣ ٤ ٢ ٣ ٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أروح بهم ثم أغدو بمثله .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ويحسب أني في الثياب صحيح .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

جرى ناصحٌ بالوُدِّ بينى وبينها * فقرّبنى يوم الحصاب إلى قَتْلى

فقالت وأرختْ جانب السِّتر إنّما * معى فتحدّثْ غير ذى رِقْبةٍ أهلى

فقلتُ لها ما بى لهمْ مِن ترقُّبٍ * ولكنّ سِرِّى ليس يحملُهُ مِثْلى

الشِّعر لعُمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمعبد ، ثقيلٌ أوّل بالبنصر ، عن حسَن (1) النّصبِىّ .

* * *

(1) « الأغانى » ج ١١٨/١ (طبع دار الكتب المصرية) : « عن حَبش ..... » ، وهو تحريف .

والصوت مكرّر أيضا بالجزء ٣٦٩/٢ - أخبار الغريض - قال مؤلّفه .

« .... وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عنه ، ولابن سريج رمَل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وذكر يُونس أن فيه لمالك لحنًا ، وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى ، عن الهشامىّ والنّصبِىّ ، وعلىّ بن يحيَى وحمّاد بن إسحاق » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وهـو قريبٌ مما يسمّيه أهل الصّـناعة فى زماننا « المخمّس العربىّ » ، وجنسُ النغم فيه (بالبنصر) على المذهب القديم ، فيما يُسـمِّيه المُحدَثون الآن اصطلاحاً مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجَم) .

فـأمـا تقطيـع حُروف القـول على الإيقـاع فى هـذا الجنس من النّـغم ، فـذلك بأن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه والجزءُ التامّ هو مـا يحيـط ببيتَيْن متواليَيْن تباعًا ، ولذلك يكرّر فيه البيتُ الثانى ليكون مكمّلاً للأوّل ، وممهّداً لهيئة البيت الثالث الذى يُختم به الصّوت .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

جرى ناصح بالود . . بيني وبينها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فقربني يوم الحصاب إلى قتلي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دوْر الأصل في إيقاع الثقيل الأوّل
(٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

فقالت وأرختْ جا . . . نِبَ السِّترِ إنّــما . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

معي فتحدّثْ غيــرَ ذي رقبةٍ أهلي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فقلتُ لها ما بي لهمْ مِنْ تَرَقُّبٍ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ولكنّ سِرّي ليس يحمِلُه مِثْلي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــوت

وما زِلتُ من لَيْلىٰ لدُنْ طَرَّ شاربى[1] * إلى اليـوم أخـفى حُبَّـهـا وأُداجـنُ
وأَحـمِلُ فى لَيْلىٰ ضَغائنَ مَعْشرٍ * وتُحمَـل فى ليـلَىٰ علىَّ الضَّغـائنُ

الشِّعر لكُثَيِّر بن عبد الرّحمن ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّل بالبنصر ، عن حسَن[2] النّصبِىّ ، وفيه للغريض ، غير مُجنّس .

قال أبو الفرج : أخبرنى أحمد بن عُبَيد اللّه بن عمّار قال : حدّثنا سليمان ابن أبى شيخ قال : أخبرنا محمّد بن الحَكَم ، عن عوانة ، قال :

خرج مُصعَب بن الزُّبير من دار الإمارة يريد دار موسى بن طَلْحة ، فمرّ بالمسجد فأخذ بيد الشّعبِىّ فتوجّه به نحو دار مُوسَى ، قال الشعبىّ :

فتبِعتُه ، فلمّا طعن فى الدار التفت إلىّ فقال : ادخل ، فدخلتُ معه ، فإذا حَجَلة [3] ، وإنّها لأوّل حَجَلةٍ رأيتُها لأمير [4] ، فقمتُ ودخل الحجَلة فسمعتُ حَركةً فكرِهتُ الجلوسَ ولم يأمُرني بالانصراف ، فإذا جارية قد خرجَتْ فقالت : يا شعبِىّ ، إنّ الأمير يأمرك أن تجلس ، فجلَستُ على وِسادةٍ ورُفِع سجْفُ الحجلةِ ، فإذا أنا بمُصعَب بن الزبير ، ورُفِع السِّجفُ الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طَلْحة ، فلم أرَ زوْجًا

---

(1) طَرَّ شارب الغلام : طلَع ونبت .

(2) « الأغانى » ج ٢/٣٨٢ (طبع دار الكتب المصرية) . « عن حَبش .... » ، وهو تحريف .

(3) الحجَلة (بالتحريك) : حجَلة العروس ، بيت يزيّن بالسّتور والثياب والأسرّة .

(4) ولاّه أخوه عبد اللّه بن الزّبير العراقين ، حتى سار إليه عبد الملك بن مَرْوان بقيادة أخيه محمد فقتله .

قَطُّ كان أجمَل منهما . مُصعَبُ وعائشة ، فقال مصعب يا شعبيّ ، هل تعرف هذه ؟ فقلت : نعم ، أصلَح اللّه الأمير ، قال · ومَن هي ؟ قلت سيّدة نساء المُسلمين عائشةُ بنت طَلْحة ، قال : لا ، ولكن هذه لَيْلىٰ التى يقول فيها الشاعر :

* ومـا زلتُ من لـدُنْ طـرَ شـاربى *

وذكر البيتين ، ثم قال : إذا شئتَ فقُمْ ، فقمتُ ، فلمّا كان العشيُّ رُحْتُ ، فإذا هو على سريره فى المسجد فسلّمتُ ، فلمّا رآنى قال لى : ادْنُ ، فدنوتُ حتى وضعتُ يدى على مَرافقه ، فأصغَى (١) إلىّ فقال : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ قَطُّ ؟ قلت : لا واللّه ، قال : أفتدرى لمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال : لتُحدِّث بما رأيت ، ثم التفتَ إلى عبد اللّه بن أبى فَرْوَةَ فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبًا ، فما انصرَف أحدٌ يومئذٍ بمثل ما انصرفتُ به ، بعشرة آلاف درهم ، وبمِثْل كارة القصّار (٢) ثيابًا ، وبنظرةٍ من عائشة بنت طَلْحة .

قال : وكانت عائشة عند عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن أبى بكر ، وكان أبا عُذْرتها(٣) ، ثم هلَك ، فتزوَّجها مُصعَبٌ فقُتل عنها ، ثم تزوَّجها عُمَر بن عُبَيد اللّه ، فبنَى بها بالحِيرة ، ومُهِّدَتْ له يوم عُرْسه فُرُشٌ لم يُرَ مِثْلها ، فلمّا مات ناحَتْ عليه وهى قائمة ، وكانت العرَب إذا ناحت المرأةُ قائمةً على زوجها عُلِم أنها لا تريد أن تتزوّج بَعده ، فقيل لها : يا عائشة ، ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ؟ قالت : إنه كانت فيه خلالٌ ثلاث لم تكن فى أحدٍ منهم ، كان سيّد بنِى تَيْم ، وكان أقربَ القومَ بى قرابةً ، وأردتُ ألاّ أتزوّج بعدَه .

* * *

(١) أصغَى · أمال رأسه يتكلّم عن قرب ، أو يسمع كذلك .

(٢) القصّار بائع الثياب ، والكارة : ما يجمع فيها القماش ويشده إلى بعضه ويكوّره فى مجموعٍ واحد يسهُل حمله .

(٣) العُذرة (بالضم) · البكارة ، والمراد أنه أوّل من تزوّجها .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل ، (بالبنصر) ، على مَذهب القُدماء ، فيما يُسمّيه إسحاقُ على مذهبه : « المُطلقَ فى مَجرى البنصر » ، وكلا هـذين واحدٌ هو ما يُعرَف اصطلاحًا عند المُحدَثِين من أهل الصناعة باسم مقام (چهاركاه) من فصيلة (العَجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورَيْن منه ، والتامُّ الصّوت فى لحن القول هو مَجمُوع البيتين متواليَيْن ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً لهيئة ما فى الأوّل ، وبه يختم الصوت ، مع الإعادة .

م تكْ تكْ . تكْ . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْـ ـلَى ـــــــ لَدُنْ طَرَّ شَا رِ بِي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إِلَى الْيَوْمَ أُخْفِي حُبْـــــــ ـبَهَا وَأُ دَا جِنْ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وَأَحْمِلُ فِي لَيْـ ـلَى ـــــــ ضَغَائِنَ مَعْشَرٍ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وَتَحْمِلُ فِي لَيْـ ـلَى ـــــــ عَلَى الضَّغَا ئِـ ـنْ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

علـقْـتُ الهوىٰ منها ولِيدًا فلم يـزَلْ * إلى الـيـومِ يَـنْـمي حـبُّـهـا ويـزِيدُ
وأفنَيْتُ عمري في انتظارِى نَوالها * وأفنَـتْ بـذاكَ الدَّهـرَ وهو جـديدُ
فــلا أنا مَـرْدودٌ بما جـئـتُ طالبًـا * ولا حـبُّـهـا فـيـمـا يبـيـدُ يَـبـيـدُ
إذا قلتُ مـا بى يا بُـثَـيـنـةُ قـاتـلى * من الحبّ قــالـت ثـابـتٌ ويـزِيدُ

الشِّعر لجميل ، والغـنـاءُ لـمَعْبـد ثقـيـل أوّل بالسبّابة فى مَجرى الوسطـىٰ ، عن إسحاق (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه ، قال : حـدّثنى أبى عن يونس الكاتب قال : حدّثنى معبد قال :

خرجتُ إلى مكّة فى طلب لقاء الغريض ، وقد بلغنـى حسنُ غنائه فى لحنه :

ومـا أنس مِ الأشـيـاءِ لا أَنسَ شـادنًا * بمكّة مكْحـولاً أسِـيـلاً مَـدامِـعُـهْ

---

(١) « الأغانى » ج ٣٩٢/٢ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الغريض - قال مؤلفه :

« .... وذكر عمرو والهشامىّ أن فيه ثقيلاً أول آخر للهُذَلىّ ، وأن فيه خفيف ثقيل ينسب إلى معبد وإلى الغريض وإلى إبراهيم ، أوله (وما أنس م الأشياء ......) ، وفى الأربعة الأبيات الأول ثانى ثقيل بالبنصر لابن أبى قباحة ، ولإسحاق ثانى ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامىّ » .

وهذا الصوت مكرر أيضًا بالجزء ١٠٣/٨ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار جميل - قال مؤلفه :

« الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى » .

والتجنيس الأول عن إسحاق ، أكمل وأصحّ ، وهو ما اعتمدنا عليه فى لحن الصوت .

وأنّه أوّل لحنٍ صنعه وأنّ الجنّ نَهتْهُ أن يغنِّيَه ، لأنه فتن طائفةً منهم فانتقلوا عن مكّة من أجل حُسْنِه ، فلمّا قدمتُ مكّةَ سألتُ عنه فدُلِّلتُ على منزله ، فأتيتُه فقرعتُ البابَ فما كلّمني أحَدٌ ، فسألتُ بعضَ الجيران : هل في الدّار أحد ؟ قالوا : نعم ، فيها الغريض ، فرجعتُ فدققتُ البابَ فلم يُجِبْني أحد ، فقلت : إن نفعني غنائي يومًا نفعني اليوم ، فاندفعتُ فغنّيتُ لحني في شعر جميل :

علقتُ الهوىٰ منها وليدًا فلم يزَلْ * إلى اليومِ يَنْمِي حبُّها ويزِيدُ

قال : فواللّهِ ما سمعتُ حركةَ الباب ، فقلت : بطَل سِحْري [1] وضاع سَفَري وجئتُ أطلبُ ما هو عَسِيرٌ عليّ ، واحتقَرْتُ نفسي وقلت : لم يتَوهَّمَني لضعف غنائي عنده ، فما شعرتُ إلاّ بصائحٍ يصيح : يا مَعبد المُغنّي ، افهَمْ وتلَقَّ عنّي شعر جميل الذي تُغنّي فيه يا شقيّ البخت ، وغنّى [2] :

وما أنسَ مِ الأشياءِ لا أنسَ قَولَها * وقد قَرّبَتْ نضوِى[3] أمصرَ تُرِيدُ
ولا قولَها لولا العيونُ التي ترَىٰ * لزُرْتكَ فاعذِرني فدَتْكَ جُدودُ
يقولون جاهدْ يا جميلُ بغَزْوةٍ * وأيّ جهادٍ غيرَهُنّ أُرِيدُ
لكلّ حديثٍ عندهنّ بشاشَةٌ * وكلّ قتيلٍ بينهنّ شهيدُ

---

(١) بطَل سِحري : أي ، ضاعت حيلتي .

(٢) هذا الصوت ، كما في الجزء ٢/٢٨٦ للغريض ولم تذكر طريقته ، وفي الجزء ٨/١٠٣ : خفيف ثقيل ، من رواية حمّاد عن أبيه ، ويبدو أنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ، عن إسحاق .

(٣) في الأمالي لأبي على القالي ج ١/٢٧٢ (طبع دار الكتب المصرية) :

* وقد قَرُبَتْ بُصرَىٰ أمِصر تريدُ *

والنِّضو : المَهْزول من الإبل ، وهذه رواية أُصول الأغاني ، وربما كانت هي الأرجح .

قال : فلقد سمعتُ شيئًا لم أسمَع أحسَن منه وقَصَّرَ إليّ نفسي وعلمتُ فضيلتَه عليّ بما أحَسّ من نفسه ، وقلت : إنه لحَريٌّ بالاستتار من الناس تنزيهًا لنفسه وتعظيمًا لقَدْره وإنّ مثْله لا يستحقّ الابتذال ولا أن تتداوله الرّجال ، فأردتُ أن أنصرف إلى المدينة راجعًا ، فلمّا كنتُ غير بعيد إذا بصائحٍ يصيح بى : يا مَعْبد ، فرجعتُ فقال لى : إنّ الغريضَ يدعوك ، فأسرعتُ فرحًا فدنَوْت من الباب ، فقال لى أتحبّ الدخول ؟ قلت : نعم ، فقَرع الباب ففُتح ، فقال لى : ادخُل ولا تُطل الجُلوس ، فدخلتُ فإذا شمسٌ طالعةٌ فى بيت ، فسلّمت فردّ السّلام ، ثم قال : اجلس ، فجلَسْتُ ، فإذا أنبَلُ الناس وأحسَنُهم وَجْهًا وخَلْقًا وخُلُقًا ، فقال : يا معبد ، كيف طرأْتَ إلى مكّة ؟ فقلت : جُعلت فداءَك ، وكيف عَرفتنى ؟ فقال : بصوتك ، لما غَنّيتَ عرَفتُكَ به وقلت : إن كان معبَدٌ فى الدنيا فهذا ، فقلت : جُعلت فداءك ، وكيف أجبتنى بقولك :

وما أنسَ مِ الأشياءِ لا أنسَ قَولَها * وقد قربَتْ نَضْوِى أمصرَ تريد

فقال : قد علمتُ أنّك تريد أن أُسمعَك صوتى :

وما أنس مِ الأشياءِ لا أنسَ شادنًا * بمكّة مكْحولاً أسيلاً مَدامعُهْ

ولم يكن إلى ذلك سبيل ، لأنه صوتٌ قد نُهيتُ أن أُغنِّيَه فغنَّيتُك هذا الصوت جوابًا لما سألتُ وغنَّيْتَ ، فقلتُ : واللّه ما عدَوْتَ ما أردتُ ، فهل لك حاجةٌ ؟ فقال لى : يا أبا عبّاد ، لولا مَلالةُ الحديث وثِقَلُ إطالة الجُلوس لاستكثرتُ منك ، فاعذرْ ، فخرجتُ من عنده وإنه لأجَلّ الناس عندى ، ورجعتُ إلى المدينة فتحدّثتُ بحديثه ، وعجِبتُ من فطْنته ، فما رأيتُ إنسانًا إلاّ وهو أجَلُّ منه فى عينى .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع (الثقيل الأوّل ٨/٤) ، وجنسُ النّغم فيه (بالسبابة فى مَجرى الوسطىٰ) على مَذهب إسحاق ، فيما يُعرف عند المُحدَثين فى زماننا من أهل الصناعة باسم (بِياتى) ، وتارةً (حُسَينى) ، تبعًا لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيتِ بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللحن ، هو مجموع بيتين متواليين ، يكون فيه ثانيهما مكمِّل لهيئةِ ما فى سابقِه ، وعلى هذا الوجه يبدأ فيه بلحن البيتين الأوّل والثانى ، ثم يختم بالثالث والرابع تباعًا فى جزءٍ تامّ .

دم تك دم . تك . . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

علقتُ الهوى منها . . . وليدًا فلم يزلْ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إلى اليوم ينمى حبّـــــها و يزيد . . .

١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

وأفنيت عمري في انتظاري نوالها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وأفنيت بذاك الدهر وهو جديد . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

فلا أنا مردود بما جئت طالبا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ولا حبها فيما يبيد يبيد . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

من الحب قالت ثابت ويزيد . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

مـــــا ضـــركم لو قلتـم سَـدَدًا * إنّ الـمَطـايا عـــاجلٌ غـدُها
ولـهـا علينا نعــمــةٌ سلفَـتْ * لسنا علـى الأيّـام نجـحـدُهَا
لو تَـمَّمَتْ أسبـاب نعمـتـهـا * تَــمَّـتْ بـذلك عنـدنا يـدُهَـا

الشّعر للحارثِ بن خالدٍ المخزوميّ ، والغناءُ في هذه الأبيات لمعبَد ، ثقيلٌ أوّل بالوسطى ، عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير (١) .

قال أبو الفرج : أخبرني الحَرميّ بن أبي العلاء قال : حدّثنا الزّبير بن بكّار ، قال : حدّثني عمّي قال :

لمّا ولِي عبد الملك بن مَرْوان الخلافةَ عامَ الجماعة ، وذلك في سنة خمسٍ وسبعين ، ولّى الحارثَ بن خالد مكّة ، فحجّ بالناس وحجّت عائشةُ بنت طلحة عامئذٍ ، وكان يَهْواها ، فأرسلَتْ إليه : أخِّر الصّلاةَ حتى أفرُغَ من طوافي ، فأمر المُؤذّنين فأخَّروا الصّلاة حتى فرغَتْ من طَوافِها ، ثم أُقيمت الصّلاةُ فصلّى بالناس ، وأنكر أهلُ المَوْسم ذلك من فِعْله وأعظَمُوه ، فعزَله وكتبَ إليه يُؤنّبهُ فيما فَعل ، فقال :

---

(١) « الأغاني » ج ٣١٨/٣ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الحارث بن خالد المخزوميّ - قال مؤلّفه

« ... وقد ذكره إسحاق فنسبه إلى ابن محرز ثقيلاً أول في أصواتٍ قليلة الأشباه ، وقال عمرو ابن بانه · من الناس مَن نسبه إلى الغريض » .

ما أهوَنَ واللّهِ غضبَهُ إذا رضِيتْ ! واللّهِ لو لم تفرُغْ من طَوافِها إلى اللّيل لأُخَّرتُ الصَّلاة إلى اللّيل ، فلمّا قضَتْ حَجَّها أرسَل إليها : يابنة عمِّى ، ألِمِّى بنا أو عِدِينا مجلِسًا نتحدّث فيه ، فقالت : فى غدٍ أفعَلُ ذلك ، ثم رحَلتْ من لَيْلتها ، فقال الحارث فيها :

مـــا ضَـرَّكُمْ لو قلـتُـم سَــدَدَا إنّ الـمَطـايا عـــاجلٌ غَـدُها

* * *

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع « الثقيل الأوّل ٨/٤ » ، وجنس نغمه (بالوسطى) ، على مذهب القُدماء ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه : « بالسبّابة في مَجرى البنصر » وكِلاهما عند المُحدَثين الآن يُعرَف اصطِلاحًا باسم (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللحن هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين ، ثم يُعاد الصوّت .

دم دم تك تاك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

ماضرّ كم لو قلـــــتم سد . دا . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

إنّ المـطا يا عا . . . جل غـد . ها . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

دم دم تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ولها علينا . . . نعمة سلفت . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

لنا على الأيا . . . م بجد . ها . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

لو تمت أسبا . . . ب نعمتها . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

تمت بذلك عند نا يد . ها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ . . . ١ ١ ٢ ٤ ٨

صـــوت

أَلم تســأَلِ المنـزلَ المُـقـفـرا * بيــانًا فــيكـتُـم أو يُخـبـرا
ذكـرتَ به بعضَ مـا قـد مـضى[1] * وحـقٌ لذى الشَّـجْـوِ أن يـذكُـرا
مـبيتَ الحـبـيـبَـيْـن قـد ظاهَرا[2] * كــســاءً وبُـردَيْـن أن يُـمْطَـرا
ومـمْـشَى الثـلاثِ به مَـوْهِـنًا * خَــرَجْــنَ إلـى زائـرٍ زُوَّرا
إلـى مـجـلسٍ وراءَ الـقِـبَـا * بِ سَـهْـلِ الرُّبَى طـيّـبٍ أَعـفَـرا[3]

الشِّـعـر لعمـر بن أبى ربيـعـة ، والغناءُ فى هـذه الأبيات لمَعْبد خـفيفُ ثقيل بالوسطى ، عن حسَن النّصبى [4] .

* * *

---

(١) كذا فى ديوانه ، وفى الأصل : « ذكرت به بعض ما قد شجاك » .

(٢) ظاهر بين الثوبين : جعل أحدهما فوق الآخر .

(٣) الأعفر من الأرض : ما هو منها رمليّة ، يميل لونه إلى الحمرة .

(٤) « الأغانى » ج ١٥٢/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمر بن أبى ربيعة : « عن حبَش » ، وهو تحريف ، عن حسَن بن موسَى النَّصبى - قال مؤلّفه .

« .... ذكر ابن المكى أن لابن سريج فيها ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر ، وذكر الهشامىّ أنه للغريض ، وأن لحن ابن سُريج رمل بالوسطى ، قال : ولد حمان ثانى ثقيل آخر بالوسطى ، وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالوسطى) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه : (بالسبابة فى مجرى البنصر) ، وكلاهُما عند المحدثين الآن فى زماننا يُعرف اصطلاحًا باسم (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النّغم ، فهو أن يجعل لحنُ شطر البيت بإزاء ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ فيه يحيط بمجموع بيتين مُتواليين ، بحيث يكون الثانى منهما مكمِّلاً لهيئة تلحين الأوّل ابتداءً ، ويمكن قسمته إلى جزئين أعظمين أو ثلاثة بتكرار أحَدِ الأبيات فى جزءٍ أو حَذْفه فى الآخر .

دم تك تك .

دور الأصل فى ايقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أَلَمْ تَسْأَ . لِ الْمَنْزِ لَ الْـ ـمُقْـ ـفِـرَا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

بَيَا نَا فَـ ـيَكْتُمَ أَوْ . يُخْبِـ ـرَا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

ذَكَرْتَ بِـــهِ بعض مَا . قَدْ مَـضَى .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَحَقَّ لِـــذِي الشَّجْوِ أَنْ يَذْكُـرَا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

مَبِيتَ الْحَــبِيبَيْنِ قَد . ظَاهَـرَا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

كِسَاءً وَ . بُرْدَيْنِ أَنْ . يُمْـطَرَا .
١ ١ ٢ ٢ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٣ ٤

وَمَمْشَى الثَّـــلَاثِ بِـهِ . مَوْهِـنًا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

خَرَجْنَ إِ . لَى زَائِـــرٍ . زَوَّرَا .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول
(٤/٤)

إِلَى مَجْلِسٍ وَرَا . ءَ الْقِبَا .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

بِسَهْلِ الرَّ . بُ طَيِّبٍ . أَعْفَرَا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

ولقـد قلتُ لَيْلةَ الجَـزْلِ لـمّـا * أخْضلتْ رَيْطتى علىَّ السَّماءُ[1]
ليت شعـرى ، وهل يَـرُدَّنَّ لَيْتٌ * هـل لـهـذا عنـد الـرّباب جـزاءُ
كلُّ وَصْلٍ أمسَى لدىَّ لأُنثَىٰ * غيـرها وصلُهـا إليـهـا أداءُ
كـلُّ خَـلْقٍ وإن دَنَـا لـوصالٍ * أو نأىٰ فـهـو للرّباب الفـداءُ
فـعِـدى نائلاً وإن لم تُنِيلِى * إنّمـا يَنْفعُ المُحِبَّ الرَّجاءُ

الشِّعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ فى هذه الأبيات لمَعْبد خفيف ثقيلٍ مُطلقٌ فى مَجرى الوسطى [2] ، عن يونس وإسحاق ودنانير ، وهو من مشهور غنائه .

وأوّل الأبيات قوله :

صَرمَتْ حَبْلكَ البَغومُ وصَدَّتْ * عنك فى غيـر ريبـةٍ أَسمـاءُ
والغـوانى إذا رأَيْنـكَ كَهْلاً * كـان فيـهنّ عن هواك الْتـواءُ
حبّذا أنتِ يا بَغومُ وأَسمـا * ءُ وعِيصٌ يكُنُّنـا وخَـلاءُ

(١) الجزل : موضع قرب مكة ، وأخضلت السماءُ : أهطلت مطراً ، والرّيطة : مُلاءَة كلّها نسج واحد فى قطعة واحدة .

(٢) « الأغانى » ج ١٦٤/١ (طبع دار الكتب المصرية) .

قال أبو الفرج الأصفهاني : أخبرني الحرَميّ قال : حدّثنا الزُّبير قال : حدّثني ظَبْيةُ مَوْلاةُ فاطمةَ بنت عمر بن مُصْعَب ، عن ذُهَيبةَ مولاةِ محمّد بن مُصْعب ابن الزُّبير قالت :

كنتُ عند أَمةَ الواحِد ، أو أمة الحميد [1] ، بنت عمر بن أبى ربيعة ، فى الجُنْبُذ الذى فى بيت سُكَينة بنت خالد بن مصعب ، أنا وأبوها عمر وجاريتان له تغنّيان ، يقال لإحداهما : البَغُوم ، والأخرى : أسماء ، وكانت بنتُ عُمَر تحت محمد بن مُصْعب ابن الزُّبير ، قالت : فقال عمر بن أبى ربيعة ، وهو معهم الجُنْبُذ [2] هذه الأبيات ، فلمّا انتهى إلى قوله :

ولقد قلتُ ليلة الجَزْلِ لمّا * أَخْضلَتْ رَيْطتى علىَّ السَماءُ

خرجت البَغُوم ثم رجعت إليه فقالت : ما رأيتُ أكذَبَ منك يا عُمر ! تَزْعُم أنّك بالجَزْل وأنتَ فى جُنْبذ محمد بن مُصْعَب ، وتَزعُم أنّ السّماءَ أخضلَتْ رَيْطتَك ! وليس فى السّماء قَزَعَةٌ [3] ! قال : هكذا يستقيم هذا الشأن .

---

(١) فى الأصل المطبوع : « كنتُ عند أمة الحميد بنت عمر بن أبى ربيعة ..... » ، والمعروف أن له ابنة يقال لها : أمة الواحد ، وفيها يقول :

لم تدرِ وليغفِر لها ربّها * ما جشّمتنا أمة الواحدِ

(٢) هذه الكلمة ، كما فى الأصل : الجُنَيْد » ، وليس لها وجه معنى فى سياق القول ، والتصويب كما فى النسخ المطبوعة ، بفرض أنها محرفة عن جُنْبذ بمعنى : مرتفع من الأرض يشرف على ما حوله ، أو هو مكان كالقبّة .

(٣) القزعة : القطعة من الغَيْم .

قال أبو الفرج : وأخبرني عليّ بن صالح عن أبي هفّان عن إسحاق عن المُسَيَّبِي ومحمّد بن سلاّم ، أنّ عمر بن أبي ربيعة أنشدَ ابنَ أبي عتيقٍ قوله :

حبّذا أنت يا بَغُومُ وأسماءُ * وعيصٌ[1] يكنُّنا وخلاءُ

فقال له : ما أبقَيْتَ شيئًا يُتَمنَّى يا أبا الخطّاب إلاّ مِرجَلاً يُسَخِّن لكم فيه الماءُ للغُسْل .

قال : وحدّثني وكيعٌ ، وابنُ المَرْزُبان ، وعمِّي قالوا : حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال : حدّثنا إبراهيم بن المُنذِر الحِزاميّ قال : حدّثنا محمّد بن مَعْنٍ الغفارِيّ ، قال : حدثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة قال :

بَيْنا أنا ومِسْعَرُ بن كِدامٍ مع إسماعيل بن أميّة بفناء الكعبة ، وإذا بعجوزٍ قد طلعَتْ علينا عَوْراءَ مُتّكئةً على عَصًا يُصَفِّقُ أحد لحْيَيْهَا على الآخر ، فوقفَتْ على إسماعيل فسلَّمَتْ عليه ، فردّ عليها السّلام ، وساءَ لها فأحفى[2] المَسْألَةَ ، ثم انصرَفَتْ ، فقال إسماعيل : لا إله إلاّ اللّه ! ماذا تفعل الدُّنيا بأهلها ؟ ثم أقْبَل علينا فقال : أتعرِفان هذه ؟ قلنا : لا واللّهِ ، ومن هي ؟ قال : هذه « بَغُومُ » ابنِ أبي ربيعة التي يقول فيها :

حبّذا أنت يا بَغُومُ وأسماءُ * وعيصٌ يكنُّنا وخلاءُ

انظُرا ، كيف صارت ! وما كان بمكّة امرأةٌ أجمَلُ منها ! فقال له مِسْعَر : لا وربِّ هذه البِنيَّة ، ما أرَى أنه كان عند هذه خيرٌ قَطُّ .

* * *

---

(١) العِيص : الكثيف من الشجر .

(٢) أحفى في المسألة : زاد وردّد كثيراً .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع (خفيف الثقيل الأوّل ٤/٤) ، ويسمّيه المُحدثون اصطلاحاً (صُوفيـان) ، وجنسُ النغم فيه مُطلقٌ فى مجرى الوسطىٰ ، فيما يعرف الآن فى زماننا اصطلاحًا : (راست) ، من فصيلة (الراست) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحنُ شطر البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه أو ثلاثة حتى لا يبدو متواترًا ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيط بمجموع بيتَيْن متواليَيْن ، ثانيهما مُكمّل لهيئة ما فى الأول ابتداءً ، وعلى هذا الإجراء يُقَسم الصوت بأكمله إلى دورين أعظمين أو ثلاثة ، بتكرار أحدِ الأبيات فى جزءٍ منها تامّ .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

ولقد قلت ليلة الجزل لما . أخضلت ريـ

١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤

طي منى السما .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لازمة من نغم الآلات فى دورين على الإيقاع

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لَيْتَ شِعرِي . وهل يَردُّ . نَّ ليتَ . هل لهذا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

عِندَ الرَّ بِا . بِجزا ء .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

لازمة من نغم الآلات في دورين على الإيقاع

كلُّ وصلٍ . أمسَى لدَى لأُنثَى . غيرِها وصْ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

لهاإِ لَيـ ـها أَدا ء .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

ترجمة كاملة من نغم الآلات

كلُّ خلْقٍ . وإن دَ نا لِوِصالٍ . أو نأَى فَهْ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

وَلِلرَّ بَا . بِالفِدا ء .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

لازمة من نغم الآلات في دورين على الإيقاع

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فعدي نا .	بلا و إن	لم تنيلي .	إنما يذ
٤ ٢ ١ ١	٤ ٢ ١ ١	٤ ٢ ١ ١	٤ ٢ ١ ١

لازمة، ثم ترجمة كاملة للدور بأكمله على الإيقاع	الرجاء .	فع المحب
	٤ ٢ ١ ١	٤ ٢ ١ ١

صــــوت
معدودٌ في مدائن مَعْبد ، من رواية
إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب

رأيتُ عَرابةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو * إلى الخَيْراتِ منقطِعَ القَرِين
إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لِمَجْدٍ * تلَقَّاها عرابة باليَمِين

عروضُه من الوافر ، والشِّعر للشمّاخ ، والغناءُ فيه لِمَعْبد خفيفُ الثقيل الأوّل بالوسطى ، وهو من مُدن معبد ، من رواية يونس الكاتب ، وذكر إسحاق أنه من الأصوات القليلة الأشباه (١) .

قال أبو الفرج :

هو ، فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمّد بن سلاّم ، الشّمّاخ بن ضِرار بن سِنان ابن أُميّة (٢) بن عَمْرو بن جِحاش بن بَجَالة بن مازِن بن ثعلبة بن سَعْد بن ذُبْيان .

---

(١) « الأغانى » ج ١٥٧/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار الشمّاخ – قال مؤلّفه :

« .... وذكر ابن المكّيّ أنّ له فيه لحنًا آخر من خفيف الثقيل ، وقد أخبرنى أحمدُ بن عبد العزيز قال : حدّثنى عُمر بن شبّة عن محمّد بن يحيَى بن أبى غسان قال : غنّى أبو نُوَى :

* رأيتُ عَرابة الأوسيّ يسمو *

فنسبه الناس إلى معبد ، ولعله اللّحن الآخر الذى ذكره ابن المكىّ ، وقال هارون بن محمّد ابن عبد الملك الزيّات : أخبرنى حمّاد عن ابن أبى جناح قال · الناس ينسبون هذا الصوت إلى معبد » .

(٢) فى تجريد الأغانى : « .... ابن أمامة بن عمر » – المجلد الأوّل ص / ١٠٥٦

وذكر الكوفيّون : أنه الشَّمَّاخُ بن ضِرار بن حَرْملة بن صيفيّ بن إياس ابن عَبْد بن عثمان بن جِحاش بن بجَالة بن مازِن بن ثَعْلبةَ بن سعد بن ذُبْيان ابن بغِيض بن رَيْث بن غَطْفان .

وأمُّ الشمَّاخ أنماريّةٌ من بنات الخُرْشُب ، ويُقال : إنهُنّ أنجَبُ نِساء العرَب ، واسمُها : مُعاذَة بنت بُجَيْر بن خالد بن إياس .

والشمَّاخُ مُخَضرمٌ ممّن أدرَك الجاهليّة والإسلام ، وقد قال للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم :

تعلَّم رَسُولَ اللّه أنّا كأنّنا * أفَأْنا بأنمارٍ ثعالبَ ذى غسْلِ[1]

يعنِى : أنمارَ بن بغيض ، وهم قَوْمُه ، وهو أحَدُ مَن هَجا عشيرتَه وأضيافَهُ ومَنَّ عليهم بالقِرَى ، والشمّاخ : لقَبٌ ، واسمُه مَعْقِل ، وقِيل : الهَيْثم ، والصحيحُ معقل ، قال جبَلُ بن جوّال له فى قصّة كانت بينهما :

لعَمْرى لعلَّ الخيرَ لو تَعْلمانه * يمُنّ علينا مَعْقلٌ ويزيدُ
منِيحةَ[2] عَنْزٍ أو عطاءَ فطيمةٍ * ألاَ أنّ نَيْل الثَّعْلبِيِّ زهيدُ

وللشمَّاخ أخَوان ، من أُمّه وأبيه ، شاعِران :

أحدُهما : مُزَرِّد ، وهو المشهور ، واسمُه : يزيد ، وإنّما سُمّى مُزَرِّدًا لقوله :

فقلتُ تزَرَّدْها عُبَيدُ فإنّنى * لدُرْدِ[3] الشّيوخِ فى السّنينَ مُزَرِّدُ

(١) ذو غَسْل : اسم موضع ، وقد ورد هذا الشعر فى كتاب (الشعر والشعراء) منسوبًا للمزرِّد أخى الشمّاخ .

(٢) المنيحة : الناقة أو الشاة الحلاّبة تعطيها لغيرك يحتلبها ثم يردّها .

(٣) دُرْد : جمع أَدْرد ، وهو الشيخ إذا فقد أسنانه .

والآخَر : جزْءُ بن ضِرار ، وهو الذى يقول ، يَرْثِى عُمَر بن الخطّاب رضى اللّه عنه

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركَتْ * يدُ اللّه فى ذاك الأديم المُمَزَّقِ
فمَنْ يَسْعَ أو يركَبْ جناحَىْ نعامةٍ * ليُدرك ما حاوَلْت بالأمس يُسْبَقِ

وجعل محمّدُ بن سلاّم ، فى الطبقة الثالثة ، الشمّاخَ ، وقرَنه بالنابغة ولَبِيد وأبى ذُؤَيْبٍ الهُذَلىّ ، ووصفه فقال : كانت شديدَ مُتون الشِّعر أشَدَّ كلاماً من لبِيد ، وفيه كزازَةٌ (١) ، ولبِيدٌ أسهَلُ منه منطِقًا .

وقد قال الحُطَيئةُ فى وصِيَّتِه : أبلِغوا الشمّاخَ أنه أشعَرُ غَطَفان ، وقد كُتِب ذلك فى شعر الحُطَيئة .

قال أبو الفرج : الشمّاخ أوصَفُ النّاس للحمِير ، أخبرنى بذلك محمد بن الحسَن ابن دُرَيد قال : حدّثنى عمِّى ، عن ابن الكلبىّ قال :

أُنشِد الوليدُ بن عبد الملك شيئًا من شعر الشمّاخ ، فى صفة الحمير ، فقال : ما أوصَفَهُ لها ! إنّى لأحسَب أنّ أحدَ أبوَيْه كان حمّاراً .

قال : وأخبرنى إبراهيم بن عبد اللّه قال : حدّثنا عبد اللّه بن مُسْلم قال : كان الشمّاخُ يهجو قومَهُ ويهجُو ضيفَهُ ويمُنّ عليه بقِراه ، وهو أوصَفُ الناس للقَوْس والحِمار وأرجَزُ الناس على البدِيهة .

قال : أخبرنى محمد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا عبدُ الرّحمن ابنُ أخى الأصمعىّ عن عمّه قال :

قال مُزرِّدُ لأمّه : كان كعبُ بن زهير لا يهَابنى وهو اليومَ يهابنِى ، فقالت : يا بُنَىّ نعَمْ ! إنه يرَى جَرْوَ الهِراش مُوثَقًا ببابك ، تعنى أخاه الشمّاخ .

(١) الكزازة اليُبْس والصّلابة .

وقد ذكر هذا الخبر محمد بن الحسَن الأحوَل ، عن ابن الأعرابىّ ، عن المُفَضَّل قال .

قالت مُعاذَة بنت بُجَير بن خلف للشمّاخ ومُزَرّد : عرَّضْتُمانى لشعراء العرب ، الحُطَيئة وكَعْبِ بن زُهَير ! فقالا : كلاّ ، لا تخافى ، قالت : فما يؤمّننى ؟ قالا : إنك ربَطْتِ بباب بيتِك جَرْوَى هِراشٍ لا يجترئ أحدٌ عليهما ، الشمّاخ ومُزَرّد .

قال أبو الفرج : نسختُ من كتاب يحيى بن حازم قال : حدّثنى علىّ بن صالح صاحب المُصلَّى قال : قال القاسمُ بن معن :

كان الشمّاخ تزوّج امرأةً من بنى سُلَيم ، فأساءَ إليها وضربَها ، فعرضَتْ امرأةٌ من قومها ، يقال لها : أسماءُ ، ذاتَ يوم للطريق تسأل عن صاحبتها ، فاجتاز الشمّاخ ، وهى لا تعرفه ، فقالت له : ما فعل الخبيثُ الشمّاخ ؟ فقال لها : وماذا تُريدين منه ؟ قالت : إنه ضرب زوجتَه وكسَر يدَها ، وهى صاحبةٌ لنا ، فتجاهَل عليها وقال : لا أعلم له خبراً ، ومضَى وتركَها وهو يقول :

تُعارِض أسماءُ الرِّفاقَ عشيّةً * تُسائل عن ضغْن النّساء النّواكِح
وماذا عليها أنْ قَلُوصٌ تمرّغَتْ * بعدْلَيْنِ وألقَتْهما بالصَّحاصِحِ[١]
وإنَك من قومٍ تحِنَ نساؤهم * إلى الجانب الأقصَىْ حنين المَنائح[٢]
وإنِّى من قومٍ على أنْ ذَمَمْتِهم * إذا أَوْلَمُوا لم يُولِمُوا بالأنافحِ[٣]

(١) الصحاصح : جمع « صَحْصح » ، وهى الأرض الجَرْداء المستوية .

(٢) المنائح : جمع منيحة ، وهى الشاة أو الناقة تُعار لحَلْبها فتحِنّ لوطنها .

(٣) الأنافح : جمع إنفَحة ، وهى كِرش الحَمل أو الجدى .

ثم دخَل المدينة فى بعض حوائجه فتعلّقَتْ به بنو سُلَيم يطلبونه بظُلامَة صاحبتهم ، فأنكَر ، فقالوا : احلفْ ، فجعل يطلُب إليهم ويُغلِّظ عليهم أمرَ اليمين وشدَّتَها عليه ليرضَوْا بها منه ، حتى رَضُوا فحلَف لهم وقال

ألا أصبحَتْ عرسى من البيت جامحًا * بغير بلاء أىّ أمرٍ بدَا لَها
على خَيْرةٍ كانت أم العرْسُ جامحٌ * فكيف وقد سُقْنا إلى الحىّ مَا لَها
سترجِع غَضْبَى رَثّة الحالِ عندنا * كما قطعَتْ منا بليلٍ وِصالَها

ثم قال :

أتتنى سُلَيمٌ قَضَّها وقضيضُهَا * تُمسِّح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولستُ بحالفٍ * أُخاتلهم عنها لكَيْما أنالها
ففرّجتُ همّ النَفس عنى بحَلْفةٍ * كما شقّت الشَّقْراءُ[1] عنها جلالَها

وقال ابن الكلبىّ .

كان الشمّاخ يهوَى امرأةً من قومه يقال لها : كَلْبةُ بنت جوّال ، أختُ جَبَل ابن جوّال الشاعر ، وكان يتحدّث إليها ويقول فيها الشعر ، فخطبها فأجابَتْه وهمَّت أن تتزوّجه ، ثم خرج إلى سفرٍ له فتزوّجها أخُوه جَزْءُ بن ضِرار ، فآلَى الشمّاخ ألاّ يكلّمه أبدًا ، وهَجاهُ بقصيدته التى يقول فيها :

لنا صاحبٌ قد خانَ من أجلِ نظرةٍ * سَقيمُ الفؤادِ حُبُّ كَلْبةَ شاغلُه

فماتا متهاجِرَيْن .

---

(١) الشقراء . اسم فرس ، قيل : إنها رمَحَتْ غلامًا فأصابت ابنها فقتلَتْه ، وقيل : إنها جمحَتْ بصاحبها يومًا فأتت على وادٍ فأرادت أن تثبه فقصَرتْ فاندقّ عنُقها وسلم صاحبها ، فلما سُئل عنها قال : إن الشقراء لم يعدُ شرُّها سنابكَ رجليها .

والجِلالُ · جمع جلّ ، وهو ما يُوضَع على ظهر الفرس أو الدابّة لحمايتها . (انظر : اللّسان) .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحُسَين بن يحيى ، عن حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه قال .

عرابَةُ الذى عنَاهُ الشمّاخُ بمَدْحه هو أحَدُ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهو عَرابَةُ بن أوْس بن قَيْظَىّ بن عَمْرو بن زيد ، من بنى الخَزْرج ، وإنّما قال له الشمّاخُ : عَرابة الأوسِىّ ، وهو من الخَزْرج ، نسبةً إلى أبيه أَوْس بن قيْظىّ .

قال أبو الفرج : ولم يصنع إسحاق فى هٰذا القول شيئًا ، عرابَةُ من الأوْس لا من الخَزْرج ، وفى الأوس رجلٌ يقال له الخَزْرجُ ، ليس هذا هو الحَدَّ الذى ينتهى إليه الخزرجيّون ، الذى هو أخُو الأوْس ، وإنما ذلك الخَزْرج بن النّبِيت بن مالك ابن الأوْس ، وهكذا نسَبه النّسَّابُون .

قال : وأخبرنى الحرَمىّ عن عبد اللّه بن جعفر الزُّبَيرىّ ، عن جدِّه مُصْعَب ، عن ابن القدّاح :

أنّ عَرابة كان سيدًا من سادات قَوْمه وجَوادًا من أجوادهم ، وكان أبوه أوْسُ ابن قَيْظِىّ من وُجوه المُنافقين الذين شَهِدُوا أُحُدًا مع النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهو الذى قال له : إنّ بيوتنا عَوْرة ، وأخو أوْس : مِرْبَع بن قيظىٍّ الأعمَى الذى حَثَا فى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم التّرابَ لمّا خرج إلى أُحُد ، وقد مَرّ فى بُستانه .

قال : وأخبرنى إبراهيم بن أيّوب ، عن عبد اللّه بن مسلم :

أنّ الشمّاخ خرج يُريد المدينة ، فلقيه عَرابةُ بن أوْس فسأله عمّا أقدَمه المدينة ، فقال : أردتُ أن أمتارَ لأهلِى ، وكان معه بعيران ، فأوقرهما له عرابةُ بُرًا وتَمْرًا وكساه وأكرَمه ، فخرج عن المدينة ، وامتدحه بهذه القصيدة التى يقول فيها :

رأيتُ عرابةَ الأوسِىَّ يَسْمُو * إلى الخيراتِ منقطعَ القَرينِ

قال : وأخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا الرّياشى قال : حدثنا الأصمعىّ قال :

قال معاويةُ لعَرابة بن أَوْس : بأىّ شيءٍ سُدْتَ قومَك ؟ فقال : أَعْفُو عن جاهلهم وأُعطِى سائلَهُم وأسعَى فى حاجاتِهم ، ممن فعل كما أفعل فهو مِثْلى ، ومَن قصّر عنه فأنا خيرٌ منه ، ومَن زادَ فهو خيرٌ منّى .

قال : وأخبرنى أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهَمْداني قال : قال يحيَى بن الحسَن بن جعفر بن عُبَيد اللّه بن الحُسَين بن علىّ بن الحُسَين ، رضى اللّه عنهم :

قال ابنُ دَأْب ، وقد سمع قَوْل الشمّاخ بن ضِرار فى عبد اللّه بن جعفر ابن أبى طالب ، رضى اللّه عنهم :

إنّكَ يابنَ جعفرٍ نِعْمَ الفَتىٰ * ونعم مأوَىٰ طارقٍ إذا أتىٰ
وجارُ ضَيْفٍ طرَقَ الحيَّ سُرَى * صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتَهىٰ
إنّ الحديثَ طرَفٌ من القِرَىٰ

العَجَبُ للشمّاخ ! يقول مثل هذا لابنِ جعفر ويقول لعَرابة :

إذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لمَجْدٍ * تلَقَّاها عرابَةُ باليمينِ

ابنُ جعفر كانَ أحقَّ بهذا من عَرابة !.

قال : وأخبرنى الحسَن بن علىّ قال : حدّثنا الخرّاز ، عن المدائنىّ قال :

أُنشِد عبدُ الملك قَوْل الشمّاخ (١) ، فى عرابة بنِ أَوْس :

إذا بلَّغْتِنى وحمَلْتِ رَحلِىْ * عرابةَ فاشرَقِى بدَمِ الوَتينِ(٢)

---

(١) هذا القول يخاطب فيه ناقته .

(٢) الوتين . عرق فى القلب ، إذا انقطع مات صاحبُه .

فقال : بئسَ المُكافأةُ كافأها ! حملَتْ رحلَهُ وبلَّغَتْه بُغْيتَه فجعل مكافأتها نَحْرَها! قال المَدائنيّ :

نصَبَ عبدُ الملك بن مَرْوان المَوائدَ يُطعِم الناس ، فجلس رجلٌ من أهل العراق على بعض تلك الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكَرَه ، فقال له : أعراقيٌّ أنت ؟ قال : نعم ، قال : أنت جاسوس ؟ قال : لا ، قال : بَلَى ، قال : وَيْحك ! دعني أتهَنَّأ بزاد أميرِ المُؤمنين ولا تُنَغِّصْني به ! ثم إنّ عبد الملك وقفَ على تلك المَائدة فقال : مَن القائل :

إذا الأرطَى تَوسَّد أبْرَدَيْه * خدودُ جوازِئٍ بالرَّمْل عِين[1]

وما مَعناه ؟ ومَن أجاب فيه أَجَزْناه ، والخادمُ يسمع ، فقال العراقيُّ للخادم : أتحبّ أن أشرَح لك قائلَهُ وفيمَ قاله ؟ قال : نعم ، قال : يقوله عديُّ بن زَيْدٍ في صِفة البطّيخ الرَّمْسيّ ، فقال الخادمُ ذلك ، فضحك عبدُ الملك حتى سقَط ، فقال له الخادم : أخطأتُ أم أصَبْت ؟ فقال : بل أخطأت ، فقال : يا أمير المُؤمنين ، هذا العِراقيّ قد لقَّنني ، وأشار إليه وأراهُ إيّاه ، فعاد عبدُ الملك وقال : أنت لقَّنْتَه هذا ؟ قال : نعم ، قال : أفخطأً لقّنتَه أم صَوابًا ؟ قال : بل خطأً ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأني كنتُ متحرِّمًا بمائدتكَ فنغَّصني فأردتُ أن أكُفَّه عنّي وأُضحِكَك ، قال : فكيف الصّواب ؟ قال : يقوله الشمّاخ بن ضِرار الغَطَفانيّ في صِفة البَقر الوحشيّة ، قد جَزأتْ بالرُّطْب عن الماء ، قال : صدقتَ ، وأجازَهُ ، ثم قال له : حاجتك ؟ قال : تُنَحِّي هذا عن بابك فإنّه يُشينُه .

---

(١) الأرطَى . من أشجار البادية – والأبردان . هما الفيئ والظلّ ، سُمّيا بذلك لبردهما ، والأبردان أيضًا . الغداة والعشيّ ، والجوازئ : الظباءُ وبقر الوحش ، سمّيت جوازِئ لأنها تجتزِئ بأكل النبْت الأخضر عن الماء ، وقوله . بالرّمل عين ، أى واسعات العيون .

والمعنى . أنها تتخذ جانبَي الشجر ، قبل زوال الشمس وبعدَه ، تستتر فيهما من الحَرّ . (انظر . اللّسان « جزأ ») .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، وجنسُ نغمهِ (بالوسطىٰ) على مَذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق ، على مذهبه : « بالسبابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهُما واحد يعرف عند المحدثين فى زماننا هـذا باسم مقام (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » فى آلة العُود ، فى المنطقة الوسطىٰ ، بين الحِدّة والثِّقَل .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحن شطر البيت بإزاء ثلاثة أدوار ، وقد يكون لحن شطر البيت بإزاءِ أربعة أدوار منه ، غير أنه يبدو ظاهرَ التّواتُر غير مُلِذّ ، والأبهىٰ فى المَسمُوع أن يكون شطر البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو هيئة بيتين مُتواليين ، يكون فيهما لحنُ البيت الثانى مُكمّلاً للأوّل ، وبه يختم الصّوت ، فى جزءٍ واحد ، أوّلَ تمام .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

رأيت عرا . بة الأو سى ــــ ليسمو .

١ ١ ١ ١ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إلى الخيرا . ت منقطع الـ ـــقرين .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

إذا ما را . ية رفعت . لمجد .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

تلقاها . عرابة باليمين .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

ألم تسأل الأطلالَ والمنزلَ الخَلَقْ(١) * ببُرْقة ذى ضال(٢) فيُخْبر إن نَطَقْ
ذكرتُ به هِنْداً فظلْتُ كأنَّنى * أخو نَشْوةٍ لاَقَى الحوانيت(٣) فاغتَبَقْ

الشِّعر لعُمَر بن أبى ربيعة ، ممّا يقوله فى هِند بنت الحارِث المُرِّية ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، عن الهشامىّ (٤) .

* * *

(١) الخلَق · القديم .

(٢) برقة ذِى ضال · اسم موضع ، والضّال · هو شجر السِّدر البرّى ، والسّدر · شجر النّبق ، وفى « معجم البَلدان » لياقوت . برقة أعيار ، واستشهد بالنصف الثانى من البيت فى قوله :

* ببرقةِ أعيارٍ فخبّر إن نطَقْ *

(٣) الحوانيت . بيوت الخمّارين ، والاغتباق · شرب العشية .

(٤) « الأغانى » ج ١٧٧/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار عمر بن أبى ربيعة – قال مؤلفه :

« . .. وفيه لعطرّد لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالخنصر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وذكر حبش أن فيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطىٰ » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع (الثـقيـل الأول ٨/٤) ، وجنسُ النّغم فـيـه (بالوسطىٰ) على مَذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه (بالسبّابة فى مَجرى البنصـر) ، وكلاهما ، عند المحدثين الآنَ ، يعرف اصطلاحًا باسم (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيط بهيئة تلحين البيتين جميعًا على ذلك التجنيس ، ثم يُعاد الدّور عند الحاجة .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

أَلَمْ تسأَلِ الأطلا . . . لِ والمنزِلَ الخَلَقْ . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ببُرْقَةِ ذى ضَالٍ . . . فيخبرَ إنْ نَطَقْ . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

ذَكَرْتُ بِهِ هِنداً . . . فَظَلْتُ كَأَنَّنِي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أَخُو نَشْوَةٍ لاَ قَى الْحَوَانِيتَ فَاغْتَبَقْ . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

قالت وعَيْشِ أخي ونعمةِ والدي[1] * لأُنبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخْرُجِ
فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسَّمَتْ * فعلمْتُ أن يمينَها لم تحْرَجِ[2]
فتناولَتْ رأسي لتعرفَ مَسَّهُ * بمُخضَّبِ الأطراف غير مُشنَّجِ
فلثمْتُ فاها آخذًا بقُرُونِها * شُرْبَ النّزيفِ[3] ببرْدِ ماء الحشْرجِ

الشّعر لعمر بن أبى ربيعة ، ومن الناس من ينسبه إلى جميل ، والغناء فى هذه الأبيات لمعبد ثقيل أوّل بالبنصر ، عن يونس وعَمْرو [4] .

قال أبو الفرج : أخبرنى محمّد بن خلَف بن المَرزُبان قال : حدّثنى أبو علىّ الأسدِىّ ، وهو بشر بن مُوسَى بن صالح ، قال : حدّثنى أبى موسى بنُ صالح عن أبى بكرٍ القُرَشىّ قال :

كان عُمَر بن أبى ربيعة جالسًا بمِنًى ، فى فنَاء مضْرَبه وغلْمانُه حوله ، إذ أقبلَتْ امرأةٌ بَرْزَةٌ [5] عليها أثَرُ النّعمة ، فسلَّمَتْ فردّ عليها عُمَر السّلام ،

---

(١) فى الديوان .

* قالت وعيش أبى وحرمة إخوتى *

(٢) لم تحرج : أى لم تأثم ، فلم تكن فيها جادّة .

(٣) النّزيف : المنزوف من العطش وقد جف لسانه ، وماءُ الحشرج . الماء البارد يخرج من ينابيع فى الجبل فيجتمع فَيصفُو (انظر : اللّسان – مادة « حشرج ») .

(٤) « الأغانى » ج ١٩١/١ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٥) البَرْزة من النساء : مَن كملت شخصيّتها وبرزت للقوم يتحدثون إليها .

فقالت له : أنت عُمَر بن أبى ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت له : حيّاك اللّه وقرَّبك (١) ! هل لك فى مُحادَثة أحسَن الناس وجهًا وأتَمّهمْ خَلْقًا ، وأكمَلهمْ أدبًا ، وأشرَفهمْ حسبًا ؟ قال : ما أحَبُّ إلىّ ذلك ! قالت : على شَرْط ، هو أن تُمكِّنُنى من عَيْنيك فأشُدُّهما وأقودُك حتى إذا توسَّطتَ الموضعَ الذى أُريد حلَلْتُ الشَّدّ ، ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهِىَ بك إلى مِضْرَبك ، قال : شأنك ، ففعلَتْ ذلك به ، قال عُمَر :

فلمّا انتهَتْ بى إلى المِضْرَب الذى أرادت كشفَتْ عن وَجْهى ، فإذا أنا بامرأةٍ على كرسىّ لم أرَ مثلها قَطُّ جَمالاً وكَمالاً ، فسلَّمْتُ وجلست ، فقالت : أأنت عُمَر ابن أبى ربيعة ؟ قلت : أنا عُمَر ، قالت : أنت الفاضِح للحرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ جعلنى اللّه فداءَك ، قالت : ألست القائل :

قالت وعَيْش أخى ونعمة والدى * لأُنبّهنَّ الحىَّ إن لم تَخْرُجِ
فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسَّمتْ * فعلمْتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ

ثم قالت : قم فاخرُجْ عنّى ، ثم قامَتْ من مجلسها ، وجاءت المرأةُ فشدَّتْ عَيْنىّ ثم أخرجَتْنى حتى انتهت بى إلى مِضْرَبِى وانصرفَتْ وتركَتْنى ، فحلَلْتُ عينىّ وقد دخلنى من الكآبة والحزن ما اللّهُ به أعلم ، وبتُّ ليلتى ، فلمّا أصبحتُ إذا أنا بها ، فقالت : هل لك فى العَوْد ؟ فقلت : شأنك ، ففعلَتْ بى مثل فعلها بالأمس حتى انتهَتْ بى إلى المَوْضع ، فلمّا دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كُرسىّ ، فقالت : إيهٍ (٢) يا فضّاح الحرائر ! قلت : بماذا ؟ جعلنى اللّه فداءك ، قالت : بقولك (٣) :

---

(١) المُراد بالقُرب هنا هو أن يكون الإنسان قريبًا من نعمة اللّه وإحسانه إليه .

(٢) إيهِ : لفظ مبنىّ على الكسر ، وقد ينوّن ، يُراد به الاستزادة فى القول ، كقولك : هاتِ ما عندك .

(٣) وهذا الشعر فيه غناء قديم من الثقيل الأوّل لأهل مكّة ، عن الهشامىّ ، وفيه هَزَج يمانى بالبنصر ، عن يحيى المكى .

وناهدةِ الثَّديين قلتُ لها اتَّكي * على الرَّمل من ديمومةٍ[1] لم تمهَّدِ
فقالت على اسم الله أمرُكَ طاعةٌ * وإن كنتُ قد كُلِّفتُ ما لم أعوَّدِ
فلمّا دنا الإصباحُ قالت فضحتَني * فقُم غير مطرودٍ وإن شئتَ فازدَدِ

ثم قالت : قُمْ فاخرُج عنّي ، فقمتُ فخرجْتُ ، ثم رُدِدْتُ ، فقالت لى : لَوْلا وَشْكُ الرَّحيل وخَوْفُ الفَوْتِ ومحبَّتى لمُناجاتِك والاستكْثار من مُحادثتك ، لأقصَيْتُك ، هاتِ الآن كلّمني وحدِّثني وأنشِدني ، فكلّمتُ آدَبَ الناس وأعلَمَهم بكلّ شيء ، ثم نهضَتْ وأبطأتِ العجوز وخَلا لِى البيت ، فأخذتُ أنظر ، فإذا بتَوْرٍ [2] فيه خَلُوقٌ ، فأدخَلْتُ يدى فيه ثم خَبأتُها فى رُدْنى ، وجاءت تلك العجوزُ فشدّت عينىّ ونهضَتْ بى تَقُودنى حتى إذا صِرتُ على باب المِضْرب أخرجتُ يدى فضربتُ بها عليه ، ثم صرتُ إلى مِضْربى ، فدعَوْتُ غِلْمانى فقلتُ لهم : أيُّكم يقِفُنى علىٰ باب مِضْرب عليه خَلُوقٌ كأنّه أثَرُ كفٍّ فهو حُرٌّ وله خمسمائة درهم ، فلم ألبَثْ أن جاءَ بعضُهم فقال : قم ، فنهَضْتُ معه ، فإذا أنا بالكَفِّ طريّة وإذا أنا بمِضْرب فاطمةَ بنت عبد الملك ابن مَرْوان ، فأخَذَتْ فى أُهبَة الرَّحيل ، فلمّا نفرتْ نفَرْتُ معَها فبَصُرَتْ فى طريقها بقِبابٍ ومِضْربٍ وهيئةٍ جميلة ، فسألت عن ذلك فقيل لها : هذا عُمَر بن أبى ربيعة ، فساءَها أمرُه وقالت للعَجوز التى كانت تُرسِلها إليه : قُولِى له : نشَدْتُك اللّهَ

---

(١) فى بعض نسخ الأغانى : « من جبّانةٍ لم توسّد » - والجبّانة والجبّان (بالتشديد) : الصّحراء ، وتسمّى بها المقابر ، لتربها منها - والديمومة أيضًا : الفَلاة الواسعة .

(٢) التور : إناء صغير ، يوضع فيه الخلوق ، وهذا نوع من الطِّيب يضرب إلى الحمرة والصّفرة ، مادّته الزّعفران .

والرَّحِم أن تَصْحَبنِى [1] ، وَيحك ! ما شأنك وما الذى تريد ؟ انصرِف ولا تَفْضَحنِى وتُشيطَ بدَمِك ، فسارت العجوزُ إليه فأدّت إليه ما قالت لها فاطمة ، فقال : لستُ بمُنصَرِفٍ أو تُوَجّه إلىّ بقميصِها الذى يلِى جِلْدَها ، فاخبرَتْها فوجَّهتْ إليه بقميصٍ من ثيابها ، فزاده ذلك شَغَفًا ولم يَزلْ يتبَعهم لا يخالِطهم حتى صاروا على أميالٍ من دمشق .

* * *

(١) المُصاحَبة هنا : مُعاملة الصَّاحِب لأخيه .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع (الثقيل الأوّل ٤/٨) ، وجنس نغمه (بالبنصر) ، على مـذهب القُدماء ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه (المُطلق فى مَجرى البنصر) ، وهـذا يسمّيه المحدثون الآن فى زماننا (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن من القول هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين ، يكون ثانيهما مكمّلاً لهيئة ما فى الأوّل ، ثم يعاد الدور بأكمله ويختم بلحن البيتين الأخيرين .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

فالتوعيش أخي ونعمة والدى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لأنبهن الحي إن لم تخرج . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

فخرجت خوف يميـــنها فتبسمت . . .

١١١١١١٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

فعلمت أنّ يـــمينها لم تحرج . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

فتناولت رأسي لتعرف مسّـــه . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

بمخضّب الأطرا . . . . ف غير مشنّج . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

فلثمت فاها آ . . . خذاً بقرونها . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

شرب النزيف ببر . . . د ماء الحشرج . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

يا قلبُ هل لك عن حُمَيْدةَ زاجرُ * أم أنت مُدّكِر الحَياءِ فصابِرُ
فالقلبُ من ذكرىٰ حُمَيدةَ مُوجَعٌ * والدّمع منحدرٌ وعَظْمي فاتِرْ
قد كنتُ أحسبُ أنّني قبل الذى * فعلتْ على ما عند حَمْدةَ قادرُ
حتى بَدا لِي من حُمَيدةَ خُلّتي[1] * بينٌ وكنتُ من الفِراقِ أُحاذِرُ

الشِّعر لعمر بن أبى ربيعة ، يقوله فى حُمَيدة جارية ابن نَفّاجَة ، وهى من الجوارِى المُغنّيات .

والغناءُ فى هذه الأبيات لمَعْبد خفيف ثقيل بالسبّابة فى مجرى البنصر ، عن إسحاق [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى ابن المَرْزُبَان قال : أخبرنى أحمد بن يحيى القُرَشيّ عن أبى الحسَن الأزديّ عن جماعةٍ من الرُّواة .

أنّ عُمَر بن أبى ربيعة كان يهوَى حُمَيدة جاريةَ ابن نفّاجة وفيها يقول [3] :

حُمِّل القلْبُ من حُمَيْدةَ ثِقْلاً * إنّ فى ذاكَ للفؤاد لَشُغْلا
إن فعلتُ الذى سألت فقولى * حَمْدُ خيراً وأَتبِعى القول فعْلاَ
وصِلينى وأُشهِدُ اللّهَ أنّى * لستُ أُصفى سواكِ ما عشتُ وصْلا

---

(١) الخُلّة (بالضم) : الصديقة .

(٢) « الأغانى » ج ١٦٨/١ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٣) فى الأصل « .... جارية ابن تفاحة » ، والاسم غير واضح ، وفى هذا الشعر صوت لمعبد من خفيف الثقيل الأول بالوسطى .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع (خفيف الثقيل الأوّل ٤/٤) ، وجنس النّغم فيه (بالسبابة فى مَجرى الوسطى) ، على مذهب إسحاق ، وهذا الجنس يسمّيه المحدثون فى زماننا هذا (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع فى ذلك الجنس من النّغم ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو مجموع بيتين مُتواليَيْن ، ثم يعاد الدور بأكمله على ذلك التجنيس ويُختَم بلحن البيتين الأخيرين .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

ياقلبُ هلْ لَكَ عَنْ حمِيْدَةَ . زاجِرُ .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

أمْ أنتَ مدّ دَكِرالحياءِ فَصابِرُ .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

فالقلْبُ مِنْ ذِكْرَى حَمِيْدَةَ . موجِعٌ .
١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

والدّمعُ مُنحدِرٌ . وَعظمِى فاتِرُ .
١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

قد كنت أحسب أننى قبل الذى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فعلت على ما عندة حمدة . قادر .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

حتى بدا . لى من حميدة . خلتى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٣ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بين وكنت من الفراق أ . حاذر .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــــوت

يا أُمّ طَلْحـــةَ إنّ البـيْــنَ قــد أفـدَا * قلّ الثّـواءُ لئـن كـان الرّحـيلُ غَـدَا
أمـسَى العِـراقىُّ لا يدرى إذا برزَتْ * من ذا تطـوَّف بالأركـان أو سَـجَدا

الشّعر لعمر بن أبى ربيعة ، ويقال : إنه للأحوَص ، والغناءُ لمَعْبَد ثقيلٌ أوّل بالبنصر ، عن عَمْرو والهشامىّ ويونس الكاتب (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرَمىّ بن أبى العَلاء قال : حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال : أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز ، عن رجل من قُرَيش قال :

بـينا عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت ، إذ رأى عائشة بنت طَلْحة بن عُبَيد اللّه ، وكانت من أجمل أهل دَهْرها ، وهى تريد الرُّكنَ تستلمُه ، فبُهِتَ لمّا رآها ، ورأته وعلمَتْ أنّها قد وقعَتْ فى نفسِه ، فبعثَتْ إليه بجاريةٍ لها وقالت : قولى له : اتّقِ اللّه ولا تقُلْ هُجْرًا ، فإنّ هـذا مَقامٌ لا بُدّ فيه ممّا رأيت ، فقال للجارية : أَقرئيها السّلام وقولى لها : ابنُ عمّك لا يقول إلاّ خيراً ، وقال فيها (٢) :

---

(١) « الأغانى » ج ١/ ٢٠٠ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار عمر بن أبى ربيعة .

وهذا الصوت مكرر أيضًا بالجزء ٣/٣٧٨ – أخبار الغريض ، وهو غير الصوت الذى أوّله :

ألِمّ بزينب إن البين قد أفِدا * قلّ الثواءُ لئن كان الرحيل غدًا

(٢) قال أبو الفرج : «فى البيتين الأولين لأبى قادة لحن من الثقيل الأول ، وفيهما لعبد اللّه ابن العباس الربيعى خفيف ثقيل ، جميعًا عن الهشامى ، وذكر إسحاق أن هذا الصوت ممّا ينسب إلى معبد ، وهو يشبه غناءه ، إلاّ أنه لم يروه عن ثبتٍ ولم يذكر طريقته » .

لعـائشـة ابنـة التَّيـمىَ عنـدى * حـمَىً فى القـلب لا يُـرعى حـماها
يَـذكُـرنى ابنـةَ التَّـيْـمىَ ظَـبىٌ * يـرود بـروضـةٍ سَـهْـلٍ رُبـاها
ولو قـعـدتْ ولـم تَـكْـلَـفْ بـوُدٍّ * سـوى مـا قـد كلفتُ بهـا كَـفـاها
أظَـلُّ إذا أُكـلِّـمـهـا كـأنَـى * أُكـلِّـم حَـيَّـةً غـلَـبـتْ رُقَـاها
تبـيتُ إلـىَّ بعـد النَّـوم تَسْـرِى * وقـد أمـسَـيْـتُ لا أخـشَـى سُـراها

قال : وقال فيها أشعارًا كثيرة فبلغ ذلك فتيانَ بنِى تَيْم ، أبلغهم إيّاه فتًى منهم وقال لهم : يا بنِى تَيْم بن مُرَّة ، هَاللّه لَيقذفَنّ بَنُو مَخْزُومٍ بَنَاتنا بالعَظائم وتَـغْفُلون ! فمَشى ولَدُ أبى بكر وولَدُ طَلْحةَ بنِ عُبَيد اللّه إلى عُمَر بن أبى ربيعة فأعلَمُوه بذلك وأَخبروه بما بلَغهم ، فقال لهم : واللّهِ لا أذكُرها فى شعرٍ أبدًا ، ثم قال بعد ذلك فيها ، وكنّى عن اسمها ، قصيدته التى أوّلها :

* يا أُمَّ طَلْحـة إنَ البَـيْـنَ قـد أفِـدا *

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع (الثقيل الأوّل ٨/٤) ، وجنسُ نغمـه (بالبنصـر) ، على المذهب القديم ، فيما يُسمّيه إسحاقُ على مذهبه : (المُطلَق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المحدثين الآن يُعرف اصطلاحًا باسم : (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فـأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يجعل لحن شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يحيط بالبيتين جميعًا ، بحيث يكون لحنُ البيت الثانى مُكمِّلاً لما فى هيئة الأوّل ، ثم يعاد الصّوت على هذا الإجراء .

دم تك تك . تك .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

يا أمّ طلحة إنّ البين قد أفِدا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أمسى العراق لا . . . يدرى إذا برزت . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

من ذا تطوّف بالـ . . . أركان أو سجدا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صــــوت

إنّي وأوّل مــا كلـفْــتُ بحُـبِّـهــا * عجبٌ وهلْ في الحُبِّ من مُتَعجَّبِ
نُعتَ النساءُ فقلتُ لستُ بمُبْصِرٍ * شَـبَـهًـا لهــا أبدًا ولا بـمُـقَـرَّبِ
أقبلتُ أَنظرُ ما زعَـمْنَ وقُـلْنَ لي * والقلبُ بين مُـصدِّقٍ ومكذِّبِ
إنّ التي من أَرضِـهــا وسَـمـائهــا * جُلِبَتْ لِحَيْـنِـكَ لَيْتَها لم تُجْلَبِ

الشِّعر لعمر بن أبي ربيعة ، يقوله في عائشة بنت طَلْحة ، وكان يطوفُ حولها أيّامَ الحَجّ ويتعرّض لها وهي تكرهُ أن يَرى وَجْهها ، حتى وافقَها وهي ترمي الجِمارَ سافِرةً فنظَر إليها ، فقالت : أمَا واللّهِ لقد كنتُ لهذا منك كارهةً يا فاسِق ! فقال فيها :

فمكَثْنَ حينًا ثم قُلْنَ توجَّهتْ * للحَجِّ مَوْعِدُهَا لقاءُ الأَخْشَبِ(١)
أقبلتُ أنظُر مَا زعَمْنَ وقُلْنَ لي * والقلبُ بين مُصدِّقٍ ومكذِّبِ
فلقيتُها تمشي تهادى مَوْهِنًا(٢) * ترمي الجمار عشيّةً في مَوْكِبِ

---

(١) الأخشب . واحد الأخشبين ، وهما جبلان بمكة ، أحدهما ، أبو قبيس ، والآخر قُعَيقِعان ، ويقال . هو الجبل الأحمر المشرف هناك ، وقد تفرد التثنية لكل منهما على حدّة ، فيقال له : الأخشب .

(٢) هذا الشطر من البيت في ديوانه ·

* فلقيتها تمشي على بغلاتها *

غـرّاء يُعـشـى النـاظِـرين بيــاضُـهــا حوْراء فى غَـلْوَاء عيشٍ[1] مُعْـجِب
إنّ التـى من أرضِــهـــا وسَــمــائهــا جُلِبتْ لحيْنِك لَيْتَـها لم تُجْلَب

والغناءُ فى الأربعة الأبيات الأُوَل لمَعْبَد ثقيلٌ أوّل بالسبّابة فى مَجرى الوسطى ، عن عمرو [2] .

* * *

(١) فى غلواء عيش أى فى أرغدِه وأنعمه .

(٢) « الأغانى » ج ٢٠١/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمر بن أبى ربيعة - قال مؤلّفه :

« الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبّابة والوسطى ، عن عمرو ، وفيها للغريض خفيف ثقيل أوّل عن الهشاميّ أوله : * فمكثن حينًا ثم قلن توجّهت * » .

طريقة الصّوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنس النّغم فيه بالسبابة فى مَجرى الوسطى ، عن عَمْرو بن بانة ، وهذا الجنسُ من النغم يعرف اصطلاحًا عند المحدثين الآن من أهل الصناعة باسم مقام (بياتى) ، وتارة « حسينى » .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيط بمجموع بيتَيْن مُتواليين يكون الثانى فيهما مكمّلاً لهيئة ما فى لحن البيت الأول على الإيقاع .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/ ٨)

إنّى وأوّ لَ ما — كلِفت بحبّـها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

عجبٌ وهل فى الحبّ من متعجّب . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

نُعِتَ النّساء فقلتُ لسْتُ بمُبصِر . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

شَبَهًا لها أبدًا . . . ولا بمقرّب . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

أقبلت أنظر ما . . . زعمن وقلن لي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

والقلب بين مصدّ . . دق ومكذّب . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إنّ التي من أرضها وسمائها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

جابت لحينك ليتها لم تجلب . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

أصبَح القلبُ في الحبال رهينا * مُقصَداً يوم فارَق الظّاعنينا
قلتُ من أنتُمُ فصدَّتْ وقالَتْ * أَمُبِدٌّ سُؤالك[1] العالَمينا

الشّعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالوسطىٰ فى مجراها ، عن إسحاق [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرَمىّ بن أبى العَلاء قال : حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال : حدّثنى عمّى مُصعَب :

إنّ رَمْلة بنتَ عبد اللّه بن خلَف حجّت فتعرّض لها عمر بن أبى ربيعة فقال فيها :

أصبحَ القلبُ فى الحبال رهينا * مُقصَداً يومَ فارَقَ الظّاعنينا
قلتُ من أنتُمُ فصدَّتْ وقالت * أمبدٌّ سؤالك العالَمينا
نحنُ من ساكنى العراق وكُنّا * قبلَه قاطنينَ مكّةَ حينا
قد صَدَقْناكَ إذ سألْتَ فمن أنْـ * ـتَ عسى أن يجرَّ شأنٌ شؤونا

قال الزّبير . ورَمْلةُ هذه أمّ طلحة بنِ عُمَر بنِ عُبَيد الله بن مَعْمَر التَّيْمِىّ ،

---

(١) أمُبِدّ سؤالك يعنى أأنت موزّع سؤالك هذا على النّاس جميعًا ؟

(٢) « الأغانى » ج ٢١٤/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار عمر بن أبى ربيعة – قال مؤلفه « .... وفيه لابن سريج خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر ، أوله البيت الثانى ، وذكر حسن النصبىّ أنّ فيه للغريض لحنًا من الثقيل الأول بالبنصر » .

طريقة الصّــوت

وهى أُختُ طلحةَ الطّلْحات بن عبد اللّه بن خلَف الخُزَاعىّ .

وهى فى إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، ويسمّيه المحدثون من أصحاب الصناعة (صوفيان ٤/٤) ، وجنس النغم فيه (بالوسطى فى مجراها) ، على مذهب إسحاق ، فيما يُعرف الآن فى زماننا بمقام (السِّيكاه) ، وتارة (عراق) .

فأمّا تقطيع حروف القول على هذا الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت أربعة أدوار منه ، وقد يجوز أن يجعل ثلاثة بتخفيف أول دور الإيقاع ، والجزءُ التامّ اللّحن فى كليهما ، هو ما يُحيط بهيئة البيتين جميعًا فى دور واحد ، بمتابعة نغم الآلات مع الترجمة واللازمات .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أَصبحَ الْقَلْـــبُ فى الحِبا . لِ رَهينا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

مقْصدًا يوْ مَ فارَ قَ الظّـاعِنينا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

قلْتُ من أنْـــتُم فـصدّ تْ وقا لت :

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

أَمبِدٌّ سؤالُكَ العالمينا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

صـــوت

ذكـــرتُ أخـي فـــعــاودنـي * رُدَاعُ [1] الــسُّــــقـمِ والـوصَـــبُ
ألاَ لـــلّـــــــه دَرُّكَ مـــــــن * فـــتـــى قـــوم إذا رهِــبُــــوا
وقـــــالـوا مَـن فـتًـى لـلحَــــرْ * ب يَــرْقُـبـنـــا ونَـــرتـقـــب
فكنـتَ فـــتَــاهُمُ فــيـهـــا * إذا تُـدْعَى لـهـــا تـثِـب

الشِّعر لأبى العِيال الهُذَلىّ ، وبعد البيت الأوّل قوله :

كـــمـــا يعـــتـادُ ذاتَ البَــوّ [2] * و بَـعـــد سُـلُـوِّها الطَّـرَبُ [3]
على عَـبْــدِ بـن زُهْــرةَ بِــــ * ــتُّ طـولَ اللّيـلِ أنتـحِبُ [4]

---

(١) الرّداع النكس ، ومعاودة المرض .

(٢) البوّ . جلد يحشى تبنًا ويُجفّف لكيلا تخبث رائحته ويُدنَى إلى الناقة التى قد نُحر فصيلُها أو مات لتشمّه فتدرّ عليه – (عن الأغانى) .

(٣) الطّرَب : فى هذا المعنى : الحزن .

(٤) هذا البيت فى بعض نسخ الأغانى :

علـى عَبْد بن زُهـرةَ طـو * لَ هــذا اللّيـلِ أكتئـبُ

والغناءُ في الأربعة الأبيات الأُوَل لمعبد ثقيلُ أوّل بالخنصر في مَجرى الوسطى ، عن إسحاق (١) .

* * *

(١) « الأغاني » ج ٢٠٧/٢ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار ابن عائشة - قال مؤلّفه :

« الشعر لأبي العِيال الهذليّ والغناءُ لمعبَد ، وله فيه لحنان . أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى ، عن إسحاق ، يُبدأ فيه بقوله :

ذكرتُ أخي فعاوَدني * رداعُ السُّقمِ والوصَبُ

والآخر : خفيف رملٍ بالوسطى عن عمرو بن بانة ، وفيه لابن عائشة خفيفُ رملٍ آخر ، وقيل : بل هو لحن معبد ، وذكر حمّاد بن إسحاق أن خفيف الرمل لمالك

والصّحيح في ذلك أنّ لحنَ معبد من الثقيل الأول ، وليس له خفيفُ رَمل إلاّ في شعر عبد اللّه بن الزبَعْرىَ أوّله :

ألاَ للّهِ قومٌ وَ * لَدتْ أُختُ بني سَهْم

طريقة الصّــوت

وهى فى إيقاع (الثقيل الأول ٨/٤) ، وجنسُ نغمهِ (بالخِنصر فى مَجرى الوسطى) ، عن إسحاق ، وهذا الجنسُ من النّغم هو بعينه « المُطلَق فى مَجرى الوسطى » ، متى أُخِذ على الاستِدارة ، رُجوعًا إلى نغمة التوجِيه ، ثم الاستقرار عليها ، وهذا يُعرف عند المحدَثين اصطلاحًا باسم (راست رهاوى) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحن شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يُحيط ببيتين متواليين ، بحيث يختم الدور بأكملهِ بهيئة تلحين البيتين الأخيرين

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ذكرتُ أَ . نجـ فعاوَ دَ . نجـ
١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

رداع السّقم . . . والو صب . . .
١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

أَلا إلـ ـه . . . درّ كَ . من . .
١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

فتى قوم . إ . . . ذا ر هبوا . . .
١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك . . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

وَ قَا لُوا . مَنْ . . فَـتىً لِلْـسَحَرْ . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

بِرَقِـيبِـنَا . . . . وَنَرْتَـقِـبُ . . .

١١ ٢ ٤ ٨ ١١ ٢ ٤ ٨

فَكُنَّتَ فَـتَّا . . . . هُمْ فِيـهَا . . .

١١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

إِذَا تُدْعَىٰ . لَـهَا تَـثِـبُ . . .

١١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

صــوت معدود من مُدن مَعْــبَد

من رواية ابن جامع عن يونس الكاتب

كم بـذاك الـحَجُون من أهل صِـدْقٍ * وكُـــهـول أعـفّــةٍ وشـبــابِ
فــارَقُـونى وقــد علمتُ يقـيـنًـا * مــا لـمَـن ذاق مــيــتــةً من إيابِ
أسْـــعـدانى بـدَمْـعـةٍ أسـرابِ * من شُـؤونٍ كـثـيــرة التَّـسـكابِ
إنّ أهل الـخِـضـاب قـد تركُـونى * مُـوزَعًـا مُـولعًـا بأهل الـحِـصـابِ

الشِّعر لكَثير بن كثير بن المُطَّلب السّهميّ ، وقيل : بل هو لكُثَيِّر عَزّة ، فمَن روىٰ هـذا الشعر لكُثيِّر عزّة يرويه :

إنّ أهل الـخِـضـاب قـد تركُـونى * مُـولَـهًـا مـولَـعًـا بأهل الـخِـضـابِ

وبعد البيت الأوّل قوله :

سكَـنُـوا الـجـزْع جِـزْعَ أبى مُـو * سَى إلى النّخل من صُـفـيّ السِّبابِ

والغنـاءُ فى الأبيـات الأربعة الأُوَل لمعـبَد ثقـيـل أوّل بالوسـطىٰ فى مَجـراها ، عن إسحاق (١) .

---

(١) « الأغانى » ج ١٧٤/٩ (طبع دار الكتب المصرية) / قال مؤلّفه :

« ...... وذكر عمرو بن بانـة أن فيـه ثـقـيـلاً أوّل بالخـنـصـر للغريض ولحنًـا آخَر لابـن عبّاد ولم يُجنّسه ، ولابن جامع فى البيتين الأخيرين رمَـل بالوسطىٰ ، ولابن سُريـج فى الأربعة الأبيات ثقيل أوّل بالسبابة فى مَجرى الوسطىٰ عن إسحـاق ، ولابن أبى دُبـا كل الخزاعىّ فيها ثانى ثقيل بالوسطى ، عن الهشامىّ وأبى أيوب المدينى وحبش » .

قال أبو الفرج :

عَروضُه من الطويل ، الشّؤون : الشُّعَب التى يتداخَل بعضُها فى بعضٍ من عِظام الرأس ، واحِدُها : شأن ، مهموزًا .

والجِزْع : مُنعَطفٍ الوادى ، وصُفِىّ [1] السِّباب : جمع صَفاة ، وهى الحجارة ، ولُقِّبتْ : صُفِىّ السِّباب ، لأنّ قومًا من قُريش ومَواليهم كانوا يخرجُون إليها بالعَشِيّاتِ يتشاتَمُون ويذكرون المَعايِب والمثالب التى يُرمَوْن بها ، فسُمِّيت تلك الحجارة صُفِىُّ السِّباب .

قال : أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرِىّ ، عن علىّ بن محمّد النّوفلِىّ ، عن أبيه قال :

يُقال : صَفَا السِّباب وصُفِىّ السّباب - بفتح الفاء وكسْرِها جميعًا - وهو شِعْبٌ من شِعاب مَكّة ، فيها صَفًا ، أى صخرٌ مطروح ، وكانت قُريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيتفاخَرون ثم يتشاتَمُون ، وذلك فى الجاهليّة ، فلا يفترقون إلاّ عن قتال ، ثم صار ذلك إلى صَدْرٍ من الإسلام أيضًا ، حتى نشأ سُدَيْفٌ ، مَوْلى عُتْبةَ ابن أبى سُدَيف ، وشبِيبٌ مَوْلى بَنِى أُميّة ، فكان هذا يخرج فى مَوالِى بنِى أُميّة وذاك يخرج فى مَوالِى بنى هاشمٍ ، فيفتخِرون ، ثم يتشاتَمُون ، ثم يتجالَدُون بالسّيوف ، وكان يقال لهم : السُّدَيفيّة والشَّبِيبيّة ، وكان أهلُ مكّة مُقْتسَمِيْن بينهما فى العصَبيّة ، ثم دَرسَ ذلك فصارت العصَبيّةُ بمكّة بين الجزّارين والحنّاطين ، فهى بينهم إلى اليوم ، وكذلك بالمدينةِ فى القِمار وغيره .

---

(١) صُفِىّ . جمع صَفًا ، وهى الحجارة ، واحدتها صَفاة .

قال أبو الفرج :

وقال عبد الله بن أبى سعد حدّثنى عبد الله بن الصّبَاح عن هشام بن محمّد عن أبيه قال :

زار مَعْبدٌ ابنَ سُريجٍ والغريضَ بمكّة ، فخرَجا به إلى التّنعيم (١) ، ثم صاروا إلى الثّنيّة العُليا ، ثم قالوا : تعالَوْا حتى تبكِيَ أهلَ مكّة ، فاندفع ابنُ سُريجٍ فغنّى صوته (٢) فى شعر كثير بن كثير السَّهْمىّ :

أسعِدينى بدمعةٍ أسرابِ * من دموعٍ كثيرة التِّسكابِ

فأخذ أهلُ مكّة فى البُكاء وأنُّوا حتى سُمِع أنينَهم ، ثم غنّى مَعبد (٣) :

يا راكبًا نحو المدينة جَسْرةً(٤) * أُجُدًا تُلاعب حَلْقةً وزمامَا
اقرأْ على أهل البقيعِ من امرئٍ * كمدٍ على أهل البقيعِ سَلامَا
كم غَيَّبُوا فيه كريمًا ماجدًا * ومُقْتبَلَ الشّباب غُلامَا
ونفيسةً فى أهلها مَرجُوّةً * جمعَتْ صَباحةَ صُورةٍ وتَمامَا

فنادَوْا من الدُّروب بالوَيْل والحَرَب والسَّلَب ، وبقِى الغريضُ لا يقدر من البُكاءِ والصُّراخ أن يُغنّى .

* * *

---

(١) التّنعيم : موضع قريب من مكّة ، ومنه يُحْرِم المكيّون بالعُمْرة .

(٢) لحن ابنُ سريج فِى هذا الصوت ثقيل أول بالسبّابة فى مجرى الوسطى ، عن إسحاق .

(٣) الشعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى ، عن عَمْرو ، وقد ذكر عمرو أنه ليحيى المكى ، وقد غلط (الأغانى ج ١٧٨/٩ – طبع دار الكتب المصرية) .

(٤) قوله : « ... جَسْرة أُجُدًا » صفة للناقة القويّة الضّخمة الموثقة الخَلْق .

طريقة الصـــوت
الـمَعدود من مُدن مَعبد السبعة . عن يونس الكاتب
من رواية ابن جامع الـمُغنّى

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنسُ نغمه بالوسطىٰ فى مَجراها ، عن إسحاق ، فيما يسمّيه المُحدَثون فى زماننا مقام (عراق) ، وتارة باسم : (سيكاه) ، تبعًا لاختلاف الطبقة ، من الأثقل إلى التوسُّط بين الحدّة والثِّقَل .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين من الثقيل الأوّل ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيط مجموع بيتين مُتواليين ، يكون ثانيهما مكمّلاً لِما تقدّمه ، على قياس هيئة تجنيس اللّحن ، ثم يُختم الصوت بلحن البيتين الأخيرين ، قفلاً لطريقة اللّحن ، مع الإعادة فى بعض تلك الأجزاء على قياس ما هو جزءٌ تامّ الصّوت من حيث النغم والإيقاع ، على الوصف المَعهود فيه دونَ تعديلٍ ، أو خُروج عمّا هو فيه أصلاً .

دم دم تَك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

كَم بِذا لِكَ الحجو . . نِ مِن أَهلِ صِدقٍ . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

وَكُهولٍ أَعِفّـــــةٍ وَشَبا بٍ . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

دم دم تك . تك . . .

فارقونى و قد . . علمت يقينا . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

ما لمن ذاق ميتة من إياب . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

أسعدانى بدمعة أسراب . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

من شئون كثيرة التسكاب . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

إن أهل الخضاب قد تركونى . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

موزعا مولعا بأهل الخضاب . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت
يُروَى فى مُـدُن معـبَد
مكان صوته فى : (كم بذاكَ الـحَجُون من حَىِّ صدْقٍ)[1]

تَقطَّع من ظلاّمة الوَصْلُ أجمَعُ * أخيراً على أن لم يكن يتَقطَّعُ
وأصبحتُ قد ودَّعْتُ ظلاَّمةَ التى * تَضُرُّ وما كانت مع الضُرِّ تنفعُ

الشِّعر لكُثَيِّر ، والغناءُ لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالبنصر ، عن عَمْرو ويونس [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرمىُّ بن أبى العلاء قال : حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال : حدّثنى سليمان بن عيّاش السعدىّ قال : قال سائبُ راويةُ كُثَيِّر .

كنتُ مع كُثيِّر عند ظلاّمةَ فأقَمْنا أيّامًا ، فلمّا أردنا الانصرافَ عقَدتْ له فى عِلاقة سَوْطه عُقَدًا وقالت : احفَظْها ، ثم انصرَفنا فمررْنا على ماءٍ لبنى ضَمْرة ، فقال . إنّ فى هذه الأخبِية جاريةً ظريفةً ذات جمال ، فهل لكَ أن تَستبرِزَها ؟ فقلت : ذاك إليك ، فملْنا إليهم فخرجَتْ إلينا جارِيتُها ، فأخرجَتْها إلينا ، فإذا هى عَزّة ، فجلس معها يُحادثها ، وطرَح سَوْطَه بينه وبينها ، إلى أن غلبَتْه عيناه ، وأقبلَتْ عزّةُ على تلك العُقَد تحلُّها واحدةً واحدة ، فلمّا استيقظَ انصرفنا ، فنظر إلى عِلاقة

---

(١) هذا الصّوت من الثقيل الأوّل بالوسطى فى مَجراها ، ولذا يبدو أكثر فخامةً عما هو هنا فى نظيره من خفيف الثقيل الأول ، الذى يبدو للسامع أكثر طربًا لخفته .

(٢) « الأغانى » ج ٩/٢٢٤ (طبع دار الكتب المصرية) .

سَوْطِه فقال : أحَلَّتْها ؟ قلت · نعم ، فلا وصَلَها اللّه ! واللّه إنك لمجنون ، فسكتَ عنى طويلاً ، ثم رفع السَّوْطَ فضرب به واسِطةَ رَحْلِه وأنشأ يقول :

تقطَّع من ظلاَّمة الوصلُ أجمَعُ * أخيراً على أن لم يكن يتقطَّعُ
وأصبحتُ قد ودَّعتْ ظلاَمة التى * تضُرُّ وما كانت مع الضُّرِّ تنفَعُ
وقد سُدَّ من أبواب ظلاَّمة التى * لنا خلفٌ للنّفس منها ومَقْنَعُ

ثم وَصَل عزّة بعد ذلك ، وقَطَع ظلاّمة .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالبنصر) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق (المُطلق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما واحدٌ عند المُحدَثين الآن يُعرف اصطلاحاً باسم : « چهاركاه » ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللّحن ، على هذا التجنيس ، هو ما يحيط بالبيتين جميعاً ، تباعاً مع الإعادة ، على أن يُختم الصوت بهيئة تلحين البيت الثانى ، مكمّلاً لما فى الأوّل .

دم تك تك.

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

تقطّـع . من ظلا . مة الوصل . أجمـع .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

أخيراً عـــلى أن لم يكن تـــقطّـع .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وأصبحت . قد ودّ عـت ظلا مـــة الّـــتى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

تضرّ و . ما كا نت مع الضّر . تنـفـع .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صوت معدود من مُدن مَعْبَد

من رواية ابن جامع عن يونس الكاتب

سَلِى هل قَلانى من عشيرٍ صحبْتُه * وهل ذمَ رَحْلِى فى الرِّفاق رفيقُ
ولو تعلمين الغيْب أيقنْت أنّنى * لكم والهدايا المُشعَرات[1] صديقُ

الشِّعر لقَيْس بن ذَرِيح ، ويُنسَب إلى مُضَرِّس بن قُرْط الهلالى [2] ، والغناءُ لمعبَد ثقيل أوّل بالخنصر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق [3] ، وهو اللّحن المَنْسُوب على أنه من أصواته السّبعة المُسمّاة « المدائن » ، من رواية الحُسَين بن علىّ ، عن إسماعيل بن جامع ، عن يونس الكاتب .

---

(١) الهَدايا المُشْعَرات : ما يُهدَى إلى البيت الحَرام من النّعم لتُنحَر ، وفى كلّ منها عَلامة تشير إليها بأنها مُهداة للنّحر .

(٢) هذه القصيدة بتمامها فى (الأمالى ج ٢/٢٧٥) ، وهى منسوبة إلى مضرّس بن قرط ابن الحارث المزنىّ ، وانظر (الأغانى ٩/٢٠٢) - أخبار قيس بن ذريح .

(٣) « الأغانى » ج ٥/١٩٣ (طبع دار الكتب المصرية) . والصوت فى الثلاثة الأبيات الأُوَل .

وفى « الأغانى » ج ٩/١٧٨ - قال مؤلّفه :

« ..... وذكر فى موضع آخر ، ووافقته دنانير ، أن لمعبَد ثقيلاً أوّل بالخنصر فى مَجرى الوسطى أوّله .

أتجمع قلبًا بالعراق فريقُه * ومنه بأطلال الأراك فريقُ
فكيف بها لا الدارُ جامعةُ النّوى * ولا أنت يومًا عن هَواكَ تفيقُ

وهذان البيتان يُرويان لجرير وغيره ، وذكر عمرو ويونس أنّ لحن معبد الأول فى خمسة أبيات أُولى من الشعر » .

والأبيات التى فيها غناءٌ من هذه القصيدة هى :

سلِى هل قَلانى من عشيرٍ صحبتُه * وهل ذمّ رحْلى فى الرِّفاق رفيقُ
وهل يجتوِى القومُ الكرامُ صَحابتى * إذا اغبرَّ مخشىُّ الفجاج عميقُ
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المُشعَرات صديقُ
تكاد بلادُ اللّه يا أُمّ مَعْمَرٍ * بما رَحُبَتْ يومًا علىَّ تضيقُ
أَذُود سَوَامَ الطَّرف عنك وهل لها * إلى أحدٍ إلاّ إليك طريقُ
وحدَّثتنى يا قلبُ أنّك صابرٌ * على البَيْن من لُبْنَى فسوف تذوقُ
فمُتْ كمدًا أو عشْ سقيمًا فإنّما * تُكلِّفنى ما لا أراكَ تُطيقُ
بلُبْنَى أُنادِى عند أوّل غَشْيةٍ * ولو كنتُ بين العائدات أُفيقُ

قال أبو الفرج[1] : وجدتُ فى كتابٍ لابن النّطّاح : قال العُتْبىّ : حدّثنى أبى قال : حَجّ قَيْس بن ذريح ، واتّفق أن حجّت لُبْنَى فى تلك السَّنة ، فرآها ومعها امرأةٌ من قومها ، فدَهِش وبقِى واقفًا فى مكانه ومضَتْ لسبيلها ، ثم أرسلَتْ إليه بالمرأة تُبلِغه السّلام وتسأله عن خبره ، فألفَتْه جالسًا وحده يُنشِد ويبكى :

ويومَ منًى أعرضْتِ عنى فلم أَقُلْ * بحاجة نفسٍ عند لُبْنَى مَقالُها
وفى اليأس للنّفس المريضة راحةٌ * إذا النّفسُ رامتْ خُطّةً لا تنالُها

فدخلَتْ خباءَه وجعلَتْ تحدّثه عن لُبْنَى ويحدّثها عن نفسه مَلِيًا ، ولم تُعلِمْه أنّ لُبْنَى أرسلَتْها إليه ، فسألها أن تبلغَها عنه رسالةً فامتنعَتْ عليه .

---

(١) « الأغانى » ج ٢٠٢/٩ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار قيس بن ذريح .

قال : وقضَى النّاسُ حجَّهم وانصرفوا ، فمرض قيسٌ في طريقهِ مرضاً شديداً حتى أشرَف على المَوْت ، فلم يأتِه رَسُولها عائداً ، لأن قَوْمَها رأَوْه وعلِموا به .

قال خالد بن كُلْثوم : فبلغه أن أهلَها قالوا لها : إنه عليلٌ لِما به وسيموت في سفره هذا ، فقالت لهم ، لتدفَعهم عن نفسِها : ما أراه إلاّ كاذباً فيما يدّعي ومُتَعلِّلاً لا عليلاً ، فبلغه ذلك ، فقال قصيدته التي يقول فيها :

تكاد بلادُ اللّه يا أُمّ مَعْمرٍ * بما رحبَتْ يوماً علىّ تضيقُ
تكذّبني بالوُدِّ لُبْنَى ولَيْتَها * تُكَلَّف منّي مِثْلَهُ فتذوقُ
ولو تعلمين الغَيْب أيقَنْتِ أنني * لكم والهَدايا المُشعَرات صديقُ

وهي طويلة .

قال [1] : وحدَّثني جحظة قال : حدّثني محمّد بن مَزْيَد قال : حدّثنا حمّاد ابن إسحاق ، عن أبيه قال :

غنّى أبي يوماً بحضرة الرشيد :

سَلِي هل قلاني من عشِير صحِبْتُه * وهل ذمَّ رَحْلي في الرِّفاق رفيقُ

فطرِب واسْتعادَه وأمر له بعشرين ألف درهم ، فلمّا كان بعد سِنينٍ خَطَر ببالي ذلك الصَوتُ وذكرتُ قِصَّتَه ، فغنَّيْتُه إيّاه ، فطرب وشرب ، ثم قال لي : كأنّي في نفسِك ذكرتَ حديثَ أبيكَ وأنّي أعطَيْتُه ألفَ دينارٍ على هذا الصَّوت فطمِعْتَ في الجائزة ! فضحكتُ ثم قلت : واللّهِ يا سيّدي ما أخطأتَ ، فقال : قد أخذ ثَمنَه أبوكَ مرّةً فلا تطمع ، فعجبتُ من قوله ، ثم قلت : يا سيّدي ، قد أخذَ أبي منك أكثر

---

(1) « الأغاني » ج ٥/١٩٢ – أخبار إبراهيم الموصليّ .

من مـائـتَى ألفِ دينار ، مـا رأيـتُك ذكرتَ منهـا غير هـذا الألفَ ، على بَخْـتِى [1] أنا ، فـقــال : ويحك ! أكـثـر من مــائـتَـى ألفِ دينار ؟! قلت : إِى واللّـه ! فـوَجَم وقــال : أسـتـغـفـرُ اللّهَ من ذلك ، ويحك ! فـمـا الذى خلّـف منهـا ؟ قلت : خلّـف علىّ دُيونًا مبلَغُـها خمسةُ آلاف دينار ، قضَـيْتُـها عنه ، قال : مـا أدرِى أيُّنا أشَدُّ تَضْـيِيعًا ! واللّـه المُستَعان .

* * *

(١) البَـخْـت (بالفتح) : الحَظّ ، وهو لفظٌ أعجمى ، عن الفارسيّة .

طريقة الصّــوت

الـمَعدود فـى مُدن معــبَد

وهى فى إيقـاع الثـقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ نغـمـهِ (بـالخنصـر فى مـجـرى البنصـر) ، عن إسـحـاق ، وهذا الجنسُ من النغم هو بعَـيْـنه « المُطلَق فى مَـجـرى البنصر » ، ثم بالاستدارة صعوداً إلى نغمـة « الخنصر » ، وهى بعينـها نغمـة مُطلق الوتر الأعلى بمقدار الجنس ذى الأربعة ، كما لو كان بين نغمَتى « الراست والچهاركاه » ، أو بين نغمتى « الچهاركاه والعجم » فى آلـة العُـود .

فأمّا تقطيـع حروف القـول على الإيقاع فى هـذا التجنيس ، فذلك أن يُجعَل شطـر البـيت بإزاء دورين من الثقيل الأول (٤/٨) .

دم تك تك ، تك

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

سلى هل قلانى من . . عشير صحبته . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وهل ذم رحلى فى الر . . . رفاق رفيق . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لكم والهدا يا المشعرات صديق . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

يُروَى فـى مُــدُن مَـــعْــبَد

مكان صوته فى : * سلِى هل قَلانى من عشيرٍ صحبْتُه *

خَـــمْـــصـانةٌ قــلـقٌ مُـوَشَّـحُـهَـا * رُؤدُ الـشَّــبــاب عَـلاَ بهــا عَـظْـــمُ
وكـــأنّ غــــالـيَـةً[1] تُبـــاشِـرُهَا * تحت الثـيـاب إذا صَـغَـا النَّجْمُ[2]
أَظُـلَــيْــمُ إنّ مُـــصَــابَكُم رجُــلاً * أهــدَى الــسّــلام تحـــيَّــةً ظُــلْـمُ
أقـــصَـيْـتــه وأراد سِلْـمكُمُ * فَـلْـيَـهْـنِـه إذ جــاءك الـسَّـلْـمُ

عروضُه من الكامل ، الشِّعر للحارث بن خالدٍ المخزوميّ ، والغناءُ فيه لمَعْبَد ، من القَدْر الأوسَط من الثقيل الأوّل بالخنصر فى مَجرى البنصر [3] ، عن إسحاق .

قال أبو الفرج : أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال · حدّثنا عُمَر بن شبّة قال :

بلغنى أنّ الحارث بن خالد بن العَاصِى بن هشام بن المُغِيرة ، ويقال : بل خالد ابن المُهاجِر بن خالد بن الوليد بن المُغِيرة ، كان تزوّج حُمَيدة بنت النّعمان ابن بشير ، بدمشق ، لمّا قدم عبدُ الملك بن مَرْوان ، ثم طلّقها الحارثُ فحلَف عليها رَوْح بن زِنْباع ، قال :

---

(١) الغالية : صنف من جيّد الطِّيب .

(٢) صَغا النجم · مَال للغروب .

(٣) « الأغانى » ج ٢٢٥/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلفه : =

وكان الحارث خطَب أمَةً لمالك بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد ، وخطَبها عبدُ اللّه بن مُطِيع فتزوَّجها عبد اللّه ، ثم طلّقها ، أو مات عنها ، فتزوّجها الحارث ابن خالد بعد ذلك ، وقال فيها قبل أن يتزوّجها :

أقْوَى منَ آلِ ظُلَيْمة الحَزْمُ * فالغَمْرتان فأَوْحش الخَطْمُ[1]
فجَنُوبُ أثبرةٍ فمُلْحَدُها * فالسِّدْرتان فما حوَى دَسْمُ[2]
وبما أرَى شخصًا به حسَنًا * فى القَوْمِ إذ حيَّتْكُمُ نُعْمُ
إذ وُدُّها صافٍ ورؤيتُها * أُمنيَّةٌ وكلامُها غُنْمٌ
هيفاءُ مملوءٌ مُخَلْخَلُها * عَجْزاءُ ليس لعَظْمها حَجْمُ
خمصانةٌ قلِقٌ موشَّحُها * رُؤدُ الشباب علَا بها عَظْمُ
وكأنّ غاليةً تُباشرُها * تحت الثياب إذا صَغا النّجمُ
أظُلَيْمُ إنّ مُصابَكُم رَجُلاً * أهدى السّلام تحيّةً ظُلْمُ
أقصَيْته وأراد سِلْمَكُمُ * فَلْيَهْنه إذ جاءكِ السِّلْمُ

= « ..... قال : وأول لحن معبد :

* خمصانة قلِقٌ موشّحها *

وأوّل لحن مالك :

* أقوَى من آل ظُلَيمة الحزمُ *

ونحن فلم نعثر لمالِك على لحنٍ فى هذا الشعر ، من كتاب (الأغانى) ، ولعلّه سقط من الأصل .

(١) الحَزْم والغمرتان . كلاهما اسم موضع أو منزل من منازل مكة قديمًا .

(٢) أثبرة . جبال بمكة ، واحدها . ثبير ، والسدرتان . اسم موضع ، وكذلك دَسْم ، وقيل . فى هذا الموضع قبر ابن سُريج المغنى .

قال أبو الفرج : وهذا الصّوت ، أعنى

* أقوى من آل ظُلَيمةَ الحزْمُ *

هو الصّوت الذى أشخَص الواثقُ له أبا عثمان المازِنى بسبب بيتٍ منه اختُلِف فى إعرابه بحَضْرته ، وهو قوله :

أظُلَيْمُ إنّ مُصابَكُم رجلاً * أهدى السّلام تحيّة ظُلْمُ

وقال آخرون : « ... إن مُصَابكم رجُلُ » .

حدّثنى بذلك علىّ بن سُلَيمان الأخفَش ، عن أبى العبّاس محمّد بن يزيد ، وأخبرنى به محمد بن يحيى الصُّولىّ قال : حدّثنا القاسم بن إسماعيل وعَوْن ابن محمد وعبد الواحد بن العبّاس بن عبد الواحد والطيّب بن محمّد الباهلِىّ – يزيد بعضهم على بعض – قالوا : حدّثنا أبو عثمان المازنىّ قال :

كان سببُ طلبِ الواثقِ لى أنّ مُخارقًا غنّى فى مجلسه :

أظُلَيْمُ إنّ مُصابَكُم رجلاً * أهدَى السّلامَ تحيّةً ظُلْمُ

فغنّاه مُخارِق : « رجلُ » ، فتابَعه قومٌ وخالَفهُ آخرون ، فسأل الواثقُ عمّن بقِى من رؤساءِ النحويّين فذُكِرْتُ له ، فأمرَ بحَمْلِى ، فلمّا وصلتُ إليه قال : ممّن الرّجل ؟ قلت : من بنِى مازِن ، قال : أمِن مازِن تَمِيم أم مازِن قَيْس أم مازِن ربيعة أم مازِن اليمن ؟ قلت : من مازِن ربيعة ، فقال لى : با اسمُكْ ؟ – يريد : ما اسمُك ، وهى لغةٌ كثيرة فى قومنا – فقلت ، على القياس : مَكْرُ – أى : بَكْر – فضحك وقال : اجلِس واطبَئِنّ – يريد : واطمئِنّ – فجلست ، فسألنى عن البيت ، فقلت .

* أظُلَيْمُ إنّ مُصابَكُم رجُلاً *

فقال : أين خَبرُ « إنّ » ؟ قلت : ظُلْمُ ، وهو الحرفُ الذى فى آخِر البيت ، ومعنى « مُصابَكُم » : إصابَتكُم ، مثْل ما تقول : إنّ قَتْلكُم رجلاً حَيّاكُم ظُلْمُ ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ البيت كلّه مُعَلّقٌ لا معنى له حتى يتمّ بقوله : « ظُلْمُ » ،

ألاَ ترى أنه لو قال : أظُلَيمُ إنّ مُصَابكُم رجلُ أهدَى السلامَ تحيّةً ، لمَا احتيجَ إلى « ظُلْم » ، ولا كان له معنى ، إلاّ أن يجعل التحيّة بالسّلام ظُلْمًا ، وذلك مُحال ، ويجب حينئذٍ أن يقول :

أظُلَيْمُ إنّ مُصابكُم رجلٌ * أهدَى السّلام تحيّةً ظُلْمَا

ولا معنًى لذلك ، ولا هو ، لو كان لو وجهٌ ، معنَى قول الشاعر فى شعره ، فقال : صدقت ، ألكَ ولَدٌ ؟ قلت : بُنَيَّةٌ لا غيرُ ، قال : فما قالت حين ودَّعتَها ؟ قلت : أنشَدَتْ شعر الأعشَى :

تقول ابْنتى حين جَدّ الرّحيلُ * أرانا سَواءً ومَن قد يَتمْ
أبانا فلا رِمْتَ من عندنا * فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ
أرانا إذا أَضمرَتْكَ البلا * دُ نُجْفَى وتُقطَع منّا الرَّحِمْ

قال : فما قلتَ لها ؟ قلتُ : أجبتُها بقول جرير :

ثِقِى باللّه ليس له شريكٌ * ومن عند الخليفة بالنّجاحِ

فقال : ثِقْ بالنّجاح إن شاء اللّهُ تعالى ، ثم قال لى : إن هاهُنا قومًا يختلفون إلى أولادنا فامتحِنْهُم ، فمَن كان منهم عالمًا يُنتَفعُ به ألزَمْناهُم إيّاه ، ومن كان بغير هذه الصُّورة قطعناهُ عنهم ، فأمَر فجُمِعوا إلىّ فامتحَنْتُهم فما وجدتُ فيهم طائلاً ، وحذِروا ناحيتى ، فقلت : لا بأسَ على أحد ، فلمّا رجعتُ إليه قال : كيف رأيتَهُم ؟ قلت : يَفْضُل بعضُهم بعضًا فى علوم ويَفْضُل الباقون فى غيرها ، وكُلٌّ يُحتَاج إليه ، فقال لى الواثق : إنى خاطبتُ منهم واحدًا ، فكان فى نهاية الجهل فى خِطابه ونظرِه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أكثر مَن تقدّم منهم بهذه الصّفة ، وقد أنشدتُ فيهم :

إنّ المُعلّمَ لا يزال مُضعَّفًا * ولو ابْتنَى فوق السّماء بناءَ
مَن علّم الصّبيانَ أضنَوْا عَقْلَه * ممّا يلاقِى غُدْوةً ومساءَ

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع القدر الأوسط من الثقيل الأول (٨/٤) ، ويعنى به الثقيل الأول المُخفّف أوائله ، وجنسُ النغم فيه بالخنصر فى مَجرى البنصر ، وهذا الجنس من النّغم هو بعينه المُطلق فى مَجرى البنصر ، على الاستِدارة ، أى بالعَوْد صعوداً إلى نغمة التوجيه فيه ، كما لو كان من جنس (الچهاركاه) ، ثم الاستقرار على نغمة « العَجم » صعوداً ، بفرض أنها نغمة الأساس والركوز عليها .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التام اللحن هو مجموع بيتين متواليين ، ويُختم بهيئة الأول والثالث ، بحيث يكون ثانيهما مكمّلاً للأوّل منهما ابتداءً .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

خمصانة قلق . . . موشّحها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ - ١ ١ ٢ ٤ ٨

رود الشباب علا . . . بها عظم . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

دم تك تك. تك. . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

وكأنّ غا ليـــــة تبا شر ها. . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

تحت الثّريا بإ . . . ذا صفا النّجـــم . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

أظليم إنّ مــــصابكم رجلا . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

أهدى السلام تـــحيّة ظلم . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

أقصيته وأ . . . راد سلمكــم . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

فليهنه . إذ . . جاءك السّلــم . . .

١١٢ ٤ ٨ ١١٢ ٤ ٨

صـــوتٌ مـن مُـدُن مَـعْـــبَـد

مـن روايـة ابـن جـامـع عـن يـونـس الـكـاتـب

يا دار عـبْـلةَ بالـجِـواءِ تكلَّـمـى * وعَـمِى صَـبـاحًـا دارَ عـبـلة واسْلمـى
وتـحُـلُّ عـــبـلةُ بـالجِـــواءِ وأهـلُنـا * بـالـحزْنِ فالصَّـمَّـان فـالـمُـتـثلَّمِ[1]

الشِّعر لعنترة بن شدّاد العبسىّ ، من قصيدته التى أوّلها :

هل غــادَرَ الـشُّــعـــراءُ من مُـتـردَّمِ * أم هـل عـرَفْــتَ الـدار بعـد تَـوهُّــمِ

والغناءُ فى هـذين البـيـتين لمعبَـد ، خَفـيف ثقيل أوّل بإطلاق الوتر فى مَـجـرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ، وهو الصّوت المَعْدُود فى مُـدُن معبد ، من رواية يونس الكاتب .

قال أبو الفرج : وجدت فى كتاب أبى أيوب المدينى ، من هـذه القصيدة أن لمعبَد لحنًا على ذلك التجنيس بعينه ، عن إسحاق أيضًا ، فى الأبيات[2] :

---

(١) المُـتـثلَّم : اسم مكان بعينه ، وكذا الحزن والصَّمَّـان (انظر : شرح القصائد العشر للتبريزى) .

(٢) « الأغانى » ج ٩/٢٢٠ (طبع دار الكتب المصرية) .

وقد جمع المؤلّف سائر ما يُغنّى فيه من هذه القصيدة فى ستة عشر بيتًا ، على الوِلاء ، أوّلها :

* هـل غـادر الشـعـراء مـن مـتردَّم *

ثم قـال : « ..... غنى فى البيت الأول ، على مـا ذكـره ابنُ المكى ، إسحـاق ، خـفـيـف ثقيل بالوسطى ، وما وجدت هـذا فى رواية غيره ، وغنى معبد فى البيتين الثانى والثالث خفيف ثقيل أوّل بإطلاق الوتر فى مَجرى الوسطىٰ عن إسحاق ، وهو الصوت المعدود فى مُدن معبد ..... » . =

هلا سألت الخيل يابْنةَ مالك * إن كنت جاهلةً بما لم تعْلمي
يُخْبِرْك من شهد الوقيعة أنّني * أغشَى الوَغىْ وأعِفُّ عند المَغْنَم
فإذا شربتُ فإنّني مستهلكٌ * مالي ، وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَم
وإذا صحَوْتُ فما أقصِّرُ عن نَدَى * وكما علمْتِ شمائلي وتكَرُّمي

قال :

البيت الأوّل :

* هل غادر الشعراءُ من مُتردَّم *

يدفع أكثر الرّواة أن يكون لعَنْترة ، وممّن يدفعه الأصمعيُّ وابنُ الأعرابيّ ، وأوّل القصيدة عندهما :

* يا دارَ عَبْلةَ بالجِواء تكلّمي *

وذكر أبو عمرو الشَّيْبانيّ أنه لم يكن يَرْوِيه حتى سمع أبا حِزامٍ العُكْلِيّ يرويه له .

وقوله : « هل غادَر الشعراءُ من متردَّمٍ » ، يعني : هل تركوا شيئًا يُنظَرُ فيه لم ينظروا فيه ؟ ، والمُتردَّم : المُتعَطَّف ، وهو مَصدر ، يقول : هل تَركُوا شيئًا يُتَردَّم عليه ، أي يُتعَطَّف ، ويقال : تردَّمت الناقةُ على ولدِها إذا تعطَّفت عليه ، وثوبٌ مُردَّم ، ومُلَدَّم : إذا سُدَّت خُروقُه بالرِّقاع .

= ثم قال : « ..... تجمع فى كتاب أبى أيوب المدينى : لابن جامع فيهما لحن ، ولمعبَد فى الحادى عشر والثانى عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أوّل مُطلق فى مَجرى الوسطى ، عن إسحاق أيضًا ..... » .

ونحن ، نظنّ أن هذا مكمّل لذاك ويمكن أن يلحق به ، فأما اختلاف القول فى نسبة الغناء فى الأبيات الباقية ، فإنه لكثرتها فقد اعتمدنا على ما هو منها تامّ التجنيس ، ولم يثبت من ذلك غير لحنَين من الرّمل والثقيل الثانى لعَلّوية ، ثم لحنٌ من الرَّمَل لسَلّام الغسّانى .

والرَّبْـع ، من قـوله : « أم عـرفْتَ الرَّبْـعَ بـعد تَـوهـُّـمِ » [١] : المنـزل ، سُـمِّى رَبْـعًـا لارْتِـباعهم فيه ، والرّبـيعة : الصّـخرة .

وحكَى أبـو نصـر ، أنه يقـول : هـل تـرك الشـعراءُ مـن خَـرْقٍ لم يرقَـعُوه وفَـتْـقٍ لم يَـرْتُـقوه ! وهو أشبَـه بقـوله : « ..... من متـردَّم » .

وقال غيـره : يعنى بقوله : « ... من متـردَّم » البناءَ ، وهـو الرَّدْم ، أى لم يتركوا بِناءً إلاّ بَنَـوْه ، قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ ، يعنى بناءً ، وردَم فلانٌ حائطَـه ، أى بناه .

والجِـواءُ : بلدٌ بعينه ، والجواءُ أيضًا : جَمْـعُ جَوٍّ ، وهو البطنُ الواسع من الأرض .

وعِمِـى صباحًا ، وأَنْـعِمِـى صَـباحًا : تحيّةٌ .

وقوله : « هَـلاّ سألتِ الخَـيْل .... » ، يريـد فُـرسانَ الخَـيْـل ، كما قال اللّه تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ .

والوقِـيعةُ : الوَقْـعةُ ، والوَغَىٰ ، والوَحَىٰ : أصـواتُ الناس وجَلـبَتُـهم فى الحـرب ، قال الشاعر :

وَلَـيْـلٍ كسَاجٍ[٢] الـحمْـيَرىِّ ادَّرعْـتُه * كـأنَ وَغَـى حـافـاته لغَـطُ العُـجْمِ

والعِـرْضُ : موضـعُ الـمَدْح والذّمِّ من الرّجل ، يقـال : طَـيِّـب العِـرْض ، أى طيّـب رِيح الجسم ، والكُلوم : الجِـرَاح ، والوافر : التامّ .

---

(١) وهى الرواية التى كـتب بها مؤلّف الأغانى ، فأمّا قـوله . « أم عـرفت الدّار بعد توهم » ، هى الأشهَر ، وقد طبعت أصول الأغانى على هـذه الرّواية .

(٢) السّاج : الطيلَسان الأسـوَد .

والشّمائلُ : الأخلاقُ ، واحِدُها · شِمال ، يُقال : فلانٌ حُلْو الشّمائل والنحائت والضّرائب والغرائز .

قال أبو الفرج : أخبرنى علىُّ بن سُلَيمان الأخفَش قال : حدّثنا أبو سعيد السُّكّرِىّ قال : قالَ أبو عَمْرو الشَّيْبانى :

قال عنترةُ هذه القصيدةَ لأنّ رجلاً من بنى عَبْسٍ سَابَّه فذكر سَوادَه وسَوادَ أُمِّه وإخوتِه وعيَّره بذلك ، فقال له عنترة : واللّه إنّ النّاسَ لَيترافدُون [١] بالطُّعْمة ، فواللّه ما حضرتَ مَرْفِدَ النّاس أنت ولا أبوك ولا جَدُّكَ قَطُّ ، وإنّ الناسَ ليُدْعَوْن فى الفزَع ، فما رأيتُك فى خيلٍ قَطّ ، ولا كُنتَ فى أوّل النّساء ، وإنّ اللَّبْسَ ، يعنى الاختلاطَ ، ليَكُون بيننا ، فما حضرتَ أنتَ ولا أحدٌ من أهل بيتك لخُطّةٍ فَيْصَلٍ قَطُّ، وكنتَ فَقْعًا بقَرْقَرة [٢] ، ولو كنتُ فى مَرْتبتِك ومَغْرِسِكَ الذى أنتَ فيه ، ثم ما حَدْتُك ، لَمَجدْتُك ، أو طاولْتُكَ لطُلْتُك ، ولو سَألتَ أُمَّكَ وأباك عن هذا لأَخْبَراك بصِحّته ، وإنّى لأحتَضِر الوَغَى وأُوَفِّى المَغْنَم ، وأعِفُّ عن المَسْألة ، وأجُود بما ملَكْتُ ، وأفصِلُ الخُطَّةَ الصَّمعاء ، فقال له الآخَرُ : أنا أشْعَرُ منك ، فقال : ستعلم ! ، وكان عَنْترةُ لا يقول من الشّعر إلاّ البيتَ أو البَيْتين فى الحرب ، فقال هذه القصيدة ، ويزعمون أنها أوّل قصيدةٍ قالها ، وكانت العرَبُ تُسمّيها : المُذَهَّبَة .

* * *

---

(١) يترافدون · يتعاونون عند الشدّة .

(٢) الفقع : ضربٌ من الكمأة الرديئة ، وهو نوّار أبيض مُستدير سريع الفسَاد ، يظهر فى الأرض الرّخوة المستوية التى هى أعمق قليلاً ممّا حواليها ، وهى التى تسمّى القرقر ، من الاستقرار .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنس نغمه مُطلَق فى مَجرى الوسطى ، وهذا الجنسُ من النّغم هو الذى يُعرف عند المُحدَثين الآن اصطلاحًا ، باسم . (راست) ، وهذا الصّوت من السبعة المعدودة لمعبَد .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يُحيط بنغم البيتين على التّوالى ، ثم يُعادَ الصوت ، عند الإرادة .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول ٤/٤ || دم تك تك .

يادارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمى .

١ ١ ٢ ٤   ٣ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٣ ٢ ٤

وعِمى صباحًا دارَ عبلةَ واسلمى .

١ ١ ٢ ٤   ٣ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٣ ٢ ٤

وتحلّ . عبلةُ بالجواءِ و . أهلُنا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٣ ٢ ٤

بالحزنِ فالصّمّانِ . فالمتثلّم .

وكذلك ، فى الأربعة الأبيات التى تلِى هذا الصّوت ، فهى أيضًا على ذلك التجنيس ، علىٰ إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، فى قول عنترةَ العبسيّ

هَلاَّ سألت الخيْل يابْنةَ مالكٍ * إن كُنت جاهلةً بما لم تعْلمى
يُخْبرْكِ من شهد الوقيعة أنّنى * أغشى الوغىٰ وأعفُّ عند المَغْنم
فإذا شربتُ فإنّنى مستهلكٌ * مالى ، وعِرْضى وافرٌ لم يُكْلَم
وإذا صحوْتُ فما أُقصِّرُ عن ندًى * وكما علمْت شمائلى وتكرُّمى

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

هَلاَّ سأَلـْتِ الْخَيْلَ . يابْنَةَ . مالِكِ .
١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

إنْ كُنتِ جا . هِلةً . بِما لم . تَعلمى .
١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

يُخبرْكِ من . شهِدَ الوقيعةَ . أَنّنى .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

أغشى الوغى . وَأَ عِفُّ عند المغنم .
١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكُ .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

مَا لِي وَ . عِرضِي وَا . فِرٌ لَم يُكْلَم .

٣ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا . أُقَصِّرُ . عَن نَدَى .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَا . ئِلِي وَ تَكَرُّمِي .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

صــــوت
يُروَى أنه من مُــدُن مَــعْــبَد
مكـان صوته فـى : * يا دارَ عَبْلَةَ بالـجِواءِ تكلَّمِى *

يومَ تُبْــدى لنا قُــتيْــلةُ عن جيــــــ*ـــــدٍ أســـيل تزينُـــــــه الأطـواقُ
وشتَيت كالأُقْحُوانِ جَلاهُ الطَّـــــ*ــــلُّ فيـــــه عُــذوبــةٌ واتّســاقُ

الشِّعر للأعشَى ، والغناءُ لمَعْبد ، ولحنُه من الثقيل الأوّل بالبنصر ، عن عَمْرو ابن بانة (١) .

قال أبو الفرج (٢) : أخبرنى الحُسَين بن يحيى قال : نسخت من كتاب حمّاد عن أبيه قال : ذكر عَوْركٌ ، وهو الحَسنُ بن عُتْبة اللّهبِىّ ، أنّ الوليد بن يزيد كان يقول :

أُريد الحجّ ، فما يمنعنى منه إلاّ أن يلقانى أهل المدينة بصوتى معبد :

القصـر فالنّخـل فالجمّـاءُ بينهـما * أشهَى إلى القلب من أبواب جَيْرونِ

---

(١) « الأغانى » ج ٢٣٦/٩ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلّفه :

« ..... وذكر إسحاق أنّ لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الأشباه ، قال : ولإسحاق لحنٌ من الثقيل أيضًا ، وهو ممّا عارض فيه معبَدًا فانتصف منه ، ومن أوائل أغانيه وصدورها » .

ونحن لم نعثر على تجنيس هذا اللّحن لإسحاق ، غير أنه مع ذلك لا يصح أن يكون لهذا الشعر فى الثقيل الأول غير إيقاع واحد ، يختلف فقط باختلاف تجنيسه فى النغم ، ولحن معبد فيه أبهى من لحنه فى (يا دار عبلة بالجواء تكلمى) .

(٢) « الأغانى » ج ٤٠/١ (طبع دار الكتب المصرية) .

و « قُتَيْلة » ، يعنى صوته فى :

يومَ تُبْدِى لنا قُتَيْلةُ عن جيـ * ـدٍ تليعٍ تزينُه الأطواقُ

فأفتضِح بهما طَربًا .

وقال إسحاق : حدّثنى عبد الملك بن هلال :

أنّ فتيةً من قُرَيشٍ دخلوا إلى قَيْنةٍ ومعهم رَوْح بن حاتم المُهلَّبىّ ، فتماروْا فيما يختارونه من الغناء ، فقالت لهم : أُغنِّى لكم صوتًا يُزيل الاختلافَ ويُوقِع بينكم الاجتماع ، فرَضُوا بها ، فغنّت :

يومَ تُبْدِى لنا قُتَيلةُ عن جِيـ * ـدٍ أسيلٍ تَزينُه الأطواقُ

فرَضُوا به واتّفقُوا على أنه أحسَن صوتٍ يعرفونه ، وأقاموا عندها أُسبوعًا لا يسمعون غيره .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع الثـقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنس النّـغم فـيه (بالبنصَـر) ، على مَذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق (المطلق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المحدثين الآن يسمّى مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بحِيال أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو مجموع البيتين على ذلك التجنيس ، من حيث النغم والإيقاع ، مع الإعادة والركز بهيئة تلحين البيت الثانى ، مكمّلاً للأول ابتداءً .

دم دم تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

يومَ تبدى لنا . . . قُتيلةُ عن جيـ . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ـدٍ أثيلٍ تزيـنـه الأطواقُ . . .

١ ١ ٢ ٨ — ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

وشتيتٍ كالأقحوانِ جلاه الطـ . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ـلُّ فيه عذوبةٌ واتّساقُ . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صـــوت

من مُدن مَعبد . من رواية إسماعيل بن جامع عن يونس

ودِّعْ هُريرةَ إنّ الركْبُ مُرتحلُ * وهل تُطيق وَداعًا أيها الرجُلُ
غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عَوارضُها * تمشِي الهُوَيْنَى كما يمشِي الوَجِي الوحلُ

الشِّعر للأعشَى ، وبعده ممّا فيه غناءٌ منسوبٌ إلى مَعْبد في إيقاع الثقيل الأوّل :

تسمع للحلْيِ وَسْواسًا إذا انصرفتْ * كما استعان بريحٍ عِشْرقٌ زَجِلُ
عُلِّقتُها عَرضًا وعُلِّقَتْ رَجُلاً * غيرى وعُلِّق أُخرى غيرَها الرّجلُ
قالت هُرَيْرةُ لمّا جئتُ زائرَها * ويْلى عليك ووَيْلى منك يا رَجُلُ

والغناءُ في البيتين الأوّلين لمَعْبد ، ولحنُه المذكور من مُدن معبد ، من القدر الأوسَط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مَجرى البنصر ، عن إسحاق (١) .

قال أبو الفرج الأصفهاني : أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الأصمعيّ ، قال :

---

(١) « الأغاني » ج ١٥٣/٩ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلّفه :

« ..... وذكرت دنانير أن فيهما لابن سُريج صنعة ، ولمعبد أيضًا في الرابع والخامس والثالث ثقيل أوّل ذكَره حبش ، وقيل : بل هو لحن ابن سُريج ، وذلك الصحيح ... » .

ونحن نرى أنّ الأصحّ هو أنّ لابن سُريج لحنٌ من خفيف الثقيل الأول بالبنصر ، عن حبش ، وأما ذاك فهو لحن معبد .

قلت لأعرابيّةٍ : ما الغرّاءُ ؟ قالت : التى بين حاجبَيْها بَلَجٌ وفى جبهتها اتّساعٌ ، تتباعد قُصَّتُها معه عن حاجبَيْها فيكون بينهما نَفْنفُ[1] .

وقال أبو عُبَيدة : الفَرْعاءُ : الكثيرةُ الشَّعر ، والعَوارِض : الأسنانُ ، والهُوَينىٰ : تصغير الهُونَى ، والهُونَى : مؤنث الأهوَن .

والوجِىّ : الظّالع ، وهو الذى قد حَفِىَ فليس يكاد يستقِلّ على رِجْله ، والوَحِل : الذى قد وقع فى الوَحْل :

والعِشْرِقُ : نبتٌ يبِسَ فتحركه الرِّيح ، شبّه صوتَ حَلْيِها بصوته ، والزّجِل : المُصوِّت من العِشْرق .

وقولُه : عُلِّقْتُها عَرضًا : أجَبْتُها على غير مَوْعد .

قال أبو الفرج : أخبرنا محمّد بن خلَف وكيع قال : حدّثنا أحمد بن محمّد القصير قال : حدّثنا محمد بن صالح قال : حدّثنى أبو اليقظان قال : حدّثنى جُرَيْرِيةُ عن يَشْكرُ بن وائل اليَشْكُرِىّ ، وكان من عُلماء بكر بن وائل ، وَوُلِد أيّام مُسَيْلمةَ فجِىء به إليه فمَسح على رأسه فعمِىَ ، قال جُوَيرِيةُ : فحدّثنى يشكُر هذا قال : حدّثنى جرير بن عبد اللّه البَجْلِىّ قال :

سافرتُ فى الجاهليّة ، فأقبلتُ على بعِيرى ليلةً أُريد أن أسقِيَه ، فجعلتُ أُريده على أن يتقدّم فواللّهِ ما يتقدّم ، فدنَوْتُ به من الماءِ وعقَلْتُه ثم أتَيْتُ الماءَ فإذا قومٌ مُشَوَّهون عند الماء ، فقعدتُ ، فبَيْنا أنا عندهم إذ أتاهم رجلٌ أشَدُّ تشويهًا منهم ، فقالوا : هذا شاعِرهم ، فقالوا : يا فلان ، أنشِد هذا فإنّه ضَيْف ، فأنشَد :

* ودِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكْبَ مُرتحِلُ *

---

(١) النفنف : المهوَى بين الشيئين ، والمُراد اتّساع الجبهة .

فلا واللّه ما خرَم منها بيتًا واحداً حتى انتهى إلى هذا البيت :

تسمع للحَلْي وسْواسًا إذا انصرفتْ * كما استعَان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

فأُعجِب به ، فقلت : مَن يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا ، قلت : لولا ما تقول لأخبرتُكَ أنّ أعشَى بني ثَعْلبة أنشَدنيها عامَ أوّلَ بنَجْرانَ ، قال : فإنك صادق ، أنا الذي ألقَيْتُها على لسانه ، وأنا مِسْحَلٌ صاحبُه ، ما ضَاع شِعْرُ شاعرٍ وضعَهُ عند مَيْمون بن قَيْس .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى البيتين الأوّلين ، فى اللّحن المَعدُود من أصوات مَعبد المسمّاة « المدائن » ، فى إيقـاع القـدر الأوسط من الثـقيل الأول (٤/٨) ، وذلك بتـخـفـيف أوّلـه ، وجنـسُ نغمهِ « بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر » ، وهـذا تعريفٌ قـديم على مَذهب إسحاق ، فيما يُسمـّى فى وقتنا هذا اصطِلاحًا : (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين ، بتخفيف أوّل الدور ، وهو المُسمًّى « القدر الأوسَط من الثقيل الأول » ، والجزءُ التامّ اللحن على الإيقاع هو ما يُحيط بالبيتين على التوالى ، فى ذلك التجنيس .

دم تك تك تك تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

وَدِّعْ هريرَ ةَ إِنْ ـــ الرَّكْبَ مرْتَحِـلُ . . .

١١١١٢ ٢ ٨   ١١١١٢ ٢ ٨

وهلْ تُطيقُ وَ دا . . . عًا أيُّها الرَّ جُـل . . . .

١١١١٢ ٢ ٨   ١١١١٢ ٢ ٨

دم تك تك. تك. . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول
(٤/٨)

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

كما استعان بريح عشرق زجل . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

قالت هريرة لما جئت زائرها . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

ويلي عليك وويلي منك يا رجل . . .

١١١١٢٢٨ ١١١١٢٢٨

صـــوت

يجحَدْن دَيْنى بالنّهار وأقتضى * دَيْنى إذا وَقَذ النُّعاسُ الرُّقَّدا[1]
وأرى الغوانى لا يُواصِلْن امرأً * فقَد الشّبابَ وقد يصِلْن الأمْرَدا

الشِّعر للأعشىٰ ، وفيه قبل هذين البَيْتين :

أثوىٰ وقصَّر ليْلَهُ ليُزوَّدَا * فمضىٰ وأُخلِفَ من قُتَيْلَةَ موعِدا

والغناءُ فى البيتين لمَعْبد خفيفُ ثقيلِ الأوّل بالوسطىٰ ، عن عَمْرو بن بانة [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال : حدّثنا أبو شُراعة فى مجلس الرِّياشِيّ قال :

حُدِّثتُ أنّ رجلاً نظَر إلى الأعشَى يدور بين البيوت ليلاً ، فقال له : يا أبا بصير ، إلى أين فى هذا الوقت ؟ فقال :

يجحَدْن دَيْنى بالنّهار وأقتضِى * دَيْنى إذا وقَذَ النُّعاسُ الرُّقَّدا

---

(١) وقذه النّعاس . أسقَطه وغلبه ، وهذا البيت أثبتناهُ كما بالجزء التاسع من « الأغانى » ، وفى الجزء ٣٦٣/١١ قوله :

* يجحدننى دينى النّهار وأقتضى *

وفى شعر الأعشى . (يلوينني دَيْنى ......) .

(٢) « الأغانى » ج ٢٣٧/٩ (طبع دار الكتب المصرية) .

قال (١) : وأخبرنى محمّد بن مَزْيَد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

غنّى علَوِية بين يدَى الرّشيد ، وستارتُه مَنْصُوبة :

وأرى الغوانىَ لا يُواصِلْنَ امرأً * فقد الشّبابَ وقد يصِلْن الأمْردا

فطرب واستعاده وأمرَ له بمال ، فلمّا أراد الانصراف قال له : يا عاضّ بَظْرَ أمّه ! أتغنّى بهذا الصّوت وستارتى مَنْصُوبة ، وكأنّك تُعَرِّض بى ! ثم دَعا بمسرور فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين دِرّةً .

* * *

(١) هذا الخبر عن « الأغانى » ج ٢٥٢/٥ أخبار إبراهيم الموصلىّ - وفى الجزء ٢٣٧/٩ ينسَب ذلك الخبر مع الرشيد وإبراهيم الموصلىّ بعَيْنه ، وأظنّه غير صحيح .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول ، بالوسطى ، وهذا الجنسُ من النّغم على مَذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق : « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما يُعرَف الآنَ عند المُحدثين باسم مقام (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطرِ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يُحيط بهيئة تلحين البيتين مُتواليين ، بحيث يكون الثانى منهما مُكمِّلاً فى ذاته هيئة ما فى البيت الأول ابتداءً .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤ / ٤)

يجحدُن دينى بالنّهار و . أقتضى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دينى إذا . وقد النّعاس الرّقدا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فقد الشباب وقد يصلن الأمردا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــــوت

أَلـمَّ خـــيـالٌ من قُـتَـيْـلةَ بعـدَمـا * وَهى حَبْـلُها من حَبْـلنا فـتـصَـرَّما

فبِـتُّ كـأَنَى شـارِبٌ بعـد هَجْـعةٍ * سُخاميَـةً[1] حمراءَ تُحسَبُ عَنْدَما

الشِّـعر للأعشَى ، والغناءُ لمعبد خفيف ثقيلٍ أوّلُ بالبنصر ، عن عَمْرو [2] .

* * *

(١) خمرٌ سُخامِيّة · صِرْف غير ممزوجة ، انظر . (اللسان مادة « سخم ») .

(٢) « الأغانى » ج ٢٣٨/٩ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه :

« ..... وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى ، عنه وعن ابن المكى » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاعِ خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ نغمه (بالبنصر) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه (المُطلَق فى مَجرى البنصر) ، وكلا هـذين يُعرَف عند المُحدَثين الآن فى زماننا باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط بالبيتين جميعًا ، ثم يُعاد الصوت ويُختَم بلحن البيت الثانى مكمّلاً هيئة ما فى البيت الأوّل .

دم تك تك ،

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أَلَمْ خَـيَا لُ مِن . قُتَيْلَـةَ . بَعْدَ مَا .
١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَهَبْلُـهَا مِن حَبْـلِنَا فَـتَـصَرَّ مَا .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فَبِتُّ كَـأَنِّي شَا . رِبٌ بَعْدَ . هَجْعَةٍ .
١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

سُخَامِيَّـةً حَمْرَا . وَتَحْسَب . عَنْدَ مَا .
١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

قــد لعَــمْـرِى بِــتُّ لَــيْــلِى * كــــأخى الـدّاءِ الـوجـيــــعِ
ونـــجــىُّ الــهَـــمِّ مـــنّـــى * بـات أدنَـى من ضَـــجـيـــعِـى
كـلّمـــــا أبـصَــرتُ رَبْــعًــا * خـــالـيًـــا فـــاضـتْ دُمـوعِـى
قـــد خَـلا مـن سـيّـدٍ كـــا * نَ لـنـا غـيــر مُـــضـيــعِ
لا تَـلُـمْـنـا إن خـــشـعْـنـا * أو هَـمَـمْـنـا بِـخُـشُـــوعِ

الشِّعر للأحوَص ، والغناءُ لِمَعْبد ، على مَذهب النّوح ، ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامىّ (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنى أيوب بن عمر ، أبو سَلَمة المَدِينىّ ، قال : حدّثنا عبد اللّه بن عِمْران ابن أبى فَرْوَة قال : حدّثنى كَرْدمُ بن مَعْبد المُغنِّى مَوْلى ابن قَطَن قال :

مات أبى وهو فى عسكر الوليد بن يزيد ، وأنا معه ، فنظرتُ ، حين أُخرِج نَعْشُه ، إلى سَلاّمة القسّ ، جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضربَ الناسُ عنه ينظرون إليها

---

(١) « الأغانى » ج ٣٧/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار معبد – قال مؤلّفه :

« فأمّا نسبة هذا الصوت ، فإن الشعر للأحوص ، والغناءُ لمعبد ، ذكره يونس ولم يجنّسه ، وذكر الهشامىّ أنه ثانى ثقيل بالوسطى ، قال : ولحبابة خفيف ثقيل ، ولابن المكّى ثقيل ، أوله نشيد ، وفيه لسلاّمة القسّ ، عن إسحاق ، لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى فى مجراها » ، وهو أحدُ الأصوات المائة المختارة .

وهى آخِذةٌ بعَمُود السّرير وهى تبكى أبى بهذا الصّوت ، وقد كان يزيدُ أمرَ أبى أن يُعلِّمها إيّاه ، فندَبَتْه به يومئذٍ .

قال : فلقد رأيتُ الوليدَ بن يزيد والغَمْر أَخاهُ متجرِّدَيْن فى قميصَيْن ورداءَيْن يمشِيان بين يدَىْ سريره حتى أُخرِج من دارِ الوليد ، لأنه تولّى أمرَهُ وأخرَجه من دارِه إلى موضع قبره .

* * *

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤) ، وجنسُ نغمهِ (بالوسطىٰ) على مذهب المتقدّمين ، فيما يسمّيه إسحاق (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) ، وكِلاهما عند المُحدَثين الآن يسمّى اصطلاحاً (عشّاق دوكاه) من فصيلة (النهاوند) ، وقوله : « على مَذهب النّوح » يعنِى بتمديد أواخِر المقاطِع على الإيقاع .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو لحنُ بيتين متواليين تباعًا ، ثم يُعاد الصوت ، ثم يُختم على ذلك التجنيس بلحن الأبيات الأربعة ، الأول والثالث ، ثم الرابع والخامس ، ويُعاد عند الإرادة .

دم دم ، تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

قد لعمرى . بتّ ليلى . .

١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

كأخى الداء . الوجيع . .

١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دور الأصل في إيقاع الثقيل الثاني (٤/٦)

دم دم . تك . .

وَنَجَى الْهَمُّ مِنِّي . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

بَاتَ أُدْ . نَى . مِنْ ضَجِيعِي . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

كُلَّمَا . أَبْصَرْتُ رَبْعاً . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

خَالِياً . فَا . ضَتْ دُمُو . عِي . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

قَدْ خَلَا . مِنْ . سَيِّدٍ . كَا . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

نَ لَنَا . غَيْرَ مُضِيعِ . .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

لَاَتَلُمْـــنَاَ . إِنْ خَـشَـعْــنَاَ . .

١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

أَوْهَمَمْــنَاَ . يَـخْـشُو. عَ . .

١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صـــوت

مـــــاذا تأمَـل واقــفٌ جَـــمــلاً * فـى ربْــعِ دارٍ عـــــابــهُ قِـدَمُـه

أَقْـوى وأقـفَـر غـيـرَ مُـنْـتـصِـبٍ * لَـبِـدٍ[1] الرَّمـادَة نـاصـعٍ حُـمَـمُـهْ[2]

الشِّعر لخالد بن المُهاجر بن خالد بن الوليد ، والغناءُ لمعبد ولحنُـه ثقيل أوّل بالسبّابة فى مجرى الوسطى[3] .

* * *

---

(١) لبد مُتلبِّد ، أى متلصق ، يقال : تلبّد الرَّمل والتراب ، ولبّده المَطر ،

(٢) الحُمَم جمع : حُمَمَةْ ، وهى كل ما احترق من النار فصار رماداً .

(٣) « الأغانى » ج ٤٣/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار معبد - قال مؤلّفه

« ... وفيه خفيف ثقيل أول ينسَب إلى الغريض وإلى ابن محرز ، وذكر عمرو بن بانة أنّ الثقيل الأوّل للغريض ، وذكر حبش أن فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب إلى سائب خاثر ، وذكر حبش أنه لإسحاق » .

طريقة الصـــوت

وهي في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنس النغم فيه (بالسبّابة في مَجرى الوسطىٰ) ، على مَذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المُحدثون في زماننا اصطلاحًا : مقام (بياتي) ، وتارةً (حسيني) ، من فصيلة (البياتي) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فهو أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت منه هو لحنُ البيتين جميعًا على ذلك التجنيس ، ثم يُعاد ويختم بلحن البيت الثاني .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

ماذا تأمّـــل وا . . . قف جمـــــلا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

في ربع دا رٍ عا . . . به قـد . مه . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

أقوىٰ وأقفـر غيـــر منتـصـــب . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

لبد الرّمادة نا . . . صح حمـــمه . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

صـــــوت

بانتْ سُعاد وأمسَى حَبْلُها انْصرَما * واحتلَت الغَمْر فالأجراعَ من إضمَا[1]

إحدَى بلىٍّ وما هام الفؤادُ بها * إلاّ السَّفاهَ وإلاَ ذُكْرةً حُلُمَا

الشِّعر للنابغة الذُّبيانيّ ، والغناءُ لمعبد خفيفُ ثقيل أوّلُ بالبنصر ، عن عَمْرو ابن بانة (٢) .

* * *

---

(١) هذا الشطر من البيت كما فى الجزء الأوّل من « الأغانى » ·

* واحتلّت الغَوْر فالأجرا عَ من إضما *

والغمر : اسم موضع على يومين من مكة ، والأجراع : جمع جرع أو جرعة ، وهى الرّملة الطّيبة المنبت ، وإضم . وادٍ بجَبل تهامة ، وهو الوادى الذى فيه المدينة ، وقد ورد هذا البيت فى ديوان النابغة الذبيانى :

بانت سعاد وأمسى حبلُها انجدما * واحتلّت الشّرع فالأجزَاع من إضَما

(٢) « الأغانى » ج ٤٩/١ (طبع دار الكتب المصرية) - وأيضًا بالجزء ٢٧٨/٤ - قال مؤلّفه ·

« .... وفيه للدلال خفيف ثقيل بالوسطى ، عن الهشامى ، وفيه لابن سريج ثقيل أوّل عن النصبىّ ، وفيه لنشيط ثانى ثقيل بالبنصر عنه ، وذكر الهشامىّ أن لحن معبد ثقيل أوّل ، وذكر حمّاد أنه للغريض ، وفيه لجميلة ودحمان لحنان ، ويقال · إنهما جميعًا من الثقيل الأوّل » .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ نغمه (بالبنصر) ، على المَذهب القديم ، فيما يُسمّيه إسحاق : (المُطلَق فى مَجرى البنَصر) ، وكلا هذين يُعرف عند المُحدثين فى زماننا باسم : مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيط بالبيتين جميعًا ، بحيث تكون هيئةَ البيت الثانى مكمّلة فى المَسموع لما هو ابتداءً فى البيت الأوّل .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

بانت سعا . د و . أمسى حبلها انصرما .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

واحتلت الغمر فالأجراع من إضما .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إحدى بلى و ما . هام الفؤا . د بها .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إلا السفا . ه و إلا . ذكرة . حلما .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــــوت

خَلِيلَيَّ عُوجا منكما ساعةً معى * على الرَّبْع نقضى حاجةً ونُودِّعِ
ولا تُعْجِلانى أن أُلِمَّ بدِمْنَة * لعزَّةَ لاحَتْ لى ببَيْداءَ بَلْقَعِ
وقولا لقلبٍ قد سَلاَ راجِع الهَوَىٰ * وللعَيْنِ أَذرى من دُموعكِ أو دعى
فلا عَيْشَ إلاَّ مثلُ عيشٍ مَضَى لنا * مَصيفًا أَقَمْنا فيه من بعد مرْبَعِ

الشِّعر لكُثَيِّر ، والغناءُ لمعبد خفيف ثقيل بالسبَّابة فى مَجرى الوسطى (١) .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى محمد بن مَزْيَد بن أبى الأزهر قال : حدَّثنا حمَّاد بن إسحاق عن أبيه عن سِياط قال : حدَّثنى يونس الكاتب قال :

كان معبدٌ قد علّم جاريةً من جوارى الحجازِ الغناء ، تُدعَى ظَبْية ، وعُنِىَ بتَخْريجها ، فاشْتراها رجلٌ من أهل العِراق فأخرَجها إلى البصرة وباعَها هناك ، فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز (٢) ، فأُعجِب بها وذهبَتْ به كلّ مَذْهبٍ وغلبَتْ عليه ، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهَةً (٣) من الزّمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحبّته إيّاها وأسَفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار مَعْبدٍ وأين مُسْتقَرُّه ، ويُظهِر التعصُّبَ له والمَيْل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغانى أهل عصره ، إلى

---

(١) « الأغانى » ج ١/٥٠ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلّفه :
« ..... وفيه رملٌ للغريض » ، ولم يجنّسه .

(٢) الأهواز مدينة فارسيّة قرب حدود العراق ، تجاه البصرة .

(٣) البُرهة القدر من الزمان ، وقال ابن السكيت · البُرهة (بالفتح والضم) : الزمان الطويل .

أن عُرِف ذلك منه ، وبلغ مَعْبداً خبرُه فخرج من مكّة حتى أتى البصرة ، فلمّا وردَها صادف الرّجل قد خرج عنها فى ذلك اليوم إلى الأهواز فاكترى سفينةً ، وجاءَ معبدٌ يلتمس سفينةً ينحدر فيها إلى الأهواز فلم يجد غير سفينة الرّجل ، وليس يعرفُ أحدٌ منهما صاحبَه ، فأمَر الرَّجلُ المَلاَّح أن يُجلسَه معه فى مؤخّر السَّفينة ففعل ، وانحدَروا ، فلما صاروا فى فم نهر الأُبُلَّة (١) تغدَّوْا وشربُوا ، وأمر جواريَهُ فغنَّيْن ، ومعبدٌ ساكتٌ وهو فى ثياب السَّفَر وعليه فَرْوٌ وخُفَّانِ غليظانِ وزِيٍّ جافٍ من زِيِّ أهل الحجاز ، إلى أن غنّت إحدى الجوارِى صوته فى :

* بانَتْ سعادُ وأَمسَى حَبْلُها انْصَرما *

فصاح بها معبد : يا جارية ، إنّ غناءَك هذا ليس بمُسْتقيم ، فقال له مَوْلاها ، وقد غضب ، وأنت ما يُدْرِيك الغناءَ ما هو ؟ لِمَ لا تُمْسِك وتَلْزم شأنك ، فأمسَك ، ثم غَنّت أصواتًا من غناءِ غيره وهو ساكتٌ لا يتكلّم ، حتى غنَّت :

بابنةِ الجُودِىَّ قلبى كئيبُ * مُسْتَهامٌ عندها ما يُنيبُ

قال : فأخلَّت ببعضه ، فقال لها معبد : يا جارية ، لقد أخلَلْتِ بهذا الصّوت إخلالاً شديداً ، فغضب الرّجل وقال له : وَيْلك ! ما أنت والغناء ! ألاَ تكُفُّ عن هذا الفُضول ! فأمسَك ، وغنّى الجوارِى مَلِيّا ، ثم غنّت إحداهنّ :

خليلىَّ عُوجا منكما ساعةً معى * على الرَّبْعِ نقضى حاجةً ونُودِّعِ
ولا تُعجِلانى أن أُلِمَّ بدمْنةٍ * لعزَّة لاحَتْ لى ببَيْداءَ بَلْقعِ

قال : فلم تصنع فيه شيئًا ، فقال لها معبد : يا هذه ، أمَا تَقُومينَ على أداءِ صوتٍ واحد ! فغضب الرّجلُ وقال له : ما أراكَ تَدَعُ هذا الفُضول بوجهٍ ولا حيله !

---

(١) الأُبُلَّة : اسم مدينة قرب البصرة إلى الجنوب الغربى منها ، وهو أيضًا اسم نهر صغير يخرج من دجلة مارًا بالهواز .

وأقسم باللّه لئن عاودْتَ لأُخرجنَّك من السّفينة ، فأمسك معبدٌ حتى إذا سكتت الجوارى سَكْتةً اندفع يغنى الصّوتَ الأوّل حتى فرغ منه ، فصاح الجوارى : أحسنتَ واللّه يا رجُل ! فأعدْه ، فقال : لا واللّه ، ولا كرامة ، ثم اندفع يغنى الصوت الثانى ، فقلْن لسيّدهنّ : وَيْحك ! هذا واللّه أحسَنُ الناس غناءً ، فسَلْهُ أن يُعيدَه علينا ولو مرّةً واحدة لعلّنا نأخذه عنه ، فإنه إن فاتَنا لم نجدْ مثْلَه أبداً ، فقال : قد سمعتُنّ سُوءَ ردِّه عليكُنّ ، فاصبِرْنَ حتى نُداريَهُ ، ثم غنّى الثالث فزَلْزلَ عليهم الأرض ، فوَثب الرّجلُ فخرج إليه وقبّل رأسه وقال : يا سيّدى ، أخطأنا عليك ولم نعرِف موضِعَك ، فقال له : فهَبْكَ لم تعرِف موضِعى ، قد كان ينبغى أن لا تُسرعَ إلىّ بسُوء العِشرة وجَفاء القول ، فقال له : قد أخطأتُ وأنا أعتذِر إليك ممّا جرَى وأسألك أن تنزل إلىّ وتختلطَ بى ، ولم يزَلْ يرفُق به حتى نزل إليه ، فقال له الرجل : ممّن أخذتَ هذا الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز ، فمن أين أخذه جواريك ؟ فقال : أخَذْنَه من جاريةٍ كانت لى ابتاعَها رجلٌ من أهل البصرة من مكّة ، وكانت قد أخذت عن أبى عبّاد مَعْبد وعُنِىَ بتَخْريجها ، فكانت تحلّ منّى محلّ الرُّوح من الجَسد ، ثم استأثَر اللّهُ عزّ وجلّ بها وبقِى هؤلاءِ الجوارِى وهنّ من تعليمها ، فأنا إلى الآن أتعصّب لمعبد وأُفضِّله على المُغنّين جميعًا وأُفضِّل صَنْعته على كلّ صَنْعة ، فقال له معبد : أوَإنك لأنت هو ! أفتعرفنى ؟ قال : لا ، قال : فأنا واللّه معبد ، وإليك قدمتُ من الحجاز ، ووافَيْتُ البصرةَ ساعةَ نزلتَ السّفينةَ لأقصدَك بالأهواز ، وواللّهِ لا قصَّرْتُ فى جواريك هؤلاءِ ولأجعَلنَّ لك فى كلّ واحدةٍ منهنّ خلَفًا من الماضية ، فأكبّ الرّجلُ والجوارى على يدَيْه يقبّلُونَها ويقولون : كتَمتَنَا نفسَك هذا اليومَ حتى جفَوْناكَ فى المُخاطبة وأسأْنا عِشْرتَك وأنت سيّدنا ومَن نتَمنّى على اللّه أن نلقاه ، ثم غيّر الرّجلُ زِيَّه وخلَع عليه عِدّة خِلَعٍ وأعطاه فى وقته ثلاثمائة دينار وطيبًا وهَدايا وانحدر معه إلى الأهواز فأقام عنده حتى رضِىَ حِذْقَ جواريه وما أخَذْنه عنه ، ثم ودّعه وانصرف إلى الحجاز .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ نغمه « بالسبّابة فى مَجرى الوسطى » ، على مَذهب إسحاق ، فيما يُسمّيه المحدثون الآن اصطلاحًا : مقام (بياتى) ، وتارةً (حسينى) ، تبعًا لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو لحنُ بيتين متواليين تباعًا ، يكون فيهما الثانى مكمّلاً هيئة ما فى البيت الأوّل ابتداءً ، على التتابع ، ثم يُعاد الدور بأكمله ، عند الحاجة .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) — دم تك تك .

خليلىّ . عوجا منكما ساعةً معى .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

على الرّبع . نقضى حاجةً ونودّع .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

ولا تعجلانى أن ألمّ بدمنةٍ .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

لعزّة . لا حتّى . ببيداء . بلقع .
١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وقولا لـ ـقلب قد . سلا راجع الهوى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وللعين . أذرى من . دموعك أو دمى .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فلا عيش . إلا مثل عيش مضى لنا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

مصيفاً أ . قمنا فيه من بعد . مربع .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

بابنة[1] الجُودِيّ قلبي كئيبُ * مُسْتَهامٌ عندها ما يُنيبُ
ولقد[2] لاموا فقلتُ دَعُوني * إنّ مَنْ تَنْهَوْنَ عنه حبيبُ
إنّما أبْلَى عظامي وجِسْمي * حُبُّها والحبُّ شيءٌ عجيبُ
أيّها العائبُ عندي هواها * أنت تفدي مَن أراكَ تعيبُ

الشّعر لعبد الرّحمن بن أبى بكر الصِّدِّيق ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّل بالسبّابة فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق [3] .

(خبر عبد الرّحمن بن أبى بكر وقصّة بنت الجودىّ) :

قال أبو الفرج الأصفهانى :

هو عبد الرّحمن بن أبى بكر ، واسمُ أبى بكر ، رضى اللّه عنه : عبد اللّه ، وكان اسمُه فى الجاهليّة : عتيقًا ، فسمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : عبد اللّه بن عثمان

---

(١) فى الجزء ٥٠/١ (طبع دار الكتب المصرية) ، وأيضًا فى (الكامل للمبرد) :

* بابنة الأزدىّ قلبى كئيب *

(٢) كذا فى الجزء الأول ، وفى الجزء ٣٥٥/١٧ : (ولقد قالوا فقلت دعوها) .

(٣) « الأغانى » ج ٣٥٥/١٧ (طبع الهيئة المصرية العامة) - قال مؤلّفه .

« ..... وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وفيه رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ، لم ينسبه إسحاق إلى أحد ، وذكر أحمد بن يحيى المكى أنه لأبيه يحيى » .

ابن عـامـر بن النّضـر بن عمرو بن كعْب بن سَعْد بن تيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُـزَيمة بن مُدركة بـن إليـاس بـن مُضَـر ابن نزار .

وكان اسمُ عبدِ الرّحمن : عبدَ العُزّى ، فسمّاه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : عبد الرّحمن .

وأُمُّه وأُمُّ عائشة : أُمّ رومان بنت عامر بنت عُوَيمر بن عتّاب بن دُهْمان بن الحارث ابن غَنْـم .

ورُوِى عن محمّد بن عبد الرّحمن المَرْوانىّ أنّها بنت عامر بن عُوَيمر بن أُذَيْنة ابن سُبَيْـع بن الحارث بن دُهْمـان بن غَنْـم بن مالك بن كنانة .

ولعبد الرّحمن بن أبى بكر صحبةٌ بالنبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، ولم يهاجر مع أبيه صغراً عن ذلك ، فبقى بمكانه ، ثم خرج قبل الفَتْح مع فِتْية من قُرَيش ، وقيل : بل كان إسلامُه فى يوم الفتح وإسلامُ مُعاوِيةَ بنِ أبى سُفيان فى وقتٍ واحدٍ غيرَ مدفوع .

قال : أخبرنى الطُّوسِىُّ ، والحرَمِىُّ بن أبى العَلاء ، قالا : حدّثنا الزُّبير قال : حدّثنى إبراهيم بن حَمزة ، عن سُفْيان بن عُيَيْنة ، عن علىّ بن زَيْد بن جُدْعان :

إنّ عبد الرّحمن بن أبى بكر خرج فى فِتْيةٍ من قُرَيشٍ مُهاجراً إلى النَّبِىِّ ، صلّى اللّه عليه وسلّم ، قبل الفَتْح ، قال : وأحسَبُه قال : إنّ مُعاوية كان معهم .

قال الزُّبير : حدَّثنى عمِّى مُصْعَب قال :

وقف مُحَكَّم اليَمامَة على ثُلْمَة [١] فحَماها فلم يَجُزْ عليه أحَدٌ ، فرَماه عبد الرّحمن بن أبى بكر فقتله ، وكان أحدَ الرُّماة ، فدخل المُسلمون من تلك الثُّلْمَة .

---

(١) ثُلْمة : فُرجَة فى جزءٍ مهدوم من حائط الدفاع ، ومحكَّم اليَمامة : حاميها ، ابن الطُّفَيل .

وهو المُخاطِب لمَرْوان يوم دَعَا إلى بَيْعة يزيد ، والقائل : إنّما تريدون أن تجعلوها كِسْرَوِيّة أو هِرَقْلِيّة ، كلّما هلك كِسْرى أو هِرَقْلُ مَلَك كِسْرى أو هِرَقْل ؛ فقال مَرْوان : أيّها الناس ، هذا الذى قال لوالدَيْه أُفٍّ لكما ، أتعدانِنى أن أُخرَجَ وقد خَلَت القُرونُ من قَبْلى ، فصاحت به عائشةُ : أَلِعَبْد الرَّحمن تقول هذا ؟ كَذَبْتَ واللّه ، ما هو به ، ولو شِئتَ أن أُسمِّىَ مَن أُنزِلَتْ فيه لسَمَّيْتُه ، ولكن أشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعَن أباك وأنتَ فى صُلْبِه ، فأنتَ فَضَضٌ (١) من لَعْنةِ اللّه .

قال : وحدّثنا بذلك أحمد بن الجَعْد قال : حدّثنا أحمد بن زُهَيْر قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنا وهب بن جرير عن جُوَيْرِيَة ابن أسماء ، وفى غير رواية :

أنّ عائشة قالت له : يا مَرْوان : أفِينا تتأوّل القُرآن وإلينا تَسُوقُ اللَّعْن ؟ واللّه لأَقُومَنّ يومَ الجمعة بك مقامًا تَوَدُّ أنّى لم أَقُمْه ، فأرسلَ إليها بعد ذلك وترضّاها واسْتَعْفاها ، وحلَف ألاّ يُصلِّى بالنّاس أو تؤمِّنه ، ففعلَتْ .

قال : وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا محمّد بن يحيى قال : حدّثنا عبد العزيز بن عمران ، عن عبد اللّه (٢) ابن أبى الزنّاد ، عن هِشام بن عُروَة ، عن أبيه ، عن عائشة قال :

استُهِيم عبدُ الرّحمن بن أبى بكر بلَيْلى بنت الجُودِىّ بن عدِىّ بن عمرو ابن أبى عمرو الغسّانِىّ ، فقال فيها :

---

(١) فَضَض : قطعة أو بقية .

(٢) وروى هذا الخبر أيضًا عن عبد الرّحمن بن أبى الزناد ، عن هشام بن عُروة عن أبيه .

تذكّرتَ ليلىٰ والسّماوةُ دُونَها * وما لابنة الجودىِّ لَيْلىٰ وماليا
وأنّى تُعاطى قلبَه حارثيّةً * تحلّ ببُصرى(١) أو تَحُلّ الجوابيا
وكيف يُلاقيها ، بلىٰ ، ولعلّها * إذا الناسُ حجُّوا قابلاً أن تلاقيا

وقال فيها :

بابنة الجُودىٰ قلبى كئيبُ * مُسْتهامٌ عندها ما يُنيبُ
جاورتْ أخوالَها حىَّ عكٍّ * فلعكٍّ من فؤادِى نصيبُ(٢)

وقد ذُكرت الأبيات فيما تقدّم .

وقال الزُّبير فى خبره :

وكان قدم فى تجارةٍ فرآها هناك على طِنْفسةٍ حولها ولائد ، فأعجبَتْه .

وقال أبو زَيْد فى خبره :

فقال له عُمَر : مالَك ولَها يا عبد الرَّحمن ! فقال : واللّه ما رأيتُها قطُّ إلاّ ليلةً فى بيت المَقْدِس فى جَوارٍ ونساءٍ يَتهادَيْن ، فإذا ما عثرَتْ إحداهنّ قالت : يابنةَ الجُودِىّ ، فإذا حلَفتْ إحداهُنّ حلَفتْ بابنَةِ الجُودِىّ .

فكتب عُمَر إلى صاحب الثّغر الذى هى به : إذا فتح اللّه عليكم دَمَشْق فقد غنَّمْتُ عبدَ الرّحمن بنَ أبى بكر لَيْلىٰ بنتَ الجُودِىّ ، فلمّا فتح اللّه عليهم غَنَّمُوه إيّاها .

---

(١) بُصرَى : مدينة بالشام جنوبى دمشق إلى الشرق من بحيرة طبرية .

فى « الأغانى » : « أو تحلّ الحوانيا » ، وما أُثبت من التجريد ، قال : وهو يريد « الجابية » ، قرية من أعمال دمشق

(٢) هذا البيت فى مختار الأغانى :

(جاورتْ أخوالها حىّ عُكْلٍ * فلِعُكْلٍ من فؤادِى نصيبُ)

قال الزُّبـير : حدّثنى عبد الله بن نافع الصائغ ، عن هشام بن عُرْوَة عن أبيه ·

أنّ عُمَـر بن الخطّـاب نَفَّـل [1] عـبد الرّحـمن بن أبى بكرٍ بنتَ الجُـودِىّ ، حين فَتح دِمَشْق ، وكانت بنتَ ملك دِمَشْق .

قال أبو الفرج : أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال : حدّثنا عُمر بن شبّة قال . حدّثـنا الصّلْت بن مسعود قـال : حدّثنا محـمّد بن شِيـرَوَيْه عن سليـمان ابن صالح قال :

قرأتُ على عبد اللّه بن المُبارَك ، عن مُصعَب بن ثابت ، عن عبد اللّه بن الزُّبـير عن عائشة بنت مُصْعب ، عن عُرْوَة بن الزُّبـير قال :

كانت لَيْلى بنـتُ الجودِىّ بنتَ ملكٍ من مُلوكِ الشـأم ، فشبّب بها عبد الرّحمن ابن أبى بكر ، وكان قد رآها ، فيمـا تقدّم ، بالشـأم ، فلمّا فتـح اللّه عزّ وجلّ على المُسلمين وقتلوا أباها أصابوها ، فقال المُسلِمون لأبى بكر : يا خليفةَ رسول اللّه ! أعطِ هـذه الجاريةَ عبدَ الرّحمن ، فقد سلّمناها له ، قال أبو بكر : أكُلُّكُم على هـذا ؟ قالوا . نعـم ، فـأعطـاهُ إيّـاها ، وكـان لها بِسـاطٌ ، فى بلدها ، لا تـذهب إلى الكنـيف ولا إلى الحـاجة إلاّ بُسِـط لها ورُمِـى بين يديهـا رُمّـانـتين من ذهب تتلَـهّى بهمـا فى طريقها ، فكان عبدُ الرّحمن إذا خـرَج من عندها ، ثم رجع إليها رأى فى عَيْنيها أثَر البُكاء ، فيقول . ما يُبْكِيك ؟ اختـارِى خِصالاً أيّتُها شئتِ فعلتُ بك . إمّا أن أُعتِقَك وأنكحك ، فتـقول : لا أشتـهيه ، وإن شئتِ رَدَدْتُك على قـومك ، قالت : ولا أُريـد ، وإن أحبَبْتِ رَددْتُك على المُسلمين ، قالت : لا أُريـد ، قال : فاخبرِينى ما يُبكِيك ؟ قالت : أبكِى المُلْكَ من يوم البؤس .

---

(١) النّفَل (بالتحريك) : العطيّة والهبة .

قالت عائشة :

كنتُ أكلّم عبد الرّحمن فيما يصنع بها فيقول : دعِيني يا أُخَيّة ، فواللّه لكأنّى أرشُف من ثناياها حَبّ الرُّمّان ، ثم مَلَّها وهانَتْ عليه ، فكنت أُكلِّمهُ فيما يُسيء إليها ، كما كنت أُكلّمهُ فى الإحسان إليها ، فكان إحسانُه أنْ رَدّها إلى أهلها .

وقال الزُّبير فى خبره :

فقالت له عائشة : يا عبد الرّحمن ، لقد أحبَبْتَ لَيْلىٰ فأفرَطْتَ وأبغَضْتَ لَيْلىٰ فأفرَطْتَ ، فإمّا أن تُنصِفَها وإمّا أن تُجهِّزَها إلى أهلها ، فجهّزها إلى أهلها .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال :

كتب إلىّ محمّد بن زياد بن عُبَيد اللّه يذكر أن عبد الرَّحمن بن أبى بكر قال فيها :

فإمّا تُصبِحى بعد اقترابٍ * بسَلْعٍ أو ثنيّات الوَداع[١]
فلم ألفِظْك عن شَبعٍ ولكن * لأقضىَ حاجةَ النَّفس للشَّعاع[٢]
كأنَّ جَوانِحَ الأضلاع منّى * بُعَيْد النَّومِ مُبْطَنَةُ اليَراعِ[٣]

---

(١) سَلْع : جبل وموضع قرب المدينة ، وثنيّات الوداع . الثنيّة المشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة (انظر : معجم البلدان) .

(٢) هذا البيت فى (اللسان) منسوب إلى قيس بن ذَريح ، والشَّعاع : يعنى : الموزّعة .

(٣) اليَراع . صنف من الفراش يضىء إذا طار ليلاً ، والمعنى : كأنّ بالنفس شرارًا ملتهبة كاليراع .

قال : وأخبرني أحمدُ قال : حدّثنا عُمر قال : حدّثنا أبو أحمد الزُّبَيرىّ قال : حدّثنا عبد اللّه بن لاحق عن أبى مُلَيْكَةَ قال :

مات عبد الرّحمن بن أبى بكر بالحُبْشى – جبلٌ على أميالٍ من مكّة – فَحُمِل فدُفِن بمكة ، فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت :

وكُنا كنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً * من الدّهر حتّى قِيل لن يتَصدّعَا

فلمّا تفرَّقْنا كأني ومَالِكًا * لِطُول اجْتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معا

أمَا واللّهِ لو حضَرْتُك لدفَنْتُك حيث مِتّ ، ولو شهِدتُك لمَا زُرتُك .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ النغم فى هذا الصوت « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، على مذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المحدثون فى زماننا هذا اصطلاحًا : مقام (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » فى العُود .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يحيطُ ببيتين متواليين على ذلك التجنيس بعينه ، ثم يُعاد الدّور ، ويختم بهيئة البيتين الأوّل والثانى ، مع الإعادة عند الإرادة .

دم تَكْ تَكْ . تكـــ . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل
(٨/٤)

بابْنَةِ الجو . دِيــــ قلبى كـئيـبُ . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

مستهام . عِنـــدها ما ينيب . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

ولقد لا . موا . . . فقلت د عوني . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

إنّ من تنـهو نعنه حبيب . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

انّ ما أبـلى . . . عظامي و جسمي . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

حبّها والـحـب شئ عجيب . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

أيّها العا يب عندي هـوا ها . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

أنت تفدي . من . . . أراك تـعيب . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صـــوت

ألاَ لـــلّــــــه قَـــــوْمٌ وَ * لَــدَتْ أُخــتُ بـنـى سَـــهْـــمِ
هـشــــــــامُ وأبـو عَــبْــد * مَــنـاف مــدْرَهُ(1) الــخَــــصْـمِ
وذو الرُّمــحَـيْـن أشْـبَـاكَ(2) * عـلـى الـقـــوّة والـــحَـــزْمْ
فـــــهــذان يَــذُودَانِ * وذا عــن كَــثَــبٍ يَــرْمِــى

عروضُـه من مَكْفُون الهَـزَج ، والغنـاءُ فى هـذه الأبيات لمَعْبد ، خفيف رمَل (بالوسطىٰ) ، من رواية حمّاد (3) .

وبقيّـة الأبيات :

أُسُـــودٌ تَـــزدَهــى الأَقْـــرا * ن مَـنّـــاعُـــونَ لـلـهَــضْـــمِ
وهـــم يـــومَ عُـكَـاظٍ مَـــــنَـعُــــوا النـاسَ من الـهَــزْمْ
وهـم مَن وَلَـدُوا أشْــبَــوْا(4) * بِـسِـرِّ الحَـسَـبِ الضَّــخْـمِ

---

(1) (المِدرَه) : زعيم القوم وخطيبهم والمدافع عنهم .

(2) فى أصول « الأغانى » : (أشبال) ، والتصويب عن أمالى القالِى (طبع دار الكتب المصرية) ج ٢٠٨/٣

(3) « الأغانى » ج ٦٧/١ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلفه : « الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد » ، ولم يتم تجنيسه ، وقد جعلناه : (بالوسطىٰ) ، فيما يسمّيه إسحاق : (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) .

(4) أشبَى فلان : إذا ظهر فى ولده ملامح النبل والكياسة .

فـإن أحـلفْ وبـيـت اللَـه لا أحـلـف عـلى إثـم
لَـمـا مـن إخـوةٍ بـيـن * قُـصـورِ الـشـأم والـرَّدْم
بـأزْكَـىٰ مـن بنـي رَيْـطَـةَ أو أوْزَنَ فـي الـحِـلْـم

الشِّعر لعبد اللّه بن الزِّبَعْرَىّ ، يقوله في بني المُغيرة ، ومنهم أبو ربيعة حُذَيفة ابن المُغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم ، وأبو ربيعة كان يُقال له : « ذو الرُّمحين » ، سُمِّى لذلك لطوله ، كأنه يمشى على رُمحَيْن ، وهو جَدّ عمر ابن أبى ربيعة .

أبو عبد مناف : الفاكهُ بن المُغيرة ، ورَيْطةُ ، هذه التى عَناها ، هى أُمُّ بنى المُغِيرة ، وهى بنت سعِيد بن سعد بن سَهْم ، ولدَتْ من المُغِيرة هِشامًا وهاشِمًا وأبَا ربيعة والفاكه .

قال الزُّبير : وأخبرنى محمد بن الحسَن المخزوميّ قال : أخبرنى محمد بن طلحة أنّ عمر بن أبى ربيعة قائل هذه الأبيات التى أوّلها :

ألاَ لِـلّـه قَـوْمٌ وَ * لَـدَتْ أُخـتُ بـنـى سَـهْـم

قال أبو الفرج : أخبرنى محمد بن خلَف وكيعٌ قال : قال إسماعيل بن مُجمِّع : أخبرنا المدائنىّ عن رُسْتَمَ بن صالحٍ قال :

قال يزيد بن عبد الملك يومًا لمَعْبد : يا أبا عبّاد ، إنّى أُريد أن أُخبرَكَ عمّا فى نفسِى وعنك ، فإن قلتُ فيه خِلافَ ما تعلَمُ فلا تَتَحاشَ أن تَرُدَّه علىّ ، فقد أذنتُ لك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لقد وضعك ربُّك بمَوْضعٍ لا يَعْصِيكَ إلاّ ضالّ ولا يردّ عليك إلاّ مُخطِئ ، قال : إنّ الذى أجِدُه فى غنائك لا أجِدُه فى غِناء ابن سُريج ، أجِد فى غنائك مَتانةً وفى غنائه انخِناثًا ولِينًا ، قال معبد : والذى أكرَم أميرَ المؤمنين بخلافته وارتَضاهُ لعِباده وجعله أمينًا على أُمّة نبيِّه ، صلّى اللّه عليه وسلّم ، ما عَدا

صفتى وصِفَةَ ابنِ سُريج ، وكذا يقول ابنُ سُريجٍ وأقولُ ، ولكن إن رأى أميرُ المؤمنين أن يُعلِمَنى : هل وضَعَنى ذاكَ عنده ؟ قال : لا واللّهِ ، ولكنّى أُوثِر الطَّرَب على كلّ شيء ، قال : يا سيّدى ، فإذا كان ابن سُريج يذهَبُ إلى الخفيف من الغناء وأذهَبُ أنا إلى الكامِل التامّ ، فأُغرِّبُ أنا ويُشَرِّق هو ، فمتى نلتقِى [1] ؟ قال . أفتقدِر أن تحكِىَ رقِيقَ بن سُريج ؟ قال : نعم ، فصنع لوقته لحنًا من خفيف الرَّمَل فى :

ألاَ لِـلّـهِ قَـومٌ و * لَـدَتْ أُخـتُ بـنى سَـهْـمِ

وغنّاه ، فصاح يزيد : أحسَنْتَ واللّهِ يا مولاى ! أعِدْ ، فداكَ أبى وأُمّى ، فأعاده ، فاستَخفّه الطَّرب حتى وثَب وقال لجواريه · افعَلْن كما أَفعل ، وجعل يدور فى الدار ويَدُرْنَ معه ، وهو يقول :

يـا دارُ دوِّريـنى * يا قَـرْقَـرُ امْـسِـكـيـنى
آلَيْـتِ مـنذُ حـيـنِ * حـقّـا لَتَـصْـرِمـيـنى
ولا تُـواصِـلـيـنى * باللّـهِ فـارحـمـيـنى
لـم تـذكُـرى يمـيـنى !

قال : فلم يزل يدورُ كما يَدورُ الصّبيان ويَدُرْنَ معه حتى خرّ مغشيّا عليه ووقَعْنَ فوقه ما يعقِل ولا يعقِلْنَ ، فابتدره الخدَمُ فأقامُوه وحَملوه وقد جاءَت نفسه أو كادَتْ .

* * *

---

(١) أكثر ألحان ابن سُريج من الرَّمل وخفيفه وخفيف الثقيل الأوّل ، فأمّا مَعْبد فإن ألحانه إمّا من الثقيل الأوّل وإمّا من خفيفه ، وليس له فى خفيف الرَّمَل غير هذا الصوت ، ولذلك تبدو ألحان ابن سُرَيج أخفّ وأطرب .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع (خفيف الرمَل ٣/٤) ، وجنسُ نَغمه (بالوسطىٰ) ، على مذهب إسحاق (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المحدثين ، فى زماننا هذا ، يُعرف اصطلاحًا باسم مقام (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدّوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء ثلاثة أدوارٍ منه ، وقد يجوز أن يكون رُباعىّ النّظم ، غير أن هذا يبدو فى المَسمُوع مُتواترًا ، غير مُلذّ ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يُحيط ببيتَيْن مُتواليين تباعًا ، وبين كلّ منهما لازمةٌ على الإيقاع بقدر دَوْرين منه ، ثم يُعاد الدور ، بأكمله .

دم تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الرّمَل (٣/٤)

أَلاَ لِلـــه قَو : مٌ وَ .

١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

لـدَتْ أُخـــت بَنِى . سهـم .

١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

دم تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الرمل (٣/٤)

هِشَامُ . وَأَبُو . عَبْدِ .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

مَنَافٍ . مِدْرَهُ الـــخَصْمِ .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

وَذُوالرُّمْــحَيْنِ أَشْـــبَاكَ .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

عَلَىَ القُــوَّةِ وَالــحَزْمِ .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

فَهَذَا . نِ يَزُو دَانِ .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

وذا عَنْ كَثَبٍ . بِرْمِي .
١ ١ ٤ ١ ١ ٤ ٢ ٤

صـــــوت

أمِن آل نُعْـمٍ أنت غـادٍ فـمُبْـكِـرُ * غـداةَ غـدٍ أم رائـحٌ فـمُـهَـجِّـرُ
لحـاجـةِ نفسٍ لم تقُـلْ فى جَـوابِهـا * فـتُبـلِغَ عُـذْرًا والمقـالـةُ تُعـذرُ[1]

الشِّـعر لعُـمَـر بن أبى ربيعـة ، والغنـاءُ لمَعْـبـد [2] ثقيـل أوّل بالبنـصـر ، عن حَسن النصبىّ [3] .

* * *

(١) أى أن النّفس لم تَشأ أن تفصح عن حاجتها فكأنها تطلب أن تُعذر فى ذلك .

(٢) « الأغانى » ج ٧٩/١ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلفه : « ..... ولابن سُريج فى هـذين البيتين خفيفُ رملٍ بالبنصر ، عن أحمد بن المكىّ ..... » .

(٣) هذا الاسمُ من رجال السَّند ، يُسمّيه مُصحّحوا (الأغانى) فى جميع النّسخ : (حبَش الصّينى) ، والأصح أنه « حسن بن مُوسى النّصبى » ، صاحب كتاب (الأغانِى على حروف المعجم) - (انظر «الفهرست») ، لابن النديم .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول ، (٨/٤) ، وجنسُ النغم بالوسطى ، فيما يُسمّيه إسحاقُ على مذهبه : (المُطلق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدَثين ، يعنى ما يُعرف باسم مقام (الچهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النغم ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو مجموع لحن بيتين متواليين تباعاً ، يليهما ترجمةٌ من نغم الآلات على الإيقاع .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْـــــتَ غَادٍ فَمُبْكِـــرُ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَا . . . ئِحٌ فَمُهَجِّـــرُ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ . . . تَقُلْ فِى جَوَابِـهَا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فَتُبْلِغَ عُذْراً وَالْـــــمَقَالَةُ تُعْذِرُ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــوت

أيّهـا القـائلُ غيرَ الصّواب * أمسِكِ النُّصْح وأقلِلْ عتابى
إنّما قُرَّةُ عينى هَواها * فدَعِ اللَّوْم وكِلْنى لِمَا بى
واجْتنبْنى واعْلَمَنْ أن سَتُعْصىٰ * ولَخَيْرٌ لكَ طولُ اجتنابى
إن تقلْ نُصحًا فعَنْ ظهرِ غشٍّ * دائم الغِمْر[1] بعيدِ الذّهابِ

الشّعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمَعْبد خفيف ثقيل بالبنصر ، عن يحيى المكىّ[2] .

* * *

(١) الغِمر (بالكسر) : الحقد ، والغلّ .

(٢) « الأغانى » ج ١/١٢٥ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمر بن أبى ربيعة - قال مؤلفه : « ..... وفيه لكردم ثقيل أول بالسبّابة فى مجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغم فيه (بالبنصر) ، على مذهب القدماءِ ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه : (المُطلق فى مَجرى البنصر) ، وكلا هـذين يُعرَف الآن فى زماننا هـذا عند المحدثين باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النغم ، فهو أن يجعل لحنُ شطرُ البيت بإزاءِ ثلاثة أدوار منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو لحن بيتَيْن مُتواليين تباعًا ، ثم يُعاد الدّور بأكمله على هذا الإجراءِ مع التّسليم بلحن البيت الأول ابتداءً ، ثم الأخير ، الذى يُختَم به الصّوت .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

أَيُّهَا القَا . ئِلُ غَيْرَ الصَّــوَا بِ .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

أَمْسِكِ النُّصْـحَ وَأَقْـلِلْ . عِتَا بِى .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول
(٤/٤)

إنّما قرّة عيني . هواها .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فدع اللوم وكلني . لما بي .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

واجتنبني . واعلمن أن . ستعصى .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ولخير . لك لو لاجتنابي .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إن تقل نصحا فعن لم ير غش .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دائم الغمر بعيد الله ذهاب .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

نظرتُ إليها بالمُحصَّب من منىً * ولى نظرٌ لولا التّحرّجُ عارمُ[1]
فقلتُ أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعةٍ * بدتْ لكَ خلْفَ السَّجْف أم أنت حالمُ

الشّعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّل بالسبّابة فى مجرى البنصر ، عن إسحاق [2] .

* * *

(١) عارم . شديد وحادّ .

(٢) « الأغانى » ج ١٢٧/١ و ٢٦٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمر بن أبى ربيعة - قال مؤلفه : « .... وفيها لابن سُريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ، عن إسحاق أيضًا ، وفيه للغريض خفيف ثقيل بالوسطى ، عن الهشامى » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع (الثقيل الأوّل ٤/٨) ، وجنسُ النغم فيه (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) ، على مذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المُحدَثون الآن اصطلاحًا : (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحنُ شطرُ البيت بحِيال دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن فيه ، هو ما يُحيط بالبيتين جميعًا ، على ذلك التجنيس ، ثم يُعاد الصّوت على الإيقاع ، بحيث يكون لحنُ البيت الثانى مكمّلاً لِما فى هيئة البيت الأول .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

نظرتُ إليها بالمحصّب من منى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ولى نظر لولا التحرّج عارم . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فقلت أشمس أم . . . مصابيح بيعة . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

بدت لك خلف السجف أم أنت حالم . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

عـاوَد القلبَ بعضُ مـا قـد شَـجـاهُ * من حـبـيـبٍ أمـسَـى هَـوانـا هـواهُ

مـا ضـرارِى نفـسِى بهـجْـرِى من لَـيْـ * ـس مُـسـيـئـًا ولا بعـيـدًا ثَـراهُ (١)

واجْتـنابى بيتَ الحبيب وما الـخُلْـ * ـدُ بأشـهَـىٰ إلـىَّ مـن أن أراهُ

الشِّعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمَعْبَد خفيف ثقيلٍ بالخنصر فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق (٢) .

وهذا التـجنيسُ من النغم هو عكسُ « المُطلق فى مَجرى الوسطىٰ » ، وذلك بالعَوْد صعودًا على الاستدارة إلى نغمة التوجيه ، شبيهٌ بما يسمّيه أهل الصناعة « راست دهاوى » .

* * *

---

(١) الثرىٰ : هنا ، بمعنى الخير ، وفى ديوانه : « .... نواه » ، والنّوىٰ - يعنى : الدار .

(٢) « الأغانى » ج ١٢٨/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمر بن أبى ربيعة - قال مؤلفه :

« ..... وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطىٰ عن عمرو ، وقال عمرو : فيه خفيف ثقيل بالوسطىٰ للهذلى ، وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطىٰ ابتداؤه نشيد ، أوّله : (ما ضرارى نفسى ...) ، وقال الهشامى : فيه لعلية بنت المهدى وسعيد بن جابر الحنان من الثقيل الثانى » .

وهذا الصوت مكرّر فى الجزء ٣٦٧/٢ - قال :

« الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للدارمىّ خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى ، وذكر عمرو بن بانة أنه للهذلى ، وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطىٰ » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه : بالخنصر فى مَجرى الوسطى ، على مذهب إسحاق ، وهو بعينه المُطلق فى مَجرى الوسطى ، ثم يرتدّ صعوداً بهذا التجنيس ليستقرّ على نغمة « الخنصر » ، وهى مُطلق الوتر الأعلى طبقة ، وهو عند المحدثين الآن ضربٌ من ألحان (الراست) يتميّز بالنزول ممّا يلى نغمة التأسيس ، ثم بالارتداد إليها صعوداً للركز عليها .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فذلك أن يُجعل لحنُ شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ اللحن هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين أحدهما الثانى مكمّل للأوّل ، وبذلك يكون البيت الثالث هو ما يُعتمد عليه فى قفل الصّوت فيُختَم به .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

عَا وَ دَالْــقَلْـبُ بَعْــضَ مَا قَدْ . شَجَا هُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

مِنْ حَـبِيـــبٍ أَمْسَى . هَـوَا نَا . هَـوَا هُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك.

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

ما ضِرا . رِى نفسِى. بِهجْرِ . ى منْ ليـ.

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

س مسيـئاً و لا . بعيداً . تـرا ه .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وأجْتِنا . بِى بيْتالـحبيب . و ماالخلْـ

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ـد بِأشْهى إلـّـ مِن أن. أ را ه .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

وَدِّع لُبَابَةَ قَبلَ أن تترحَّلا * واسألْ فإنَّ قليلَهُ[1] أن تسألا
البَثْ بعَمْرِك ساعةً وتأنَّها[2] * فلعلَّ ما بخلَتْ به أن يُبْذَلا
لسنا نُبالي حين ندرك حاجةً * ما باتَ أو ظَلَّ المَطِيُّ مُعَقَّلا
حتى إذا ما الليلُ جَنَّ ظلامُه * ورَقَبْتُ غَفْلةَ كاشحٍ أن يَمْحُلاَ [3]
خرجَتْ تأطَّرُ في الثياب كأنها * أَيْمٌ[4] يسيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا
فلبِثْتُ أَرقِيها بما لو عاقلٌ[5] * يُرقَى به ما اسْطاعَ أَلاَّ يَنْزِلا

الشِّعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناءُ لِمَعْبد من خفيف الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى ، عن إسحاق ، وهو من مختارِ أغانيه ونادرِها وصُدورِ صنْعته وما يقدَّم على كثيرٍ منها [6] .

---

(١) في بعض نسخ « الأغاني » . « فإن قُلالَه .... » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) في صفحة ٢٨٢ من الجزء الأول : (وانظر بعينك ليلةً وتأنها) .

(٣) كذا في ديوانه ، وفي أصول الأغاني : « ..... كاشحٍ أن يغفلا » .

(٤) الأَيْم . الحيَّة ، والمعنى أنها تتثنَّى في مشيتها .

(٥) العاقل الوعل الذي يعتصم في قمم الجبال فلا يكاد الناس يرونه ، وهو من الفعل . عقل (انظر : اللسان) .

(٦) « الأغاني » جزء ٢٠٧/١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار عمر بن ربيعة – قال مؤلفه : =

وهـذا الشـعر يقوله عمر بن أبى ربيعة فى لُبـابَة بنت عبـد اللّـه بن العبّاس امرأةَ الوليد بن عُتْبـة بن أبى سُفْيـان ، وكان رآها تطوف بالبـيت فرأى أحسَن خلق اللّـه ، فكاد عقلُه يذهب ، فسـأل عنها فأُخبِر بنسَـبِها ، فنَسب بها وقال فيها ذلك الشعر .

قال أبو الفرج : أخبـرنـى محـمّـد بن مَـرْيد بن أبى الأزهر قـال : حدّثـنا حـمّـاد ابن إسحاق عن أبـيه قال :

لـمّا حجّ العـمْرُ بنُ يزيـدَ بنِ عبـد الملك دخل عليـه معبـدٌ فغنّـاه :

* ودِّع لُبـابَـةَ قـبـل أن تـتـرحَّـلا *

فلم يَـزل يُـردِّده عليـه ، ثم أَخـرَجـهُ معه لـمّا رحل عن المدينة ، فغنّـاه فى المنزل به حتى أراد الرحيل ، فحمـله على بغلةٍ له ، وذهب غـلامٌ له يتبَـعُه ، فقال له : إلى أين ؟ فقال : أمضِـى معه حتى أجِىءَ بالبَـغْلة ، فقال : هَـيْـهات ! ارجَـعْ يا بُـنَـىّ ، ذهَـبتْ واللّـهِ لُبابَـةُ ببغـلة مَـوْلاك .

* * *

= « .... وفيها لابن سُريج ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن إسحاق ، ولابن سُريج فى الأول والثالث رمل ، عن ابن المكى ، وفيهما لأبى دلف خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر ، من رواية ابن المكى ، وفيهما لمحمد بن الحسَن بن مصعب هزج » .

طريقة الصـــوت

وهـى فـى إيقـاع خـفيف الثـقـيـل الأول (٤/٤) ، وجنـسُ النّـغـم فيه مُطـلَقُ فى مَجـرى الوسطىٰ ، عن إسـحاق ، وهذا الجنـسُ من النغـم يسـمّيـه المحدثون الآن فى زماننا « راست » ، من فصيلة (الراست) .

فـأمّا تقطيع حُـروف القول على الإيقـاع ، فذلك أن يُجعل شطـرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التام الصّـوت هو ما يُحـيط بمجمـوع بـيتين منه ، ثانيـهما مكمّلٌ لمـا فى هيئة تلحين الأوّل ، وقد يجوز أن يُجعل الجزءُ التامّ ثلاثة أدوار متتابعة ، على ذلك النّهج فيتـألّف من جزءين أعظمين ، يُختَم فى الجـزء الأوّل بلحن البيت الثـالث ، وفى الجزء الثانى بلحن البيت الأخير ، وبه يُختَم الصوت .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

ودّع لـبا . بـة قبـل أن تـترحّـلا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

واسأل فـإن قـليلـه أن تسأ لا

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

إلبث بعمرك ساعة وتأنها .

١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

فلعل ما بخلت به أن يبذلا .

١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

لسنا نبالي حين ندرك حاجة .

١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

مابات أو ظل المطي معقلا .

١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

حتى إذا ما الليل جن ظلامه .

١١٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٢٤

ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا .

١١٢٤ ٢٢٤ ١١٢٤ ٢٢٤

دم تك تك

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

خرجت تـــأطّر في الثّـيـاب كـــأ نّـــهـا .

١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

أيم يـسـيـب عـلى . كـثـيـب . أهـيـلا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فلبثت . أرقيها بما لو عاقل ،

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

يرقى بـــه ما أسطاع ألا . ينزلا .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صوت

يا دارُ أقفر رَسْمُها * بين المُحصَّبِ والحجُون[1]
أقوت وغَيّر آيَهَا * مرُّ الحوادث والسّنين
واستبْدلُوا ظلَفَ[2] الحجا * ز وسُرَّةَ[3] البلد الأمين
يا بُسْرُ إنّي فَاعلَمي * باللّه مُجتهداً يمِيني
ما إن صرمْتُ حِبالكُمْ * فصلِي حِبالي أو ذرِيني

الشِّعر للحارث بن خالدٍ المخزوميّ ، يقوله في عائشة بنت طَلْحَة ، وكان يَهْواها ، وقد قدمَتْ مكّة تُريد العُمْرة ، فلم يزل يدور حَوْلها وينظر إليها ولا يمكنه كلامَها حتى خرجَتْ ، فقال فيها هذه الأبيات ، وكنّى عنها ببُسْرةَ حاضنتها .

والغناءُ في هذا الشعر لمَعْبد ثقيل أوّل بالوسطى ، عن حسن النصبيّ [4] .

---

(1) المُحصَّب : موضع قريبٌ من مِنًى بينها وبين مكّة ، والحَجُون : جبلٌ بأعلى مكّة ، (انظر « معجم البلدان » لياقوت) .

(2) الظَّلَف من الأرض ، ما غَلُظ منها وتحجّر ، (انظر « اللسان » مادة : ظلف) .

(3) سُرّة البلد . وسطه .

(4) « الأغاني » ج ٣٢٩/٣ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الحارث بن خالد - قال مؤلّفه .

« .... وفي هذه الأبيات ثاني ثقيل لمالك بالبنصر ، عن الهشامي والنّصبي ، قال . وفيها لابن مسجَح ثقيل أوّل ، وذكر أحمد بن المكيّ أنّ فيها لابن سُريج رمَلاً بالبنصر » - وانظر ج ٣٥٨/١٥

قال أبو الفرج :

ومما يُغنّى فيه من شعر الحارث بن خالد في عائشة بنت طلحة تصريحاً وتعريضاً ببُسْرة جاريتها :

يا ربْع بُسْرة بالجَناب تكلّم * وأبنْ لنا خبراً ولا تَسْتعجم
ما لي رأيتُك بعد أهلك مُوحشاً * خَلَقًا كحوضِ الباقر(١) المُتَهدِّم
تَسْبى الضَجيع إذا النُّجوم تغوَّرتْ * طَوْعُ الضَجيع أنيقةُ المُتَوسَّم
قُبٌ(٢) البُطون أوانسٌ مثلُ الدُّمىٰ * يخلطْن ذاك بعِفَّةٍ وتكرُّم

قال (٣) : « الغناءُ لمعبد خفيفُ رمَلٍ بإطلاق الوتر في مَجرى الوسطىٰ ، والأبيات أكثر من هذه إلاّ أني اعتمدتُ على ما غُنِّي فيه » .

* * *

---

(١) الباقر : جماعة البقر .

(٢) القَبّ : جمع قبّاء ، وهي المرأة الدقيقة الخصر الضامرة البطن .

(٣) « الأغاني » ج ٣/٣٣٦ (طبع دار الكتب المصرية) .

وهذا الصوت مكرر بالجزء ١٧/٥٠ (طبع الهيئة المصرية العامة) - قال مؤلفه :

« عروضه من الكامل ، والشعر للحارث بن خالد ، والغناء لمعبد ، ولحنه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وفيه أيضاً ثقيل أوّل بالوسطىٰ على مذهب إسحاق » .

ولحن معبد من خفيف الرّمل ، في مثل هذه العروض من الشعر مشكوك فيه ، والمرجّح أنه من الثقيل الأول .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ النّغم فيه (بالوسطى) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه : « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما شبيهٌ بما يسمّيه المحدثون من أهل الصناعة فى زماننا اصطلاحًا : مقام (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزء التامّ اللحن من الصوت هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين تباعًا ، على أن يُختَم بهيئة تلحين البيتين الأخيرين ، مع تكرار الرابع قَفْلاً لِما تقدّم وابتداءً لِما يُقطع به الصّوت فى نهايته .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

يادار أقفر رسمها . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

بين المحصب والحجون . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأوّل
(٤/٨)

أَقُوتُو غَيـ . ـــــر أَ يَـــهَا . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

مرّ الحـوا . دِ . . . ثِ والسّنيــن . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

واستبدلوا . ظـــــلف الحجا . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

زوسرّة الـبـــلد الأ ميــن . . .

١ ١ ١ ١ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

يا بشر . إنـــــي فأعلـمي . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

بالله محـتـــهدا يـبيـني . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

ما انصرمت . . . حبالكم . . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

فصلي حبا . . . لي أوذ ريني . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

صـــوت

أعـرفتَ أطلالَ الرُّسـومِ تـنـكَّـرتْ * بعــدى وبُـدِّلَ آيـهُـنّ دثُـورا(1)
وتبـدَّلَـتْ بعـد الأنيس بأهلِـهـا * عُفْـراً (2) بواغِـمَ يرتعِـيـنُ وعـورَا

الشِّعر للحارث بن خالد المخزوميّ ، والغناءُ لمَعبَد ، وله فيه لحنان :

أحدهما : ثقيل أوّل مُطلَق فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق .

والآخر : خفيف ثقيل بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن ابن المكّىّ (3) .

* * *

(1) الدثور : من دثر الشىءَ وبَلىٰ أثره .

(2) العُفر : جمع عفراء ، وهى من الظّباء التى يعلُو بياضها حُمرة ، والبواغِم منها ما لها ولدٌ تحنّ إليه ، يقال : بغمت الظّبية إذا صاحت بأرخم ما يكون من صوتها تناديه ، فهى باغِمَة وبغوم .

(3) « الأغانى » ج ١٧/٥١ (طبع الهيئة المصرية العامة) .

وهذا الصوت مكرّر فى الجزء الثالث ص/٣٣٦ - قال مؤلّفه :

« ..... والغريض فيهما ثقيل أوّل بالبنصر ، عن عمرو ، ولمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطىٰ عن يحيَى المكى ، فى :

يا دار حسَّرها البلَىٰ تحسِيرا * وسفَتْ عليها الريحُ بعدك بُورا
دقّ الترابُ نخِيلَه فمُخيِّمٍ * بعِراصِها ومُسيِّرٍ تسيِيرا »

طريقة الصــوت

وفيه طريقتان :

إحداهما فى إيقاع (الثقيل الأول ٤/٨) ، وجنسُ نغمهِ مُطلَقٌ فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ، وهو ما يسمّيه المحدثون من أهل الصّناعة فى زماننا مقام (راست) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى ذلك الجنسُ من النّغم ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامُّ اللّحن هو ما يُحيط بهيئة البيتين جميعًا ، بحيث تكون هيئة البيت الثانى تكميلاً لِما فى البيت الأوّل ، وبذلك يتمّ لحن الصّوت ويُختَم به .

دم تك تك . تك .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

أعرفتَ أطلالاً بالر . . رسومٍ تنكّرت . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

بعد عَبد ل آ . . . يهنّ دُ ثورا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

وتبدّلت بعد الـ . . أنيس بأهلها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

عفراً بدواً غـم يـر . . تعين و عو را . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

* * *

والطريقة الأخرىٰ في إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغم في هذا الصوت « بالسبابة في مجرَى الوسطىٰ » ، على مَذهب إسحاق ، وهو ما يُعرف اصطلاحًا عند المُحدَثين في زماننا باسم (بياتي) ، وتارةً (حسيني) ، تبعًا لاختلاف الطبقة ، والأشبَهُ أنه في الجنس الأول ، « بياتي على طبقة الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التّامُّ الصوت في لحنٍ واحد هو ما يُحيط بهيئة البيتَيْن جميعًا ، تباعًا بحيث تكون هيئة لحن البيت الثاني مكمّلةً لِما في لحن البيت الأوّل ابتداءً ، وبه يُختَم الصّوت في هذه الطريقة :

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أَعَرَفْتَ . أَطْلاَلَ الرُّ سُومِ تَـ نَكَّرَتْ

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بَعْدَ بُعْدِ آ لِ . يَـهِنَّ . دُ ثُورَا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَتَبَدَّ دَ . لَتْ بَعْدَ أَنِيسِ بِـأَهْلِهَا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

عُفْراً بَـوا . غِـمْ يَرْ تَـعِينَ . وَ عُورَا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

إنـمــــــا ضَـلّـل الفُـــؤا * دَ غَـــــزالٌ مُــربَّـــبُ[1]
فـــرشَـتْــهُ عـلـى النـمــا * رِق سُـعــدىٰ وزَيْـنـبُ
حـــال دون الـهـــوىٰ ودو * نَ سُـرَى اللّيــلُ مُـصـعَـبٌ[2]
وسِـيــاطٌ عـلـى أكُـــفٍ رجــــالٍ تُـقـلَّــبُ

الشِّعر لعُبَيد اللّه بن قيس الرُّقَيّات ، والغناءُ لمَعْبد خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة في مَجرى الوسطىٰ [3] ، وأوّل الأبيات :

عـلّـل الـقَـومَ يـشـربُـوا * كَـي يَـلـذُّوا ويَـطْـرَبُـوا

* * *

(١) في ديوانه . « ... غزال مُرَبْربُ » ، وربّ الصبيَّ وربيّة ، كلاهما بمعنى ربّاه ، وهو الأصحّ .

(٢) هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، ولاّه مروان بن الحَكَم شرطة المدينة فضبطها ضبطًا شديدًا .

(٣) « الأغانى » ج ٥/٧٢ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار ابن قيس الرقيات - قال مؤلّفه .

« الشعر لعبيد اللّه بن قيس الرقيّات ، والغناء في اللّحن المختار لمالك بن أبى السّمح ، ولحنه من الثقيل الأوّل بالسبابة في مجرى الوسطىٰ ، وفيه لإسحاق ثقيل أول مُطلق في مجرى البنصر ، ولابن سريج ثانى ثقيل مطلق في مجرى الوسطىٰ ، ولمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطىٰ » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه بالسبّابة فى مَجرى الوسطى ، وهذا الجنسُ من النغم ، على مَذهب إسحاق ، هو ما يُعرف عند المحدثين الآن اصطلاحاً باسم : (بياتى) ، وتارةً « حسينى » ، تبعاً لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التام اللّحن منه ، هو مجموع بيتَيْن مُتواليين على ذلك التجنيس ، حيث يُختَم بلحن البيتين الأخيرين :

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤ / ٤)

إنّما . ضلّل الفؤا . دغزا ل . مربّب .

١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤

فرشته . على النّما . رف دعدى . وزينب .

١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤

حال دون الهوى ودو . ن سرى الليل مصعب .

١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤

وسياط . على أكف . ف رجال . تقلّب .

١

صـــوت

عـاد له من كـــثـيــرةَ الطَّـرَبُ * فـــعـــيــنُه بـالدُّمـوعِ تنسَـكِـبُ

كـــوفـيّـةٌ نـازحٌ مـــحلَّـتُــهــا * لا أَمَـــمٌ دارَهــا ولا صَـــقَـــبُ

واللَّـــه مـــا إن صـبَــتْ إليَّ ولا * يُعـــرَف بينى وبـينهــا سَـبَـبُ

إلاّ الذى أورثَــتْ كــثـيــرةُ فِى الـــقَلْبِ وللحُـــبِّ سَـــوْرةٌ عَــجَبُ

عروضُه من المُنسرِح : الشِّعر لعُبَيد اللّه بن قيس الرُّقيَّات من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مَرْوان ، يقوله فى امرأةٍ من الكُوفة تُدعَى كثيرة كانت آوَتْه دون أن تسأله أو يسألها ، وكان عبد الملك بن مَرْوان أهدَر دمَهُ وجدَّ فى طلبه ، وظلّ مُختفيًا عندها حَوْلاً كاملاً حتى أمَّنه ، فذكَرها فى قصيدةٍ يمدحُ بها عبد الملك ابن مروان .

والغناءُ فى هذه الأبيات لمَعْبد ثقيل أوّل بإطلاق الوتر فى مَجرى الوسطى ، عن إسحاق (١) .

قوله : « لا أَمَمٌ دارُها » ، يعنى أنها ليست بقريبة ، ويقال : ما كَلَّفْتنى أَمَمًا من الأمر فأفعله ، أى قريبًا من الإمكان ، ويقال : إنّ فلانًا لأَمَمٌ من أن يكون فعَل كذا وكذا ، قال الشاعر .

أطرَقَتْهُ أسماءُ أم حَلَمَا * بل لم تكن من رِحالنا أَمَمَا

---

(١) « الأغانى » ج ٥/٨٣ (طبع دار الكتب المصرية) .

وقال آخر :

إنَكَ إنْ سألتَ شيئًا أممَا * جاءَ به الكَرِىُّ[1] أو تجشَّمَا

والصَّقَبُ : المُلاصَقة ، تقول : واللّهِ ما صاقَبْتُ فلانًا ولا صاقَبنِى ، ودارُ فلانٍ مصاقِبةٌ لدار فلان ، وفى الحديث : « الجارُ أحَقُّ بصَقَبِه » ، أى بما لاصقهُ ، أى إنه أحقُّ بشُفْعته .

والسَّوْرة : شدّة الأمر ، ومنه يقال : ساوَر فلانٌ فلانًا ، وتساوَر الرّجُلان إذا تغالبا وتشادّا ، وقيل : إنّ السَّوْرة : البقيّةُ ، أيضًا .

قال الأصمعىّ :

كثِيرةُ هذه امرأةٌ نزل بها بالكوفة فآوَتْه ، قال ابن قَيْس :

فأقمتُ عندها سنةً تَروح وتَغْدُو علىّ بما أَحتاج إليه ، ولا تسألنِى عن حالِى ولا نسَبى ، فبَيْنا أنا بعد سنةٍ مُشرِفٌ من جناحٍ[2] إلى الطّريق ، إذا أنا بمنادِى عبد اللّه بن مَرْوان ينادِى ببراءَة الذمَّةِ ممّن أُصبْتَ عنده ، فأعلَمْتُ المرأة أنّى راحِلٌ ، فقالت : لا يَروُعنّك ما سمعتَ ، فإنّ هذا نداءٌ شائعٌ منذ نزَلْتَ بنا ، فإن أردتَ المُقامَ ففِى الرُّحْبِ والسَّعة وإن أردتَ الانصرافَ أعلمْتنِى ، فقلتُ لها : لا بُدّ لى من الانصراف ، فلمّا كان اللّيلُ قدّمَتْ إلىّ راحلةً عليها جميع ما أحتاج إليه فى سفرِى ، فقلتُ لَها : من أنت ، جُعِلتُ فداكِ ، لأُكافئَك ؟ قالت : ما فعلتُ هذا لتكافئَنى ، فانصرفتُ ما عرِفتُها ، إلاّ أنى سمِعتُها تُدعَى باسمِها « كثِيرة » ، فذكرتُها فى شِعرى .

---

(١) الكَرِىّ : الذى يكرِى الدوابّ .

(٢) الجناح : الرّوشن المطل على الطريق .

قال أبو الفرج الأصفهانيّ : أخبرنا محمّد بن العبّاس اليزيديّ والحرميّ ابن أبى العَلاء وغيرهما ، قالوا : حدّثنا الزّبيريّ قال : حدّثنا عبد اللّه بن البصير البربريّ مولى قيس بن عبد اللّه بن الزّبير عن أبيه قال :

قال عُبَيد اللّه بن قَيس الرقيّات :

خرجتُ مع مُصعَب بن الزُّبير حين بلغه شُخوص عبد الملك بن مَرْوان إليه ، فلمّا نزل مُصعَب بن الزُّبَير بمَسْكِن (١) ، ورأى معالم الغدر ممّن معه ، دعانى ودَعا بمالٍ ومناطِق فملأ المناطِق من ذلك المال وألبسَنى منها ، وقال لى : انطلِق حيث شئتَ فإنّى مقتولٌ ، فقلتُ له : لا واللّهِ لا أريم (٢) حتى أرى سبيلك ، فأقمتُ معه حتى قُتِل ، ثم مضيتُ إلى الكوفة ، فأوّل بيتٍ صرتُ إليه دخلتُه ، فإذا فيه امرأةٌ لها ابنتان كأنّهما ظَبْيان فرقيتُ فى درجةٍ لها إلى مَشْربةٍ (٣) فقعدتُ فيها ، فأمرَتْ لى المرأة بما أحتاج إليه من الطّعام والشّراب والفَرْش والماء للوضوء ، فأقمتُ كذلك عندها أكثَر من حَوْلٍ ، تقيم لى ما يُصلِحنى وتغدو علىّ فى كلّ صباحٍ فتسألنى بالصّباح والحاجة (٤) ، ولا تسألنى من أنا ولا أسألها مَن هى ، وأنا فى ذلك أسمع الصِّياحَ فىّ والجُعْلَ ، فلمّا طال بى المُقام غرِضْتُ بمكانى (٥) وأحبَبْت الشُّخوصَ إلى أهلِى ، فلمّا عرّفتُها بذلك قالت : نأتيك بما تحتاج إليه إن شاءَ اللّه تعالىٰ ،

---

(١) مسكن : موضع قريبٌ من أوانا على نهر دُجَيل ، عند دير الباثليق ، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان وبين مُصعَب بن الزبير سنة ٧٢هـ ، وبه قتل مصعب (معجم البلدان) .

(٢) أريم ..أبرح .

(٣) المشربة : الغرفة المفردة العُليا .

(٤) بالصّباح والحاجة : يريد قولها : كيف أصبحت وما حاجتك .

(٥) غرضتِ بمكانى : ضجرت .

فلمّا أمسَيْتُ رقيَتْ إليّ وقالت   إذا شئت ، فنزلتُ ، وقد أعدَّتْ لى راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عَبْدُ ، وأعطت العبدَ نفقَة الطّريق ، وقالت . العبدُ والراحلتان لك ، فركبتُ وركب العبدُ معى حتى طرَقتُ أهلَ مكّة ، فدقَقْتُ منزلى ، فقالوا . مَن هذا ؟ فقلت : عُبَيد اللّه بن قَيْس الرُّقيّات ، فولْولُوا وبكَوْا ، وقالوا : ما فارقنَا طلَبُكَ إلاّ فى هذا الوقت ، فأقمتُ عندهم حتى أسحَرْتُ [1] ، ثم نهضتُ ومعى العَبْدُ حتى قدمتُ المدينة ، فجئتُ عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب ، عند المساء ، وهو يُعَشِّى أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعَاجَمُ وأقول : يار يار[2] ابن طيّار[3] ، فلمّا خرج أصحابُه كشَفْتُ له عن وجهى ، فقال : ابنُ قيس ؟ فقلت : نعم ، ابنُ قيس ، جئتُك عائذًا بك ، فقال · وَيْحك ! ما أجَدَّهم فى طلبِك وأحرَصَهم على الظَّفَر بك ! ولكنى سأكتُب إلى أمِّ البنين بنتِ عبد العزيز بن مَرْوان ، فهى زوجة الوليد ابن عبد الملك ، وعبدُ الملك أرقُّ شىءٍ عليها ، فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمّها ، وكتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتابًا يسألها الشفاعةَ ، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها : هل من حاجةٍ ؟ فقالت : نعم ، لى حاجةٌ ، فقال : قد قضيتُ كلّ حاجةٍ لك إلاّ ابنَ قيس الرُّقيّات ، فقالت : لا تستَثْنِ على شيئًا ، فنفح بيدهِ فأصاب خدَّها ، فوضعت يدَها على خَدِّها ، فقال لها : يا بنتِى ارفعِى يدك فقد قضيتُ كلّ حاجةٍ لك وإن كانت ابن قَيْس الرقيّات ، فقالت : إنّ حاجتى ابن قيس الرُّقيّات تؤمِّنه ، فقد كتب إلىّ أبى يسألنى أن أسألك ذلك ، قال : فهو آمِن ، فَمُريه يحضُر مجلسِى العشيّة ، فحضر ابنُ قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلسُ عبد الملك ، ثم أذِن للنّاس وأخَّر إذنَ ابن قيس الرقيّات حتى أخذوا مجالِسهم ، ثم أذِن

---

(١) أسحَر · دخل فى السَّحَر .

(٢) يار : فارسيّة ، بمعنى . صاحب أو معين .

(٣) الطيّار   لقب جعفر بن أبى طالب ، والد عبد اللّه هذا .

له ، فلمّا دخل عليه قال عبد الملك . يا أهل الشّأم : أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا ، فقال : هذا عُبَيد اللّه بنُ قيس الرُّقيّات الذى يقول :

كيف نَومى على الفراشِ ولمَّا * تَشْمَلِ الشأمَ غادةٌ شعواءُ
تُذهِل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدامٍ(١) العقيلةُ العذراءُ

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، اسقِنا دَمَ هذا المُنَافِق ، قال : الآنَ وقد أمَّنتُه وصار فى منزِلى وعلى بساطِى ؟! قد أخّرتُ الإذنَ له لتقتُلوه فلم تفعلوا ، فاستأذنه ابن قيس الرقيّات أن ينشده مديحَهُ ، فأذِن له ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

عادَ له من كثيرةَ الطَّربُ * فعَيْنُه بالدُّموع تَنْسكِبُ
كوفيّةٌ نازحٌ محلّتُها * لا أَمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ

حتى أتى إلى قوله :

إنّ الأغرَّ الذى أبُوه أبُو الْـ * ـعَاصِى عليه الوقار والحجُبُ
يعتدِل التاج فوق مَفْرِقه * على جبينٍ كأنّه الذّهبُ

فقال له عبد الملك : يابنَ قَيْس ، تمدَحُنِى بالتّاج كأنّى من العَجَم وتقول فى مصعب :

إنّما مُصعَبٌ شهاب من اللَـ * ـهِ تجلَّتْ عن وجهه الظَّلماءُ
مُلْكُه مُلْكُ عِزّةٍ ليس فيه * جبَروتٌ منه ولا كبرياءُ

أمّا الأمان فقد سبق لك ، ولكن واللّه لا تأخُذ مع المسلمين عطاءً أبدًا .

---

(١) الخِدام هنا بمعنى الخلخال ، والمعنى : وتبدِى العقيلةُ عن خِدامها .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ نغمهِ مُطلقٌ فى مَجرى الوسطى ، وهذا الجنس من النغم ، على مذهب إسحاق ، هو المعروف عند المُحدَثين الآن فى زماننا اصطلاحاً باسم : (راست) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ منه على الإيقاع هو لحن بيتَيْن مُتواليين ، ويُختَم الصوت بلحن البيتين الأخيرين :

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

عادله من كثيرة الطرب . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

فعينه بالدمو . . . ع تنسكب . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

كوفية نازح . . . محلتها . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

لا أمم دارها . . . ولا صقب . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

والله ما إن صبت إلى و لا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

يعرف بيني و بينها سبب . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

إلا الذي أورثت . . كثيرة في الـ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

قلب وللحب سو . . رة عجب . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

صــــوت

وبنفـــسى التى أُحِبُّ وأهلى * وبمالى وطارفى وتلادى
قلتُ لا تغضبى فذلك قَولِى * بلسانى وما يُجِنُّ فؤادى

الشِّعر للوليد بن عُقْبة ، يقوله لما سمع بخبر مَقْتل عثمان بن عفّان ، أوّله :

طال لَيْلى ومَلَّنى عُوّادى * وتَجافَى عن الضُّلوع مهادى
من حديث نُمى إلىّ فما يَرْ * قأُ دمْعى ولا أُحِسُّ رُقادى
يوم لاقيتُ بالبلاط بجادًا[1] * ليت أنّى هلكْتُ قبلِ بِجاد

والغناءُ فى البيتين لمعبد ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، عن حسن النصبىّ [2] .

* * *

---

(١) بجاد : مَوْلى عثمان ، وقد لقيه الوليد بن عُقْبة ، وهو أخو عثمان لأُمّه ، بالبلاد فأخبره أنّ عثمان قتل ، فقال :

ليت أنى هلكتُ قبل حديثٍ * سَلَّ جسمى وريِعَ منه فؤادى
يومَ لاقيتُ بالبلاط بجادًا * ليت أنى هلكتُ قبل بجاد

(٢) « الأغانى » ج ١٥٠/٥ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار الوليد بن عقبة – قال مؤلفه :

« ..... ولعبد اللّه بن العباس الربيعى ثانى ثقيل بالوسطىٰ ، ولسليم ثقيل أول بالوسطىٰ ، وغنّى فى الأبيات ابن عباد ثانى ثقيل بالبنصر ، وذكر عمرو بن بانة أنه لابن محرز ، وذكر ابن المكىّ ووافقه يونس أنه للغريض بالخنصر فى مجرى البنصر ....» .

وبالأصل « ... بالوسطىٰ عن حبَش » تحريف ، والأصحّ : « ... عن حسَن النصبىّ » .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ نغمه (بالوسطى) ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المحدثين الآن يُعرف اصطلاحاً باسم (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يجعل لحنُ البيت بإزاء أربعة أدوار ، دوران فى كل شطر ، والجزءُ التامّ اللّحن من القول هو مجموع البيتين على ذلك التجنيس .

دم تك تك . تك . . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

وبنفسي التي . . .	أحبّ وأهلي . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨	١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨
وبما لي وطا . . .	رفي وتلادي . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨	١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨
قلت لا تغضبي . . .	فذلك قولي . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨	١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨
بلساني وما . . .	يجنّ فؤادي . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨	١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

ويا هَجْرَ ليلىٰ قد بلغتَ بى المَدَىٰ * وزدْتَ على ما ليس يبلغه الهَجْرُ
وإنّى لَتعْرونى لِذكراك هَزّةٌ * كما انتفضَ العصفورُ بلّله القَطْرُ
فيا حُبّها زِدْنى جوىً كلَّ ليلةٍ * ويا سَلْوةَ الأيّام موعدُك الحشْرُ
عجبتُ لسَعْى الدّهر بينى وبينها * فلمّا انقضى ما بيْنَنا سكَن الدَّهْرُ

الشِّعر لأبى صخر الهُذَلىّ ، والغناءُ فى هذه الأبيات لمَعْبد ثقيل ثانٍ بالبنصر ، عن عَمْرو بن بانة (١) .

* * *

---

(١) « الأغانى » ج ٥/١٨٥ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار إبراهيم الموصلىّ - قال مؤلفه :

« .... وذكر عمرو بن بانة أنه ثانى ثقيل بالبنصر ، وأن لحن ابن سُريج ثقيل أوّل عن الهشامىّ » .

قال : « ولعريب فيه ثقيل أوّل وفيه رمَلٌ للواثق ، وهو مما صنعه فعارضته عريبٌ بلحنها ، وقد نسب قوم لحن معبد إلى ابن سريج ، ولحن ابن سريج إلى معبد » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤) ، وجنسُ النغم فيه ثقيل ثانٍ بالبنصر ، عن عَمْرو بن بانة ، وهو المُطلق فى مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وكلاهما يُعرف عند المُحدَثين من أهل الصناعة باسم (چهاركاه) اصطلاحًا ، من فصيلة (العجم).

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التام منه هو مجموع بيتين متواليين ، ثم يُعاد ويُختم بلحن البيتين الأخيرين .

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

وَ يَا . هَجَرَ لَيْلَى . قَدْ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

بَلَغَتْ . بِيَ الْمَدَى . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ زِدْتَ . عَلَى مَا لَيْ .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الثاني (٦ / ٤)

سَ يَبْـلُـغُـهُ الهَجْرُ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ إِنِّـي . لَـتَعْرُو. نِي . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

لِـذِكْـرَا . كِ هَزَّ . ةٌ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

كَمَا انْتَـفَضَ العُصْفُو . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

رُ بَلَّـلَـهُ القَطْرُ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

فَـيَا . حُبَّـهَا زِدْ نِي . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الثاني (٦/٤)

جَوَى . كُلَّ لَيْلَةٍ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَيَا . سَلْوَةَ الأَيَّا . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

مِ مَوْ عِدُكِ الْحَشْرُ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٣ ٤ ٦

عَجِبْتُ . لِسَعْيِ الدَّهْـ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٣ ٤ ٦

رِ بَيْنِي . وَبَيْنَهَا . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى

فَلَمّا انْقَضَى مَا . بَيْ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

نَنَا . سَكَنَ الدَّهْرُ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صـــوت

لمن الدِّيارُ ببُرْقةِ الرَّوْحانِ[1] * إذ لا نبيعُ زمانَنا بزمانِ
صدعَ الغواني إذ رمَيْنَ فؤادَهُ * صدْعَ الزُّجاجةِ ما لذاك تدانِ
إن زُرْتُ أهلَكِ لم أُنوَّل حاجةً * وإذا هجرتُكِ شفَّنى هِجْرانى

الشِّعر لجرير من قصيدةٍ يهجو بها الأخطل ويردّ عليه حكومتَه التى حكَم بها للفَرزْدق عليه .

والغناءُ لمَعْبَد ثقيل أوّل بالوسطى ، عن الهشامىّ وابن المكىّ [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى علىّ بن سليمان الأخْفَش ومحمد بن العبّاس اليزيدىّ قالا : حدّثنا أبو سعيد السُّكَّرىّ عن محمّد بن حبيب عن أبى عُبَيدة ، وأخبرنى

---

(١) بُرْقة الرّوحان : روضة باليمامة (انظر : « معجم البلدان ») .

(٢) « الأغانى » ج ٥/١٨٦ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار إبراهيم الموصلىّ - قال مؤلفه

« الغناء لمعبد ، فيما ذكره الهشامىّ وأحمد بن المكىّ ثقيل أوّل بالوسطى ، ونسبه غيرهما إلى حُنَين ، وقال آخرون : إنه للغريض ، وذكر النّصبى أنه ليزيد حَوراء ، وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر » .

وهذا الصّوت مكرر بالجزء ٦٠/١١ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلّفه .

« والغناءُ ، فيما ذكره علىّ بن يحيَى المنجِّم فى كتابه الذى لقّبه بالمُحدَث ، لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى ، وذكر الهشامىّ أنه لحُنَين ، قال : ويقال : إنه لمعبد ، وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن مُوسى عنه ، وقال : لا أدرى أهو الثقيل الأوّل أم خفيف الرَّمَل ، وذكَر النصبىّ أن الثقيل الأول للغريض وأن خفيف الرّمل بالبنصر للدّلال » .

الصُّولى عن إبراهيم بن المعلَّى الباهلىّ عن ابن الأعرابىّ وأبى عَمْرو الشيبانى ، وقد جمعتُ رواياتهم :

قال أبو عُبَيدة : حدّثنى عامر بن مالك المِسْمعىّ قال :

كان الذى هاج التّهاجِى بين جريرٍ والأخطل أنه لمّا بلغ الأخطَلَ تهاجى جريرٍ والفَرزْدق قال لابنه مالكٍ - وهو أكبر ولدِه وبه كان يُكْنَى - : انحدِر إلى العراق حتى تسمع منهما وتأتِيَنى بخبرهِما ، فانحدَر مالكُ حتى لقِيَهما وسمع منهما ثم أتى أباه ، فقال له : كيف وجدتَهما ؟ قال : وجدتُ جريراً يَغْرِف من بَحْر ، ووجدتُ الفَرزْدقَ ينحِت من صَخْر ، فقال الأخطل : الذى يغرِف من بحرٍ أشعَرهُما ، وقال يُفضِّل جريراً على الفرزدق :

إنى قضَيْتُ قضاءً غيرَ ذى جَنَفٍ * لمَّا سمعتُ ولمّا جاءَنى الخَبَرُ
إنّ الفَرزْدقَ قد شالَتْ نعامَتُه * وعضَّهُ حيَةٌ من قومِه ذَكَرُ

وفى رواية ابن الأعرابى :

* إنّ الفرزْدقَ قد سال الفُراتُ به *

قال أبو عُبَيدة :

ثم إنّ بِشْر بن مَرْوان دخل الكُوفةَ فقدِم عليه الأخطَلُ ، فبعث إليه محمّدُ بنُ عُمَير بنِ عُطَاردَ بنِ حاجبَ بن زُرَارة بألفَ درهمٍ وكُسْوةٍ ، وبَغْلةً وخَمْر ، وقال له : لا تُعِنْ على شاعرِنا ، واهْجُ هذا الكَلْبَ الذى يهجُو بنى دارِم ، فإنّك قد قضَيْتَ على صاحِبنا ، فقُلْ أبياتًا واقْضِ لصاحِبنا عليه ، فقال الأخطل :

أجــريرُ إنَك والذى تســمُو لـه * كأسـيفة[1] فخرتْ بحدْج حَصان

عـمـلـتْ لرَبّتـهـا فلمّـا عُـولِيَتْ[2] * نسـلَتْ تعـارِضُـهـا مع الرُّكـبـان

أتَـعُـدّ مــأثـرةً لغيـرِك فــخـرُهـا * وثـناؤها فى ســالـف الأزمـــان

تاجُ[3] الـمُلوك وفـخـرُهـم فى دارمٍ * أيَام يَـرْبـوعٌ[4] مع الرُّعــيـــان

وهى طويلة يقول فيها :

فاخسأْ إليك كُلَيْبُ إن مُجاشـعًا * وأبـا الفــوارِس نهــشـلاً أخَـوان

ســبـقُـوا أباك بكـلّ أعلىٰ تَـلْـعـة * فى المجـد عند مــواقف الرُّكـبــان

قومٌ إذا خطَرتْ عليك قُرومُهمْ[5] * ألقـتْـكَ بين كـــلاكـلٍ وجِـران

وقال جرير يـردّ حُكومَة الأخطل :

لِـمـن الـدّيـارُ بـبُــرقـة الـرَّوْحـان * إذ لا نـبـيـعُ زمـــانَـنـا بـزمـان

---

(١) الأسِيفة : الأمَة ، والحِدْج (بالكَسر) : محَفّة تركبها النّسـاءُ المُحصّنات ، ويقال : امرأة حصـان ، (بالفتح) : أى عفيفة محصّنة .

(٢) عُولِيت : حُمِلت على المحفّة ، ونسَلَتْ . أسرَعتْ فى المشى .

(٣) فى الديوان · (فى دارمٍ تاجُ الملوك ومهرِها) .

(٤) يربوع : جدّ لجرير .

(٥) القروم : جمع قَرم (بالفتح) ، وهو سيّد القوم ، والأصل فيها الفحل من الإبل .

وهى طويلة يقول فيها :

ياذا الغباوة إنّ بشراً قد قضى * ألاَ تجوز حكومةُ النَّشوان
فدَعُوا الحُكومَة لستمُ من أهلها * إنَّ الحكومةَ فى بنى شَيْبان
قتلُوا كُلَيْبكُمُ بلِقْحةِ[1] جارهمْ * يا خُزْرَ[2] تغْلبَ لستمُ بهجان[3]

* * *

(١) اللِّقحة : الناقة الحَلُوب (انظر : خبر مقتل كليب) .

(٢) الخُزر من الناس : ذوى العيون الضيقة مع انضمام الحاجبين .

(٣) الهِجان . البيضُ الكِرام .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع (الثـقـيل الأوّل ٨/٤) ، وجنسُ النّـغم فـيـه (بالوسطى) على مَذهب القدماء ، فيما يسمّـيه إسحاق على مذهبه : « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهمـا يُعرف عنـد المحدثين الآن اصطـلاحًا باسـم (عشّـاق دوكاه) ، من فصـيلة (النهاوند) ، على هذه الطبقة .

فأمّا تقطيع حروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطـرُ البيت بإزاءِ دورين منـه ، والجـزءُ التـامّ اللحن منه هو مجـمـوع بيـتين مُتـواليـين ، ثانيـهـمـا مكمّـل فى المَسمُوع لِما فى هيئـة سابقهِ ، ثم يُعاد ويُختم بلحن البيتين الأول والثالث .

دم تك تك . تك . . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

لِمَنِ الدِّيَارُ بِـرَ . . قَةِ الرَّوحَا . نِ . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

إِذْ لاَ نَبِيعُ زَ مَا . . نَنَا بِـزَ مَا نِ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل
(٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

صدع الغوانى إذ . . رمين فؤاده . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صدع الزجاجة ما . . . لذاك تدان . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

إن زرت أهلك لم أنول حاجة . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

وإذا هجرتك شفنى هجرا . نى . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

صـــــوت

قـال لى فـيـهـا عـتـيـقٌ مَـقَـالاً * فـجـرَتْ مـمّـا يقـول الدُّمـوعُ
قـال لى ودِّعْ سُـلـيـمىٰ ودَعْـهـا * فـأجـاب القلبُ لا أسـتطِـيعُ

الشِّـعر لعمـر بن أبى ربيعـة ، والغنـاءُ لمَـعْـبَـد ثقيـل أوّل بالـوسطىٰ ، عن عَمْرو (١) .

* * *

(١) « الأغانى » ج ١٨٨/٥ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار إبراهيم الموصلىّ - قال مؤلفه :

« ..... وقيل إنه لابن عائشة ، وفيه ثانى ثقيل ينسب إلى الهُذَلى ، وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن عائشة وإلى إبراهيم » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنسُ النغم فيه (بالوسطىٰ) على مذهب القدماءِ ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبهِ : « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما عند المُحدَثين من أهل الصناعة ، فى زمانِنا ، يُعرف اصطلاحًا باسم مقام (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النّهاوند) علىٰ طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللحن هو هيئة البيتين جميعًا تباعًا ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً لما فى الأول ، وبه يُختَم الصوت .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

قالَ لِى فِيـــها . . . عَتيقُ مـَـقَا لاً . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

فجرتْ مِمّـــا . . . يقولُ الدّ موع . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

قَالَ لِي وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْهَا . . .

١١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١١ ٢ ٤ ٨

فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ . . .

١١ ٢ ٤ ٨ ١١ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

ولقــــد أســــمُـو إلى غُــرَفٍ * في طـريقٍ مُــــوحِشٍ جُـدَدُه [1]
حَـولـه الأحــــراسُ تحـرُسُـــه * ولَـديـه جــــائـمًــا أسَــدُه

الشِّعر (مجهول) ، والغناء لمعبَد ثقيل أوّل بالوسطى ، عن عَمْرو [2] .

قال أبو الفرج : أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال : حدّثني مَيْمُون بن هارون وأبو عبد اللّه الهاشميّ قالا :

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ وسأله أن يَصْطبح عنده ويبكّر ، فأجابه ، فلمّا كان الغد وافاه ظُهْرًا ، وعنده مُخارِق وعَلُّوية ، فقال له عليّ بن هشام : أين كنت السّاعة يا أبا محمّد ؟ قال : عاقني أمرٌ لم أجد من القيام به بُدًّا ، فدَعا له بطعامٍ فأصابَ منه ، ثم قعَدُوا على نبيذهم ، وتَغنّى علّوية صوتًا ، في شعر ابن ياسين ، ولحنُه خفيف ثقيل أوّل بالبنصر ، عن عمرو :

إلهي منحت الوُدَّ مني بخيـلةً * وأنت على تغـيـيـر ذاك قـديـرُ

فقال له إسحاق : أخطأتَ وَيْلك ! فوضع علُّوية العود وشرب رطلاً وشرب عليّ ابن هشام ، ثم تناول العودَ وغنّى :

ولـقــد أسَــمُــو إلى غُــرَفٍ * في طـرِيقٍ مُـــوحِشٍ جُـدُدُه

---

(١) الجُدَد (بضم ثم فتح) : المعالم ، واحدها . جُدّه (بالضمّ والتشديد) .

(٢) « الأغاني » ج ٥/٣١٢ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار إسحاق بن إبراهيم ، وانظر مثل هذه القصّة في كتابه .

فقال له إسحاق : أخطأت وَيْلك ! فوضع العودَ من يده ، ثم أقبل على إسحاق فقال له : دعاكَ الأمير - أعَزّ الله - لتُبكّر إليه ، فجئتَهُ ظُهْرًا ، وغنّيت صوتَيْن يشتهيّهما الأمير - أعزّه الله - فخطّأتنى فيهما ، وزعمتَ أنّك لا تغنّى إلاّ بين يدَى خليفةٍ أو ولىّ عَهْد ، ولو دعاكَ بعضُ البَرَامكة لكُنتَ تسرع إليه ، ثم تغنّى منذ غُدْوَةٍ إلى اللّيل ! فقال إسحاق : إنى واللّه ما أردتُ انتقاصًا منك ، ولا أقول مثله لغيرك ، ولا أُريد ازدراءً من أحد ، ولكنى أردتُ بك خاصّةً التّقويم والتأديب ، فإن ساءَك ذلك تركتُك فى خطئك ، ثم أقبل على علىّ بن هشام فقال له : أعزّك اللّه ، إنّى أُحدِّثك عن البَرامِكة بما يُقيم عُذْرِى فيما ذكره :

دخلتُ على يحيَى بن خالد يومًا ، ولم أكُن أُريد الدّخول عليه ، وإنّما ركبتُ مُتَبذّلا ، لهَمٍّ أهمّنى ، وكنت نازلاً مع أبى فى داره ، فضقْتُ صَدْرًا بذلك وأحبَبْتُ النُّقْلة عنه ، ونظرتُ فإذا يدى تقصُر عمّا يُصْلِحنى ، فلمّا علمَ ما بى وقّع لى بمائتَى ألف درهم ، ووقّع لى كلّ من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفًا ، وكلّ واحدٍ من موسى ومحمّد بمائة ألف ، قال : فبكَى علىّ بن هشام ومَن حضَر ، وقالوا : لا يُرَى مثل هؤلاءِ أبداً .

ثم أخذ إسحاق العودَ فغنّى الصَّوْتين فأتى فيهما بالعجائب ، فقام علُّوية فقبّل رأسه وقال له : أنت أستاذُنا وابنُ أُستاذِنا ، وما بنا عن تقويمك غِنًى ، ثم انصرف فأتبعه علىّ بن هِشام بجائزةٍ سنيّة .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل ، بالوسطى ، وهذا الجنسُ من النّغم يسمّيه إسحاق على مَذهبه : « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما عند المحدثين الآن فى زماننا يسمّونه اصطلاحاً (عشّاق) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت على ذلك التجنيس هو ما يُحيط بالبيتين جميعًا ، مع الإعادة عند الحاجة .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل
(٨/٤)

ولقد أسمو . . . إلى غر . ف . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

فى طريق . مو . . . حشحد . دك . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨   ١ ١ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك، . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

حَوْلَهُ الأَحـــرا . . . سُ تَحْرُ سُـــه ، . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

وَلَدَيْهِ . جَا . . . ثِمًا أُسَـــدُه ، . . .

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

صـــوت

بكَـر العـاذلُون فى وضـح الصُّبْــــحِ يقــولـون لى ألاَ تـسْــتـفـيـقُ *
لستُ أدرى وقـد جـفـانى خليـلى * أعــدوٌّ يـلُـومــنـى أم صــديـقُ
ثم نادَوْا إلى الصَّبُـوح فـقـامت * قَـيْـنـةٌ فـى يمينهــا إبـريـقُ
قـدَّمَتْـه على عُـقـارٍ كـعَـيْنِ الـدّ * يـكِ صَـفَّـى سُـلاَفَـهـا الرّاووقُ

الشِّعر لعدِىّ بن زَيْد ، والغناءُ لمعبد ثقيل أوّل (بالبنصر) ، عن يحيَى المكىّ (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحُسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الهَيْثم بن عدِىّ عن حمّاد الرّاوية ، قال :

كـان انقطاعِى إلى يزيد بن عـبـد الملك ، فكان هشـام يَجْفُونى لذلك دون سـائر أهله من بنى أُميّة فى أيّام يزيـد ، فلمّا مات يزيد وأَفْضَت الخلافـةُ إلى هشامٍ خِفْتُه ، فمكَثْتُ فى بـيتى سَنَـةً لا أخـرج إلاّ لمن أثـق به من إخوانـى سِرّا ، فلمّـا لم أسـمع أحدًا يذكرنى سَنة أَمِنْتُ ، فخرجتُ فصلّيتُ الجمعة ثم جلستُ عند باب الفيـل ، فإذا

---

(١) « الأغانى » ج ٧٦/٦ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار حمّاد الرّاوية . قال مؤلفه .

« فى البيتين الأولين لحن من الثقيل الأوّل مختلف فى صانعه ، نسبه يحيى المكىّ إلى معبد ، ونسبه الهشامى إلى حُنين ، وفى الثالث والرابع لعبد اللّه بن العباس الربيعىّ رمل ، وفيهما خفيف رمل ينسب إلى مالك ، وخفيف ثقيل بالبنصر ، ذكر حبش أنه لحنين » .

والصوت فى الأربعة الأبيات مكرّر بالجزء ٦٥/٧ (طبع دار الكتب) - قال : « الغناء لمعبد ثقيل أول ، ويقال إنه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل ، وفيه لعبد اللّه بن العباس رمل ، عن الهشامى » .

شُرَطيّان قد وقَفا عليَّ فقالا لي : يا حماد ، أَجِب الأمير يُوسف بن عمر [١] ، فقلتُ في نفسي : مِن هذا كنتُ أحذَر ، ثم قلت للشُّرَطيَّيْن : هل لكما أن تدَعاني آتِي أهلِي فأُودِّعهم وداعٍ من لا ينصرف إليهم أبداً ثم أصير معكما إليه ؟ فقالا : ما إلى ذلك سبيل ، فاستَسْلمتُ في أيديهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر وهو في الإيوان [٢] الأحمر ، فسلّمت عليه فردّ عليَّ السّلام ورمَى إليَّ كتاباً فيه :

« بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من عبد اللّه هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر ، أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا فابعَثْ إلى حمّاد الرّاوية مَن يأتيك به غير مُروَّعٍ ولا مُتَعْتَع ، وادفع إليه خمسمائة دينارٍ وجَملاً مَهْرِيّاً [٣] يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دِمشق » .

فأخذت الخَمْسمَائة الدِّينار ونظرتُ فإذا جملٌ مَرْحول ، فوضعتُ رِجْلي في الغَرْز [٤] وسرتُ اثنتي عشرة ليلةً حتى وافيتُ باب هِشام ، فاستأذنتُ فأُذِن لي ، فدخلتُ عليه في دارٍ قَوْراءَ مفروشةٍ بالرّخام ، وهو في مجلسٍ مفروش بالرّخام وبين

---

(١) يبدو أنّ هذه القصّة كانت مع خالد بن عبد اللّه القسريّ ، لأنّ هشاماً لما تولّى الخلافة في سنة ١٠٥هـ عزل عمر بن هُبَيرة عن العراق وولّى مكانه خالداً ، وبقي خالد والياً على العراق حتى سنة ١٢٠هـ وهي السَّنة التي عزله فيها هشام بن عبد الملك وولّى مكانه يوسف بن عُمَر الثقفي ، وقد يكون حدوثها في هذا التاريخ دون النظر إلى قول حمّاد الرّاوية . « فمكثت سنة في بيتي لا أخرج ... » .

(٢) الإيوان : أعجمي مُعرّب ، وهو البيت العظيم يبنى طولاً على أعمدة .

(٣) الإبل المهريّة : منسوبة إلى مَهْرة بن حيدان ، رأس قبيلة ، من عرب اليمن ، وهي نجائب لا يعدل بها شيء في سرعة سيرها وصبرها ، والجمع : مهاريّ ومهارَى (بالقصر) .

(٤) الغرز : ركاب الرحل ، إذا من الجلد خاصةً .

كل رخامتين قضيبُ ذهبٍ ، وحيطانُه كذلك ، وهشامٌ جالسٌ على طنفسةٍ حمراءَ وعليه ثيابُ خزٍّ حُمْر ، وقد تضمَّخ بالمسْك والعَنْبر ، وبين يديه مسْكٌ مفتونٌ فى أوانى ذهب يقلّبه بيده فتفوح روائحه ، فسلّمت فردّ عليّ ، واستَدْنانى ، فدنَوْتُ حتى قبّلتُ رِجْلَه ، وإذا جاريتان لم أرَ قبلهما مِثْلهما ، فى أُذُنَى كلّ واحدةٍ منهما حلقتان من ذهبٍ فيهما لؤلؤتان تتوقّدان ، فقال لى : كيف أنت يا حمّاد وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : أتدرى فيم بعَثْتُ إليك ؟ قلت : لا ، قال : بعثتُ إليك لبيتٍ خَطَر ببالى لم أدرِ مَن قاله ، قلت : وما هو ؟ فقال :

فدَعواْ بالصّبوح يومًا فجاءت   قَيْنةٌ فى يمينها إبريقُ

قلت : هذا يقوله عدِىّ بن زَيْد فى قصيدةٍ له ، قال : فأنشِدْنيها ، فأنشدته :

بكَرَ العاذِلُونَ فى وضَح الصُّبْـ * ـحِ يقولون لى ألاَ تَسْتفيقُ

ويَلُومون فيك يابْنةَ عبد اللّـ * ـه والقلبُ عندكم مَوْهوقُ(١)

لستُ أدرى إذا أكثروا العَذْل عندى * أعدوٌّ يَلُومنى أو صديقُ

زانَها حسنُها وفَرْعٌ عَميمٌ * وأثيثٌ صَلْتُ الجبين أنيقُ(٢)

وثنايا مُفلّجاتٌ عِذابٌ * لا قِصارٌ تُرَى ولا هُنّ رُوقُ(٣)

فدَعَواْ بالصَّبُوح يومًا فجاءت * قَيْنةٌ فى يمينها إبريقُ

---

(١) الموهوق · المشدود بحبل فى نهايته أنشوطة لا يمكنه الفكاك منها .

(٢) قوله . « فرع عميم » ، يعنى شعرها ، والأثيث : المكتنز ، يراد به هنا الجسم الممتلئ ، والصلت : الواضح .

(٣) الرُّوق · الطول من الأسنان .

قَدَّمَتْهُ على عُقارٍ كعَيْنِ الدّ * يك صفّى سُلافَها الرّاووق[1]
مُرَّةٌ قبل مَزْجِها فإذا ما * مُزِجَتْ لذّ طَعْمُها لمَن يذوقُ
وطفتْ فوقها فقاقيعُ كالدّرّ * صغارٌ يثيرها التّصفيقُ
ثم كان المِزاجُ ماءَ سَماءٍ * غيرَ ما آجِنٍ ولا مَطْروقِ

قال : فطرب ثم قال : أحسنت والله يا حمّاد ، سَلْ حوائجك ، فقلت : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم ، قلت : إحدى هاتين الجاريتين ، فقال لى : هما جميعًا لك بما عليهما وما لهما ، ثم أنزلنِى داراً فانتقلت إليه فوجدتُ الجاريتين وبعضُ الخدَم مع كلّ واحدٍ منهم بَدْرة ، فقال لى أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السّلام ويقول لك : خُذ هذه فانتفِعْ بها ، فأخذتها والجاريتين وانصرَفْت [2] .

* * *

(١) الراووق : المصفاة وناجود الشراب الذى يُصفّى فيه ، والناجود : إناءٌ من الفخّار .

(٢) فى رواية حمّاد أن هشامًا أمر الجاريتين فسقته كل منهما شربةً حتى سَقط ، ثم أصبح فإذا بالجاريتين عند رأسه ، والصّحيح أن هشامًا لم يكن يشرب ولا يسقى أحدًا بحضرته مسكرًا ، وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه (انظر : تعليق أبى الفرج على هذه الرواية) .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع (الثـقيل الأوّل ٨/٤) ، وجنسُ النّـغم فيـه (بالبنصـر) ، على مَذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه : (المُطلَق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدَثين الآن يُعرف اصطلاحًا باسم مقـام (چهاركاه) ، من فصـيلة (العجم) .

فـأمّـا تقطيع حُروف القول على الإيقـاع ، فى ذلك الجنس من النغم ، فـذلك أن يُجعَل لحنُ شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التـامّ اللّحن هـو مجموع بـيتين متواليـين تباعًا ، ثم يُختَم الصوت بلحن البيتين الأخيرين .

دوْر الأُصلِ فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

بكر العاذِ لو . . . نَ فى وضح الصّبـ . ـح . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ح يقولون لى . . . ألا تستفيق . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

لستُ أدري وقد . . . جفاني خليلي . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٢٢٨

أعدوٌّ يلو . . . مني أم صديق . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٢٢٨

ثمّ نادوا إلى الصبوح فقامت . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٢٢٨

قينة في يمينها إبريق . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٤٨

قدّمته على . . . عقار كعين الدّ . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٢٢٨

يك صفّى سلا . . . فها الرّاوو . ق . . .
١١٢٢٢٨ ١١٢٤٨

صـــوت

فكم بين الأقارِع[1] فالمُنَقَّىٰ * إلى أُحُدٍ إلى ما حازَ رِيمُ[2]
إلى الجَمَّاءِ[3] من خدٍّ أسيلٍ * نقيَّ اللّون ليس به كُلُومُ
كأنى من تَذكُّر ما أُلاقى * إذا ما أظلَم اللّيل البهيمُ
سليمٌ مَلّ منه أقرِبُوه * وأسلَمه المُداوى والحَميمُ

وقبل هذه الأبيات الأربعة ، ممّا يُغنّى فيه :

ولمّا أن دنا منّا ارتحالٌ * وقُرِّبَ ناجياتُ[4] السَّيرِ كُومُ
تحاسَر واضحاتُ اللّون زُهْرٌ * على ديباج أو جُهِها النَّعيمُ
أتَيْن مُوَدِّعاتٍ والمَطايا * لدَى أكوارها خُوصٌ هُجومُ[5]

---

(١) الأقارع - والأقرَع ، بالإفراد أيضًا - اسم جبل بين مكّة والمدينة ، وبالقرب منه جبل يقال له : الأشعر ، والمنقى : طريق بين جبل أُحد والمدينة .

(٢) الريم (بالكسر والهمز) : وادٍ قرب المدينة .

(٣) الجمَّاء : هضبات من المدينة على ثلاثة أميال ، من ناحية العقيق إلى الجُرف ، وقيل : هضَبَتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، وقيل : ثلاث بالمدينة ، جماء قضارع التى تسيل على قصر أم عاصم وبئر عروة ، وجمّاء أم خالد التى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفريّ وما والاه ، وجمّاء العاقر ، وهذه بينها وبين جمّاء أم خالد فسحة من الأرض ، وهى تسيل إلى قصور جعفر بن سليمان .

(٤) ناجيات السير : النوق السريعة ، والكُوم . ذوات السنّام الضّخم .

(٥) خُوصٌ هُجوم : أى ، ضاقت عيونها وغارت .

قال أبو الفرج الأصفهانى :

الشِّعر كُلّه ، فيما ذكر الزُّبير بن بكّار ، لأبى المنهال نُفَيلة [١] الأشجعيّ ، قال : وسمعت بعضَ أصحابنا يقول : إنه لمَعْمَر بن العَنْبر الهُذَليّ ، والصّحيح من القول أنّ بعض هذه الأبيات لابن هَرْمة ، من قصيدةٍ يمدح بها عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك ، مخفوضة القافية ، أوّلها :

أجارَتنا بذى نَفَرٍ [٢] أقيمى * فما أبكىَ على الدّهر الذَّميمِ
فكم بين الأقارعِ فالمُنَقَّى * إلى أُحُدٍ إلى أكنافِ رِيمِ
إلى الجمّاء من خدٍّ أسيلٍ * نقىّ اللّون ليس بذى كُلُومِ
ومن عينٍ مكحّلةِ الأماقى * بلا كُحْلٍ ومن كَشْحٍ هَضِيمِ

وبعضَها لنُفَيلة مرفوعةَ القافية ، بالميم أيضًا ، يقول فيها :

يُضِىء دُجَى الظلام إذا تبدَّىٰ * كضوء الفجر منظَرُهُ وَسِيمُ
وقائلةٍ ومُثْنيةٍ علينا * تقول وما لها فينا حَمِيمُ
وأُخرىٰ لُبُّها معنا ولكن * تَصَبَّرُ وهى واجمةٌ كَظُومُ
تَعُدّ لنا اللّيالى تَحْتَصِيها * متى هو حائنٌ منه قُدومُ
متى تَرَ غَفْلة الواشينَ عنها * تَجُدْ بدُموعها العينُ السَّجومُ

فلمّا غنَّى المغنُّون خلَطوا بين الأبيات فغُيِّر فيها إلى ما أوجب رفع القافية .

---

(١) فى أكثر النسخ : لأبى المنهال بقيلة الأشجعى ، عدا نسختى (ب و س) من الأصول .

(٢) ذو نفر (بالتحريك) : موضع على ثلاثة أيام من السليلة ، بينها وبين الرّبذة .

فـأمّـا الغناءُ في الأربعـة الأبيـات الأُوَل فـهـو لـمَـعْـبـد ولحنُه من الثـقـيـل الأوّل بالوسطى ، عن عَمْرو ويُونس ، وفيها لحنٌ من الثقيل الثانى يُنسَب إلى الوابِصىّ (١) .

قال : وهـذا الوابِصـىّ هو الصّلْت بن العاصى بن وابصة بن خالد بن المُغيرة ابن عبد اللّـه بن عمـرو بن مخـزوم ، كـان تـنصّـر ولحق بـبـلاد الرُّوم ، لأنّ عـمـر ابن عبد العزيز ، فيما ذُكر ، حَدّه فى الخمر ، وهو أمير الحجاز ، فغضب فلحِق ببلاد الرُّوم وتنصّر ومات هناك نصرانيّا .

* * *

(١) « الأغانى » ج ١١٦/٦ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار عبادل – قال مؤلّفه .

« ..... وفيها خفيف ثقيل إلى معبد وإلى ابن سُريج » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع (الثـقـيل الأول ٨/٤) ، وجنسُ النّـغم فـيـه (بالوسطىٰ) على مذهب القُدماءِ ، عن عَمْـرو بن بانةَ ويونُسَ الكاتب ، وهـذا الجنسُ شبيه بما يسمّـيه إسحاق (بالسبّـابة فى مَـجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدَثين فى زماننا واحدٌ ، هو ما يُعرف اصطلاحًا بمقام (عشّـاق دوكاه) ، من فصيلة (النّهاوند) .

فـأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقـاع ، فذلك أن يُجعل لحنُ شطـرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصّـوت هو ما يُحيط ببيتين متواليـين ، يكون ثانيهما مكمّـلاً لهيئـة مـا فى الأوّل ، ثـم يُختَم بالبيـتين الأخـيرين على قيـاس هـذا الإجراء ، ويُعـاد الصّـوت عند الحاجة .

دم تكْ تكْ . تكْ . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

فكم بيـنَ الأ قَا . . . ع فالمـنقّى . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

إلى أ حـد . . . لى ما حا ز ريم . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

إِلَى الجَمَّاءِ مِنْ . . خَدٍّ أَسِيلٍ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

نَقِيِّ اللَّوْنِ لَيْسَ بِهِ كُلُومُ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِ مَا أُلَاقِي . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

وَأَسْلَمَهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

لَعـمْـرُكَ إنى فى الحيـاة لزاهـدٌ * وفى العَيْش ما لم ألْقَ أُمَّ حكيمِ
من الخفـرات البيض لم أرَ مثلها * شِفـاءً لذى بـثٍّ ولا لسقيمِ
ولو شهِدَتْنى يوم دُولابَ أبصَرتْ * طِعان فتًى فى الحربِ غيرِ ذميمِ

الشِّعر مختَلفٌ فى قائله ، من قصيدةٍ [1] قيلَتْ فى وَقْعةُ دولاب [2] ، وهى بعد البَيْتين الأولين :

لَعـمْـرُكَ إنى يوم ألطم وجهها * على نائبات الدّهر غيرُ حليمِ
ولو شهِدَتْنى يوم دُولابَ أبصرَتْ * طعانَ فتًى فى الحربِ غيرِ لئيمِ
غداةَ طفتْ ع الماءِ [3] بكرُ بن وائلٍ * وألافُها من حِمْيَرٍ وسَلِيمِ [4]
ومال الحجازيّون نحو بلادهم * وعُجْنا صُدورَ الخَيْلِ نحو تميمِ

---

(١) وهذه القصيدة ، مع اختلاف فى بعض الأبيات والكلمات ، وردت فى « معجم البلدان » لياقوت ، ج ٢/٦٢٣ ، وفى « الكامل » للمبرّد ، ص ٦١٨ (طبع أوروبا) .

(٢) دُولاب (بالضم – وقد يفتح أوّله مع تسكين الثانى) . قرية من عمل الأهواز ، كانت بها حرب الأزارقة (انظر : الأغانى ج ١٤٢/٦ – طبع دار الكتب المصرية) ، وانظر : (سِياط) فى اللحن المختار من المائة .

(٣) أصلها : على الماءِ ، ثم خففت .

(٤) يريد . سُلَيم (بالتصغير) فكبّره للوزن ، وسُلَيم أبو قبيلة ، من قيس بن غيلان ابن مُضَر .

فلم أر يومًا كان أكثر مُقعصًا [1] * يمُجّ دمًا من فائظٍ وكليمِ
وضاربةً خدًا كريمًا على فتًى * أغرَّ نجيب الأُمّهات كريمِ
أُصيب بدُولابٍ ولم تكُ موطنًا * له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حميمِ [2]
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيْلُنا * تُبيح من الكُفّار كلّ حريمِ
رأتْ فتيةً باعوا الإله نفوسهم * بجنّاتِ عدْنٍ عنده ونعيمِ

وذكر المُبرّد أنّ هذا الشعر لقطريّ بن الفُجاءَة ، وقال المدائنى : إنه لصالح ابن عبد اللّه العَبْشمِيّ ، وقال خالدُ بن خِداش : بل قائل القصيدة عَمْرو القَنا ، وقال وهْب بن جرير ، عن أبيه : إنّ حبيب بن سَهْمٍ قائلها .

والغناءُ فى الأبيات الأُوَل لمَعْبد ثانى ثقيل بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ويونس [3] .

* * *

---

(١) المقعَص : المقتول فى مكانه لم يبرحه ، يقال : أقعصه بالرّمح : إذا طعنه به فمات لساعته .

(٢ دير حميم · موضع بالأهواز ، ذكره ياقوت فى « معجم البلدان » ، واستشهد بهذا البيت .

(٣) « الأغانى » ج ٦ / طبع دار الكتب المصرية (خبر وقعة دُولاب ، وأخبار الشراة) ، وانظر (سِياط) ، فى اللّحن المُختار من المائة .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع الثـقيل الثـانى (٤/٦) ، وجنسُ نغمـهِ (بالسبّـابة فى مَجرى الوسطىٰ) ، عن إسـحـاق ، وهذا التـجنيس عند المحـدثين فى زمـاننا يُوصَـف بأنه فى مقـام (البيـاتى) أو « الحُسينى » ، تبعًا لاختـلاف الطبقة ، وضـربُ إيقاعـهِ شبـيهُ بالمدوَّر العربى (٤/٦) ، فى وقتنا هذا .

فـأمّـا تقطيع حُـروف القـول على الإيقـاع ، فى ذلك الجنس من النـغم ، فـذلك أن يُجـعَـل شطـرُ البـيت بإزاءِ أربعـةِ أدوار منـه ، مع اعـتـبـار البـيت الثـانى مكمّـلاً للأوّل ابتداءً ، ثم بداية للجزءِ الثانى من الصّوت ، الذى يُختَم بلحنِ البيت الثالث ، ويجوز على هذا النّحو أن يُجعَل البيتان الأوّل والثالث ، كلاهما الجزءُ التامّ الذى يُختَم به الصوت .

دم	دم	.	تك	.	.		دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٤/٦)

لَـعَـمْـرُ . كَ إِنِّـى . فِى الْـ ـدُّ .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

حَـيَـا . ةِ . لَـزَا هِــدُ . .
٢ ٤ ٦ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ فِى الْـعَـيْـشِ مَا لَمْ أَلْـ ـدُ .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

دم دم . تك . .

قَ أُمّ . مَ . . حَكيم . .
٢ ٤ ٦ ٢ ٤ ٦

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيـ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

ضِ لَمْ أَ . رَ مِثْلَهَا . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

شِفَا ءً . لِذِى بَثٍّ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ لَا . لِسَقِيمِ . .
٢ ٤ ٦ ٢ ٤ ٦

دور الأصل في إيقاع الثقيل الثاني
(٦/٤)

دم دم . تك . .

وَ لَو . شَـــهِدَتْنِي . يَو . ،
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

مَ دُو . لَا . بَ أَبْصَـــرَتْ . ،
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

طِعَا . نَ . فَتًى فِي الْـــحَرْ . ،
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

بِ غَيْـــرِ . . ذ مِيـــمِ . .
٢ ٤ ٦ ٢ ٤ ٦

صـــــوت

لزينبَ طيـفٌ تعـتـريني طـوارقُـهْ * هُـدوءاً إذا النّجمُ ارجحنّتْ لواحقُهْ[1]

سيـبْكيك مـرْنانُ العَشيّ[2] يُجيبُه * لطيـفُ بَنان الكـفِّ دُرْمٌ مَـرافـقُـهْ[3]

إذا مـا بسـاطُ اللّهـو مُدّ وأُلقِـيَـتْ * لِـلـــذّاتـه أنمـاطُـــه ونمـارِقُـــهْ[4]

الشِّـعر للنُّمَـيرى ، يرثى به زينـبَ بنت يوسف بن الحكَم ، والـغناءُ لمَـعْـبَد ، وله فيـه لحنان :

أحدهما : ثقيـل أوّل بالخنصر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق [5] .

والآخـر : من القدر الأوسَـط من الثقيل الأول بالبنصر فى مَجراها [6] ، عنه .

قال أبو الفرَج الأصفهانى : أخبرنى عمِّى قال : حدثـنا الكُرانىّ عن الخليل بن أسد عن العُمَرىّ عن عطاء ، عن عاصم بن الحـدَثان قال :

---

(١) ارجَحنّ النجم : مالَ نحو الغروب .

(٢) مرنان العشِـيّ : كناية عن نغم الأوتار ورنين الصُّنوج بالعشِـيّ .

(٣) درمٌ مرافقه : أى مكتنزة اللّحم ، لا حجم للعظام فيها .

(٤) هذا البيت نسَبه « المُبرّد » فى كتابه (الكامل) لنُصَـيب .

(٥) « الأغانى » ج ٢٠١/٦ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٦) « الأغانى » ج ١٤٠/١٠ - أخبار إبراهيم بن المهدىّ - قال مؤلّفه :

« ..... وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر ، عن يونس والهشامى » .

كان ابنُ نُمَير الثقَفيّ يشبّب بزينب بنت يوسف بن الحكَم ، فكان الحجّاج يتهدّده ويقول : واللّه ، لولا أن يقول قائل : صدَق ، لقطَعْتُ لسانه ، فهرب إلى اليَمن ثم ركب بحر عدَن (١) ، وكان ممّا قاله فى هرَبه :

وفى الأرض ذات العَرْض عنك ابنَ يوسف * إذا شئتُ منأىً لا أبًا لك واسعُ
فإن نِلْتنِى حجّاجُ فاشْتَف جاهداً * فإنّ الذى لا يحفَظُ اللّهُ ضائعُ

فطلبه الحجّاج فلم يقدر عليه ، وطال على النُّمَيرىّ مقامُه هاربًا واشتاق إلى وطنه ، فجاءَ حتى وقف على رأس الحجّاج ، فقال له : إيه يا نُمَيرىّ ! أنت القائل :

* فإن نِلْتنِى حجّاجُ فاشْتف جاهداً *

فقال : بل أنا الذى أقول :

أخافُ من الحجّاج ما لستُ خائفًا * من الأسَد العِرْباض لم يَثْنه ذُعْرُ
أخافُ يَديْه أن تنالاَ مَقاتِلى * بأبيضَ عَضْبٍ ليس من دونه سِتْرُ

وأنا الذى أقول (٢) :

فها أنذا طوّفتُ شرقًا ومغربًا * وأُبْتُ وقد دوَّخْتُ كل مكانِ
فلو كانت العنقاءُ منكَ تطير بى * لخِلْتُك إلاّ أن تصُدَّ ترانى

قال : فتبسّم الحجّاج وأمّنه ، وقال له : لا تُعاوِد ما تعلم ، وخلّى سبيله .

---

(١) بحر عدَن . نهاية البحر الأحمر ، وهو بحر القلزم ، عند عدن تجاه بلاد الحبشة .

(٢) هذان البيتان ، مع اختلاف فى اللفظ نسبهما المؤلّف إلى العُدَيل بن الفوخ - (انظر : الأغانى ٢٢/٢٣٧ طبع الهيئة المصرية العامة) .

قال حمّاد : حدّثني أبى قال : ذكر المدائنىّ وغيره :

أنَّ الحجّاج عرَض على زينبَ أن يُزوِّجَها محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم ابن أبى عقيل ، وهو ابن سبعَ عشرة سنةً وهو يومئذٍ أشرَف ثقفىٍّ فى زمانه ، أو يزوِّجها الحكَم بن أيوب بن الحكَم بن أبى عقيل ، وهو شيخ كبير ، فاختارت الحكم ، فزوَّجها إيّاه فأخرَجها إلى الشأم ، وكان محمد بن رِياط كرِيًّا (١) ، وهو يومئذ يُكرِى ، فلمّا ولِى الحجّاج العِراقَ استعملَ الحكم بن أيّوب على البصْرة ، فكلّمته زينبُ فى محمد بن رِياط فولّاه شُرطته بالبصرة ، فكتب إليه الحجّاج : إنك ولّيت أعرابيًا جافًا شُرطتَك ، وقد أجَزْنا ذلك لكلام مَنْ سألك فيه ، ثم أنكر الحكَمُ بعض تعَجْرُفه فعزَله ، ثم استعمل الحجّاجُ الحكَمَ بن سعد العُذْرِىّ على البصرة وعزَل الحكَم بن أيّوب عنها واسْتقدمه لبعض الأمر ، ثم ردّه بعد ذلك إلى البصرة وجهّزه من ماله ، فلمّا قدم البصْرة هيّأت له زينبُ طعامًا وخرجَتْ متنزّهةً إلى بعض البساتين ومعها نِسوَةٌ ، فقِيل لها : إنّ فيهنّ امرأةً لم يُرَ أحسَنُ ساقًا منها ، فقالت لها زينب : أريِنى ساقك ، قالت : لا ، إلا بخُلْوة ، فقالت : ذاك لك ، فكشَفَتْهُ لها ، فأعطَتْها ثلاثين ديناراً ، وقالت : اتّخذِى منها خَلْخالاً .

قال : وكان الحجّاج وجّه بزَينب مع حُرَمه إلى الشأم لمّا خرج ابنُ الأشعث ، خوفًا عليهنّ ، فلمّا قُتل ابنُ الأشعث كتب إلى عبد الملك بن مَرْوان بالفَتْح ، وكتب مع الرّسول كتابًا إلى زينب يُخبِرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهى راكبة على بغلةٍ فى هَوْدج ، فنشَرتْه تقرؤه ، فنفَرتْ البغلةُ من قَعْقَعة الكتاب فسقطت عنها زَيْنبُ فاندَقّ عَضُداها وتهرّأ جَوْفها (٢) فماتَتْ ، وعاد إليه الرَّسول ، الذى نفَذ بالفتح ، بوفاة أُختِه زينب ، فقال النُّميرىّ يرثِيها :

لزينبَ طيفٌ تعترِينى طوارِقُهْ * هُدوءًا إذا النّجمُ ارجحنّت لواحِقُهْ

---

(١) الكرِىّ : الذى يكرِى الجمال والدواب . (٢) تهرّأ جَوْفها : تمزّق فيه أحشاؤها .

طريقة الصــوت

وفـيـه طريقـتـان : إحـداهمـا فى إيقـاع الثـقـيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ نغمـه بالخنصـر فى مَجرى البنصـر ، عن إسـحـاق ، وهذا التجنيس يعنِى به إيقاع الثقيل الأول ، فى جنس من النغم المطلق فى مَجرى البنصر صعوداً مع العَوْد على الاستدارة كذلك إلى نغمة التأسيس والركز عليها ، كما لو كان ابتـداءً بجنس (الجهاركاه) ، ثم على الاستدارة بهذا الجنس إلى نغمه « العجم » والاستقرار عليها [1] .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ منه على الإيقاع فى جنس النغم هو ما يحيط بلحن بيتين متواليين ، يكون ثانيهما مكمّلاً لِما فى هيئة الأول ابتداءً .

(الطريقة الأولى) : ثقيل أول (٨/٤) — أ = { ٢١٦ / ٢٤٨ }

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

لزينب طيف تعـــــتريني طوارقه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

هدوّاً إذا النجم ارجحنّت لواحقه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

---

(١) وهذا الإجراءُ فى هيئة مقام (الجهاركاه) بالعود به إلى نغمة « العجم » ، والركوز عليها يعود بمقام (الجهاركاه) إلى طبع « العجم » فيقال له : (جهاركاه عجمى) .

دم تك تك ، تك ، ، ،

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٤/٨)

سيبكيك مرنا ن الـــ عشي بحبيبه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لطيف بنا ن الكف درم مرا فقه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت . . .

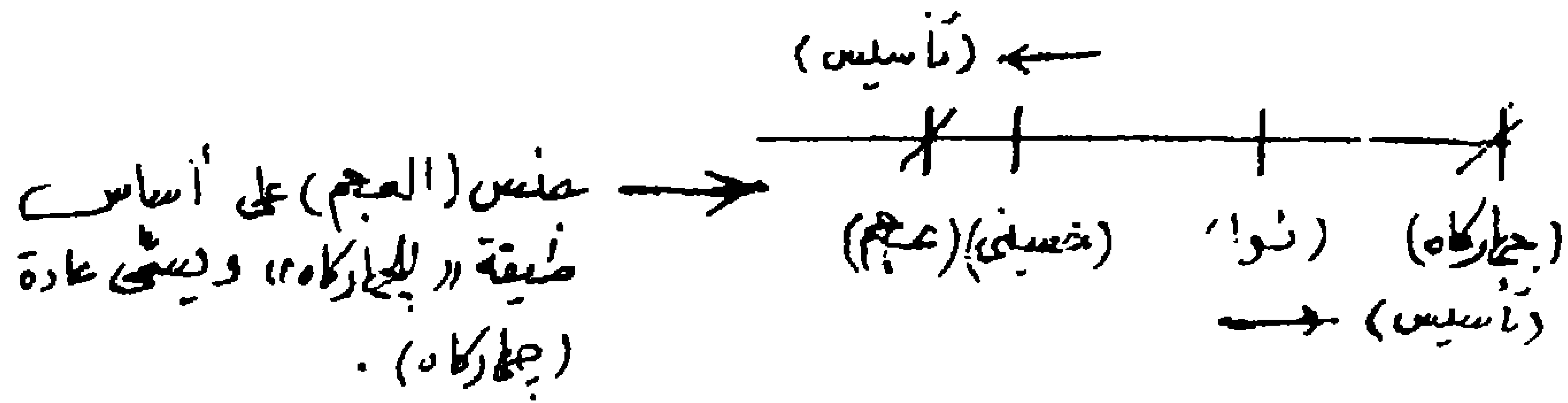
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

للذاته أنما . . . طه ونما رقه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

* * *

فأمّا الطريقة الأُخرىٰ فهى فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) أيضاً ، مما هو مملوء المَدّات خفيفها بالإسراع قليلاً عما فى هيئة الثقيل الأوّل على ضرب الأصل ، ولا يختلف عما تقدّم إلاّ فى هيئة تجنيس النغم ، فيُجعل هذا فى جنس (الكردى) ، وهو عكس هيئة جنس (الچهاركاه) على الوجه التالى :



وهذا الجنس بعينه متى كان على أساس طبقة « العجم » ، فهو المسمّى عادة (عجم) ، وكلاهما واحدٌ فى المَسموُع ، مع اختلاف الطبقة .

فأمّا الركوز بأيهما على نغمة التوجيه منه ابتداء ، وذلك بالعَودة صعوداً إليها فهو بعينه ذلك الجنس على أساس النغمة التى يستقرّ عليها ، وكلاهما من فصيلة (العجم) .

* * *

والطريقة الثانية فى ذلك اللحن هى (بالبنصر فى مجراها) ، على عَكس ما هو مُطلق فى مَجرى البنصر ، والمُراد بذلك فى هذه الطريقة الثانية هو الجنس الذى يسمّيه المحدثون الآن اصطلاحاً (كردى) ، وطبقته عادة إمّا على أساس نغمة « الحسينى » ، وإمّا على أساس طبقة « الدوكاه » ، وهى الطبقة الوسطىٰ ، فى الأداءِ المعتاد لذلك الجنس .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى هذه الطريقة ، فذلك أن يجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين على إيقاع (الثقيل الأول ٤/٨) ، والجزءُ التامّ الصوت فيه هو ما يُحيط ببيتين متواليين فيكرر مع الثالث أحد البيتين الأولين ، والأشبه أن يُعاد الأول مع الثانى والثالث فى كلِا الصوتين .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
من القدر الأوسط (٨/٤)
♪ = ٢٤٠

دم تك تك . تك . . .

لزينب طيف تعتريني طوارقه . . .
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

هدوا إذا النجم ارجحنت لواحقه . . .
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

سيبكيك مرنان العشي يجيبه . . .
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لطيف بنان الكف درم مرافقه . . .
١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إذا ما بساط اللهو مد وألقيت . . .
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

للذاته أنماطه ونمارقه . . .
١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــوت

ألاَ مَـن لقلـبٍ مُـعَـنَّى غَـزِلْ * يُحِبّ المُحِلّةَ أُختَ المُحِلّ
تـراءتْ لـنـا يـوم فـرع الأرا * كِ بين العشاء وبين الأُصُلْ
كأن القَرَنْفُلَ والزنجبيـ * ـلَ وريحَ الخُزَامَى وذَوْبَ العَسلْ
يُعَلّ به بَرْدُ أنيابِها * إذا ما صَفا الكوكبُ المُعتَدِلْ

الشِّعر للنُّمَيرىّ ، ممّا يشبِّب به فى زَيْنب بنت يُوسف ، أُختِ الحجّاج ، والغناءُ لمَعْبد ثقيلٌ أوّل بالسبّابة فى مجرى البنصر ، عن إسحاق [(١)] .

قال أبو الفرج :

المُحِلّ ، الذى عَناهُ النُّمَيرىّ هاهُنا ، هو الحجّاج بن يُوسف الثَّقفِىّ ، وسُمّى بذلك لإحلالهِ الكعبة ، وكان أهلُ الحجاز يسمُّونه بذلك [(٢)] .

---

(١) « الأغانى » ج ٦/٢٠٧ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار النّميرى - قال مؤلّفه .

« ..... وذكر يونس أن لمالك فيه لحنًا أوّله :

* كأن القَرنفُلَ والزنجبيلَ *

ثم البيت الذى بعده ، ثم بيتان آخران ، وهما :

وقالت لجارتها هل رأيـ * ـتِ إذ أعرَض الركبُ فِعلَ الرّجُلْ
وأنّ تبسُّمَه ضاحكًا * أجَدَّ اشتياقًا لقلبٍ غزِلْ

وذكر حمّاد عن أبيه أن فيها للهُذَلىّ لحنًا ، ولم يذكر طريقته .

(٢) والسبب أن الحجّاج قدم من العراق على رأس جيش فقاتَل عبد اللّه بن الزّبير ، وكان هذا عائذًا بالكعبة ، فحاصره فيها ورَماها بالمنجنيق ، ثم ظفرَ به فقتله وأرسل برأسه إلى عبد الملك ابن مروان بالعراق .

ويُسمّى أهلُ الشأم عبد اللّه بن الزُّبير المُحِلّ أيضًا ، لأنه أحَلّ الكعبة للقتال ، وزُعموا أنه بمُقامه فيها ، وكان أصحابُه أحرقُوها بنارٍ استَضاؤا بها[1] .

قال : فأخبرنى الحُسَين بن يحيَى المِرْداسىّ قال · قال حمّاد بن إسحاق :

قرأت على أبى :

وبلغنى أنّ إسماعيل بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس تزوّج أسماءَ بنت يعقوب ، وهى امرأةٌ من ولد عبد اللّه بن الزّبير ، فزُفّتْ إليه من المدينة ، وهو بفارِس ، فمرّت بالأهواز على السيّد الحِمْيَرىّ الشاعر ، فسأل عنها فنُسِبت له ، فقال فيها :

مَرّتْ تُزفَ على بغلةٍ * وفوق رِحالَتِها قُبَّهْ[2]
زُبَيْرِيّةٌ من بنات الذى[3] * أحَلّ الحرامَ من الكعبَهْ
تُزَفُّ إلى ملكٍ ماجدٍ * فلا اجْتمعا وبها الوجبَهْ[4]

وقد قيل بأنّ الأبيات اللاّميّة التى أوّلها :

* ألا من لقلبٍ مُعنًى غزِلْ *

لخالد بن يزيد بن مُعاوية فى زوجته رَمْلة بنت الزُّبير ، وقيل : إنها لأبى شجرة السُّلَمىّ [5] .

---

(١) انظر · (فتنة ابن الزّبير) - « العقد الفريد ج ٢/٣١٣ - أخبار الخُلفاء » .

(٢) الرحالة . مركب من مراكب النساء ، كالهودج .

(٣) يريد به · عبد اللّه بن الزُّبير .

(٤) الوَجْبة · السقطة مع الهدّة ، أو الموت ، وفى المثل . يُجبنَه فلتكن الوجبة .

(٤) هو عمرو بن عبد العزّى ، وأمه الخنساءُ الشاعرة ، وقيل : اسمه عبد اللّه بن عبد العُزّى ، وكان من فتّاك العَرب يسكن البادية . (عن الإصابة فى تمييز الصحابة) . =

قال : وحدّثنى الحُسَين بن الطيّب البَلْخىّ الشاعر قال : حدّثنا قتيبة بن سعيد قال : حدّثنا أبو بكر بن شُعَيب بن الحَبْحاب المِعْوَلىّ قال :

كنتُ عند ابن سِيرينَ ، فجاءَه إنسانٌ يسأله عن شىءٍ من الشعر قبل صَلاة العصر ، فأنشَده ابنُ سِيرين :

كأنّ المُدامةَ والزنجبيـ * ـلَ وريحَ الخُزامَى وذَوْبَ العَسلْ
يُعَلّ به بَرْدُ أنيابِها * إذا النّجمُ وَسْطَ السّماءِ اعتدَلْ

ثم قال : اللّه أكبر ، ودخل فى الصّلاة .

* * *

= وفى « تاريخ الطبرى » : اسمُه سُلَيم بن عبد العُزّى ، وفى كتاب (الشعر والشعراء) : عبد اللّه بن رواحة بن عبد العُزّى .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه بالسبّابة فى مَجرَى البنصر ، على مذهب إسحاق ، وهذا الجنس من النّغم هو ما يعرفه المحدثون الآن فى زماننا باسم (عشاق دوكاه) ، من فصيلة « النهاوند » على « الدوكاه » ، وتارةً قد يكون على أساس طبقة « النّوا » ، أعلى من تلك بمقدار بعد رابعةٍ تامّة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى ذلك الجنس من النغم ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التام اللّحن فى صوتٍ ، هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين ، ولذلك يُختم الصوت بهيئة تلحين البيتين الثالث والرابع تكملةً لما تقدّم فى الأول والثانى ، تباعًا .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

أَلَا مَنْ لِـــقَلْـــبٍ مُعَنًّى غَـزِلْ

١ ١ ٢ ٤ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

يُحِبُّ الْمُحِلَّـــــةَ أُخْتَ الْمُحِلْ

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

دور الأصول في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

ترأت لنا يو . . م فرع الأ . را . . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

لِ بين العشا ءِ . . . وبين الأ . صل . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

كأنّ القرنفـ ـل والزنجبيـ . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

ل وريح الخزا . . . مي وذوب العسل . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

يعلّ به بر . . . د أنيابها . . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

إذا ما صفا الكو كب المعتدل . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

صـــــوت

أيّها العاتبُ الذى خاف هجْرى * وبعادى وما عَمدْتُ لذاكا
أتُرىٰ أنّنى بغيرك صبٌّ * جعل اللّهُ من تَظنّ فداكا
أنت كنتَ المَلُولَ فى غير شىءٍ * بئسَ ما قلتَ ليس ذاكَ كَذاكا
فارضَ عنّى جُعِلْتُ نعلَيْك إنّى * والعظيمِ الجليلِ أهوَى رِضَاكا

الشِّعر لعُمَر بن أبى ربيعة ، والغناءُ لمَعْبد ، ولحنُه من خفيف الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، من روايتَى يونس وإسحاق [1] .

قال أبو الفرج : أخبرنى إسماعيل بن يونس قال : حدّثنى عمر بن شبة قال : حدّثنى إسحاق بن إبراهيم قال : حدّثنى مُعاوية بن بكر عن يعقوب بن عيّاش المَرْوزِىّ ، من أهل ذى المَرْوة [2] ، قال :

إنّ أباه حمل غدّة جوارٍ إلى الوليد بن يزيد ، فدخل إليه وعنده أخوه عبد الجبار ، وكان حسن الوجه والشّعَرة وفيّهًا ، فأمر الوليد جاريةً منهنّ أن تُغنّى [3] :

---

(١) « الأغانى » ج ٧/ ٥٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الوليد بن يزيد - قال مؤلفه . « ..... وذكر حمّاد فى أخبار ابن عائشة أن له فيه لحنًا » .

(٢) ذو المروة : قرية بوادى القُرى .

(٣) الشعر لحسان بن ثابت ، والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ، وقيل : إنه لمالك .

لوْ كنتَ من هاشم أو من بنى أسـدٍ * أو عبد شمس أو أصحاب اللّوا الصِّيد

وأمـرَها أخُوه أن تُـغنّى (١) :

أتعـجَبُ أن طـربْت لصـوتِ حـادٍ * حَـدا بُــزْلاً يـسِــرْن بـبـطـنِ وادِ

فغنّت ما أمرَها به أخوه (٢) ، فغضب الوليدُ واحمرّ وجهُه ، وظنّ أنها فعلت ذلك مَيْلا إلى أخيه ، وعرَفت الشرَّ فى وجههِ ، فاندفعت فغنت لحنَ مَعْبد فى :

* أيّها العاتبُ الذى خافَ هجرى *

فسُرّى عن الوليد ، وقال لها : ما منعك أن تُغنّى مَا دعَوْتُك إليه ؟ قالت : لم أكن أُحسِنهُ ، وكنتُ أحسِن الصّوتَ الذى سألنيه ، أخذتُه من ابن عائشة ، فلمّا تبيّنتُ غضَبكَ غنّيتُ هذا الصّوت الذى اعتذرتُ به إليك ، وكنتُ أخذتُه من مَعْبد .

* * *

(١) الشعر لجميل ، والغناء لابن عائشة ، ولحنه رمَلٌ بالبنصر .

(٢) فى الأصل : « ما أمرها به الغمر ..... » ، والغمر من أولاد يزيد بن عبد الملك ، وفى « العقد الفريد » : « الفِهر » ، وقد عدّد له من الولد عشرة ، منهم الوليد وعبد الجبار والفهر ، أو الغمر .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع خـفـيف الثـقـيل الأوّل (٤/٤) ، وجنـسُ النّـغم فـيـه مُطلق فى مَجرى البنصر ، عن يُونس الكاتب وإسحاق ، وهو ما يُعرف عند المُحدَثين فى زماننا باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النغم ، فهو أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوار منه تباعًا ، غير أنه يـبدُو كذلك مُتواتِرًا قليل الأنَق فى المَسمُوع ، ولذلك يجوز أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء ثلاثة أدوار على الإيقاع ، مع لازمةٍ من نغم الآلات فى نهايتـه ، ثم ترجمة للجزء التامّ اللحن فى كلّ بيتين مُتواليَيْن ، وهو الأقربُ والأصحّ أداءً فى السّمع .

دم تك تك .

دَورُ الأصلِ فى إيقاعِ خفيفِ الثقيلِ الأوّل (٤/٤)

أَيُّها العا . تِبُ الّذِى . خَافَ هَجْرِى .

١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣ ٤

وَلِيَعادِى . وَمَا عَمَدْ تَ لِذَا كَا .

١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أترى أنني بغيرك صب .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

جعل الله من تظن فداكا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

(لازمة وترجمة من نغم الآلات)

أنت كنت الملول في غير شيء .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

بئسما قلت ليس ذا كذاكا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

فارض عني جعلت نعليك إني .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

والعظيم الجليل أهوى فداكا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

(لازمة وترجمة من نغم الآلات)

صـــــوت

تطاول هـذا اللَيـلُ مـا يتبـلّـجُ * وأعيـتْ غواشي عبْرتي ما تفَرَّجُ
وبـتَ كـئـيـبـا مـا أنام كـأنـمـا * خـلال ضُلوعي جـمـرةٌ تتـوهَّـجُ
فطورا أُمنّي النَفس من عمْرة الـمُنىٰ * وطورا إذا ما لجّ بي الـحُزْنُ أنشجُ[1]
لقـد قطع الواشُـون مـا كـان بيننـا * ونحن إلى أن يُوصل الـحبلُ أحوَجُ

الشَّـعر لأبي دَهْبَل الجُـمَحِيّ ، والغناءُ لمَـعْبد خـفيف ثقيـلٍ بالوسطىٰ ، عن حسَن بن موسَى النّصبِي [2] .

قال أبو الفرج الأصفهاني . أخبرني محمد بن خلَف قال . حدّثنا محمد بن زُهَـير قال : حدّثنا الـمَدائنيّ .

---

(١) النشيج البُـكاءُ إذا صحبه صوتٌ في الحَـلْق من غير انتحاب ، وهذا البيت كما في الجزء (١١٥/٥)

فطوراً أُمنـي النفس من تُكتَم الهوىٰ * وطـورا إذا ما لـجّ بي الحـزن أنشـج

(٢) « الأغاني » ج ١١٧/٧ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار أبي دهبل الجمحي - قال مؤلفه

« لمعبد ثقيل أول بالوسطىٰ ، وذكر حمّاد عن أبيه في أخبار مالك أنه لحانك ابن جَرْهـد ، وأن مالكًا أخذه عنـه فنسبه الناس إليه ، وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطىٰ عن حبش ، وفيه لمالك ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطىٰ عن إسحاق ، وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطىٰ عن حبش » - ولفظ (حبَش) هنا تحريف عن حَسن النصبيّ ، فيقال (حبش الصِّيني) في المطبوع من كتاب (الأغاني)

أنَّ أبا دَهْبل كان يهوَى امرأةً من قومه يقال لها : عَمْرة ، وكانت امرأةً جَزْلةً يجتمع إليها الرّجال للمُحادثة ، وإنشاد الشعر والأخبار ، وكان أبو دَهْبل لا يُفارِق مجلسَها مع كلّ من يجتمع إليها ، وكانت هى أيضًا مُحِبّةً له ، وكان أبو دَهْبل سيّدًا من أشراف بنى جُمَح ، وكان يحمل الحَمالات ويُعطِى الفُقَراء ويَقْرِى الضّيف ، وزَعمتْ بنو جُمَح أنه تزوّج عَمْرةَ هذه بعد ذلك ، وزَعم غيرُهم أنه لم يصِل إليها .

وكانت عَمْرةُ تُوصِيه بحفظ ما بينهما وكتمانه ، فضمِن لها ذلك ، واتّصل ما بينهما ، فوقفَتْ عليه زوجتُه فدسَّتْ إلى عمرةَ امرأةً داهِيةً من عجائز أهلها ، فجاءتها فحادثَتْها طويلاً ، ثم قالت لها فى عُرْض حديثها : إنّى لأَعْجَبُ لك كيف لا تتزوّجين أبا دَهْبل مع ما بينكما ! قالت : وأىّ شىءٍ يكون بينى وبين أبى دَهْبل ! فتضاحكَتْ وقالت : أتستُرين عنّى شيئًا قد تحدّثَتْ به أشرافُ قُرَيْش فى مَجالِسها وسُوقَةُ أهل الحجاز فى أسواقِها والسُّقاةُ فى مَوارِدها ! فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوَيْنَه ، فوثَبتْ عن مجلسها فاحتجبَتْ ومنعَتْ كلّ من كان يُجالِسها من المصِير إليها ، وجاء أبو دَهْبل على عادته فحجَبَتْه وأرسلت إليه بما كره ، ففى ذلك يقول :

تطاوَل هذا اللّيلُ ما يتَبلّجُ * وأعيَتْ غواشِى عَبْرتى ما تفرَّجُ
أبِيتُ بهمٍّ ما أنام كأنّما * خِلالَ ضُلوعى جمرةٌ تتوهّجُ
فطَوْرًا أُمنّى النّفس من عَمْرةَ المُنىٰ * وطورًا إذا ما لجّ بى الحزنُ أنشجُ
لقد قطَع الوَاشُونَ ما كان بيننا * ونحنُ إلى أن يُوصَل الحَبْلُ أحوجُ
رأَوْا غِرّةً فاسْتَقبلُوها بألْبِهِمْ[1] * فراحُوا على ما لا نُحبّ وأدلجُوا

---

(١) الألب : الجمع من الناس ، يقال : هم ألبٌ عليه (بالفتح والكسر) .

وكانوا أُناساً كنتُ آمنُ غيْبهم * فلم يَنَهَهم حِلْمي ولم يتحرَّجُوا
وإني لمحْزونٌ عشيَّة زُرتُها * وكنتُ إذا ما جئتُها لا أُعرِّجُ
أُخطِّطُ في ظَهْر الحصير كأنني * أسيرٌ يخافُ القتْلَ وَلْهانُ مُلْفَجُ(١)
وأشفق قلبي من فراقِ خليلةٍ * لها نسبٌ في فَرْعِ فِهْرٍ مُتوَّجُ
وكفٌّ كهُدّاب الدِّمَقْسِ لطيفةٌ * بها دوْسُ حنّاءٍ حديثٌ مضرَّجُ(٢)
يجول وشاحَاها ويغتصّ(٣) حجْلُها * ويَشْبع منها وَقْفُ عاجٍ(٤) ودُمْلُجُ
فلمّا التقَيْنا لجْلجتْ في حديثها * ومن آية الهجْر الحديثُ المُلَجْلَج

* * *

(١) المُلفج . الفقير المُحتاج ، وهو الذى يكاد يذهب فؤاده من الخوف .

(٢) المضرّج ، هنا ، بمعنى المَصْبوغ .

(٣) يغتصّ . يمتلئ فى مكانه .

(٤) الوقف من العاج السِّوار ، والدُّملج السوار فى المعصم .

طريقة الصـوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ نغمهِ (بالوسطىٰ) ، عن القدماء ، وهذا الجنسُ من النغم هو ما يسمّيه إسحاق على مذهبِه : (بالسبّابة فى مَجرىٰ البنصر) ، فيما يسمّيه المحدثون الآن فى زماننا اصطلاحاً (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللحن هو ما يُحيط ببَيْتَين مُتواليين ، ثانيهما مكمّل لِما فى هيئة الأول منهما ، ثم يُعاد الصوت ويُختم بلحن البيتين الأخيرين .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

تطاول . هذا الليل ما يتبلّج .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

وأعيتْ غواشي عبرتي ما تفرّج .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وبتّ كئيباً ما . أنام كأنما .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

خلال ضلوعي جمرة تتوهّج .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فطوراً أ . مني النفس من عمر . والمنى .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وطوراً إ . ذا ما لجّ بالحزن . أنشج .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لقد قطع الوا شون ما كان . بيننا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ونحن إ . لى أن يو . صل الحبل . أحوج .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

شــــأتْـك المنـازلُ بـالأبــرَقِ * دوارسُ كـالعـيْـن فى الـمُـهْـرقِ
لآلِ جــمـيلة قـــد أخلقَـتْ * ومــهــمــا يطُـلْ عــهـدُه يُخـلقِ
فـــإن يَـقُـل النّاسُ لى عــاشـقٌ * فـــأين الذى هـو لـم يَعْـــشَـقِ
ولـم يَـبْـكِ نُـؤْيًـا علـى عَـبْـرةٍ * بـداءِ الصّـبـــابة والـمَـــعْلَقِ

الشِّعر للأحوَص ، يقوله فى جميلة الأنصارية ، وكان بها مُعجَبًا ، والغناءُ لمعبَدٍ خفيفُ ثقيلٍ (بالبنصر) ، عن حسَن النّصبِى (١) .

شأتْك المنازل ، بَعُدتْ عنك ، والشأو : البُعد ، يقال : جَرى الفَرسُ شأوًا ، أى طَلَقًا .

والمُهرَق : الصحيفة بما فيها من الكِتاب ، والجمع : مَهارِق ، والعَيْن : أن تتعَيَّنَ الإداوة أو القِربْة بعيُونٍ تُخرَز فيسيل منها الماء ، فشبّه ما بقِى من الدار بتعَيُّن القربة وطرائق خُروقها التى ينزل منها الماء شيئًا بعد شيء .

---

(١) « الأغانى » ج ٨/١٨٤ - ٢٠٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار جميلة - قال مؤلّفه « وفيه لجميلة لحن مختار من المائة ، خفيف رمل بالوسطى فى مجراها عن إسحاق ، وفيه رمَل يقال إنه لفريدة ، ويقال إنه لمالك ، وفيه لعطّرد ثقيل أوّل بالخنصر فى مجرى الوسطى ، وقيل : إن الثقيل الأوّل لابن عائشة ، وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لعَطّرد أيضًا ، ولمعبد فيه خفيف ثقيل عن حبَش » - و (حبش) هُنا ، تحريف اسم « حسَن النصبىّ » .

ونحن فقد جعلنا خفيف الثقيل لمعبَد بالبنصر ، فيما يسميه إسحاق (بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر) .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغم فيه (بالبنصر) على مذهب المتقدّمين ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه « المُطلق فى مَجرى البنصر » ، ويقابله عند المحدثين فى زماننا ما يسمّى اصطلاحًا (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، يلحقها دور رابعٌ من نغم الآلات قفلاً أو تمهيداً للدخول فى الشطر الذى يليه ، وكذلك فى البيتين الأخيرين ، ثم يعاد الصوت على هذه القِسمة فى جزءين أعظمين ، كلٌّ منهما يحيط بمجموع بيتين متواليين .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقل الأول (٤/٤)

شأتك المـنازل بالـ . أبـرق . | لازمة على الإيقاع

١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤

دوارس . كالعين فى الـمهـرق | » » »

١ ١ ٢ ٤ | ١ ١ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤ | ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لاح لي جميلة قد أخلقت (لازمة على الإيقاع)

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

ومنها يطل عهده يخلق . (" ")

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فإن يقل الناس لي . عاشق . (" " ")

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فأين الذي هو لم . يخلق . (" " ")

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

ولم يبك . نؤيا على . عبرة (" " ")

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

بداء الصبابة والمعلق (" " ")

١١ ٢ ٤   ١١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

صـــوت

إنـمــــــا الـذلـفــاءُ هـمّــى * فـلْــيــدعْـنـى مــن يــلُـومُ
أحــسـنُ الـنـاس جـمـيـعــا * حــين تمـشــى وتَـقُــــومُ
حـــبّـب الـذلـفـــاء عـنـدى * مـنـطــقٌ مـنـهـــا رخـيــمُ
حــبُّـــهـــا فـى الـقـلـب داءٌ * مــســتــكـنٌّ لا يــريــمُ

الشّـعر للأحوَص ، وذكـر ابنُ النّطاح أنه للبَخْـتـرىّ العـبادىّ ، والغناءُ لمَعْبـد خفيف ثقيـل أوّل بالسبّابة فى مَجرى البنصر ، عن ابن المكّىّ ، وله أيضًا فيه ثقيـل أوّل بالوسطى ، عن عَمْرو بن بانة (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال : حدّثنى أيُّوب ابن عبايَـة عن رجل من الأنصار قال .

زار معبدٌ مالكَ بن أبى السَّمْح ، فقال له : هل لك أن نصير إلى جميلة ؟ فمضَـيا جميعًا فقصَدَاها ، فـأذنَتْ لهما فدخَلا ، فـأخرجتْ إليهما رُقْعـةً فيها أبياتٌ ، فقالت لمعبد : بعث بهذه إلىّ فلانٌ أغنّى فيها ، فقال مَعبد : فَلْنـتَراسَل الغنـاءَ فيـها ، فغنّيا جميعًا فى البيت الأوّل ، ثم غنّى كلٌّ منهما بيتًا واختَـتَما الصوتَ جميعًا ، فى طريقةٍ واحدة .

---

(١) « الأغانى » ج ٨/ ٢٠٠ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار جميلة – قال مؤلفه « وذكر أحمد بن سعيد المالكى أنّ لمعبد فيه خفيف ثقيل آخر ، وذكر حمّاد بن إسحاق أنّ فيه لمالك وجميلة لحنين »

قال · فأمّا الذّلفاءُ التي ذُكِرت فهي مُغنّية فُتِن بها أهلُ المَدينة ، وقال بعضُ مَن كانت عنده ، بَعدما طلّقها .

لا باركَ اللّهُ في دارٍ عددْتُ بها * طلاقَ ذَلْفاءَ من دارٍ ومن بلدِ
فلا يقولَنْ ثلاثًا قائلٌ أبدًا * إني وجدتُ ثلاثًا أنكد العَددِ

فكان إذا عَدَّ شيئًا يقول : واحدٌ ، اثنانِ ، أربعةٌ ، ولا يقول ثلاثة .

قال (1) : وأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ قال : بلغني أنّ أبا دَهْبل الجُمَحِيّ قال : كنتُ أنا وأبو السّائب المخزوميّ عند مغنيّةٍ بالمدينة يُقال لها : « الذّلفاء » فغنّتنا بشعر جميل بن مَعْمر العَذْرِيّ في لحن ابن سُريج :

لهنّ الوَجا(2) لم كُنّ عونًا على النّوىٰ * ولا زالَ منها ظالعٌ وكسيرُ
كأنّي سُقيتُ السُّمَّ يومَ تحمّلوا * وجدّ بهم حادٍ وحانَ مسيرُ

فقال أبو السّائب : يا أبا دَهْبل ، نحنُ واللّهِ على خَطَرٍ من هذا الغناء ، فنسأل اللّه السلامة وأن يكفينا كلَّ مَحْذُور ، فما آمَنُ أن يَهْجُم بي على أمرٍ يَهْتكُني ، وجعل يبكي .

* * *

---

(1) « الأغاني » ج ٢٩٢/١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار ابن سُريج .

(2) الوَجا : الحفا ، يقال · وجيت الدابة ، إذا حفيت من كثرة المشي .

طريقة الصــوت

وفيه طريقتان :

إحداهما : في إيقاع (خفيف الثقيل الأول ٤/٤) ، وجنسُ النّغم في هذه الطريقة « بالسبابة في مَجرى البنصر » ، فيما يسمّى عند المحدثين في زماننا اصطلاحاً (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النّهاوند) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع في ذلك الجنس من النّغم ، فهو أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التام اللّحن منه هو ما يُحيط بمجموع بيتين متواليين ، يكون الثاني في أيّهما مُكمّلٌ لِما هو في هيئة الأوّل ابتداءً ، ثم يُعاد الدّور على هذا الإجراء ويُختَم بلحن البيتين الثالث والرابع :

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

إنّما الذّلــ ـفاءُ همّي . فليدعني . من يلوم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

أحسن النّا . س جميعاً . حين تمشي . وتقوم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

يلي هذين ترجمةٌ من نغم الآلات على الإيقاع ، مع تمهيدٍ للدّخول في لحن البيتين الأخيرين ، الثالث والرابع ، وهما :

دم تك تك

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

حَبّبَ اللّه الشِّفاء عندي . منطقٌ منها رخيم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

حبّها في القلب داء . مستكنٌ . لا يريم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

يلي هذين ترجمةٌ من نغم الآلات على الإيقاع ، ثم يُعاد الصّوت جُملةً ، على الوجه الذي سبق في كِلا الجُزءين الأعظمين .

* * *

والطريقة الثانية ، في ذلك الصوت بعَيْنِه ، هي في إيقاع (الثقيل الأول ٤/٨) ، وجنسُ نغمهِ (بالوسطى) على مَذهب المتقدّمين ، فيما يسمّيه إسحاقُ ، على مَذهبه : (بالسبّابة في مَجرى البنصر) ، وهو بعينه التجنيسُ الذي سَلفَ في الطريقة الأُولى .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، في هذا التجنيس ، فهو أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ دَوْرين منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يُحيط بمجموع بيتين متواليَيْن ، ثم يُعاد الدّور بأكمله ، على ذلك الإجراءِ ويُختم بلحن البيتين الأخيرين ، وهما الثالثُ والرابع .

دم تك تك ، تك ، . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

إِنَّمَا اللَّهُ ذُو لَفَاءُ هَمِّى . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

فَلْيَدَعْنِى . . مَنْ يَلُو مُ . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

أَحْسَنَ النَّا . . . سِ جَمِيعاً . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

حِينَ تَمْشِى . . وَ تَقُو مُ . . .

يلى هذين البيتين ترجمةٌ كاملةِ من نغم الآلات ، على الإيقاع ، ثم تمهيدٌ للجزءِ الثانى من الصوت فى البيتين الأخيرين :

حَبَّبَا الذَّ لْفَاءُ عِنْدِى . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

مَنْطِقٌ . مِنْهَا رَخِيمُ . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

حُبُّـهـا . فِي الْـقَلْبِ دَا . ء . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

مُسْتَكِنٌّ . . . لا يَـرِيـمُ . . .

٢ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

يلِـي هـذين ترجمـةٌ من نغم الآلات على الإيقـاع لـدَوْر اللّحن بأكمـلهِ ، ثم يُخـتَم بالإعادة ، عند الحاجة .

* * *

صـــوت

أَهَابُكِ أَن أقــولَ بـذلْتُ نفـسـى * ولـو أنّـى أُطيـع الـقلـبَ قــالا

حـيـاءً منكِ حتى سُلَّ جسْمى * وشَـقَّ عـلىَّ كِـتْمـانى وطـالاَ

الشِّعر للقَسّ ، يقوله فى سلاّمةَ جارية يَزيد بن عبد الملك ، والغناءُ لمعْبد ثقيل أوّل بالوسطى (١) .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى الحسَنُ بن علىّ قال : حدّثنا هارون بن محمّد ابن عبد الملك الزيّان قال : حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال : حدثنا بكّار بن رَبَاحٍ قال :

كان عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن أبى عمّار الجُشَمِىّ ينزل مَكّة ، وكان من عُبّاد أهلِها فسُمِّى القَسَّ من عِبادته ، فمرّ ذات يومٍ بسلاّمةَ وهى تُغنِّى فوقف فتسمَّع غناءَها ، وكانت إذ ذاكَ قَيْنةً لسُهَيل بن عبد الرّحمن ، فرآه مَوْلاها فدعاه أن يدخلَ فيسمَع منها ، فأَبَى عليه ، فقال له : إنى أُقعِدكَ فى مكانٍ تسمع منها ولا تراها ، فقال : أمّا هذا فنعَم ، فأدخله دارَهُ وأجلَسَه حيث يسمع غناءَها ،

---

(١) « الأغانى » ج ٨/٣٥٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار سلاّمة القسّ - قال مؤلّفه : « .... وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق فى مَجرى البنصر ، مع بيتين قبل ذلك ، وهما .

أأَثلةُ جرَّ جيرتُكِ الزِّيالا * وعاد ضمير وُدِّكمُ خَبالاَ

فإنّى مُستَقيلُكِ أثلُ لُبّى * ولُبُّ المرءِ أفضل ما استقالاَ » .

والزّيالا : الفراق ، وقوله : « جرّ جيرتُكِ الزِّيالا » ، أى أنهم كانوا سَببًا لذلك .

ثم أمرَها فخرجَتْ إليه ، فلمّا رآها علِقتْ بقَلْبهِ فهامَ بها واشتَهر وشاعَ خبَرُه بالمدينة ، قال :

وجعل يتردّد إلى منزل مَوْلاها مدّة طويلة ، ثم إنّ مَوْلاها خرج يومًا لبعض شأنه وخلّفه مُقيمًا عندها ، فقالت له : أَنا واللّه أُحِبُّك ! فقال لها : وأنا ، واللّه الذى لا إله إلاّ هو ، قالت : وأشتهِى أن أُعانِقَكَ وأُقَبِّلَكَ ، قال : وأنا واللّه ، قالت : وأشتَهِى أن صدرِى على صدرك ! قال : وأنا واللّه ! قالت : فما يمنعك من ذلك ؟ فواللّه إنّ المكانَ لخَالٍ ! قال : يمنعنى قولُ اللّه عزّ وجَلّ : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، فأكرَهُ أن تَحُولَ مودّتى لك عداوةً يوم القِيامة ، ثم خرجَ من عندها وهو يبكِى ، ثم عادَ إلى نُسْكِه ، وله فى سلاّمة أشعارٌ كثيرة .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع الثـقـيل الأوّل (٤/٨) ، وجنسُ النغم فيـه (بالوسطى) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه : (بالسبابة فى مجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدَثين الآن يعرف اصطلاحًا باسم مقام : (عشاق) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دَوْرين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو مجموع بَيْتين مُتواليين ، على الإيقاع .

دم تك تك تك

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

أهابكَ أنْ أقو . . . لَ بذلتُ نفسي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ولو أنّي أُطيـــقُ القولَ قالا . . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٤ ٨

حياءً منكَ حتـــى سلّ جسمي . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٤ ٨

وشوقٌ عليكَ . . . كتماني وطالا . . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

خَـلـيلىّ هـذا رسْـمُ عَـزَّةَ فَـاعْـقِـلا * قلوصـيْـكُما ثم ابكـيا حيث حلَّـتِ
وما كنـتُ أدرى قبل عـزّةَ ما البُـكَا * ولا مُوجـعاتِ القلبِ حتى تـولَّتِ

الشِّعر لكُـثَـيِّر ، عـروضُـه من الطـويل ، والـغـنـاءُ لمَـعْبد ثقيـلٌ أوّل بـالوسـطىٰ فى مَجراها [1] .

وبعـده ، ممّا فيه غنـاءٌ من القصيدة :

فليتَ قَـلُوصى عند عَـزَّة قُـيِّـدَتْ * بحـبـلٍ ضعيفٍ بانَ منها فـضَـلَّتِ
وأصبَح فى القَوْمِ الـمُقـيمـينَ رَحْلُها * وكــان لـهــا بـاغٍ سـِـواى فــبَـلَّــتِ
فـقلتُ لهـا يا عَـزُّ كلُّ مُـصـيـبـةٍ * إذا وُطِّـنــتْ لـهـــا الـنَّـفسُ ذَلَّــتِ

---

(1) « الأغانى » ج ٩/ ٢٩ (طبع دار الكتب المصرية - أخبار كُثَيِّر - قال مؤلفه :

« غنّى معبد فى الخمسة الأوَل ثقيلاً أول بالوسطىٰ ، ..... » ، ونحن فقد جعلناه بالوسطى على مذهب إسحاق ، حتى يستقيم لحن الصوت .

قال . « وغنى إبراهيم فى الثالث والرابع ثقيلاً أوّل بالبنصر ، عن عمرو ، وغنّى فى السابع والذى بعده خفيف رمل بالوسطىٰ . وفى الخامس وما بعده ثانى ثقيل ، وذكر الهشامىّ أن الثقيل الثانى بالبنصر لابن سريج ، وذكر أحمد بن المكىّ أن لإبراهيم فى التاسع والذى بعده ثم السادس هزجًا بالسبابة فى مجرى البنصر ، ولإسحاق فيه هزج آخر ، ولعريب فيها رمل ...... » .

أسيئى بنا أو أحسنى لا مَلُومةٌ * لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إن تَقَلَّتِ
هنيئًا مريئًا غير داءٍ مُخامرٍ * لعزَّة من أعراضنا ما اسْتَحلَّتِ
تمنّيتُها حتى إذا ما رأيتُها * رأيتُ المَنايا شُرَّعًا قد أظلَّتِ
كأنى أنادى صخرةً حين أعرضتْ * من الصُّمِّ لو تمشى بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فما تلقاك إلاّ بخيلةً * فمن مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّتِ
أصابَ الرّدَى من كان يَهْوَى لكِ الرَّدَا * وجُنَّ اللّواتى قُلْن عَزَّةُ جُنَّتِ

قال أبو الفرج : أخبرنى عمّى قال : حدّثنى فَضْلٌ اليزيدىّ عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلىّ عن أبى نصر ، شيخٍ له ، عن الهَيْثم بن عدىّ :

أنّ عبد الملك بن مَرْوان سأل كُثَيِّرًا عن أعجب خبرٍ له مع عَزّة ، فقال : حجَجْتُ سنةً من السِّنين وحجّ زَوْجُ عزّة بها ، ولم يعلَمْ أحدٌ منّا بصاحبه ، فلمّا كُنّا ببعض الطريق أمرَها زَوْجُها بابْتِياع سمنٍ تُصلِح به طعامًا لأهل رُفْقَتِه ، فجعلَتْ تدور الخيامَ خَيْمة خيمة حتى دخلت إلىّ وهى لا تعلم أنّها خيمتى ، وكنتُ أبرِى أَسهُمًا لى ، فلمّا رأيتُها جعلتُ أُبرِى عظامى وأنا أنظر إليها ، ولا أشعر بذلك والدّم يجرى ، فلمّا تبيَّنَتْ ذلك أمسكَتْ يدى وجعلَتْ تمسح الدّمُ عنها بثوبها ، وكان عندى نِحىٌ (١) من سمنٍ فحلَفْتُ لتأخُذَنّه ، فأخذَتْه وجاءت إلى زوجها بالسّمن ، فلما رأى

(١) النِّحى : وعاء صغير ، وهو الزِّق .

الدّم سألها عن خبره فكاتَمنْه ، حتى حلَف لَتصدُقَنّه ، فصدَقَتْه فضَربها وحلَف لَتشْتُمَنِّى فى وجهِى ، فوقَفتْ علىّ وهو معها فقالت لى : يابنَ الزّانية ، وهى تبكِى ، ثم انصرفا ، فذلك حين أقول [1] :

يُحلِّفها الخِنْزيرُ شَتْمِي وما بها * هوانِى ولكن للمليك استذلّت

* * *

(١) وهذا البيت من جملة قصيدته التى أوّلها :

* خَليلىّ هذا رسمُ عزّةَ فاعقِلا *

طريقة الصــوت

وهي في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، وجنسُ النغم فيه بالوسطى في مَجراها ، على مَذهب إسحاق ، وهو ما يُعرف عند المحدثين الآن باسم (عراق) ، وتارة « سيكاه » ، تبعًا لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن على هذا الإجراء ، هو ما يُحيط بالبيتين جميعًا ، بما في ذلك ترجمة من الآلات تتخلّلهما .

دوْر الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم دم تك . تك . . .

خليليّ هذا رسـ ـم عزّة فاعقلا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

قلوصيكما ثمّ ابـ ـكيا حيث حلّـت . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وما كنت أدري قبـ ـل عزّة ما البكا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ولا موجعا ت القلـ ـب حتّى تولّـت . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صــــوت

قفا نَبْك من ذكْرىٰ حبيبٍ ومنزلِ * بسقْطِ اللِّوىٰ بين الدَّخُول فحَوْمَلِ
أفاطمُ مَهْلاً بعضَ هذا التدلُّلِ * وإن كنتِ قد أزمَعْتِ قَطْعِي فأجملي
أغرَّك مني أنَّ حُبَّكِ قاتلي * وأنك مهما تأمُري القلبَ يفعلِ
وما ذَرفتْ عيناكِ إلاّ لتضربي * بسَهْمَيْكِ في أعشارِ قلبٍ مُقَتَّلِ

الشِّعر لامرئ القيس ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّل بالسبّابة في مَجرى الوسطىٰ [١] .

قال أبو الفرج : عَروضُه من الطويل ، وسِقْطُ اللِّوىٰ : مُنقَطعُه ، واللِّوىٰ : المُستَدقّ من الرَّمْل ، حيث يستدقّ فيخرج منه إلى اللِّوىٰ .

وقال أبو عُبَيدة ، في « سِقْط اللّوى » : سَقْط وسُقْط وسِقْط ، ثلاث لغات .

وقال أبو زيد : اللِّوىٰ : أرضٌ تكون بين الحَزْن والرَّمْل فَصْلاً بينهما .

الدَّخول وحَوْملٌ : موضعان بين إمَّرَة إلى أسوَد العين [٢] ، وقال الأصمَعيّ : قوله : « بين الدَّخول فحَوْملِ » خطأٌ ولا يجوز إلاّ بواو « وحَوْملِ » ، لأنه لا يجوز أن

---

(١) « الأغاني » ج ٦٩/٩ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلّفه :

« ..... وغنّى مَعْبد أيضًا في الأول ثم الرابع من الأبيات خفيف رمل بالوسطىٰ ، قال : ولابن سُريج في الخامس والذي قبله خفيف رمل بالوسطىٰ ، عن ابن المكي » .

(٢) إمّرة : منهل في طريق مكة ، من البصرة بعد القريتين إلى جهة مكة ، وأسوَد العين : جبل يشرف على طريق البصرة إلى مكة .

يُقال : رأيتُ فلانًا بين زيدٍ فعَمْرو ، إنما يقال : وعَمْروٍ ، ويقال : رأيتُ زيدًا فعَمْرواً ، إذا رأى كلّ واحدٍ منهما بعد صاحبِه .

وقال غيره : يجوز « فحَوْمل » ، كما يقال : مُطِرْنا بين الكوفة فالبِصرة ، كأنه قال : من الكوفة إلى البِصرة ، يريد ، أنّ المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين ، وليس هذا مِثل « بين زَيْد فعمروٍ » .

وفاطمةُ التى خاطبها فقال : « أفاطِمُ مَهْلاً » ، بنتُ العُبَيد بن ثعلبة بن عامر ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة ، وهى التى يقول فيها :

* فلا وأبيكِ ابنةَ العامرىّ *

وقوله : « أزمعتِ صَرْمى » ، يقال : أزمعتِ وأجمَعْت وعزَمتِ ، وكلّه سَواءٌ ، يقول : إن كنتِ عزَمْتِ على الهَجْر فأجمِلى ، والصَّرْم : مصدر صرَم ، يُقال : صرَمْتُه أصرِمُه صَرْمًا ، مفتوح ، إذا قطعته ، ومنه سيفُ صارم ، أى قاطع .

وقوله : « وما ذرفَتْ عيناك ... » ، أى ما بكيتِ إلا لتضربى بسهمَيْك فى أعشارِ قلبٍ مُقَتّل .

قال الأصمعىّ : يعنى أنك ما بكيتِ إلاّ لتخرقى قلبًا مُعَشَّرًا ، أى مُكَسَّرًا ، شبَّههُ بالبُرْمة إذا كانت قِطعًا ، ويقال : بُرْمةٌ أعشار ، قال : ولم أسمع للأعشارِ واحداً ، يقول : لتضربى بسهمَيْك ، أى بعَيْنيكِ ، فتجعلى قلبى مُخرَّقًا فاسِداً ، كما يخرِّق الجابِرُ أعشارَ البُرْمة ، فالبُرمة تَنْجبِر إذا أُخرِقَتْ وأُصلِحَتْ ، والقلبُ لا ينجبِر ، قال : ومثله قوله :

* رمَتْكَ ابنةُ البَكْرِىّ عن فرع ضالّةٍ *

أى نظرت إليك فأقرحَتْ قلبك .

وقال غير الأصمعىّ ، وهو قولُ الكوفيُّون :

إنّما هذا مثلُ أعشارِ الجَزُور ، وهى تنقسم على عشرة أنصِباء ، فضَربْتِ فيها بسهمَيْكِ ، المُعَلّى وله سبعة أنصباء والرَّقيب وله ثلاثة أنصباء ، فأراد أنها ذهبَتْ بقلبه كلِّه .

والمُقتَّل : المُذَلّل ، يقال : بعيرٌ مُقتَّل أى مذلّل .

* * *

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ) ، على مذهب إسحاق ، فيما يُعرف الآن عند المحدثين اصطلاحاً باسم مقام (بياتى) ، وتارةً : « حسينى » ، تبعاً لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يجعل شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ منه هو لحنُ بيتين مُتواليين ، ثانيهما مكمّل لما تقدّمه ، ثم يُختم كذلك بهيئة تلحين البيتين الأخيرين .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

قفا نبك من ذكرى . . . حبيب ومنزل . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

بسقط اللوى بين الد " دخول فحومل . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أفاطم مهلا بعـ ـض هذا التدلل . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وإن كنت قد أزمعـ ـت قطعي فأجملي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــوت

ولقــــد قلــتُ والضّميـــــرُ كثـــيرُ البَـــــلابـل *
ليت شعرى تمنِّيا * والمُنى غيرُ طائلِ
هل رسولٌ مُبلِّغٌ * فيؤدِّى رسائلى

الشِّعرُ لم يُعرف قائله ، والغناءُ لمَعْبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ويونس (١) .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى إسماعيل بن يونس الشِّيعِىّ قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو غسّان محمّد بن يحيى قال :

قال معبد : واللّهِ لأُغَنِّيَنّ صوتًا لا يُغنِّيه مَهْمومٌ ولا شبعانٌ ولا حامِل حِمْل ، ثم غنَّى .

ولقــــد قلــتُ والضّميـــــرُ كثـــيرُ البَـــــلابـلِ *

---

(١) « الأغانى » ج ١٢٧/٩ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الأعشىٰ - قال مؤلّفه :

« لحنُ معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق ويونس ، وفيه ثقيل أول يُنسَب إليه أيضًا ، ويقال : إنه لأهل مكّة » .

ونحن فلم نشأ أن نبيّن لحنه فى الثقيل الأوّل لأنه يبدو بطيئًا جدًا ويدخله المدّ فى حرفين فى نهاية دورَى الإيقاع ، فى كل شطر .

وقال إسحاق : أخبرني بذاك محمّد بن سلاّم الجُمَحيّ ، أنه بلغه أن مَعْبَدًا كان يقول .

والله لقد صنعتُ صوتًا لا يقدر أن يُغنِّيه شبعانُ مُمتلِئٌ ، ولا يقدر مُتّكِئٌ على أن يُغنّيه حتى يَجْثُو ، ولا قائمٌ حتى يقعُد ، ثم غنَّى صوته في :

ولقد قلتُ والضّميرُ كثيرُ البَلابِلِ *

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه بالسبابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاقَ ويُونس ، وهذا الجنسُ من النغم هو ما يُعرَف اصطلاحًا عند المُحدثين باسم : (بياتِى) ، وتارةً « حسينى » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين ، على أن يُختم بلحن البيتين الأوّل والثالث ، عند الإعادة .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

ولقدْ قلـــتُ للضّميـــر كَثيرَ الـــبلابِــلِ .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

ليتَ شعرى . تمنّـــيا . والمُنىٰ غيـــرُ طائِــلِ .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

هل رسولٌ . مبلِّـــغٌ . فيؤدّى . رسائِـــلى .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤

يُعاد البيت الأول مع الثالث فى جزءٍ تامّ ، ثم يُعاد الدّور بأكمله فى جُزءين أعظمين ، عند التسليم .

صـــــوت

فـواكـــبـدى وعـــاودنى رُدَاعِـى * وكـان فِـراقُ لُـبْـنىٰ كـالـخِـداعِ
فـأصـبَـحْـتُ الغَـداة ألـومُ نفسى * على شىءٍ وليس بـمُـسـتَـطـاعِ
وقـد عِـشْـنا نـلَـذُّ العَـيْـشَ حِينًا * لَـو أنّ الدّهْـرَ للإنـســان داعِ
ولـكنّ الجـمـيـعَ إلى افـتِـراقٍ * وأسـبـابُ الـحُـتـوف لهـا دَواعِ

الشِّعر لقَـيْس بن ذَريـح ، من قصيدةٍ له طويلة يقولها لمّا خرج متوجِّهًا نحو طريقٍ سلكَتْه لُبْنىٰ يتنسَّمُ روائحها ، فَسَنحَتْ له ظبيةٌ فقَصدَها فهرَبت منه ، فقال :

ألا يا شِـبْـه لُـبْـنىٰ لا تُـراعِـى * ولا تَـتَـيـمَّـمِـى قُـلَـلَ القِـلاعِ

والغناءُ فى الأبيات الأربعة لمَعْبد ولحنُه خفيف ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، عن عَمْرو ابن بانة والهشامىّ (١) .

* * *

---

(١) « الأغانى » ج ٩/١٩١ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار قيس بن ذريح – قال مؤلّفه :

« ..... وللغريض لحنٌ من القدر الأوسَط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر ، ولشارية فى البيتين الأوّلين ثقيل أوّل آخر بالوسطىٰ ، ولابن سُريج رمل بالوسطىٰ عن الهشامىّ فى قوله .

فواكبدى وعـاودنى رُداعِى * وكان فِراقُ لبنى كالخِداعِ
بدارِ مضيعة تركتك لبنى * كذاك الحَيْنُ يُهدَى للمُضاعِ

ولسِياط فى البيتين الأولين خفيف رملٍ بالبنصر ، عن حسن النصبىّ .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع خـفـيف الثـقـيل الأوّل (٤/٤) ، بالوسطى ، وهذا الجنس من النغم يسمّيه إسحاقُ على مذهبه « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما عند المحدثين فى زمـاننا يُعـرف باسم مقام (عشّاق) ، من فصيلة (النهاوند) على « الدوكاه » ، أو « النَّوا » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحنُ شطر البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، حتى تتلاءَم الأبياتُ جميعًا فى لحنٍ واحدٍ على قياسِ إيقاعٍ واحدٍ بعَيْنه ، والجزءُ التامُّ اللّحن هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين منه .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فوأكبدي . وعاودني . ردا عي .

١ ١ ١ ١ ٤   ١ ١ ١ ١ ٤   ٢ ٢ ٤

وكان فرا . قلبي كالـــخداع .

١ ١ ١ ١ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فأصبحت الغداة ألوم نفسي .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

على شيء وليس بمستطاع .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

وقد عشنا . نلذّ العيش حيناً
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لو انّ الدهر للإنسان داعٍ .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ولكنّ الجميع إلى افتراق .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

وأسباب الحتوف لها دواعِ .
١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمَعْن بالضّحىٰ * وأسيافُنا يَقْطُرْن من نجْدةٍ دَمَا
ولَدْنا بنى العنقاءِ وابنَى مُحرّقٍ * فأكرِمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنَمَا

الشِّعر لحسّان بن ثابت ، عروضُه من الطويل ، والغناءُ لمَعْبد خفيفُ ثقيل أوّل بالبنصر ، عن عَمْرو بن بانة (١) .

قال أبو الفرج : أخبرنى علىّ بن سُلَيمان الأخفش ومحمّد بن العبّاس اليزيدىّ قالا : حدّثنا أبو سعيد السُّكَّرىّ قال : حدثنا محمّد بن حبيب وأبو غسّان دَماذُ عن أبى عُبَيدة قال : قال اليربوعىّ :

قال إبراهيم بن محمّد بن سعد بن أبى وقّاص الزُّهْرِىّ :

قدِم الفرزدَقُ المدينةَ فى إمارة أبان بن عثمان ، فإنى والفرزدقُ وكُثَيِّرًا لجلُوسٌ فى المسجد نتناشَد الأشعار ، إذ طلع علينا غلامٌ شَخْتٌ (٢) آدمُ فى ثوبين مُمَصَّريْن (٣) ، ثم قصَد نحونا حتى جاء إلينا فلم يُسلِّم ، فقال : أيُّكم الفرَزْدقُ ؟ فقلت ، مَخافة أن يكون من قُرَيش : أهكذا تقول لسيِّد العرَب وشاعرِها ! فقال : لو كان كذلك لم أقل هذا له ، فقال له الفرزدق : ومَن أنتَ لا أُمَّ لك ؟! قال : رجلٌ من بنى الأنصار ، ثم من بنى النّجار ، ثم أنا ابن أبى بكر بن حَزْم ، بلغنى أنك

(١) « الأغانى » ج ٣٣٩/٩ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٢) الشخت : الضّامر من غير هُزال .

(٣) ممصَّرَيْن : مَصْبُوغين بصفرة غير شديدة .

تَزْعُم أنّك أشعر العرَب وتزعُم مُضَرُ ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسّان شعرًا فأردتُ أن أعرِضَه عليك وأُؤَجِّلكَ سنةً ، فإن قلت مثْله فأنت أشعَرُ العرَب ، وإلاّ فأنت كذّاب مُنْتحِل ، ثم أنشده قول حسّان :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمعنَ بالضُّحىٰ * وأسيافُنا يقطُرْنَ من نجدة دَمَا
متى ما تَزُرْنا من مَعدٍّ عصَابةٌ * وغسّانَ نمنعْ حوْضَنا أن يُهدَّمَا
أبى فعلُنا المعروفَ أن ننطق الخَنَا * وقائلُنا بالعُرْف إلاّ تكلُّما
ولَدْنا بنِي العَنْقاءِ وابنَي مُحرِّقٍ * فأكرِم بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنَمَا

فأنشده القصيدة إلى آخرها وقال له : إنّي قد أجَّلْتُكَ فيها حَوْلاً ، ثم انصرفَ ، وانصرَف الفرزدقُ مُغضَبًا يسحَب رداءَه ما يدرِى أىّ طريقٍ يسلُك ، حتى خرج من المسجد .

قال : فأقبَل كُثَيِّر علىَّ فقال : قاتل اللّه الأنصارىّ ، ما أفصَح لَهْجَته وأوضحَ حُجَّته وأجوَد شعرَه ، ولم نزَلْ فى حديث الفرَزْدق والأنصارىّ بقيّة يومنا ، فلمّا كان الغَدُ خرجتُ من منزلى إلى مجلسى الذى كنتُ فيه بالأمس ، وأتانى كثيِّرٌ فجلَس معى ، فإنا لنتذاكَر الفرزدقَ ، إذ طلَع علينا فى حُلّةٍ يمانيّة مُوَشّاة ، له غديرتان ، حتى جلس فى مجلسه بالأمس ، ثم قال : ما فعَل الأنصارىّ قاتله اللّه ! ما رُميتُ بمثله ولا سمعتُ بمثل شعره ! فارقتكُما فأتيت منزلى فأقبَلْتُ أُصَعِّد وأُصوِّب فى كلّ فنٍّ من الشعر فلَكأنى مُفْحَمٌ أو لم أقل قَطُّ شعرًا ، حتى نادَى المُنادى بالفجر ، فرحَلْتُ ناقتِى ثم أخذتُ بزِمامها فقُدْتُها حتى أتَيْتُ ذبابًا [٢] ، ثم ناديتُ بأعلى

---

(١) ذِباب (بالكسر والضمّ) : اسم جبل بالمدينة .

صوتى : أخاكم أبا لَيْلى ! فجاشَ صَدْرِى كما يجيش المِرْجَل ، ثم عقَلْتُ ناقتِى وتوَسَّدْتُ ذراعها ، فما قمتُ حتى قلتُ مائةً وثلاثة عشر بيتًا .

فبَيْنا هو يُنشِدنا ، إذ طلَع علينا الأنصارىّ حتى انتهى إلينا ، فسلّم ثم قال للفرَزْدق : أما إنى لم آتِك لأُعجِلَك عن الأجَل الذى وَقّتُه لك ، ولكنّى أحبَبْتُ ألاّ أراك إلاّ سألتُك عمّا صنعت ، فقال له : اجلِسْ ، ثم أنشدَه قصيدته التى أوّلها :

* عزفْتَ بأعشاشٍ[1] وما كدْتَ تعْزُفُ *

فلمّا فرَغ الفرزدقُ من إنشادِه قام الأنصارِىُّ كئِيبًا ، فلمّا توارَىٰ طلَع أبوه ، وهو أبو بكر بن محمّد بن عَمْرو بن حَزْم ، فى مَشْيخةٍ من الأنصار ، فسلّموا علينا وقالوا : يا أبا فِراس ، قد عَرفتَ حالنا ومكاننا من رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه وسلم ، ووصيّتَه بنا ، وقد بلغنا أن سَفيهًا من سُفَهائنا تعرَّض لك ، فنسألك باللّه لمَّا حفِظْتَ فِينا وصِيّة النبىّ ، صلّى اللّه عليه وسلم ، ووَهَبْتَنا له ولم تفضحنَا ، فقال الفَرزْدق : اذهبوا فقد وهبتُكم لهذا القُرشِىّ .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى عمّى الحسَن بن محمّد قال : حدّثنى محمّد ابن سعد الكُرَانىّ عن أبى عبد الرّحمن الثَّقَفِىّ ، وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدثنا عمر بن شبّة ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قُتَيْبة :

إنّ نابغةَ بنى ذُبيان كان تُضرَب له قُبّةٌ من أدَمٍ بسوق عُكاظ يجتمع إليه فيها الشُّعراء ، فدخل إليه حسّان بن ثابت وعنده الأعشَىٰ وقد أنشدَه شعره ، وأنشدَتْهُ الخنساءُ قولها :

---

(١) أعشاش موضع فى بلاد بنى تميم ، لبنى يربوع بن حنظلة

* قـذىً بعـيـنـك أم بالعـين عُـوّارُ *

حتى انتهت إلى قولها :

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهُداةُ به * كأنه علمٌ فى رأسه نارُ
وإنّ صخراً لمولانا وسيّدنا * وإنّ صخراً إذا نشْتُو لنحّارُ

فقال : لولا أن أبا بصيرٍ أنشَدنى قبلك لقلتُ : إنك أشعرُ الناس ، أنت واللّه أشعر من كلّ ذى مَثانة (١) ، قالت : واللّه ، ومن كل ذى خُصْيَتين ، فقال حسّان : أنا واللّه أشعرُ منكَ ومنها ، قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمعنَ بالضُّحىٰ * وأسيافُنا يقطُرْنَ من نَجْدة دَمَا
ولدْنا بنى العَنْقاءِ وابنَى مُحرِّقٍ * فأكرِمْ بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنَما

فقال : إنك لشاعرٌ ، لولا أنّك قلَّلْتَ عدد جِفانك وفخَرْتَ بمَن ولدْتَ ولم تفخَرْ بمَن ولَدَك .

وفى روايةٍ أُخرىٰ :

فقال له : إنك قلتَ : « الجفَنات » فقلَّلْتَ العدد ، ولو قلتَ : « الجِفان » لكان أكثَر ، وقلت : « يلمَعْنَ فى الضُّحىٰ » ، ولو قلت : « يبرُقْنَ بالدُّجَى » لكان أبلَغ فى المديح لأن الضّيف باللّيل أكثَرُ طُروقًا ، وقلتَ : « يقطُرْنَ من نجدةٍ دَمَا » فدلَلْتَ على القتل ، ولو قلت : « يَجْرِينَ » لكان أكثَر لانْصباب الدّم ، وفخَرْتَ بمَنْ ولَدْتَ ولم تفخَرْ بمَن ولَدَك ، فقام حسّان منكسِراً مُنقطِعًا .

* * *

(١) المثانة : يراد بها موضع الولد من الأنثى .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغم فيه بالبنصر ، وهو ما يُسمِّيه إسحاق « المُطلَق فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما عند المُحدَثين يُسمّى عند المحدثين فى وقتنا هذا اصطلاحاً (چهاركاه) ، من فصيلة (العَجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يجعل لحنُ شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامُّ الصوت على الإيقاع هو ما يُحيط ببيتين متواليين ، ثانيهما مكمّلٌ للأوّل منهما فى هيئة الأداء .

دم تك تك ،

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

لنا الجفـا . نا تالغرّ ويلمعن . بالضّحى .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

وأسيا فـــنا يقطر ن من نجـ . ةٍ د ما .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

ولدنا بـــني العنقا . ءِ وابنى مـــحرّ قٍ .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فأكرمْ بـــنا خا لاً . وأكرمْ بـــنا ابنما .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

صــــوت

رامَ قلبى السُّلُوَّ عن أسـمـاءِ * وتـعـزَّى ومـا بـه من عَـزاءِ
سُخْنةٌ فى الشّتاءِ باردةُ الصَّيـ * ـفِ سـراجٌ فى اللّيلة الظَّلْماءِ
ولهـا مَـربَـعٌ بـبُـرْقـةِ خـاخٍ[1] * ومَصيفٌ بالقَصْرِ قصرِ قُباءِ
كـفِّـنـانى إن متُّ فى دِرْعِ أرْوَىٰ * وامْتَحا لى من بئرِ عُرْوةَ[2] مائى

الشِّعر للسَّرِىِّ بن عبد الرّحمن [3] ، والغناءُ لمعبَد ، وله فيه لحنان :

أحدُهما : رمَلٌ مُطلَقٌ فى مجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق .

والآخر : ثقيلٌ أوّل بالوسطىٰ ، عن الهشامىّ .

وتمام هذه الأبيات [4] :

---

(١) بُرقة خاخ : موضع بالمدينة ، وكذلك قصر قُباء .

(٢) بئر عروة : بئر بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوّام .

(٣) كذا فى الجزء ١٩٧/٢٠ (طبع الهيئة المصرية العامة) - قال مؤلّف « الأغانى » :

« الشعر للسرىّ بن عبد الرّحمن ، والغناءُ لمعبد ثقيل أوّل بالوسطىٰ عن الهشامى ، قال : وله فى البيتين الثانى والثالث رمل مطلق فى مَجرى الوسطىٰ » .

وأمّا فى الجزء ١٢٣/١٠ من « الأغانى » (طبع دار الكتب المصرية) ، فقد ذكر المؤلّف أن الشعر للأحوص ، والغناء لمعبد رملٌ مطلق فى مجرى الوسطىٰ عن إسحاق .

(٤) « الأغانى » ١٢٣/١٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار إبراهيم بن المهدىّ - قال مؤلّفه . =

إنَّنى والذى تَحُجُّ قُريشٌ * بيْتَه سالكين نَقْب كَداء
لَمُلمٌّ بها وإن أُبتُ منها * صادرًا كالذى وردْتُ بداء
قلبَتْ لى ظهر المِجَنِّ فأمسَتْ * قد أطاعَتْ مَقالة الأعداء

(أخبار السَّرِىّ) :

قال أبو الفرج : هو السرِىُّ بن عبد الرّحمن بن عُتْبة بن عُوَيم بن ساعدَة الأنصارىّ ، ولجدّه عُوَيم بن ساعدة صحبةٌ بالنبىّ ، صلّى اللّه عليه وسلّم .

والسَّرِىّ شاعرٌ من شُعراء أهل المدينة ، ليس بمُكْثرٍ ولا فحلٍ ، إلاّ أنه كان أحدَ الغَزِلينَ والفتيانِ والمُنادمين على الشّراب ، كان هو وعُتَير بن سَهْل بن عبد الرّحمن ابن عوف ، وجُبَيْر بن أَيْمَن ، وخالدُ بن أبى أيّوب الأنصارىّ يتنادمون .

وكان السرِىّ هذا هَجا الأحوَصَ ونُصَيبًا ، فلم يُجيباه ، قال ابن الكلبىّ :

جلس النُّصَيب فى مسجد النبىّ ، صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأنشد ، وكان إذا أنشد لوَى حاجِبَيْه وأشار بيده ، فرآه السرىُّ بن عبد الرّحمن الأنصارىّ فجاءه حتى وقف بإزائه ، ثم قال :

فقدتُ الشِّعرَ حين أتى نُصَيْبًا * أَلم تستَحْىِ من مقْت الكرامِ
إذا رفَع ابنُ ثَوْبَة حاجبَيْه * حسبتُ الكلب يضرَب فى الكعامِ[1]

= « ..... ولمعبد أيضًا فى الثالث ، ثم الأول والثانى خفيف ثقيلٍ عن الهشامى ، ولابن سريج فى :

* ولها مَرْبعٌ ببرقة خاخ *

ثم * كفّنانى إن متّ فى درع أروَى *

رملٌ عن الهشامىّ أيضًا ، ولإبراهيم فى الأربعة الأبيات الأُول ثانى ثقيل ، عن حبش .

(١) الكِعام : الكمامة .

فقال نُصَيب : من هـذا ؟! قالوا : هـذا ابن عُوَيمٍ الأنصاريّ ، قال : قد وهَبْتُه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم .

قال [1] : وأخبرنى الحسَنُ بن علىّ قال : حدّثنا أحمد بن خَيْثمة قال : حدّثنى محمد بن سلاّم الجُمَحىّ قال :

كان السرىُّ بن عبد الرّحمن يُنادم عُتَير بن سَهْل بن عبد الرّحمن بن عَوْفٍ وجُبَيْرَ بن أَيْمنَ بن أُمّ أيمن ، مَوْلى النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وخالدَ ابن أبى أيّوب الأنصارِىّ ، وكانوا يشربون النّبيذَ ، وكلُّهم كان على ذلك مقبولَ الشّهادة جليلَ القَدْر مَسْتوراً ، فقال السرىّ :

إذا أنت نادمتَ العُتَيْرَ وذا النّدىٰ * جُبَيراً ونازَعْتَ الزجاجة خالدا
أمِنْتَ بإذن اللّه أن تُقرَعِ العَصا * وأن يُنْبِهُوا من نَوْمة السُّكْر راقدا

فقالوا : قبَّحك اللّه ! ماذا أردتَ إلى التنبيه علينا والإذاعة لسِرِّنا ؟ إنك لحَقيقٌ ألاّ ننادِمكَ ، قال : واللّه ما أردتُ بكم سوءاً ، ولكنّه شعر طَفَح فنَفثْتُه عن صدرى .

قال : وأخبرنى محمّد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنى محمد بن الحسَن ابن مسعود الزُّرَقىّ قال : حدثنى يحيى بن عثمان بن أبى قُباحة الزُّهْرىّ قال :

أنشدنى أبو غسّان صالحُ بن العبّاس بن محمد ، وهو إذ ذاك على المدينة ، للسّرِىّ بن عبد الرّحمن :

ليتنى فى المؤذّنينَ نهاراً * إنهم يُبصرون مَن فى السُّطوحِ
فيُشيرون أو يُشار إليهم * حبّذا كلّ ذات جيدٍ مَليحِ

---

(١) « الأغانى » ج ٢٠/٢٠٠ (طبع الهيئة المصرية العامة) – أخبار السرىّ بن عبد الرّحمن .

قال : فأمر صالحٌ بسَدِّ المَنار ، فلم يقدِرْ أحَدٌ على أن يُطلِعَ رأسه ، حتى عُزِل صالح .

قال أبو الفرج الأصفهانى [١] :

أخبرنى محمّد بن خَلَف المَرْزُبان قال : حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال : قال لى إبراهيم بن المهدىّ :

حجَجْتُ مع الرشيد ، فلمّا صرْنا بالمدينة خرجتُ أدور فى عَرصَاتها ، فانتَهيْتُ إلى بئرٍ ، وقد عطِشتُ ، وجاريةٌ تَسْتقِى منها ، فقلت : يا جارية ، امْتَحِى لى دلْواً ، فقالت : أنا واللّهِ فى شُغْلٍ بضَريبة مَواليّ علىّ ، فنقَرْتُ بسَوْطِى على سَرْجى وتغنّيت :

رامَ قلبى السُّلُوَّ عن أسماء * وتعزَّى وما به من عزاءِ

كفِّنانى إن متُّ فى درع أروَىٰ * وامتَحا لى من بئر عُرْوَةَ مائى

فرفعت الجارية رأسَها إلى وقالت : أتعرف بئر عُرْوَة ؟ قلت : لا ، قالت : هذه واللّهِ بئر عُرْوة ، ثم سقَتْنى حتى رَوِيتُ ، وقالت : إن رأيتَ أن تُعيده ، ففعلتُ ، فطرِبَتْ وقالت : واللّهِ لأحمِلَنّ قِربة إلى رَحْلك ، فقلت : افعلِى ، فجاءت معى تحملها ، فلمّا رأت الجيش والخدَم فزِعَتْ ، فقلت لها : لا بأسَ عليك ! وكسَوْتُها ووهَبْتُ لها دنانير وحبستُها عندى ، ثم صِرْت إلى الرشيد فحدَّثْتُه حديثَها فأمَر بابْتِياعها وعِتْقها ، فما برِحَتْ حتى اشتُرِيَتْ وأُعتِقَتْ ، وأخذتُ لها منه صِلةً وافترقنا .

* * *

---

(١) « الأغانى » ج ١٠/١٢٣ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار إبراهيم بن المهدى .

طريقة الصـــوت

وفيه طريقتان :

الأولى، فى إيقاع (الرمَل ٦/٤) ، وجنسُ النغم فيها مُطلقٌ فى مجرى الوسطى ، عن إسحاق ، وهذا الجنسُ من النغم هو ما يُعرف عند المحدَثين فى زماننا اصطلاحاً باسم (راست) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطر البيت بإزاء ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين ، يكون الثانى فى أيّهما مكمّلاً لِما فى هيئة الأوّل منه ، وقفلاً له ، ثم يُعاد الد[illegible]ه ويُخ[illegible] بلحن البيتين الأوّلين .

دم . تك تك . .

دور الأصل فى إيقاع الرمَل (٦/٤)

رَامَ قَلْبِى السُّلُوَّ عَنْ . أَسْمَاءِ . .

٢ ٢ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

وَتَعَزَّى وَ . مَا بِهِ مِنْ . عَـزَاءِ . .

١١ ٢ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

دم . تك تك .

دور الأصل في إيقاع الرمـــل (٦/٤)

سُخنَةٌ فِي الشـتـا ءِ بَا . . رِ . دَ ةٌ الصَّـ
٢ ٢ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

صيفِ سِرا جٌ . في اللَّيلَةِ الـظَّلْما ءِ . .
١١ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

ولها مربـع بِبُرقَـة . خاخٍ . .
١١ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

ومصيف بالقصر قصر . قُبـاءِ . .
١١ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

كفِّناني إِنْ . متُّ في دِرْ . عِ . أروى .
١١ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

وامتحالي مِنْ . بِئْرِ عُروَ . ةَ . مائي . .
١١ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

* * *

والطريقة الثانية في إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنسُ النّغم فيها بالوسطىٰ ، عن الهشاميّ ، وهو على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه في قوله : (بالسبّابة في مجرى البنصر) ، وكلاهما يُعرف عند المحدَثين الآن باسم (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة « النهاوند » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطر البيت بإزاءِ دَوْرين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط ببيتَيْن مُتواليَيْن ، يُجعل الثاني من أيّهما مكمّلاً للأوّل ، ويُختم الصّوت ، بعد الإعادة ، بلحن البيتين الأول والثاني :

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

رَامَ قلبي السُّلوَّ . . وعَنْ أَسْمَا . . . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٤ ٨

وتعزَّى وما . . . به من عزاءِ . . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك، تك، . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَا . . . وَبَارِدَةُ الصَّيفِ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

فسِرَاجٌ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

ولهَا مَرْبَعٌ . . . بِبُرْقَةِ خَاخٍ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

ومَصِيفٌ بِالقَصْرِ قَصْرِ قُبَاءِ . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

كَفِّنَانِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعِ أَرْوَى . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

وامْتَحَالِي مِنْ بِئْرِ عُرْوَةَ مَائِي . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

يادار مـيَّـةَ بالعلْيـاء فـالسَّـنـد * أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأمَد
وقفتْ فيها أُصيلانًا أُسائلُها * أعيتْ جوابًا وما بالرَّبْع من أحَد
أضحتْ خلاءً وأضحى أهلُها احتملُوا * أخنَى عليها الذى أخنى على لُبَد

الشِّعر للنابغة الذُّبيانىّ ، من قصيدةٍ له ممّا يعتذر فيها إلى النُّعمان ، والغناءُ لمَعْبد ثقيل أوّلُ بالسبّابة فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق [1] .

قال الأصمعىّ : قوله : « يادارَ ميّةَ » يريد : يا أهلَ دارِ ميّة ، كما قال امرؤ القَيْس :

* ألاَ عِمْ صَباحًا أيّها الطَّلَل البالِى *

يُريد أهلَ الطَّلَل .

وقال الفرّاء : إنما نادَى الدّارَ لا أهلَها ، أسَفًا عليها وتشوُّقًا إلى أهلِها وتَمنِّيَه أن يكون أهلاً .

والعَلْياء : المكانُ المُرتفِع بناؤه ، يقال من ذلك : عَلا يَعْلُو ، وعَلِيَ يَعْلَى ، مثل حَلاَ يَحْلُو ، وحَلِيَ يَحْلَى ، وسَلاَ يَسْلُو وسَلِيَ يَسْلَى ، والسَّندُ : سنَدُ الجَبل ، وهو ارتفاعُه حيث يُسنَد فيه ، أى يُصعَد .

---

(١) « الأغانى » ج ١١/٣١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار النابغة - قال مؤلّفه :
« .... وفيه لجميلة ثانى ثقيل بالبنصر ، عن عمرو وحبَش » .

وأقـوَتْ : أقـفَـرتْ وخلَـتْ من أهلها ، وقـال أبو عُـبَـيدة ، فى قوله : « يادارَمـيّـة » ، ثم قـالَ أقـوَتْ ولم يقُـلْ أقـوَيْـتِ ، لأن من شـأن العـرَب أن يُخـاطِـبُـوا الشـىءَ ثم يتركـوه ويكُـفُّـوا عنه .

وروَى الأصـمـعىّ : « أُصَـيْـلانًا[١] » ، وهو تصـغير أُصـلان[٢] ، ويروى : « عَـيَّـتْ[٣] » جَـوابًا ، أى عَـيِـيَـتْ بالجواب .

وبعـد البـيـتين الأوّلين قـوله :

إلاّ الأواريّ لأْيًـا مـا أُبيِّـنُـهـا * والنُّؤْىُ كالحـوْض بالمظلومة الجلَد
ردَّتْ عليـه أقـاصيـهُ ولَـبَّـدهُ * ضربُ الوليدة بالمسْحاة فى الثَّأَد
خلّـت سَـبِـيل أتِـىٍّ كـان يحبِـسُـه * ورفَّـعَـتْـهُ إلى السِّـجـفَـيْـنِ فالنَّضَـد

والأوارِىّ : جمع آرِىّ [٤] ، ولأْيًا : بُطئًا ، والمَظلُومة : التى لم يكن فيها أثَـرٌ فحفَر فيها أهلُها حَوْضًا ، وظُلْمُهم إيّاها إحداثُهم فيها ما لم يكن فيها ، شبّه النُّؤىَ [٥] بذلك الحَوْض لاستدارته ، والجَلَد : الأرض الصُّلبة الغليظة ، من غير حجارة ، وإنّما جعَلها جَلَدًا لأنّ الحَفْر فيها لا يسهُل .

---

(١) ويروى « أُصيلالاً .... » بإبدال النون لامًا ، ويروى « وقفتُ فيها أصيلاً كى أُسائلها » .

(٢) أُصلان . جمع أصِيل ، وهو العشِىّ ، وهو يدل بصيغته على التكثير ، ولا يصحّ تصغيره ، والصحيح أنه مُفرَد بنى من الأصِيل ، وغير قابل للتصغير .

(٣) وهذه هى الرواية الصحيحة للبيت ، كما جاء فى « لسان العرب » ، مادة (أصل) .

(٤) الآرِىّ الآخِيّة التى تُجعَل فى مَربْط الدّابة فتلزمه ، وقوله : « لأْيًا ما أُبيّنها » ، يعنى يكاد بالجهد أن يتبيّنها .

(٥) النُّؤى . الحفير حول الخِباء أو الخيام يدفع عنها السّيل ويُبعدُه .

وقـوله : « رَدَّت عليـه أقـاصِيـه » ، يعـنِـى أَمَـةً فـعلَـتْ ذلك ، أضْـمَـرَهـا ولم يكن جَرى لهـا ذِكْرٌ ، وأَقـاصِيـه : يعنى أَقـاصِـى النُّـؤى على أدناه ليـرتفـع ، و « لبَّـده » : طَـأْمنه (١) ، والولـيدةُ : الأَمَـةُ الشابَّـة ، والثَّـأْد: النَّـدَى .

والسَّـبيل : الطَّـريق ، والأَتِـيّ : النَّـهر الـمَـحْـفُـور ، والأَتِـيّ أيضًـا : السَّـيلُ من حيث كان ، يقول : لـمّا أُفسِـدَتْ طـريق الأَتِـيّ سـهّـلَـتْ لـه طريقًا حتى جَرى ، وَرفَّـعتْـهُ : أى قـدَّمَـتْ الحَـفْـر إلى مـوضـع السَّـجفَـيْـن ، وليس « رَفَّـعتْـهُ » هاهُـنا من ارتفـاع (٢) العُـلوّ ، والسِّـجفـان : سِـتْـران رقيقـان يكونـان فى مُقـدَّم البيت ، والنَّـضَـدُ : مـا نُضِـد من الـمَـتاع .

وقـوله : « أَخْـنَـى » أفسَـد ، ولُـبَـد (٣) : آخِـر نُسور لُـقْـمـان التى اختـار أن يُعـمَّـر مثـلَ أعمارِهـا .

* * *

---

(١) طأمنه : سكَّنه وخفّضـه فى مكانه .

(٢) قـال البطليوسى فى شـرحـه : « إن الأمَـة لـمّـا خـافت من السـيل خلّـت طريقـه فى الأتِـيّ حتى بلغت بحـفـرهـا مـوضـع السـجـفين ، والهـاء فى « رفعتـه » تعـود على النـؤى ، أى قـدّمت النـؤى حتى بلغت سجفى البيت ومتاعـه لتـقيهما من السيل » .

(٣) لبد : اسـم آخـر نسـور لقمـان بن عـاد ، سـمّى بذلك لأنه لبِـد زمـانًا ، فـبقِـى لا يـذهـب ولا يموت .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع (الثقيل الأول ٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه « بالسبّابة فى مَجرى البنصر » ، على مذهب إسحاق ، فيما يُعرف الآن عند المحدثين اصطلاحًا باسم (عشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل لحن شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو ما يُحيط مجموع بيتين مُتواليين ، يكون ثانيهما مكمّلاً لِما تقدّمه ، ويجوز تكرار البيت الأوّل مع الثانى ، ثم مع الثالث فى جزءين أعظمين .

دم دم تك . تك . . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

يادارميّـــة بالـــــــــعلياءفالسّــنـــد . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

أقوت وطال عـليــــــــــهاسالف الأ مــــد . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

دم دم تك . تك . . .

دور الاصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

وقفت فيها أُ صيــــلانا أُسائلـــها . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أعيت جوابا و ما . . . بالربع من أحـــد . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أضحت خلاء و أضـــــحى أهلها احتمـــلوا . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

أخنى عليها الـــذى . . . أخنى على لـــبد . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــــوت

آذَنـتْـنا بـبَـيْنهــا أســـمــاءُ * رُبَّ ثــاوٍ يُـمـلُّ مـنـه الـثَّـواءُ
بعـد عَـهْـدٍ لها ببُـرْقـة شَـمَّـا * ءَفـأدنى ديارها الـخَلْـصـاءُ

عروضُـه من الخفيف ، الشِّـعر للحارثِ بن حِلِّزة اليَشْكُرىّ ، والغناءُ لمَـعْبد ثقيل أوّل بالوسطىٰ ، عن عَمْرو [1] .

أذنَتْنا : أعلَمتنا ، والبَيْن : الفُرْقـة ، والثّاوِى : المقيم ، يقال : ثَـوى ثَـوَاءً .

والبُرْقة : أرضٌ ذات رملٍ وطِين ، وشمّاءُ والخلصاءُ : موضِعان .

(الحارثُ بن حِلْزة اليَشكُرىّ) :

قال أبو الفرج :

هو الحارث بن حِلِّزة بن مَكْروه بن يزيد بن عبد اللّه بن مالك بن عَبْد بن سعد ابن جُشَم بن عاصم بن ذُبْيان بن كِنانة بن يَشْكُر بن بكر بن وائل .

قـال أبو عَمْرو الشيبانىّ : كان من خبر هذه القصيدة والسّبب الذى دَعا الحارثَ إلى قولها أن عَمْرو بن هِنْد الملِك ، وكان جبّاراً عظيم الشأن والمُلْك ،

---

(١) « الأغانى » ج ٤٢/١١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار الحارث بن حِلِّزة - قال مؤلّفه : « ..... ومن الناس مَن ينسبه إلى حُنَين الحِيرى » .

والبيتان مطلع قصيدةٍ طويلة يفخر فيها الحارث بن حلزة اليشكُرى ببَنى بكرٍ ، على تغلب .

لمّا جمع بكْرًا وتَغْلِب ابنَىْ وائل وأصلَح بينهم أخذ من الحَيَّيْن رُهُنًا ، من كلّ حَىٍّ مائةَ غلام ، ليكُفَّ بعضُهم عن بعض ، فكان أُولئك الرُّهُن يكونون معه فى مسيره ويغزُونَ معه ، فأصابتهم سَمُومٌ فى بعض مَسيرهم فهلك عامّة التَّغلبِيِّين وسَلِم البكريُّون ، فقالت تغلبُ لبكر : أَعطُونا دِيَاتِ أبنائنا فإنّ ذلك لكم لازمٌ ، فأبت بكرُ ابن وائل ، فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كُلْثوم وأخبروه بالقصّة ، فقال عَمْرو : بمَن تَرَوْن بكْرًا تعصبُ أمرَها اليوم ؟ قالوا : بمَن عسَى ! إلاّ برجلٍ من أولاد ثَعْلبة ، قال عَمْرو : أرى واللّهِ الأمرَ سينجلِى عن أحمَر أَصْلَج [1] أصمّ من بنى يَشْكُر ، فجاءَت بكرٌ بالنّعمان بن هرِم أحد بنى ثَعْلبة بن غَنْم بن يشكُر ، وجاءت تغلبُ بعَمْرو بن كُلْثوم ، فلمّا اجتمعوا عند الملك قال عَمْرو بن كُلْثوم للنّعمان بن هرِم : يا أصَمّ ! جاءت بك أولاد ثَعْلبة تُناضِل عنهم وهم يَفْخرونَ عليك ! فقال النُّعمان : وعلَى من أظلّت السماءُ كُلُّها يفخرون ثم لا يُنكَر ذلك ، فقال عَمْرو بن كُلْثوم له : أمَا واللّهِ لو لطَمْتُك لَطْمةً ما أخَذُوا لك بها ، فقال له النُّعمان : واللّهِ لو فعلتَ ما أفلتَّ قَيْس أَيْرِ أبيك ، فغضب عَمْرو بن هند ، وكان يؤثِر بنى تغلِب على بَكْر ، فقال : يا جارية ، أعطيه لَحْيًا بلِسان أُنثَى (أى سُبِّيه بلسانك ، فقال : أيُّها الملك ، أَعطِ ذلك أحبَّ أهلِك إليك ، فقال : يا نُعمان ، أيَسُرُّك أنى أبوك ؟ قال : لا ، ولكن وَدِدْتُ أنك أُمّى ، فغضب عَمْرو بن هند غضَبًا شديدًا حتى هَمّ بالنُّعمان ، فقام الحارثُ بن حِلِّزَةَ فارتجل قصيدته هذه ارتِجالاً ، توكّأ على قَوْسه وأنشَدها وانتَظَم [2] كَفَّه وهو لا يشعر من الغَضب حتى فرغ منها .

---

(١) الأصلَج : الأصمّ ، وقد تُنطق الجيمُ خاءً فيقال أصْلخ ، وفى بعض لغة قيس ، الأصلَج . الأصلَع .

(٢) انتظم ، هنا ، بمعنى جَرح كفّه دون أن يشعر .

قال ابن الكلبيّ : أنشَد الحارثُ عَمْرَو بن هندٍ هذه القصيدة ، وكان به وضح [1] ، فقيل لعَمْرو بن هند : إنّ به وَضَحًا ، فأمَر أن يُجعَل بينَه وبينه سِتْرٌ ، فلمّا تكلّم أُعجِب بمنطِقه ، فلم يزل عَمْرو يقول : أَدْنُوه ، حتى أمر بطَرْح السِّتر بينهما وأقعَده معه قريبًا منه لإعجابه به .

وذكر ابنُ الكلبيّ ، عن أبيه ، أنّ الصُّلح كان بين بكرٍ وتغلِب عند المُنذِر بن ماء السّماء ، وكان قد شَرَط : أيُّ رجلٍ وُجِد قتيلاً فى دارِ قومٍ فهم ضامِنُونَ لعدمه ، وإن وُجد بين مَحلّتَيْن فأقربُهما إليه تضمَن ذلك القتيل ، وكان الذى ولِى ، ذلك واحتَمى لبنى تغلِبٍ قَيْس بن شَراحِيل بن مُرَّةَ بن همّام ، ثم إنّ المُنذِر أخذ الحَيَّيْن أشرافَهُم وأعلامَهُم فبعث بهم إلى مكّة ، فشَرط بعضُهم على بعضٍ ، وتواثَقُوا على ألاّ يُبْقِي واحدٌ منهم لصاحِبه غائلةً ولا يطلُبه بشيءٍ ممّا كان من الآخر من الدِّماء ، وبعَث المُنذِر معهم رجلاً من بنى تميمٍ يقال له : الغَلاّق ، وفى ذلك يقول الحارثُ بن حِلِّزةَ :

فهلاّ سعَيْتَ لصُلْح الصَّديقِ * كصُلْحِ ابن ماريةَ الأقصَمِ [2]
وقَيْسٌ تدارَك بَكْرَ العِراق * وتَغْلِبَ من شرِّها الأعظَمِ
وبيتُ شَراحِيلَ فى وائلٍ * مكانَ الثُّريّا من الأنجُمِ
فأصلَح ما أفسَدُوا بينهم * كذلك فِعْلُ الفتى الأكرمِ

ابنُ مارِية هو قَيْس بن شَراحِيل ، ومارية أُمُّه بنتُ الصَّبَّاح بن شيبان من بنى هند .

---

(١) الوضَح : البرَص ، والعرَب يحتمون منه

(٢) الأقصَم . المكسور الثَّنْية ، من النّصف .

قال : فلبثوا كذلك ما شاء اللّه ، وقد أخذ المُنْذر من الفريقَيْن رُهُنًا بأحداثهم ، فمتى الْتَوى أحدٌ منهم بحقٍّ صاحبه أقادَ من الرُّهُن ، فسَرَّح النُّعمان ابن المُنذرِ رَكْبًا من بنى تغلبَ إلى جبل طيِّئ فى أمرٍ من أَمرِه ، فنزلوا بالطُّرْفة ، وهى لبنِى شيبان وتَيْم اللاّتِ ، فذكروا أنهم أَجْلَوْهم عن الماء وحَملُوهم على المَفازة ، فماتَ القومُ عطَشًا ، فلمّا بلغ ذلك بنى تغلِب غضِبُوا وأَتوا عَمْرو ابن هِنْد فاستعدَوْه على بكْرٍ ، وقالوا : غدرْتُم ونقَضْتُم العهد وانتَهكْتُم الحُرْمة وسَفكْتُم الدِّماء ، وقالت بكر : أنتم الذين فعَلْتُم ذلك ، قذفتُمونا بالعَضِيهة (١) ، وسمَّعْتُم الناسَ بها وهَتكْتُم الحجابَ والسِّتْر بادّعائكم الباطلَ علينا ، قد سقَيْناهُم إذ وَرَدُوا وحَمَلْناهُم على الطريق إذ خَرجُوا ، فهل علينا إذا حارَ القومُ وضَلُّوا ! ويُصدِّق ذلك قول الحارث بن حلِّزةَ :

لم يَغُرُّوكم غُروراً ولكن * يرفع الآلُ(٢) جِرمَهُمْ والضَّحاءُ

وقال يعقوب بن السِّكِّيت .

كان أبو عَمْرو الشَّيْبانىّ يعجَب لارتجال الحارثِ هذه القصيدة فى موقفٍ واحد ، ويقول : لو قالها فى حَوْلٍ لم يُلَمْ .

قال : وقد جمع فيها ذِكْر عِدّةٍ من أيّام العرَب عيّر ببعضها بنى تغلِبَ تصريحًا وعرّض ببعضها لعَمْرو ابن هند ، فمن ذلك قوله :

أعلينا جُناحُ كِنْدةَ إن يَغْـ * ـنَم غازِيهُمُ ومنّا الجزاءُ

---

(١) العَضِيهة : الإفك والبُهْتان والقول القبيح .

(٢) الآل : أوّل النهار ، وقيل : هو الذى يكون ضُحًى كالماءِ بين السماءِ والأرض يرفع الشخوص ويَزْهاها ، وليس هوَ بسَراب .

قال : وكانت كِنْدةُ قد كسَرت الخَراج على الملك ، فبعَث إليهم رجالاً من بنى تغلِب يُطالبونهم بذلك ، فقُتِلوا ولم يُدرِكْ بثأرهم ، فعيَّرهم بذلك ، هكذا ذكر الأصمعيّ ، وذكر غيرُه أنّ كِندةَ غزَتْهم فقتلت وسبَتْ واسْتاقَتْ فلم يكن فى ذلك منهم شىءٌ ولا أدركوا ثأرًا .

قال : وهكذا البيت الذى يليه ، وهو :

أم علينا جَرَّى[1] قُضاعةَ أم ليـ * ـسَ علينا فيما جنَوْا أنداءُ[2]

فإنه عَيّره بأنّ قُضَاعةَ كانت غزَتْ بنى تغلِبَ ففعلَتْ بهم فِعْلَ كِندة ، ولم يكن فى ذلك شىءٌ ولا أدركوا ثأرًا .

قال : وأيضًا قوله :

أم علينا جَرَّى حنيفةَ أم ما * جمَّعَتْ من مُحاربٍ غَبْراءُ[3]

وكانت حنيفةُ مُحالفةً لتَغْلب على بكر ، فأذكَرَ الحارثُ عَمْرَو بن هندٍ بهذا البيت قَتْلَ شِمْر بن عَمْرو الحنفىّ ، أحدِ بنى سُحَيم ، المُنذِرَ بن ماء السماء غِيلةً لمّا حاربَ الحارثَ بن جَبَلة الغسَّانىّ ، وكان الحارث بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لِواء شِمْرٍ هذا يسأله الأمان على أن يخرج له عن مُلْكه ويكون من قِبَله ، فركن المنذرُ إلى ذلك وأقام الغِلْمانُ معه ، فاغتاله شِمْرُ بن عمروٍ الحنَفىّ فقتله غِيلةً وتفرّق مَن كان مع المُنذِر وانْتَهبُوا عسكَره .

---

(١) الجرّى (بالتشديد والمَدّ) : الجناية .

(٢) الأنداء : جمع ندَى ، وهو ما يلحق الإنسان أو يصيبه من الخير والشرّ ، والكلمة مشوّهة فى أصول « الأغانى » ، والتصويب من المعلّقات .

(٣) الغبراءُ : الصّعاليك ، يريد : أم ما جمّعت صعاليك مُحارب .

قال · قوله :

وثمانون من تميمٍ بأيديهم * رماحٌ صُدورهنَّ القضاءُ[1]

يعني عُمَرًا ، أحَد بني سعد بن زيد مَناة ، خرج في ثمانين رجلاً من تميمٍ فأغارَ على قومٍ من بني قَطَنٍ ، من تغلبَ ، يقال لهم : بنو رِزاحٍ ، كانوا يسكنون أرضًا تُعرَف بنَطاعٍ قريبةً من البحرَيْن ، فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرةً ، فلم يُدركْ منه بثأر .

قال : وقوله :

ثم خيْلٌ[2] من بعد ذاكَ مع الغَـ * ـلاقِ لا رأفةٌ ولا إبقاءُ

قال : والغَلاّقُ صاحبُ هجائن النُّعمان بن المُنذِر ، وكان تميميًا من بني حنظلة ابن زَيْد مَناة .

قال : وكان عَمْرو بن هند دَعا بني تَغْلِب بعد قَتْل المُنذرِ إلى الطَّلَب بثأره من غسّان ، فامتنعوا وقالوا : لا نُطيع أحداً من بني المُنذر أبَداً ! أيظُنَّ ابنُ هِنْدٍ أنّا له رِعاء ! فغضب عَمْرو ابن هندٍ وجمع جموعًا كثيرةً من العَرب ، فلمّا اجتمعَتْ آلَى ألاّ يغزُوَ قَبْل تغلبٍ أحداً ، فغزاهم فقتل منهم قومًا ، ثم اسْتعطفَه مَن معه لهم واسْتَوْهبُوه جريرَتَهم فأمسَك عن بقيّتهم ، وطُلَّت[3] دماءُ القَتْلى ، فذلك قولُ الحارث :

فمَن أصابوا من تغلبيٍّ فمَطْلو * لٌ عليه إذا تولّى العَفاءُ

---

(1) القضاءُ هنا : الموت .

(2) يريد . ثم غزَتْهم من بعد تميمٍ خَيْلٌ مع الغَلاّق فقتلت فيهم بغير رأفةٍ ، ولم يُدرَكْ منها بثأر .

(3) طُلّ دمه · أُهدِر ولم يثأر به .

ثم اعتَدّ على عمروٍ بحُسْن بَلاء بكرٍ عنده ، فقال :

مَن لنا عنده من الخـيـر آيا * تٌ ثلاثٌ في كُلِّهنَ القضاءُ[1]

آيةٌ شارقٌ[2] الشقيقة إذ جا * ءوا جميعًا لكلّ حيٍ لواءُ

حَوْل قَيْسٍ مُسْتلئمين بكَبْشٍ[3] * قرظيٍ كأنه عبْلاءُ

فرددْناهم بضربٍ كما يخـ * ـرُج من خُربة المَزاد الماءُ

ثم حُجْرٌ أعنِى ابنَ أُمِّ قطامٍ * وله فارسيّةٌ خضراءُ[4]

أسَدٌ في اللّقاء ذو أشبالٍ * وربيعٌ إن شَنَّعتْ غبراءُ[5]

فرددْناهم بطعْنٍ كما تُنْـ * ـهزُ[6] في جُمّة الطَّوِىّ الدّلاءُ

وفككْنا غُلَّ امرئ القَيْس عنه * بعد ما طال حَبْسُه والعَناءُ

وأقَدْنا[7] رَبَّ غسّان بالمُنْـ * ـذر كَرْهًا وما تُطَلّ الدّماءُ

وفديْناهم بتسعة أمْلا * كٍ كرامٍ أسلابُهم أغلاءُ

ومع الجَوْن جَوْن آل بنى الأو * س عنُودٌ[8] كأنها دفواءُ

---

(١) القضاءُ هنا ، بمعنى أن يُقضَى لهم بالولاء للملك .

(٢) شارِق . أى من جهة المشرِق .

(٣) الكبش . الرئيس ، وقوله · « قرَظِيّ كأنه عَبْلاء » ، يعنى فى لون القَرظ كأنه صخرة .

(٤) فارسيّة خضراء · كتيبة مدججّة بالسّلاح

(٥) غبراءُ . يريد الأرضَ إذا لم ينزل بها المطر فى حينه .

(٦) نهزَ بالدّلو فى البئر ، إذا حركه فى الماء ليمتلئ .

(٧) أقاد القاتل بالقتيل . قتله به .

(٨) قوله : « عَنُود كأنها دَفْواء » ، يريد كتيبةً كأنّها عَقاب الجَوّ فى انقضاضها على العدوّ .

يعنى بهذه الأيّام أيّامًا كانت كُلُّها لبكرٍ مع المُنذِر ، فمنها : يومُ الشّقيقة ، وهم قومٌ من شيبان جاءوا مع قيس بن مَعْدِ يَكْرِب ومعه جمع عظيمٌ من أهل اليَمن يُغيرون على إبلٍ لعَمْرو بن هند ، فردَّتهم بنو يَشْكر وقتلوا فيهم ، ولم يُوصَلْ إلى شيءٍ من إبل عَمْرو بن هند .

ومنها يومٌ غَزَا فيه حُجْرٌ الكِندىّ ، وهو حُجْر ابنُ أُمِّ قطام ، امرأَ القَيْسِ وهو ماءُ السماء بن المنذِر ، لقِيه ومع حُجْرٍ جَمعٌ كثيرٌ من كِنده ، وكانت بكر مع امرئ القَيْس ، فخرجَتْ إلى حُجْرٍ فردَّتهُ وقتلَتْ جُنودَه .

وقوله :

* ففككْنا غُلَّ امرئ القَيْسِ عنه *

وكانت غسّانُ أَسَرَتْهُ يوم قَتْل المُنذِرِ أبيه ، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادِى الشّأم فقتلوا ملكًا من ملوك غسّان واسْتنقَذُوا امرأَ القيس بن المنذِر ، وأخذ عَمْرو ابن هِنْد بنتًا لذلك الملِك يقال لها : « مَيْسون » .

وقوله

* وفديناهُم بتسعة أملاك *

يعنى بنى حُجْر آكِل المُرَار ، وكان المُنْذِر وَجّه خَيْلاً من بكرٍ فى طلب بنى حُجْر ، فظفِرت بهم بكرُ بن وائل فأتَوْا المُنْذِر بهم وهم تسعة ، فأمَر بذبحهم فى ظاهر الحِيرة ، فذُبِحوا بمكان يقال له : « جَفْر الأملاك » .

والجَوْن جَوْنُ بنى الأوْس : ملكٌ من ملوك كندة ، وهو ابنُ عمّ قيس بن معدِ يَكْرِب ، وكان الجَوْنُ جاءَ ليَمنع بنى آكل المُرَار ومعه كتيبةٌ خَشْناءُ ، فحاربَتْهُ بكرٌ فهزَمُوه ، وأخذوا بنى الجَوْن فجاءوا بهم إلى المُنذِر فقتلهم .

قال .

فلمّا فرغَ الحارثُ من هذه القصيدة حكَم عَمْرو ابن هند أنه لا يلزم بكرَ بنَ وائل ما حدَث على رَهائن تغلِب ، فتفرَّقُوا على هذه الحال ، ثم لم يَزلْ في نفسه من ذلك شيءٌ حتى هَمّ باستخدام أُمّ عَمْرو بن كُلْثوم تعرُّضًا لهم وإذلالاً ، فقتله عَمْرو ابن كُلْثوم .

* * *

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيها (بالوسطى) عن عمرو ابن بانة ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه : بالسبابة فى مَجرى البنصر ، وكلاهما يُعرف عند المحدثين الآن فى زماننا باسم مقام (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) ، على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النغم ، فذلك أن يُجعل شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ منه هو ما يُحيط بالبيتين متواليين .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

أذنتنا ببينها أسماء . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

بعد عهدٍ لها . . . ببرقة شمّا . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ءَ فأدنى ديارِ . . . ها الخلصاء . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

إنّ الخليطَ قد أزمعوا تركي * فوقفتُ في عرصاتِهم أبكي
جِنِّيَّةٌ برزَتْ لتقتُلني * مطلِيَّةُ الأصداغ بالمِسْكِ
عجبًا لمِثْلك لا يكون له * خَرْجُ العراق ومِنْبَرُ المُلْكِ

الشِّعر لابن قَيْس الرُّقَيّات ، يقوله في عائشة بنت طَلْحة التَّيميَّة ، والغناءُ لمَعْبد ثقيلٌ أوّل بالسبّابة في مَجرى البنصر [1] ، عن إسحاق .

(عائشة بنتُ طَلْحة) :

عائشةُ بنت طَلْحةَ بن عُبَيد اللّه بن عُثمان بن عامر [2] بن عَمْرو بن كَعْب ابن سعد بن تَيْم ، وأُمُّها أُمّ كُلْثوم بنت أبي بكر الصِّدِّيق .

قال أبو الفرج الأصفهانيّ : أخبرني الطُّوسيّ ، وحرَميّ عن الزُّبير عن عمّه ، وأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الزُّبيريّ والمدائنيّ ، ونسختُ بعض هذه الأخبار من كتاب أحمد بن الحارث ، عن المدائنيّ ، قالوا جميعًا :

إنّ أُمَّ عائشةَ بنت طلحةَ أُمُّ كُلْثوم بنت أبي بكر الصِّدِّيق ، وأُمّها حبيبة بنت خارجةَ بن زَيْد بن أبي زُهَير ، من بني الخَزْرج بن الحارث .

---

(١) « الأغاني » ج ١١/١٧٥ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عائشة بنت طلحة .

(٢) في كتب التراجم : « ... عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب » .

قالوا وكانت عائشةُ بنتُ طَلْحة تُشبَّه بعائشةَ أُمِّ المؤمنين خالتِها ، فزوَّجَتْها عائشةُ عبدَ اللّه بنَ عبد الرَّحمن بن أبى بكر ، وهو ابنُ أخيها وابنُ خال عائشة بنت طَلْحة ، وهو أبو عُذْرِها (١) ، فلم تلد من أحدٍ من أزواجها سِواه ، ولدَتْ له عِمْران ، وبه تُكْنَى ، وعبدَ الرّحمن ، وأَبا بكرٍ ، وطَلْحةَ ، ونفيسةَ ، وتزوَّجها الوليدُ ابن عبد الملك ، ولكُلّ هؤلاء عقِبٌ ، وكان ابنُها طَلْحةُ من أجواد قُرَيش ، وله يقول الحزينُ الدِّيليّ :

فإن تكُ يا طَلْحُ أعطيتني * عُذافرةً تستخفُّ القِفارا(٢)
فما كان نفعُكَ لى مرّةً * ولا مرّتين ولكن مِرارا
أبوك الذى صدّق المُصطفَى * وسارَ مع المُصطفَى حيث سَارَا
وأُمُّكَ بيضاءُ تَيْمِيّةٌ * إذا نُسِبَ الناسُ كانوا نُضَارا

قالوا : صارمَتْ عائشةُ بن طَلْحة زوجها وخرجت من دارها غضبَى فمرّت فى المسجد وعليها مِلْحفَةٌ تريد عائشةَ أُمَّ المؤمنين ، فرآها أبو هُرَيرةَ فقال : سُبحانَ اللّه ! كأنها من الحُور العِين ، فمكثَتْ عند عائشة أربعة أشهر ، وكان زوجُها قد آلَى منها ، فأرسلت إليه عائشةُ : إنى أخاف عليك الإيلاءَ (٣) ، فضمّها إليه ، وكان مُولِياً منها ، فقِيل له : طلِّقها ، فقال :

---

(١) أبو عُذرِها : أبو بكارَتها ، وأوّل من تزوّجها .

(٢) فى أصول الأغانى : « ..... تستخف العفارا » ، وفى نسخة (ج) . الضِّفارا ، وهو الحبل من الشّعر يشدّ به البعير ، والعذافرة : الناقة الشديدة .

(٣) الإيلاء ، فى الشرع ، أن يقسم الرجل ألاّ يقرب امرأته ، والحُكْم فى ذلك أربعة أشهر له بَعدها ، إما الرجوع عن يمينه أو الطلاق .

يقـولون طلَّقْـهـا لأصـبحَ ثاويًا * مُـقـيـمًـا علىَ الهـمِّ ، أحـلامُ نـائـم
وإنَّ فـراقِى أهل بيتٍ أُحِبُّـهـم * لهم زُلْفَـةٌ عندى لإحدَى العظائم

فتوفِّى عبد اللّه بعد ذلك وهى عنده ، فما فتحَتْ فاهَا عليه ، وكانت عائشةُ أمُّ المؤمنين تعدِّد عليها هذا فى جملة ذُنوبها التى تُعدِّدها .

ثم تزوّجها بعده مُصعَب بن الزُّبير ، فأمهَرها خمسَمائة ألف درهم وأهدَى لها مثل ذلك ، وبلغ ذلك أخاه فقال : إنَّ مُصعَبًا قدّم أيرَه وأخَّر خَيْره ، فبلغ ذلك من قوله عبد الملك بن مَرْوان فقال : إنّما أخّر أيرَه وخَيْره ، وكتب ابنُ الزُّبير إلى مُصعَب يُؤنّبه على ذلك ويُقسِم عليه أن يَلْحق به بمكّة ولا ينزل بالمدينة ولا ينزِل إلاّ بالبَيْداء ، وقال له : إنّى لأرجو أن تكون الذى يُخسَف به بالبَيْداء ، فما أمرتُك بنزولها إلاّ لهذا ، وصار إليه مُصعبٌ وأرضاه من نفسه فأمسَك عنه .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحسَن بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال : قال مُصعَب : كانت عائشةُ بنت طلحة لا تستُر وجهَها من أحد ، فعاتبها مصعبٌ فى ذلك ، فقالت : إنّ اللّه تبارك وتعالَى وسمَنِى بمِيْسَم جمالٍ أحبَبْتُ أن يراه الناسُ ويعرفوا فضلى عليهم فما كنتُ لأستُره ، وواللّه ما فىّ وَصْمةٌ يقدِر أن يذكُرَنى بها أحَد ، وطالت مُرادّةُ مُصْعبٍ إيّاها فى ذلك ، وكانت شرِسَةَ الخُلُق ، قال : وكذلك نساءُ بنى تَيْم هنّ أشرَسُ خَلْق اللّه وأحظَاهُ عند أزواجِهنّ ، وكانت عند الحُسَين بن علىّ ، صلواتُ اللّه عليهما ، أمُّ إسحاق بنتُ طلحة ، فكان يقول : واللّه لرُبَّما حملَتْ ووضعَتْ وهى مُصارِمَةٌ لِى لا تكلِّمنى .

قال : نالَتْ عائشة من مُصعَبٍ وقالت : علىَّ كظَهْر أُمّى ، وقعدتْ فى غُرفةٍ وهيّأت فيها ما يُصْلِحها ، فجهَد مصعبٌ أن تكلِّمه فأبت ، فبعث إليها ابنَ قَيْس الرُّقيّات ، فسألها كلامَهُ ، فقالت : كيف بيمينِى ؟ فقال : هاهنا الشعبِىُّ فقيهُ أهل

العراق فاسْتَفْتيه ، فدخل عليها فأخبرَتْه ، فقال : ليس هذا بشيء ، فقالت : أتُحلُّنِي وتخرج خائبًا ! فأمرَتْ له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابنُ قَيْس الرُّقيّات ، لما رآها :

جِنّيةٌ برزَتْ لتَقْتُلنا * مطليّةُ الأقراب[1] بالمِسْك
عجبًا لمِثْلك لا يكون له * خَرْجُ العراقِ ومنبرُ المُلْك

قال المدائنيّ ، عن سُحَيم بن حَفْص :

كان مُصعَب بن الزُّبير لا يقدِر عليها إلاّ بتَلاحٍ ينالُها منه وبضَرْبها ، فشَكا ذلك إلى ابن أبى فَرْوَة كاتبه ، فقال له : أنا أكفيك هذا ، إن أذنْتَ لى ، قال : نعم ، افعَلْ ما شئت فإنّها أفضلُ شيء نِلْتُه من الدُّنيا ، فأتَاها أبو فَرْوَة ليلاً ومعه أسوَدان ، فاستأذن عليها ، فقالت له : أفى مثل هذه الساعة ! قال : نعم ، فأدخلته ، فقال للأسوَدَيْن : احفِرا هاهُنا بئرًا ، فقالت له جاريتها : وما تصنع بالبئر ؟ قال : شؤمُ مولاتكِ ! أمرَنى هذا الفاجِر أن أدفنهَا حيّة ، وهو أسفَكُ خَلْق اللّه لدمٍ حرام ، فقالت عائشة : فأنظرْنى أذهَبْ إليه ، قال : هيهات ! لا سبيل إلى ذلك ، وقال للأسوَدَيْن : احفِرا ، فلمّا رأت الجِدَّ منه بكت ثم قالت : يابن أبى فروَة إنك لقاتِلى ما منه بُدّ ؟ قال : نعم ، وإنى لأعلَم أن اللّه سيجزيه بعدِك ، ولكنّه قد غضِب وهو كافِر الغضَب ، قالت : وفى أىّ شيءٍ غضَبُه ؟ قال : فى امتناعك عنه ، وقد ظنَّ أنك تبغِضينَه وتتطلّعين إلى غيرِه ، فقد جُنّ ، فقالت : أنشُدُك اللّهَ إلاّ عاوَدْته ، قال : إنى أخاف أن يقتُلَنى ، فبكَتْ وبكَى جواريها فقال : قد رقَقْتُ لك ، وحلَف أنه يُغرِّر

---

(١) الأقراب : جمع قُرُب (بضمّتين) – وهى الخاصرة ، وللإنسان قُربان ، ولكن العَرب قد يجمعون مثل هذا فى الوصف للتوسع .

بنفسه ، ثم قال لها : فما أقول ؟ قالت : تَضْمَن عنّى ألاّ أعودَ أبداً ، قال : فما لى عندك ؟ قالت : قيامُ بحقِّك ما عشتُ ، قال : فأعطينى المواثيق ، فأعطَتْه ، فقال للأسودَيْن : مَكانكما ، وأتى مُصْعَبًا فأخبره ، فقال له : استَوْثِق منها بالأيمان ، ففعلَتْ وصلحَتْ بعد ذلك لمُصعَب .

قال أبو الفرج : أخبرنى ابنُ يحيَى عن حمّاد عن أبيه عن المِسْعر قال : كان مصعَبٌ من أشدّ الناس إعجابًا بعائشةَ بنت طَلْحة ، ولم يكن لَها شَبَهٌ فى زمانها حُسْنًا ودَماثةً وجمالاً وهيئةً ومَتانةً وعِفّة ، وإنها دعَتْ يومًا نسوةً من قُرَيش ، فلمّا جِئْنها أجلسَتْهنّ فى مجلسٍ قد نُضِد فيه الرَّيحانُ والفواكهُ والطِّيب والمِجْمَر ، وخلعَتْ على كلّ امرأةٍ منهنّ خِلْعةً تامّةً من الوَشْى والخَزِّ ونحوهما ، ودعَتْ عزَّةَ المَيْلاءَ ففعلَتْ بها مثلَ ذلك وأَضعفَتْ ، ثم قالت لها : هاتِى يا عزّة فغنِّينا ، فغنَّتهُنّ فى شعر امرئ القَيْس :

وثَغرٍ أغَرَّ شَتيت النَّبات * لذيذ المُقَبَّل والمُبْتَسَمْ
وما ذُقْتُهُ غيرَ ظَنٍّ به * وبالظَّنِّ يقضِى عليك الحكَمْ

وكان مصعبٌ قريبًا منهنّ ومعه إخوانٌ له ، فقام فانتَقل حتى دَنا من السُّتُور ، فصَاح : يا هذه ، إنا قد ذُقْناهُ فوجدناه على ما وصفتِ ، فبارك اللّه فيك يا عزّة ، ثم أرسَل إلى عائشة : أمّا أنتِ فلا سبيل لنا إليك مع مَن عندك ، وأمّا عزّة فتأذنين لها أن تغنِّينا هذا الصّوت ثم تعود إليك ، ففعلت ، وخرجت عزّةُ إليه فغنَّتْه الصوتَ مرارًا ، وكاد مصعبٌ أن يذهب عقلُه فرحًا ، ثم قال : يا عزّة إنك لَتُحسِنين القولَ والوصف ، وأمرَها بالعَوْد إلى مجلسها ، وتحدّث ساعةً مع القوم ثم تفرّقوا .

قال المدائنىّ :

فلمّا قُتِلَ مُصعَبٌ عن عائشة خطَبها بشر بن مَرْوان ، وقدِم عُمَر بن عُبَيد اللّه

ابن مَعْمر التَّيْمىّ من الشام فنزل الكُوفة ، فبلغه أن بِشر بن مَرْوان خَطَبها ، فأرسل إليها جاريةً لها وقال لها : قولِى لابنةِ عمِّى : يُقرئك السلامَ ابنُ عَمِّك ويقول لك : أنا خيرٌ من هذا المَبْسور المَطْحُول ، وأنا ابنُ عمّك وأحقُّ بك ، فتزوّجَتْه فبنى بها بالحِيرة .

وقال مُصعبُ فى خبره :

إن بشراً بعث إليها عُمَر بن عُبَيد اللّه بن مَعْمر يخطبها عليه ، فقالت له : أمَا وجد بِشرٌ رسولاً إلى ابنة عمّك غيرك ! فأين بك عن نفسِك ؟! قال : أوَ تفعلين ؟ قالت : نعم ، فتزوّجها .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحسَن بن علىّ قال : حدّثنا ابنُ مهرويْه عن ابن أبى سعد ، عن القَذْحمىّ :

أنَّ عُمَر بن عُبَيد اللّه لمّا قدِم الكوفةَ تزوّج عائشة بنت طلحة ، فحمَل إليها خمسمائة ألف درهم مَهْراً وخمسمائة ألف هديّةٍ ، وقال لمَوْلاتها : لك علىّ ألفَ دينارٍ إن دخلتُ بها الليلة ، وأمَر بالمال فحُمِل فأُلقِى فى الدّار وغُطِّى بالثياب ، وخرجَتْ عائشةُ فقالت لمَوْلاتها : أهذا فرشٌ أم ثياب ؟ قالت : انظُرِى إليه ، فنظرَتْ فإذا مال ، فتبسَّمَتْ ، فقالت : أجزاءُ مَن حمَل هذا أن يبيتَ عَزَبًا ! قالت : لا واللّه ، ولكن لا يجوز دخولُه إلاّ بعد أن أتَزيّن له وأستعدّ ، قالت : فيمَ ذا ! فوجهُك واللّه أحسَنُ من كلّ زينةٍ وما تمدِّين يدك إلى طيبٍ أو ثوبٍ أو مالٍ أو فَرْشٍ إلاّ وهو عندك ، وقد عزمتُ عليك أن تأذنى له ، قالت : افعلِى ، فذهبت إليه فقالت له : بِتْ بنا الليلة ، فجاءَهم عند العشاء الآخِرة ، فأُدنِى إليه الطَّعام فأكل ثم توضّأ وقامَ يُصلِّى ، قالت : فاستأذنَ فأدخلتُه وأسبَلْتُ السِّتر عليهما ، فعدَدْتُ له سبع مرّات دخلَ المُتوضّأ فيها فى بقيّةِ تلك الليلة ، فلمّا أصبحنا وقفتُ على رأسِه ، فقال : أتقولين شيئًا ؟

قالت : نعم ، واللّه ما رأيتُ مِثلكَ ، فضحك وضرب بيدِه على منكِبِ عائشة ، فضحكت عائشة وغطّت وَجْهَها وقالت :

قد رأيناكَ فلم تَحْلُ لنا * وبلَونْاكَ فلم نرضَ الخَبَرْ

قال المدائنيّ :

قالت رَمْلةُ بنت عبد اللّه بن خلَفٍ ، وكانت تحت عُمَر بن عُبَيد اللّه بن مَعْمر ، لمولاةِ عائشة بنت طَلْحة : أريني عائشة مُتجرِّدة ولك ألفا درهم ، فأخبرَتْ عائشة بذلك ، قالت : فإنّي أتجرَّد ، فأعلميها ولا تُعرِّفيها أني أعلم ، فقامت عائشة كأنّها تغتسِل ، وأعلَمتْها فأشرَفَتْ عليها مُقبلةً ومُدبِرة ، فأعطت رَمْلةُ مَوْلاتَها ألفَى درهم ، وقالت : لوَدِدْتُ أنّى أعطيتُكِ أربعة آلاف درهم ولم أرَها ، قال : وكانت رَمْلةُ قد أَسَنَّتْ ، وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف ، وفيها وفى عائشة يقول الشاعر :

أنعِمْ بعائشَ عيشًا غيرَ ذى رَنَقٍ * وانبِذْ برَمْلةَ نَبْذَ الجَوْربِ الخَلَقِ

وذكر هارون بن الزيّات عن أبى مُحَلِّم عن أبى بكر بن عيّاشٍ قال :

قال عُمَر بن عُبَيد اللّه لعائشة بنت طَلْحة ، وقد أصاب منها طِيب نَفْس : ما مَرّ بى مثل يوم أبى فُدَيك ، فقالت له : اعدُدْ أيّامك واذكُر أفضَلَها ، فعَدَّ يومَ سجِسْتان ويومَ قَطرِيٍّ بفارس ونحو ذلك ، فقالت عائشة : قد تركتَ يومًا لم تكن فى أيّامِكَ أشجَعَ منك فيه ، قال : وأيّ يوم ؟ قالت : يومَ أرخَتْ عليكَ وعليها رَمْلةُ السِّتْر، تُريد قُبْحِ وجهِها .

قال : فمكثَتْ عائشةُ عند عُمَر بن عُبَيد اللّه بن مَعْمر ثمانِىَ سِنِين ، ثم مات عنها فى سنة اثنتَيْن وثمانين ، فتأيَّمَتْ بَعده ، فخطَبها جماعةٌ فردَّتْهم ولم تتزوّج بَعده أبدًا .

قال أبو الفرج : وأخبرني الحسَن بن عليّ عن أحمد بن زُهَير بن حرْب عن محمّد بن سَلاّم :

أنَّه لمّا مات ندَبَتْهُ قائمةً ، ولم تندُبْ أحداً من أزواجها إلاّ جالسةً ، فقِيل لها في ذلك ، فقالت : إنه كان أكرَمهُمْ عليّ وأمَسَّهم رَحِماً بي ، وأردتُ ألاّ أتزوَّج بعده ، وكانت نُدْبَةُ المرأة زوجَها قائمةً ممّا تفعله مَن لا تريد أن تتزوّج بعد زوجها .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنس نغمه بالسبابة فى مَجرى البنصر ، على مذهب إسحاق ، فيما يُعرف عند المُحدَثين الآن اصطلاحاً باسم مقام (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النّهاوند) ، على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاءِ دورَيْن منه ، والجزءُ التامّ من القول هو ما يُحيط بمجموع بيتين متواليين يكون الثانى من أيّهما مكمّلاً لِما فى هيئة الأوّل ابتداءً ، مع إعادة الأول مع الثالث فى جزء تامّ .

دم تك تك تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

إنّ الخليط قد أزْ . . . معوا ترْ كى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٤ ٨

فوقفت فى عر . . . صاتهمْ أبكى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

جنية برزت . لتقتلني . . .
١١١١٢ ٢ ٨ — ١١٢ ٤ ٨

مطلية الأصداغ . . . بالمسك . . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ — ٢ ٢ ٤ ٨

عجباً لمثلك . . . لا يكون له . . .
١١١١٢ ٢ ٨ — ١١٢ ٢ ٢ ٨

خرج العراق و . . . منبر الملك . . .
١١٢ ٢ ٢ ٨ — ١١٢ ٤ ٨

صـــــوت

فـواندمى عـلى الشّـبـابِ وواندمْ * ندمْتُ وبانَ اليـومَ منّى بغـيـرِ ذَمّْ
وإذا إخـوتى حـولى وإذ أنا شـامخٌ * وإذ لا أُجيبُ العاذلاتِ من الصَّمَمْ

الشِّعر لعمرو بن شأسٍ الأسدىّ ، عَروُضه من الطـويل من قصـيدةٍ له يخاطب فيها امرأتَهُ بشأن ابنه عِرار ، والغناءُ فى هـذين البيتين لمَعْبد ثانى ثقيلٌ بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق [1] .

وبقيّة الأبيات ممّا فيه غناء :

أَرادَتْ عِـرارًا بالهَـوان ومَـن يُـرِدْ * عِـرارًا لعَـمْرى بالهَوان فـقد ظَلَمْ
فإن كُنت منّى أو تُريدين صُحْبتى * فكُونى له كالسَّمْن رُبَّتْ له الأدَمْ
وإلاّ فـبِـيـنى مـثلَ مـا بـان راكبٌ * تَيـمَّمَ خمْسًا ليس فى وِرْده يَتَمْ [2]
فـإنَّ عِـرارًا إن يكن ذا شكيـمـةٍ * تعـافـينَهـا منه فـمـا أملكُ الشِّيَمْ

---

(١) « الأغانى » ج ١١/١٩٤ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار عمرو بن شأس الأسدىّ - قال مؤلّفه . « ..... وذكر عمرو بن بانة أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر ، وفى البيتين الأخيرين لإبراهيم الموصلىّ ما خورىّ بالبنصر ، من نسخة عمرو الثانية ، ولابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر ، عن حبش ، وفيهما رمَلٌ مجهول » .

(٢) واليَتَمْ ، كما فى « لسان العرَب » : الإبطاء ، ويُروَى هـذا البيت فى ديوان الحماسة .

وإلاّ فسِيرى مثل ما سار راكبٌ * تجشم خمسًا ليس فى سيرهِ أَمَمْ

وإن عــرارًا إن يكن غــيــر واضحٍ * فإنّى أُحبُّ الجوْنَ ذا المَنْكب العمَمْ

وإنى لأُعطِى غَـثَـهـا وسـمِـينهـا * وأسرِى إذا ما اللّيلُ ذو الظُّلم ادلَهَمْ

حِـذارًا على مــا كــان قـدّم والدِى * إذا روَّحَـتْهُـم حـرْجفٌ تطرُد الصِّرَمْ

الشّامخ : الذى يشمَخ بأنفهِ زَهْوًا وكِبْرًا ، وأصل الظُّلم : وضع الشىءِ فى غير موضِعه ، والأدَم : جمعٌ ، واحدها أدِيم [1] .

واليَتَم : الغفلة والضَّيعة ، واليتيم مأخوذٌ من هـذا ، واليتيمُ من البهائم : ما اختُلِج عن أُمِّه ، والعَرب تقول : لا تخلِج الفصيل عن أُمّه ، فإنّ الذِّئبَ عالم بمكان الفصِيل اليتيم .

ويقال : فلان شدِيدُ الشكِيمة ، أى شديدُ اللّسان كثير البَيان ، ومنه شكِيمةُ اللِّجام ، وجمعُها : شكائمُ ، قال عُوَيف القوافى :

أقــول لفِــتـيــانٍ كِـرامٍ تروَّحُـوا * على الجُرْدِ فى أفواهِهنّ الشّكائمُ

والواضِح : الأبيَض ، والجَوْن : الأسوَدُ ، والأبيَضُ أيضًا ، وهو من الأضداد ، والعَمَمُ : الطويل ، يُقال : رَجُلٌ عَممٌ وامرأةٌ عَمَمٌ ، ورجُلٌ عمِيم وامرأةٌ عميمة ، ونخلٌ عميم ونَبْتٌ عميم .

والسُّرَى : السّير ليلاً ، وادلهَمّ : اشتَدّ سَوادُه .

والحَرْجَفُ : الريح الشديدة الباردة ، والصِّرَمُ : جمع صِرْمة ، وهى القطعَةُ من الإبل ، يعنى أنّ هـذه الرِّيح إذا هبَّتْ طرَد الرِّعاءُ الإبلَ إلى مُراحِها وأعْطانِها فتسكُن فيها .

---

(١) والأدم هى أوعية السّمن ، والمعنى أنه متى دهنت بالرُّب ، وهو خلاصة التمر بعد طبخه وعصره منعت فساد السّمن إذا وضع فيها .

(عَمْرو بنُ شَأس ، الأسدِىّ) :

قال أبو الفرج الأصفهانى [١] :

هو عَمْرو بن شأس بن عُبَيد بن ثعلبة بن ذُؤَيبة بن مالك بن الحارِث بن سعد ابن ثعلبة بن دُودَان بن أسَدِ بن خُزَيمة .

وهذا الشعر يقوله فى امرأته أُمِّ حسّان وابنهِ عِرارِ بن عَمْرو ، وكانت تُؤذِيه وتعيِّره بسَواده .

قال : وأخبرنى علىّ بن سليمان الأخفَش قال : حدّثنا محمّد بن الحسَن الأحوَل قال : قال ابنُ الأعرابىّ :

كانت امرأةُ عَمْرو بن شأسٍ من رَهْطِه ، ويقال لها : أُمُّ حسّان ، واسمُها [٢] حيّة بنت الحارِث بن سعد ، وكان له ابنٌ يقال له : عِرارٌ ، من أَمَةٍ سوداء ، وكانت تعيِّرهُ وتُؤذِى عِرارًا وتَشْتُمه ويَشْتُمُها ، فلمّا أعيَتْ عَمْرًا قال فيها :

دِيارَ ابنةِ السَّعدِىّ هِيه تكلّمى * بدافقةِ الحَوْمانِ فالسَّفْحِ من رَمَمْ [٣]
لعَمْرُ ابنةِ السعدىّ إنّى لأَتّقِى * خَلائقَ تُؤْبَى [٤] فى الثّراءِ وفى العَدَمْ
وقفتُ بها ولم أكن قَبْلُ أرتجِى * إذا الحبلُ من إحدى حَبائبِى انصرَمْ

(١) « الأغانى » ج ١١/١٩٦ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٢) فى أكثر أصول (الأغانى) « ..... وأُمُّها حيّة بنت الحارث بن سعد » .

(٣) قوله : هيه تكلمى ، بمعنى هيّا تكلمى ، وهِيه للاستزادَة فى القول ، والحومان ورمم : موضعان .

(٤) تؤبى : تُعاف وتكره .

وإنّي لَـمُـزْرٍ بالـمَطِيِّ تَنقُّـلي * عليه وإيقاعي المُهنّد بالعِصَمْ[1]

وإني لأُعطي غَثَّها وسَـمِينها * وأسري إذا ما اللَّيلُ ذو الظُّلَم ادلَهمّ

إذا الثَّلجُ أضحى في الدِّيار كأنه * مناثرُ مِلْحٍ في السُّهول وفي الأَكَمْ

حذاراً على ما كان قدّم والدي * إذا روَّحَتْهم حَرْجَفٌ تطرُد الصِّرَمْ

وأتركُ نَدْمانِي يجرّ ثيابَهُ * وأوصالُهُ من غير جُرْحٍ ولا سَقَمْ

ولكنّها من ريّة بعد ريّة * مُعتَّقة صهباءَ راووقُها رَذَمْ[2]

من العانياتِ من مُدامٍ كأنّها * مَذابح غُزْلانٍ يَطِيبُ بها الشَّمَمْ

وإذ إخوتي حولي وإذ أنا شامخٌ * وإذ لا أُجيبُ العاذلات من الصَّمَمْ

ألم يأتها أنّي صحَوْتُ وأنّني * تحالَمْتُ حتى ما أُعارِمُ مَن عَرِمْ[3]

وأطرَقْتُ إطراقَ الشُّجاع[4] ولو يَرَىٰ * مَساغًا لِنابَيْه الشُّجاعُ لقد أَزَمْ

وقد علمَتْ سعدٌ بأنّي عَميدُها * قديمًا وأنّي لستُ أهضِمُ مَن هَضَمْ

– يقول : لا أظلم أحداً من قومي وأتهضّمه فيطلبني بمثل ذلك ، أي أدفع نفسي عن هذا –

خُزَيمةُ رَدَّاني[5] الفَعال ومعشَرٌ * قديمًا بَنَوْا لي سُورةَ المجدِ والكَرَمْ

---

(١) العِصم : واحدتها عصمة ، وهي القلادة ، والمعنى أنه كثير الأسفار والإغارة .

(٢) رَذَم : أي مملوء ، والرّاووق هو الإناء الذي يروّق فيه الخمر ، ويسمّى الناجود .

(٣) عَرِم : اشتَدّ وتطاول .

(٤) الشجاع هنا ، بمعنى الحيّة العظيمة التي تقوم على ذنبها وتثب على الفارس والرّاجل ، وقوله : لقد أزم ، أي عَضّ .

(٥) ردّاني : ألبسني .

إذا مـا وردْنـا الماءَ كـانت حُـمـاتَـهُ * بنُو أسـدٍ يومًا على رغْمٍ من رَغمْ[1]
أرادت عِـرارًا بـالـهَـوان ومـن يُـرِدْ * عـرارًا لعـمْـرى بالهَـوان فـقـد ظـلمْ

وذكر باقِىَ الأبيات .

قال ابنُ الأعرابىّ وأبو بكر الشَّيْبانىّ :

فجَهِد عَـمْرو بنُ شأسٍ أن يُصلِح بين ابنِه وامرأته أُمِّ حسّـان فلم يمكنه ذلك ، وجعَل الشرُّ يزيد بينهما ، فلمّا رأى ذلك طَلَّقها ، ثم ندِم ولامَ نفسَه ، فقال فى ذلك :

تذكَّـر ذِكرىٰ أُمِّ حسّانَ فاقشعَرّ * على دُبُرٍ لـمّا تبَـيّـن ما ائتَـمرْ[2]

* * *

(١) على رَغم من رَغَم . أى على رَغْم من كره ، والرَّغم (بالضمّ والفتح) : القَسْر والكُره .

(٢) ما ائتمر · ما أخذ برأيه ، وقوله · على دُبُرٍ . أى أخيرًا ، ودُبُر كل شىء آخِره .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع الثـقيل الثـانى (٦/٤) ، وجنسُ نغمـه « بالسـبـابة فى مَـجـرَى الوسطى » ، عن إسـحاق ، وهـذا الجنسُ من النغم هو المُسمّىَ عند المحدثين فى زماننا هذا ، اصطلاحًا (بياتى دوكاه) ، وتارة : (حسينى) ، تبعًا لاختلاف الطبقة .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطـر البيت بإزاءِ أربعة أدوار منه ، والجـزءُ التـامّ اللّحن على ذلك التـجنيس هو مـا يُحيط بمجـمـوع البـيـتين متواليـين تباعًا ، مع الإعادة .

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

فَــوَا . نَــدَ ىِ عَــلَى الشّـ .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

شَــبَا . بِ وَ وَا نَــدِمْ . ° .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

نَــدِمْــتُ وَ بَا نَ الْــيَو . ° .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

مِ مِنّـــى . بِــغَيْــرِ . ذَمٍّ . ° .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

وَ إِذْ . إِخْـوَتِى حَوْ لِى . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ إِذْ . أَ . نَا شَا مِـخٌ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَ إِذْ لاَ . أُ جِيبُ الْـعَا . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

ذِ لاَ . تٌ . مِـنَ الصَّـمْ . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صــــوت

أغـاضِـرَ لَو شـهِدْتِ غـداةَ بِنْـتُمْ * حُـنُـوَّ العـائدات على وسـادى
رَثَـيْـتِ لعـاشـقٍ لـم تشكُـمِيـه * نـوافِـذُه تَـلـذَّعُ بـالـزِّنـادِ

الشِّعرُ لكُثَيِّر ، وهو ابتداءُ قصيدةٍ يرثِي بها صديقَه خَنْدقَ بن مُرَّة الأسدِيّ ، والغناءُ في هـذين البيتـين لمَعْبد خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالوسطى ، عن عَمْرو بن بانة وابن المكّيّ (١) والهشاميّ .

قال أبو الفرج الأصفهاني :

وغاضِرةُ هـذه التى ذكَرها كُثيِّر مولاةٌ لآلِ مَرْوان بن الحكَم ، وقد رُوِيَ فى ذِكْره إيّاها غير خبرٍ مُختلِف .

فأخبرني الحَرميّ بنُ أبي العَلاء قال : حدّثنا الزُّبَير قال : حدثني عُمَر بن أبي بكر المؤمَّليّ قال : حدّثني عبدُ اللّه بن أبي عُبَيدة قال :

حجّت أمُّ البنينِ بنتُ عبد العزيز بن مَرْوان ، فقالت لكُثَيِّر ووضّاح اليَمن : انسُبَابِي ، فأمّا وَضّاح فإنه ذكَرها وصرّح بالنّسيب بها ، وأمّا كُثيِّر فنسَب

---

(١) « الأغاني » ج ١٧٩/١٢ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار كُثَيِّر وخندَق الأسدِيّ – قال مؤلّفه :

« ..... وفيهما لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى ، عن الهشاميّ وأحمد بن عُبَيد ، وفيهما للغريض ثاني ثقيل عن ابن المكيّ ، ومن الناس من ينسُبه إلى معبد أيضاً » .

بجاريتها غاضرة ، فى قصيدته التى رثَى بها خندَق بن مُرّة الأسدِيّ ، حيث يقول فى أوّلها :

شجَا أظعانُ غادرةَ الغوادى * بغيرِ مَشورةٍ عرضًا فؤادِى
أغاضرُ لو شهدْتَ غداة بنْتُم * جُنوءَ العائدات على وِسادِى
أوَيْتِ لعاشقٍ لم تشكُميه * نوافِذُه تلذَّع بالزِّنادِ

قال : وكانت أُمُّ البنِينِ زوجةَ الوليد بن عبد الملك ، فقتل وضاحًا ولم يجِد على كُثيِّرٍ سبيلاً .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالوسطىٰ) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبِه : « بالسبابة فى مجرَى البنصر » ، وهو شبيه بما يُعرَف عند المُحدَثين اصطلاحًا : مقام (عشاق) ، من فصيلة (النهاوند) على « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، وقد يُجعَل بإزاءِ ثلاثة أدوار ، فيَبدُو أكثر حَركةً وأتقنَ صنعةً فى الأداء ، والجزءُ التامّ فى كليهما هو مجموع البيتين جميعًا ، ثم يُعاد الدّور ، على هذا المثال .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَدَاةَ بِنْتُم

١ ١ ١ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤

حُنُوَّ العَائِدَاتِ عَلَى وِسَادِي .

١ ١ ١ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول
(٤/٤)

رأيت لعا . شق لم تشكميه .

١ ١ ١ ١ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

نوافذه . تلذع بالزناد .

١ ١ ١ ١ ٤ ١ ١ ١ ١ ٤ ٣ ٢ ٤

صــــوت

لعَزّة من أيَامِ ذى الغصـنِ شاقنى * بضـاحى قـرارِ الرّوضتَيْـن رُسـومُ
هى الـدّارُ وَحْشًا غيـر أن قد يَحُلُّها * ويَغْـنَى بهـا شـخصٌ علىَّ كـريـمُ
فما برسُـومِ الدّارِ لو كنتَ عالـمًا * ولا بـالتِّـلاعِ الـمُـــقـوِّيات أَهيـمُ
سألتُ حكيمًا أين شَطَّت بها النَّوىٰ * فخبَّـرنى مـالا أُحِـبُّ حكـيـمُ[1]
أجَـدُّوا فــأمّــا آلُ عـزَّة غُـدْوَةً * فبَـانُـوا وأمّـا واسـطٌ[2] فمُـقـيمُ
لعَمْرِى لئن كـان الفؤادُ من الهَوىٰ * بغَىٰ سَـقَـمًـا إنى إذًا لسَـقـيـمُ

الشِّعر لكُثَـيِّـر ، والغِناءُ لمَعْبد ، وفيه لحنان [3] :

أحدهما : فى الثلاثة الأبيات الأُوَل خفيف ثقيلٍ بالوسطىٰ عن الهشامىّ وابن المكىّ وحَسن النّصبى .

---

(١) قـال أبو الفـرج : « حكيم هذا هـو أبو االسّـائب بن حكيم راويةُ كُثَـيِّـر ، ذكـر لنا ذلك اليزيدىّ عن ابن حبيب » .

(٢) واسط . موضع أسفَل من جمرة العقبة .

(٣) « الأغانى » ج ١٨٨/١٢ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه :

« ..... وذكر النّصبىّ خاصّة أنّ فيها لكردم خفيف ثقيل آخر ، وفى الثالث والثانى لابن جامع خفيف رَمَلٍ عن الهشامى ، وقال أحمد بن عُبَيد : فيه ثلاثة ألحان . ثقيل أوّل وخفيفه وخفيف رمل » .

والآخَر : ثقيل أوّل بالبنصر ، عن يونُس والنّصبيّ ، فى الثلاثة الأُخَر التى أوّلها :

* سألتُ حكيمًا أين شَطَّت بها النَّوىٰ *

وهذه الأبيات من قصيدةٍ يقولُها كُثَيِّرٌ فى عَزَّةَ بنت عبد اللّه ، أَحَدِ بنى حَاجب ابن عبد اللّه بن غِفار ، لمّا أُخرِجتْ إلى مصر ، وكانت من أجمل النِّساءِ وآدبِهِنّ وأعقَلِهِنّ ، وذلك قوله :

ولستُ براءٍ نحوَ مصرَ سَحابةً * وإن بَعُدَتْ إلاّ قَعَدْتُ أشيمُ
فقد يُوجد النِّكسُ الدنىُّ عن الهوىٰ * عَزُوفًا ويصْبُو المرءُ وهو كَريمُ
وقال خليلى مالها إذ لقيتَها * غَداةَ الشَّبا[1] فيها عليك وُجومُ
فقلتُ له إنّ المَودَّةَ بيننا * على غير فُحْشٍ والصَّفاءُ قديمُ
وإنّى وإن أعرَضْتُ عنها تَجلُّدًا * على العهد فيما بيْنَنا لَمُقيمُ
وإنّ زمانًا فَرَّق الدّهرُ بيننا * وبينكُمُ فى صرفِه لَمشُومُ
أفى الحقِّ هذا إنّ قلبك سالمٌ * صحيحٌ وقلبى فى هواك سقيمُ
وأنّ بجسمى منك داءً مُخامِرًا * وجسمُك موْفورٌ عليك سَليمُ
لَعُمرك ما أنصفْتِنى فى مودّتى * ولكنّنى يا عزّ عنك حَليمُ
فإمّا تَرَيْنى اليوم أُبْدى جَلادةً * فإنّى لعَمْرى تحت ذاك كليمُ
ولستُ ابنةَ الضَّمْرىّ منك بناقمٍ * ذُنوب العدا إنى إذًا لظَلُومُ
وإنى لَذُو وَجْدٍ إذا عاد وصْلُها * وإنى على ربّى إذًا لكريمُ

---

(١) الشَّبا . وادٍ بالأثيل من أعراض المدينة ، عن (مُعجَم البلدان) ، وفى أكثر أصول (الأغانى) : « غَداة السِّبا .... » .

قال أبو الفرج الأصفهانيّ : أخبرني الحرَميُّ بن أبي العَلاءِ قال : حدّثنا الزُّبَير ابن بكّار قال حدّثني المؤمَّليّ :

أنّ ابنَ أبي عُبَيدة كان إذا أنشَد قصيدة كُثيِّر :

لعزّة من أيَام ذي الغُصنِ شاقني * بضاحي قرارِ الرَّوضتين رُسُومُ

يتحَازَنُ حتى نقول : إنه يبكي .

قال : وأخبرني الحرميُّ قال : حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال : حدّثني عمِّي عن الضّحَّاك بن عثمان قال : قال عُرْوةُ بن أُذَينةَ :

كان الحزِينُ الكِنانيّ الشاعرُ صديقًا لأبي ، وكان عَشيرًا له على النّبيذ (١) ، فكان كثيرًا ما يأتيه ، وكانت بالمدينة قَيْنةٌ يهواهَا الحزينُ ويُكثِر غشيانَها ، فبِيعَتْ وأُخرجَتْ عن المدينة ، فأتى الحزِينُ أبي ، وهو كئيبٌ حزينٌ كاسمِه ، فقال له أبي : يا أبَا حَكيمٍ مالك ؟ قال : أنا واللّهِ يا أبا عامرٍ كما قال كُثيِّر :

لعمْري لئن كان الفؤادُ عن الهوىٰ * بَغَي سقَمًا إنّي إذًا لَسقيمُ
سألتُ حكيمًا أين شطَّتْ بها النَّوىٰ * فخبَّرَني ما لا أُحِبُّ حكيمُ

فقال له أبي : أنتَ مجنونٌ إن أقَمْتَ على هذا .

* * *

(١) في أكثر الأصول : « عشيراً له على النسب » .

طريقة صـــوت

وفيه طريقتان :

إحداهما فى الثلاثة الأبيات الأُوَل ، فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل بالوسطى ، عن الهشاميّ ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه : (بالسبابة فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدَثين جنس (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزء التامّ منه هو ما يُحيط بمجموع بيتين مُتواليين تباعًا ، ثم يُعاد الصوت ويُختم بلحن البيتين الأوّل والثالث .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لعقـ ـة . من أيـا . م ذى الغصن . سنا قـى .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بضاحى قـرا . ر الروضتين . ر سوم .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

هِيَ الدَّارُ . وحشًا غيرَ أنَّ قد يحُلُّها .

١ ١ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ١ ١ ٤ ٢ ٢

ويغنى بها شخصٌ . عليٌّ . كريم .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢

فما بِرُ سوم الدَّار لو كنتُ . عالمًا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ولا بالتِّلاع المقويات أهيم .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

والأخرى صوت في الثلاثة الأبيات الأُخَر التي أوّلها :

* سألتُ حكيمًا أين شَطت بها النَّوى *

في إيقاع الثَّقيل الأوّل (٤/٨) ، وجنس نغمه بالبنصر عن يُونس الكاتب ، وحسَن بن موسَى النَّصبيّ .

وهذا الجنسُ من النّغم هو بعينه « المطلق فى مَجرى البنصر » ، على مَذهب إسحاقَ ، وكلاهما عند المحدثين فى زماننا من فصيلة (العَجم) فى جنس النغم المسمّى اصطلاحًا (چهاركاه) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يجعل شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت منه هو ما يُحيط بمجموع بيتين متواليين :

دم تك دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

سألتُ حكيماً أين شطّت بها النّوى . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فخبّرنى ما لا . . . أُحبّ حكيمُ . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

أجدّوا فأمّا . . . لعزّة غدوة . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فبانوا وأمّا . . . واسطٌ فمقيمُ . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم تك دم . تك . .

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الفُؤَادُ مِنَ الهَوَى . . .

٨ ٢ ٢ ١ ١ ١ ١   ٨ ٢ ٢ ١ ١ ١ ١

بَغَى سَقَمًا إِنِّي . . . إِذًا لَسَقِيمُ . . .

٨ ٢ ٢ ٢ ١ ١   ٨ ٢ ٢ ١ ١ ١ ١

صـــوت

لعــــــمرُكَ أيَهـــا الرَّجلُ * لأىّ الشَكل تنْتـــــقِلُ
أتهـــــجُـــر آل زينـب أم * تزورهمُ فـــتــعتَـدلُ
همُ ركبٌ لَـقُوا ركْـبًا * كمـا قـد تجـمَـعُ السُّبُلُ
فـــذلك دأبُـنَا وبِـذا * كَ تجـرِى بـينـنا الرُّسُلُ

الشِّعر لأبى نفيس بن يَعْلَىٰ بن مُنْيَة ، والغناء لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة فى مجرى الوسطى (١) .

قال أبو الفرج الأصفهانىّ :

اسمُه حُيَىّ بن يحيى بن يَعْلَى بن مُنْيَة ، وقيل : بل اسْمُ أبى نفيس : يحيى ابن ثعلبة بن مُنْيَة ، ومُنْيَة أُمُّه ، ذكر ذلك الزُّبير بن بكّار عن عمرو بن يحيى ابن عبد الحميد .

قال الزُّبير · وكان عمّى يقول : اسمهُ مَيْمُون بن يَعْلَىٰ ، وأمُّه مُنْيَةُ بنتُ غَزْوان أُختُ عُتْبة بن غَزْوان ، وأبوه أُميّة بن عَبدة بن همّام بن جُشَم بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم ، وجدتُ ذلك بخطّ أبى مُحلِّم النسّابة .

---

(١) « الأغانى » ج ١٢/٣٣٥ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار أبى نفيس – قال مؤلّفه : « ...... وفيه لابن سُريج رملٌ بالوسطىٰ ، ولجميلة خفيفُ رمل بالبنصر » .

قال . ويُقال لبنى زيد بن مالك : بَنُو العَدَوِيّة ، وهى فُكَيْهةُ بنتُ تميم بن الدِّئل ابن حسَان بن عدىّ بن عبد مَنَاة بن تميم ، ولدَتْ لمالك بن حنظلة زَيْدًا وصُدَيًّا ويربُوعًا ، فهم يُدعَوْن بنى العدوِيّة .

وكان يَعْلَى بن مُنْيَة حلِيفًا لبنى أُميّة وعديدًا[1] لهم ، وبينه وبينهم صِهْرٌ ومُناسَبة ، وقد أدرك النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم وسمع منه حديثًا كثيرًا ، وعُمِّر بعده ، وكان مع عائشةَ يوم الجَمل علَى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

قال أبو الفرج : أخبرنى عمّى قال : حدّثنا أحمد بن الحارث قال : حدّثنا المدائنىّ عن أبى مِخْنَفٍ عن عبد الرّحمن بن عُبَيد ، عن أبى الكنُود قال :

قال علىّ بن أبى طالب ، رضى اللّه عنه ، بُلِيت بأطوَع الناس فى عائشة ، وبأدهَى الناس طَلْحة ، وبأشجع الناس الزُّبير ، وبأكثر الناس مالاً يَعْلَى بن مُنْية ، وبأجوَد قُرَيش عبد اللّه بن عامر ، فقام إليه رجلٌ من الأنصار فقال : واللّهِ يا أمير المؤمنين لأنت أشجَع من الزُّبير وأدهَىٰ من طَلْحة وأطوَع فينا من عائشة وأجوَد من ابن عامر ، ولَمالُ اللّه أكثر من مالِ يعلَىٰ بن مُنْية ، وليكُونَنَّ كما قال اللّه جلّ وعزّ : ﴿ ... فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ ، فسُرّ علىٌّ بن أبى طالب ، رضى اللّه عنه بقوله ، ثم قامَ إليه رجلٌ آخر منهم فقال :

فأمّا الزُّبير فأكْفيكَهُ * وطلحةُ يكْفيكَهُ وَحْوَحَهْ
ويَعْلَى بنُ مُنْيَةَ عند القتال * شديدُ التّثاؤب والنَحنَحَهْ
وعائشُ يكفيكَها واعظٌ * وعائشُ فى الناس مُستَنْصَحَهْ

(١) العديد : مَن تعُدّه وكأنه من أهلِك ، وهو ليس منهم .

فــــلا تجــــزعنَ فــــإنَ الأُمــور * إذا مــا أتـينـاك مُــســتـنْجـحــهْ
ومــــا يـصـلـح الأمــــرَ إلا بِــنـا * كــمــا يـصـلحُ الجُـبـنُ بالإنْـفـحـهْ

فسُرّ عليٌّ عليه السلام بقوله ، ودَعا له وقال : بارَك اللّه فيك ، قال :

فأمّا الزُّبير فناشَده عليٌّ عليه السلام ، فرجع فقتله بنو تميم [1] ، وأمّا طَلْحة فناشَدَهُ وَحْوَحَةُ ، وكان صديقَهُ ، وهو من القُرّاءِ ، فذهَب طَلْحةُ لينصرِف فرَماه رجلٌ من عسكرِهم فقتله .

* * *

(١) قَتَله عَمْرو بن جُرموز المُجاشعِي .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه بالسبّابة فى مَجرى الوسطىٰ ، على مذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المحدثون فى زماننا اصطلاحًا (بياتى) ، وتارة « حسينى » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى هذا الجنس من النغم ، فذلك أن يجعل شطر البيت بإزاء دَوْرين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو لحن بيتين متواليين ، ثم يُعاد الدور على هذا الإجراء ويُختم بلحن البيتين الأخيرين .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

دم تك تك .

هُم رَكْبٌ. لَقُوا رَكْباً . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٤

كَمَا قَدْ تَجَمّعَ السُّبُلُ . . .

١ ١ ٢ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٤

فَذَلِكَ دأبُنَا . وَ . بِذَا . . .

١ ١ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٤

كَ تَجرِي. بَينَنَا الرُّ . . سُلُ . . .

١ ١ ٢ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٤

صـــــوت

عجِبْتُ لِمَسْراها وأنى تخلَّصتْ * إليَّ وَبابُ السّجن دونِيَ[1] مُغْلَقُ
ألَمَّتْ فحيَّتْ ثم قامت فودَّعتْ * فلمّا تولَّتْ كادت النّفسُ تَزْهَقُ

الشِّعر لجعفر بن عُلْبةَ الحارثيّ ، والغناءُ لمَعْبدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالسبّابة في مَجرى البنصر ، عن إسحاق [2] .

أخبار الشاعر (جعفر بن علبة الحارثى) .

قال أبو الفرج الأصفهانى :

هو جعفر بن عُلْبةَ بن ربيعةَ بن عبد يَغُوث بن مُعاوية بن صلاءَة بن المُعَقِّل ابن كعب بن الحارث بن كعب ، ويُكنَى أبا عارِم .

وهو شاعرٌ مُقِلّ ، غزِل ، فارسٌ مذكورٌ في قومه ، من مُخَضْرمِي الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة ، وكان أبوه عُلْبةُ بن ربيعة شاعراً أيضاً .

قال : وكان جعفر قتَل رجلاً من بني عقيلٍ فاستعدَوْا عليه السُّلطانَ فأقادَ [3] منه ، وقِيل إنّ جعفراً قتَل العُقَيليّ فى شأنِ أَمَةٍ كانا يَزُورانها فتغايَرا عليها ،

---

(١) فى بعض أُصول « الأغانى » :

* إليّ وبابُ السجن بالقفل مُغلَق *

(٢) « الأغانى » ج ١٣/٤٥ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار جعفر بن علبة الحارثى – قال مؤلفه : « ..... وذكر عمرو بن بانة أن لابن سُرَيج فيه خفيف ثقيل بالوسطى ، وذكر حمّاد ابن إسحاق أنّ خفيف الثقيل للهذليّ » .

(٣) أقاد منه : أمر بقتله به .

وقيل : بل فى غارةٍ أغارَها عليهم ، وقيل : بل كان يُحدِّث نساءَهم فنهَوْه فلم ينْتَهِ ، فرصَدُوه فى طريقهِ إليهنّ فقاتَلُوه فقتَل رجلاً منهم ، فأقامَتْ عليه بَنُو عقيل قَسامةً : أنه قتل صاحبَهم ، فقُتِل به .

وهذا الشِّعر يقوله جعفر بن عُلْبةَ الحارثىّ ، وهو محبوسٌ قبل أن يُقتَل ، وفيه يقول :

فلا تحسَبِى أنّى تَخشَّعْتُ بعدكم * لشىءٍ ولا أنّى من الموت أَفْرَقُ
وكيف وفى كفِّى حسامٌ مُذلَّقٌ[1] * يعَضُّ بهامات الرّجال ويعلَقُ
ولا أنّ قلبى يزدهيه وعيدُهم * ولا أننى بالمَشْىِ فى القَيْد أَخرَقُ[2]
ولكن عرَتْنى من هواك صبابةٌ * كما كنتُ ألقَى منك إذ أنا مُطْلَقُ
فأمّا الهوى والوُدُّ منِّى فطامحٌ * إليكِ وجُثْمانى بمكّة مُوثَقُ

قال :

فأمّا ما ذُكِر أنّ السَّبب فى أَخذِ جعفرٍ وقَتْله فى غارةٍ أغارَها على بنِى عُقَيل ، فإنّى نسختُ خبرَه فى ذلك من كتاب عَمْرو بن أبى عَمْرو الشَّيبانىّ يأثُره عن أبيه ، قال :

خرَج جعفرُ بنُ علْبةَ وعلىُّ بن جُعْدَبٍ الحارثىّ والنّضرُ بن مُضارِب المُعَاوِىّ ، فأغاروا على بنِى عُقَيل ، وإنّ بنِى عُقيلٍ خرجوا فى طَلبهم وافترقُوا عليهم فى الطّريق ، ووضَعُوا عليهم الأرصادَ على المَضايِق ، فكانوا كُلّما أفلَتُوا من عُصْبةٍ لقِيَتْهم أُخرى ، حتى انتهَوْا إلى بلاد نَهْدٍ ، فرجعَتْ عنهم بنو عُقَيل ، وقد كانوا قتَلُوا فيهم ، وفى ذلك يقول جعفرُ بن عُلْبة :

---

(١) مُذلَّق : مُحدَّد مسنون .

(٢) الأخرَق : الدَّهِش من الفزَع ، فلا يثبت على أمر .

تركتُ بأعلى سحْبلٍ[1] ومضيقه * مُراق دمٍ لا يبرحُ الدّهرَ ثاويا
أرادوا ليثْنُوني فقلتُ تجنّبُوا * طريقي فما لي حاجةٌ من ورائيا
كأنّ بني القَرْعاءِ يومَ لقيتُهم * فراخُ القطا لاقَيْن صقراً يمانيا
أقولُ وقد أجلتْ من اليوم عَرْكةٌ * ليَبْك العُقيليِّين من كان باكيا
ولم أتركْ لي ريبةً غير أنّني * وددْتُ مُعاذاً كان فيمَنْ أتانيا[2]
شَفيْتُ غليلي من خُشْينة بعدَما * كسَوْتُ الهُذَيْلَ المشرفيَّ اليَمانيا
أحقًّا عبادَ اللّه أن لستُ رائيًا * صحاريَ نجدٍ والرِّياحَ الذّواريا
ولا زائراً شُمَّ العرانين أنتمي * إلي عامرٍ يحلُلْن رَمْلاً مُعاليا
أُوَصِّيكُمُ إن متُّ يومًا بعارمٍ[3] * ليُغنيَ شيئًا أو يكونَ مَكانيَا

وقال جعفرٌ في ذلك أيضًا :

وسائلةٍ عنّا بغَيْبٍ وسائلٍ * بمَصْدقنا في الحَرْب كيف نحاولُ
عشيّةَ قُرَّى سَحْبلٍ[4] إذ تعطَّفَتْ * علينا السَّرايا[5] والعدُوُّ المُباسلُ
إذا ما رُصِدْنا مَرْصداً فرجَتْ لنا * بأيمانِنا بِيضٌ جلَتْها الصَّياقلُ

---

(١) سَحْبل : اسم موضع في ديار بني الحارث بن كعب ، وهو الموضع الذي قاتلَ فيه بني عقيل فقتل وجرح منهم .

(٢) يريد . وددتُ أنّ مُعاذاً كان أتاني معهم فاقتله .

(٣) عارم : ابنٌ كان لجعفر بن عُلْبة الحارثي .

(٤) قُرّى سَحْبل : يعني الموضع الذي يقال له سَحْبل ، بديار الحارث بن كعب .

(٥) السّرايا : جمع سريّة ، وهي الطائفة من الجيش ، وقوله : « العدو المُباسل » ، أي الذي يُصاول في الحرب .

ولـمّـا أبـوْا إلاّ الـمُـضـيَّ وقـد رأوْا * بأنْ لـيس منّا خـشْـيـةَ الموت نـاكـلُ
وقـالوا لنـا ثِـنْـتـانِ لابـدّ منهـمـا * صُـدورُ رمـاحٍ أُشـرِعَـتْ أو سـلاسـلُ
فـقُلنـا لـهم تِلكُـمْ إذًا بعـدَ كَـرّةٍ * تُغـادر صـرعَىٰ نَهْـضُـهـا مُـتـخـاذلُ
لهم صدرُ سيفِي يومَ بَطْحاءِ سَحْبلٍ * ولي منـه مـا ضَـمَّتْ عليـه الأنـاملُ

قال : فاستـعَدتْ عليهم بَنُو عُقَيل السَّرِيَّ بنَ عبد اللّهِ الهاشمِيَّ عامِلَ مكّة لأبي جعفـر المنصُـور ، فأرسـلَ إلى عُلْبةَ بن ربيعـة الحارثيّ فأخَـذَهُ بهم ، حتى دفـع جعفـر ابنَـه وسـائر مَن كان معه إليه ، فأمّا النَّضْـرُ فاستُقِيد منه بجراحـةٍ (١) ، وأمّا عليُّ بن جُـعْـدُبٍ فأفلَت من الحبس ، وأمّا جعفرُ بن عُلْبة فأقامَـتْ عليه بَنُو عُقَيل قسامَـةً · أنه هـو الذي قتَـل صاحبَهم ، فقُتِل به .

قـال أبو الفرج : ونسـختُ أيضًـا خـبرَه من كتـابٍ للنّضـر بن حـديدٍ ، فـخـالَـف الرِّوايتين ، وقال فيـه :

كان جـعفـر بن عُلْبـةَ يـزورُ نسـاءً من عُـقَيـل بن كَـعْـب ، وكانوا مُتجـاوِرين هم وبنُـو الحـارِث بن كعب ، فـأخـذَتْـهُ عُـقَـيـلٌ ، فكشَـفُوا دُبُـرَ قميصـه ورَبطُـوه إلى جُـمَّـتِـه وضَـربُوه بالسِّياط وكتَّفُـوه ، ثم أقـبَلُوا به وأدْبَرُوا على النِّسـوة اللاتـي كان يتحـدّث إليهنّ على تلكَ الحال ليغيظُـوهنّ ويفضَحُوه عندهنّ ، فقال لهم : يا قَـوْم ، لا تـفعلوا ، فـإنّ هـذا الفِـعْـلَ مُـثْـلَـةٌ ، وأنا أحلِـفُ لكم بما يُـثْـلِـج صُـدوركُمْ ألاّ أزورَ بيـوتكم أبَـدًا ولا ألِـجَـهَا ، فلم يقبَلُـوا منه ، فقـال لهم : فـإن لم تـفعَلُوا فـحسْـبُكُم ما قـد مضَى ومُنُّـوا عليّ بالكَـفِّ عنّـي فـإنّي أَعُـدُّه نعمـةً لكم ويَـدًا لا أكـفُرُها أبدًا ، أو فـاقـتـلوني

---

(١) بجراحةٍ : أي بطعنةٍ أو جَرْحةٍ مُماثِلة .

وأريحوني فأكون رجلاً آذى قومًا في ديارهم فقتلوه ، فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورتَه بين أيدِي النساءِ ويضربونه ويُغْرُون به سُفَهاءَهم حتى شَفَوْا أنفُسَهم منه ، ثم خَلُّوا سبيلَه ، فلم تمضِ إلاّ أيّامٌ قليلةٌ حتى عادَ جعفرٌ ومعه صاحِبان له ، فدفَع راحِلتَهُ حتى أَوْلَجَها البيوت ، ثم مضَى ، فلمّا كان في نُقْرةٍ من الرَّمْل أناخَ هو وصاحِباه ، وكانت عُقَيل أقفَى خَلْق اللّه للأثَر ، فأتبعوه حتى انتهَوْا إليه وإلى صاحِبَيْه ، والعُقَيليُّون مُغتَرُّون ليسَ مع أحدٍ منهم عَصًا ولا سِلاح ، فوثَب عليهم جعفرُ بن عُلْبةَ وصاحِباهُ بالسّيوف فقتلوا منهم رجلاً وجَرحُوا آخَر ، وافترقُوا ، فاستعدَتْ عليهم عقيلُ السريَّ بن عبدِ اللّه الهاشميَّ ، عاملَ المنصور على مكّة ، فأحضَرهم وحبَسهم ، فأقادَ من الجارِح ودافَع عن جعفر بن عُلْبةَ – وكان يُحبّ أن يَدْرأَ عنه الحَدّ لخُؤولة أبي العبّاس السفّاح في بني الحارث ولأنّ أُختَ جعفرٍ كانت تحتَ السريّ بن عبد اللّه وكانت حظيّةً عنده – إلى أن أقاموا عليه قسامةً : أنه قتَل صاحبَهم ، وتوعّدُوه بالخُروج إلى أبي جعفرٍ والتّظلُّم إليه ، فحينئذٍ دعا بجعفر ابن عُلْبة فأقادَ منه .

قال : وكان الذي ضرَب عنُقَ جعفرِ بن علبةَ نجَبَةُ بن كُلَيب ، أخُو المجنون ، وهو أحدُ بني عامر بن عُقَيل ، فقال في ذلك :

شفَى النّفسَ ما قال ابنُ علبةَ جعفرٌ * وقولي له اصبرْ ليس ينفعُكَ الصَّبْرُ
أبا عارمٍ ، فينا عُرامٌ وشدّةٌ * وبَسْطةُ أَيْمانٍ سواعدها شُعْرُ
هُم ضربوا بالسَّيف هامةَ جعفرٍ * ولم يُنْجِه برٌّ عريضٌ ولا بحْرُ
وقُدْناه قَوْدَ البَكْرِ قَسْرًا وَعنْوَةً * إلى القَبْر حتى ضمَّ أثوابَهُ القَبْرُ

وقال عُلْبةُ لامرأته أُمّ جعفر ، قبل أن يُقتَل :

لعمرُكَ إنّ الليلَ يا أُمّ جعفرٍ * عليّ وإن علَّلْتِنى لَطويلُ
أُحاذرُ أخبارًا من القوم قد دنتْ * ورَجْعةَ أنقاضٍ[1] لهنّ دليلُ

فأجابته فقالت :

أبا جعفرٍ أسلَمْتَ للقومِ جعفرًا * فمُتْ كمَدًا أو عِشْ وأنت ذليلُ

قال أبو عَمْروٍ فى روايته :

وذكر شدّادُ بن إبراهيمَ أن بِنْتًا ليحيَى بن زِياد بن عُبَيد اللّه الحارثىّ حضَرت المَوسِمَ فى ذلك العام لمّا قُتِل فكَفَّنَتْه واستجادت له الكَفَن ، وبكَتْه وجميعُ مَن كان معَها من جوارِيها ، وجعَلْنَ يندُبْنَه بأبياتِه التى قالها قبل قتله ، وفيها :

أحقًّا عِبادَ اللّه أن لستُ رائيًا * صحَارِىَ نَجْدٍ والرّياحَ الذّواريا

وفى هذه القصيدة يقول جعفر :

* وَددْتُ مُعاذًا كان فيمَن أتانيا *

فقال مُعاذٌ يجيبُه عنها بعد قتلِه ويخاطب أبَاه ويُعرِّض له أنه قُتِل ظُلْمًا ، لأنّهم أقاموا قسامَةً كاذبةً عليه حين قُتِل ، ولم يكونوا عَرفوا

---

(١) أنقاض : جمع نِقض (بالكسر) ، وهو المهزول من الإبل والخيل أضناهُ السَّفر .

القاتلَ من الثلاثة بعَيْنه ، إلاّ أنّ غَيْظَهم على جعفرٍ حَمَلهم على أن ادّعَوْا عليه القتل :

أبا جعفر سَلِّبْ[1] بنجْرانَ واحتسبْ * أبا عارمٍ والمُسمَنَات العَواليَا
وقَوِّد قَلُوصًا أتلفَ السَيفُ ربَّها * بغير دمٍ فى القومِ إلاّ تماريا
إذا ذكرتْه مُعْصِرٌ حارثيَّةٌ * جرى دمعُ عَيْنيها على الخدّ صافيَا
فلا تحسَبنّ الدَّيْنَ يا عُلْبَ مُنْسَأً * ولا الثائرَ الحرّانَ ينسَى التّقاضيَا
سنقتُل منكم بالقتيل ثلاثةً * ونُغلى وإن كانت دماءً غواليَا
تمَنَّيْتَ أن تلقَى مُعاذًا سفاهةً * ستلقَىْ مُعاذًا والقضيبَ اليمانيا

قال أبو الفَرج : أخبرنى الحُسَين بن يحيَى المرْداسىّ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبى عُبَيدة قال :

لمّا قُتل جعفرُ بن عُلْبة قام نساءُ الحىّ يبكين عليه ، وقام أبوهُ إلى كلّ ناقةٍ وشاةٍ فنحَر أولادَها وألقاها بين أيديها وقال : ابْكينَ معَنا على جعفر ! فما زالت النُّوقُ تَرْغُو والشاءُ تَثْغُوا ، والنساءُ يصِحْنَ ويبكِينَ وهو يبكِى معهنّ ، فما رُئِىَ يومٌ كان أوجَعَ وأحرَقَ مأتمًا فى العَرب من يومئذٍ .

* * *

---

(١) سلِّب . ألبس ثياب الحداد ، والأصل فى التسلّب أن يكون للمرأة يموت زَوْجُها أو حميمها ، يقال : تسلّبت المرأة ، إذا لبسَتْ السّواد .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالسبابة فى مَجرى البنصر) عن إسحاق ، وهذا الجنسُ من النغم هو ما يُعرف عند المحدثين فى زماننا ، اصطلاحاً باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة « العجم » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو لحنٌ يجمع البيتين ، بحيث يكون تلحين البيت الثانى مكمّلا لهيئة ما فى البيت الأوّل ابتداءً .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

عجبتُ لمسْرا ها . . . وأنّى تخلّصت . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إلىّ وبابُ السجن دونى مغلق . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

ألمّتْ فحيّتْ ثم . . . قامتْ فودّ . عتْ . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

فلمّا تولّتْ كا . . . دت النفس تزهق . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صــــوت

إذا مـــا أمُّ عـــبــدِ اللَـــــه لم تحـلُـــلْ بــواديـه * ولم تَشْـف سقيمًا هَـيَّـــ ـــجَ الـحُــزْنَ دواعــيـه

غَـــزالٌ راعَـــهُ الـقَـــنّـــا * صُ تحميـه صَـيـاصـيـه [1]

عَـــرفتُ الرَّبْـــعَ بالإكليـــلِ [2] * عـفَّـتْـــهُ سَـوافـيـه

بـجـوٍّ نـاعـم الـحَـــوْذا * ن [3] مُـلْـتـفٍّ روابـيـه

ومـا ذِكْـرِي حـبـيـبًـا لِـي * قَـلـيـلاً مــا أُوَاتـيـه

كـذِي الـخَـمْـرِ تَمنَّـاهَا * وقـد أسـرَف ســاقـيـه

الشِّعر ، رَواهُ الزُّبَير بن بكّار أنه لعدِيّ بن نَوْفل ، ورَواهُ أبو عَمْرو الشّيباني وأبو عبد اللّه بن الأعرابى للنُّعمان بن بشير ، والغناءُ لمَعْبد خفيف رمَلٍ بالوسطى ، عن عَمْرو بن بانة [4] .

---

(١) الصّياصِي : الأعالى التى يُمتنَع بها ، وقد يُراد بها القرون ، وكلاهما على سبيل التورية .

(٢) الإكليل : اسم موضع (انظر : معجم البلدان) ، والسوافى : ما تسفيه الرياح من الرمل والتراب .

(٣) الحوذان : نبت سَهْلِيّ ، يرتفع قدر ذراع وله زهر أصفر ، ترعاه الإبل ، وهو كالبرسيم البرّى .

(٤) « الأغانى » ج ١٥/٧٢ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلفه : =

قال أبو الفرج الأصفهاني :

الشِّعر مُختَلط ، بعضُه للنُّعمان بن بشير الأنصاريّ ، وبعضُه ليزيد بن مُعاوية ، فالذى للنُّعمان بن بشيرٍ منه الثلاثةُ الأبياتُ الأوَل ، ثم الخامس ، وباقيها ليزيد ابن مُعاوية ، ورَواهُ مَن لا يُوثَق به وبروايته لنَوْفل بن أسَد بن عبد العُزَّى ، فأمّا من ذكر أنه للنُّعمان بن بشير فأبو عمروٍ الشَّيباني ، وجدتُ ذلك فى كتابه ، وخالدُ ابن كلثوم ، نسختُه من خطّ أبى سعيد السُّكَّرىّ فى مجموع شعر النُّعمان ، وتمامُ الأبيات التى للنّعمان بن بشير ، بعد الأربعة الأبيات التى نسَبْتُها إليه ، فإنها متوالية ، قال :

فبُحْتُ اليوم بالأمرِ الَّــ * ــذى كنتُ أُخفيه
فإن أكتُمْه يومًا ما * فإنّى سوف أُبديه
وما زِلْتُ أُفَدِّيه * وأُدنيه وأَرقيه
وأسعَى فى هَواهُ أَ * بَداً حتى أُلاقيه
فباتَ الرِّيمُ منى حَــ * ــذراً زلَّتْ مَراقيه(١)

= « ..... وذكر إسحاق أن فيه خفيف رملٍ بالسبّابة فى مجرى البنصر ، يمانى ، وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى ، عن الهشاميّ ، فى الأول والثانى والرابع والخامس » .

وفى الجزء ٢٥/١٦ قال المؤلف : « .... وذكر إسحاق فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ، ولم ينسبه إلى أحد ، وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى » .

وربما كان الأصحّ أنه خفيف رمل قديم يمانى ، نُسِب إلى معبد ، وذلك لأن مذهبه هو الثقيل الأول وخفيفه ، وليس له من خفيف الرّمل غير صوت واحد ، ذكرناه فى موضعه .

(١) المراقى : مسالك الصُّعود .

(النعمان بن بشِير) :

قال : وهو النُّعمان بن بشير بن سعد [1] بن حُصَين بن ثَعْلبةَ بن خلاَّس [2] ابن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وأُمُّه عَمْرةُ بنتُ رَواحة ، أختُ عبد اللّه بن رَواحَة ، التى يقول فيها قيس ابن الخطيم :

أجَدَّ بعَمْرةَ غُنْيانُها * فتهجُرَ أم شأنُنا شانُها
وعمرةُ من سَرواتِ النسا * ءِ تَنْفح بالمِسْك أردانُها

وللنُّعمان صحبةٌ بالنبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، ولأبيه بشير بن سعد ، وشهد بشيرٌ العقبةَ ، وبدرًا ، وأُحُدًا ، والخَنْدقَ ، وهو أوّل مَن قام من الأنصار إلى أبى بكر ، رضى اللّه عنه ، فبايَعه ، ثم توالت الأنصارُ فبايَعْنه ، واستَشْهد يومَ عين التَّمْر [3] مع خالد بن الوليد .

وكان النُّعمان عثمانيًا ، شهد مع مُعاوية بن أبى سُفْيان يوم صِفِّين ، ولم يكن معه من الأنصارِ غيره ، وكان كريمًا عليه ، رفيعًا عنده وعند يزيدَ ابنِه بعده ، وكان يتولّى حِمْصَ ، فلما بُويِع بالشام لمَرْوان بن الحكَم بالخِلافة دَعا إلى عبد اللّه ابن الزُّبَير وخالَف على مَرْوان ، وذلك بعد مَقْتل الضحّاك بن قَيْس بمَرْج راهِط [4] ،

---

(١) فى « تجريد الأغانى » : بشير بن سعيد .

(٢) فى أكثر المراجع : ثعلبة بن جلاس بن زيد .

(٣) عين التّمر : بلدة قريبة من الأنبار ، غربى الكوفة افتتحها المسلمون أيام أبى بكر على يد خالد بن الوليد (معجم البلدان) .

(٤) مَرْج راهط : بنواحى دمشق .

فلم يُجِبه أهل حِمْص إلى ذلك فهرَب منهم ، فتبِعوه فقتلوه ، وذلك في سنةِ خمسٍ وستِّين [1] .

ويُقال إنّ النُّعمان بن بشير أوّل مولودٍ للأنصار بالمدينة بعد قُدوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلَّم إيّاها ، وقد قيل ذلك في عبد اللّه بن الزُّبير ، إلاّ أنّ النُّعمان أوّل مولود وُلِد من الأنصار ، بعد مقدَمِه ، عليه السّلام ، روَى ذلك عبدُ اللّه بن أبي بكر ابن محمد بن عَمْرو بن حَزْم .

قال : وروَى النّعمان بن بشير عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كثيرًا ، فحدّثني أحمد بن محمّد بن الجعد الوشّاء قال : حدّثني أبو بكر بن أبي شَيْبة ، قال : حدّثنا عثَّاد بن العوّام ، عن الحُصَين عن الشعبيّ ، قال :

سمعتُ النُّعمان بن بشير يقول : أعطاني أبي عطيّةً ، فقالت أُمّي عمرة : لا أرضَى حتى يشهد رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأتاه أبي فقال : يا رسول اللّه ، أعطيتُ ابنِي من عمرةَ عطيّةً فأمرَتْنِي أن أُشهِدك ، فقال : أعطيتَ كلَّ ولدِك مثل هذا ؟ قال : لا ، فقال : فاتّقُوا اللّه واعدِلوا بين أولادكم .

قال أبو الفرج : أخبرني محمد بن خلَف وكيع ، قال : حدّثنا محمد بن سعد قال : حدثنا العُمَرِيّ عن الهيثم بن عديّ ، عن مُجالِد ، عن الشعبيّ قال :

أمرَ مُعاويةُ لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطِيَتهم ، وعامِلُه يومئذٍ على الكوفة وأرضِها النُّعمان بن بشير ، وكان عثمانيًّا ، وكان يُبغِض أهل الكوفة لرأيهم في عليّ ، عليه السلام ، فأبى النُّعمان أن ينفِذَها لهم ، فكلّموه وسألوه باللّه ، فأَبَى أن يفعل .

---

(1) « الأغاني » ج ٢٨/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار النّعمان بن بشير .

وكان إذا خطَب على المِنْبر أكثر قِراءَة القُرآن ، وكان يقول . لا تَرونْ على منبركم هذا أحداً بعدِى يقول · إنه سمع رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فصعد المِنْبَر يومًا فقام إليه أهل الكوفة فقالوا : ننشُدُكَ اللّه والزِّيادة ، فقال : اسكتوا ، فلمّا أكثَروا قال : أتدرون ما مَثَلى ومَثَلكم ؟ قالوا : لا ، قال : مَثَلُ الضَّبُع والضَّبّ [١] والثّعلب ، فإنّ الضّبع والثّعلب أتيا الضّبَّ وفى وِجاره ، فنادياه : أبا الحِسْل ، فقال : سميعًا دعَوْتما ، قالا : أتَيْناك لتحكُم بيننا ، قال : فى بيته يُؤتَى الحكم ، قالت الضّبُع : إنى حلَلْتُ عينى ، قال : فِعلُ الحُرّة فعلتِ ، فقالت : فلقَطْتُ تَمْرة ، قال : طيِّبًا لقطتِ ، قالت : فأكلَها الثعلب ، قال : لنفسِه نظَر ، قالت : فلطَمْتُه ، قال : بجُرْمِه ، قالت : فلطَمنِى ، قال . حُرٌّ انتَصر ، قالت . فاقْضِ بيننا ، قال : حدِّث امرأةً حديثَين ، فإن أبَتْ فعشرة [٢] .

فقال عبدُ اللّه بن همّام السّلولىّ :

زِيادتُنا نُعمانُ لا تحرِمَنّنا * خَفِ اللّه فينا والكتابَ الذى تَتْلُو
فلا يَكُ بابُ الشرِّ تحسن فتحَهُ * وبابُ النّدى والخيراتِ له قُفلُ
وأنت امرؤٌ حُلْوُ اللّسان بليغُهُ * فما باله عند الزِّيادة لا يَحْلُو
فيا مَعْشر الأنصار إنى أخوكمُ * وإنّى لمعروفٍ أتى منكمُ أهلُ
ومن أجل إيواءِ النبىِّ ونصرِه * يُحبّكمُ قلبى وغيركمُ الأصلُ

---

(١) الضَّبّ : حيوان برىّ يشبه الورَل ، ويقرب من فرخ التمساح الصّغير ، يكنى أبا حِسْل ، ولا يرِد الماء ، ويعيش دهرًا طويلاً ، قيل : يحلّ أكله بالإجماع ، ولا يؤكل من الحشرات غيره (انظر : حياة الحيوان للدّميرىّ) .

(٢) وفى مجمع الأمثال للميدانىّ : « حدّث امرأةً حديثَين ، فإن لم تفهم فأربعة » ، وفيه روايات أخرى .

فقال النُّعمان بن بشير : لا عليه ألاّ يتقرَّب ، فواللّه لا أُجيزها ولا أُنفِذها أبدًا .

قال أبو الفرج [1] : أخبرني محمدُ بن الحسَن بن دُرَيد قال : حدّثني عمِّي عن العبّاس بن هشام عن أبيه ، وأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه ، عن ابن الكلبي ، وأخبرني عمّي قال : حدّثنا الكُرانيّ قال : حدثني العُمَريّ عن الهيثم ابن عديّ ، وذكره العنزيّ عن أصحابه ، قالوا جميعًا :

خرج أعشَى هَمْدان إلى الشام في ولاية مَرْوان بن الحكم ، فلم ينَلْ فيها حظًا ، فجاء إلى النُّعمان بن بشير ، وهو عاملٌ على حِمْص ، فشَكا إليه حالَه ، فكلّم له النُّعمان اليمانيةَ وقال لهم : هذا شاعرُ اليَمن ولسانُها ، واستماحَهُم له ، فقالوا : نعم يُعطيه كلُّ واحدٍ منا دينارَيْن من عَطائه ، فقال : أعطوه دينارًا ، واجعلوا ذلك مُعجَّلاً ، فقالوا له : أعطِه إيّاه من بيت المالِ ، واحتسِبْ ذلك على كلّ رجلٍ من عَطائه ، ففعل النُّعمان ذلك ، وكانوا عشرين ألفًا ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وارتجعَها منهم عند العطاء ، فقال الأعشَى :

ولم أرَ للحاجاتِ عند التماسِها * كنعمانَ نُعمانِ النّدىٰ ابن بشيرِ
إذا قال أوفَى ما يقول ولم يكن * كمُدْلٍ إلى الأقوام حبلَ غُرورِ
متى أكفُرِ النُّعمانَ لم أُلْفَ شاكرًا * وما خيرُ مَن لا يقتدِي بشَكُورِ
فلولا أخو الأنصار كنتُ كنازلٍ * ثَوىٰ ما ثَوىٰ لم ينقلب بنقيرِ [2]

---

(1) « الأغاني » ج ٦ – أخبار أعشَى همدان و ج ١٦ – أخبار النّعمان بن بشير (طبع دار الكتب المصرية) .

(2) النقير : النُّكتة الصغيرة على ظهر النواة ، وبها يضرب المَثل فيما حقر من الأشياء .

قال [1] : وأخبرني عمّي قال : حدّثنا عبد اللّه بن أبى سعد قال : حدثنى محمد ابن الحسَن بن مسعود ، عن أبيه ، عن مَشْيخة من الأنصار ، قال :

حضَرت وفود الأنصار بابَ مُعاوية بن أبى سفيان ، فخرج إليهم حاجبُه سعد أبو دُرّة ، فقالوا له : استأذِن للأنصار ، فدخل إليه ، وعنده عمرو بن العاص ، فاستأذن لهم ، فقال له عَمْرو : ما هذا اللّقب يا أمير المؤمنين ؟ اردُد القومَ إلى أنسابِهم ، فقال له مُعاوية : إنّى أخاف من ذلك الشّنْعة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هى كلمة تقولها إن مضَتْ غضَضْتَهُم ونقصتَهم وإلاّ فهذا الاسمُ راجعٌ إليهم ، فقال : اخرُج فقُلْ : مَن كان هاهُنا من ولد عَمْرو بن عامر فليدخل ، فقالها الحاجب ، فدخل ولد عَمْرو بن عامر كلُّهم إلاّ الأنصار ، فنظر مُعاويةُ إلى عَمْرٍو نظَر مُنكِر ، فقال له : باعَدْتَ جداً ، فقال : اخرُج فقل : مَن كان هاهُنا من الأوْس والخزرَج فليدخل ، فقالها ، فلم يدخُل أحدٌ ، فقال له مُعاوية : اخرُج فقل : مَن كان هاهُنا من الأنصار فليدخُل ، فخرج فقالها : فدخلوا يقدُمهم النُّعمان بن بشير ، وهو يقول :

يا سعدُ لا تُعد الدُّعاءَ فما لَنا * نسَبٌ نُجيب به سوى الأنصارِ
نسَبٌ تخيَّره الإلهُ لقَومِنا * أثقِلْ به نسَبًا على الكُفّارِ
إنّ الذين ثَوَوْا ببَدْرٍ منكُم * يوم القَليب هُم وقودُ النّارِ

فقال مُعاوية لعَمْرو بن العاص : قد كنا أغنِياءَ عن هذا .

قال : والنُّعمان بن بشير من المُعرِقين فى الشِّعر سَلَفًا وخَلَفًا ، جدّهُ شاعرٌ ، وأبوه شاعر ، وعمُّه شاعر ، وهو شاعر ، وأولادُه وأولادُ أولادِه شعراء .

(١) « الأغانى » ج ٤٤/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار النعمان بن بشير الأنصارى .

فأمّا جدُّه سعد بن الحُصَين فهو القائل :

إن كنت سائلةً والحقُّ معتبةً * فالأَزْدُ[1] نسبتُنا والماءُ غسَّانُ[2]
شُمُّ الأُنوفِ لهم عِزٌّ ومَكْرمةٌ * كانت لهم من جبال الطَّوْدِ أركانُ

وعمُّه : الحُسَين بن سعد ، أخو بشير بن سعد ، القائل :

إذا لم أَزُرْ إلاّ لآكلَ أكلةً * فلا دفعَتْ كفِّي إلىّ طعامى
فما أكلةٌ إن نلْتَها بغنيمةٍ * ولا جَوْعةٌ إن جُعْتَها بغرامِ[3]

وأبوه بشيرُ بن سعد ، الذى يقول :

لعَمْرةَ بالبَطْحاء بين مُعرَّف[4] * وبين المَطاف مَسْكنٌ ومحاضرُ
لعَمْرِى لَحَىٌّ بين دارِ مُزاحمٍ * وبين الجُثَا[5] لا يَجْشَمُ السَّيرَ حاضرُ
وحَىٌّ حِلالٌ لا يُروَّع سِرْبُهم * لهم من وراء القاصيات زوافرُ[6]
أحَقُّ بها من فتيةٍ وركائبٍ * يُقطِّع عنها اللّيلَ عُوجٌ ضوامرُ
تقول وتُذرِى الدَّمع عن حُرٍّ وجهها * لعلّك نفسى قبل نفسك باكرُ

(١) الأزد : قبائلُ من اليمن ، وقيل . الأزد : لغة فى الأسد .

(٢) غسّان : فى أطراف الشام شرقًا إلى البادية ، وقيل : ماءٌ باليمن .

(٣) الغَرام ، هنا : الشّدة والعذاب .

(٤) معرّف : مكان الوقوف بعرَفة .

(٥) الجُثا (بالضم) . اسم موضع بين فدَك وخيبر .

(٦) الزّوافر : الجماعات ، مفردها : زافرة .

قال خالدُ ابن كلثوم :

لمّا هَجَا الأخطَلُ الأنصارَ دخل النُّعمان بن بشير على مُعاوية ، فلمّا مثل بين يديه أنشأ يقول :

مُعاوىَ ألاَ تُعطِنا الحقَّ تعترف * لحَىِّ الأَزْدِ مشدوداً عليها العَمائمُ
أيشْتُمنا عبدُ الأراقمِ ضِلّةً * وماذا الذى تُجدِى عليك الأراقمُ
فما لِىَ ثأرٌ دون قَطْعِ لسانه * فدُونك مَن يرضِيه عنك الدّراهمُ

وهى طويلة ، فلمّا انتهى إلى قوله :

فما أنتَ والأمرُ الذى لستَ أهلَهُ * ولكن ولِىُّ الحقّ والأمرِ هاشِمُ
إليهم يصير الأمرُ بعد شَتاته * فمَن لك بالأمر الذى هو لازِمُ
بهم شرَعَ اللّهُ الهُدَىٰ واهتُدِى بهم * ومنهم له هادٍ إمامٌ وقائمُ

أمرَ مُعاوية بدَفْع الأخطَل إليه ليقطَع لسانه ، فاستجارَ بيزِيد بن مُعاوية ، فمنَع منه وأرضَوْا النُّعمان حتى رضِى وكفّ عنه .

قال (١) : ومن مختار شعر النُّعمان قصيدة رَواها خالد ابن كُلْثوم ، أوّلها :

إذا ذُكِرتْ أُمُّ الحُوَيْرث أخضَلتْ * دمُوعى على السِّربال أربعةً سَكْبَا
كأنّى لمّا فرّقَتْ بيننا النّوىٰ * أُجاور فى الأغلال تَغْلِب أو كَلْبَا
وكُنّا كماءِ العَيْن والجَفْن لا ترىٰ * لواشٍ بِغَى نَقْضَ الهوى بيننا إرْبَا
فأمسى الوشاةُ غيّروا وُدَّ بَيْننا * فلا صِلةً ترعَىٰ لدىَ ولا قُربَىٰ

---

(١) « الأغانى » ج ٤٨/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار النعمان بن بشير .

وقصيدةٌ أُخرىٰ أوّلها :

أهيَّجَ دمعكَ رَسْمُ الطَّلَلْ * عَفا غيرَ مُطَّرِدٍ كالخلَلْ(١)
نعَمْ فاستهَلّ لعِرْفانه * يسحّ ويَهْمِى بفيضٍ سَبَلْ(٢)
ديارَ الأُلوفِ وأترابِها * وأنت من الحُبِّ كالمُختبَلْ
ليالىَ تَسْبى قلوب الرِّجا * لِ تحت الخُدور بحُسْن الغزَلْ

وهى طويلة .

قال : ومن شعراءِ ولَد النُّعمان بن بشير : عبدُ اللّه بن النُّعمان ، وهو القائل :

ماذا رجاؤكَ غائبًا * مَن لا يَسُرُّكَ شاهدَا
وإذا دنَوْتَ يزيدُه * منك الدُّنُوُّ تباعُدَا

وهو القائل من قصيدةٍ طويلة :

وشادَ أبونا الشيخُ عَمْرو بن عامرٍ * بأعلَى ذُرَا العَلْياءِ رُكْنًا تأثَّلاَ
وخَطَّ حِياضَ المجد مُتْرعةً لنا * مَلاءً فعَلَّ الصَّفْوَ منها وأَنْهَلا(٣)

ومنهم : شبيبُ بن يزيد بن النُّعمان بن بشير ، شاعرٌ مُكْثِر مُجِيد ، وهو القائل ، من قصيدةٍ طويلة يُعاتب بنِى أميّة عند اختلاف أمرِهم فى أيّام الوليد ابن يزيد ، وبعدَه :

---

(١) الخِلَل : جمع خِلّة ، وهى الجلد المنقوش ، شبّه آثار الديار بالنُّقوش والرّسوم .

(٢) السّبَل (بالتحريك) : المطر .

(٣) العَلّ : شرب العَلَل ، وهو الشربُ بعد الشرب ، والنَّهَل : الشربُ الأوّل .

أبلغْ أُميَّةَ أعلاها وأسفلها * قولاً يُنفِّر عن نُوّامها الوَسَنا
إنَّ الخلافةَ أمرٌ كان يَعظُمه * خِيارُ أوّلكُمْ قِدمًا وأوّلنا
فقد بقَرْتُم بأيديكم بطونَكُمُ * وقد وُعظْتُم فما أحسَنتُمُ الأذَنا[1]
أغرَيْتمُ بكُمُ جهلاً عدوَّكمُ * في غير فائدةٍ فاستوسَقُوا سَنَنا
لمّا سفكْتُم بأيديكُم دماءَكُمُ * بَغْيا وغشَّيْتُمُ أبوابكم درَنا

وبنتُ النُّعمان بن بشير ، واسمُها : حميدة ، وكانت شاعرةً ذات لسانٍ وعارِضة وشرٍّ ، فكانت تهجو أزواجَها ، وكانت تحت الحارث بن خالدٍ المخزوميّ ، وقيل : بل كانت تحت المُهاجِر بن عبد الله بن خالد ، فقالت فيه :

كُهُول دمَشْقَ وشُبّانُها * أحبُّ إليَّ من الجاليَهْ
صُنانُهمُ كصُنان التُّيو * سِ أعْيا على المِسْك والغاليَهْ

فطلَّقَها فتزوّجها رَوْح بن زِنْباع فهجَتْه بقولها :

بكَى الخزُّ من رَوْحٍ وأنكر جِلْده * وعجَّت عجيجًا من جُذامَ المطارِفُ

فطلَّقَها رَوْحٌ ، فتزوّجت بعده الفَيْضَ بن أبي عقيل الثَّقَفيَّ ، وكان يسكر ويَقِيء في حِجْرها ، فكانت تقول : أُجِيبَتْ فيَّ دَعْوةُ رَوْح ، وقالت في الفَيْض :

سُمِّيتَ فَيْضًا وما شيءٌ تفيضُ به * إلاّ بسَلْحك بين الباب والدّارِ

---

(١) الأذَن (بالتحريك) : الاستماع .

وهى القائلة ، لمّا تزوّج الحجّاج أُختَها أُمَّ أبان :

قد كنتُ أرجو بعضَ ما يرْجُو الرّاجْ * أن تنكحيه ملِكًا أو ذا تاجْ
إذا تذكّرتُ نِكاحَ الحجّاجْ * تضرَّم القلبُ بحُزْنٍ وَهّاجْ

فأخرجَها الحجّاج من العِراق وردّها إلى الشام .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقـاع خـفـيف الرّمَـل (٣/٤) ، وجنسُ النغم فـيه (بالوسطىٰ) ، على مَذهب القدماءِ ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه (بالسبّابة فى مَجرى البنصر) ، وهـذا يسمّيـه المحـدثـون فى زماننـا اصطِلاحاً : مقام (عُشّاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيـع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطـر البيت بإزاءِ أربعة أدوار ، وتارةً ثلاثة ، وكلاهما واحدٌ غير أنّ الأوّل منهما يبدو مفصّـلاً بطيئًا بوجهٍ ما ، وهو الطبـيعىّ منـذ أول الأمر ، والجزءُ التام الصّوت هو لحن بـيتين مُتواليـين ، ثانيهما مكمّـل لهيئـة مـا فى الأوّل ، غـير أنه يمكن أن يجعَل فى ثلاثة أجـزاءٍ تامّـة ، كلّ منها فى ذاته لحن تـام الدور ، كمـا لو جُـعل الجـزء منها ثلاثة أبيات متـوالية تباعًـا ، مع تكرار البـيتين الثالث والخامس ، ومع ذلك فالإيقاع واحـدٌ لا يتغـيّر بالقِسمة إلى أجـزاءٍ تَامّـة ، والقسمة الطبيعيّـة فيه إلى ثلاثة أجـزاءٍ تامّـة أو أربعة .

دم تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الرّمَل (٣/٤)

يا . ذا . ما أم . م عبد الله

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

ه لم . تحلل . بوا . ديه .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

دم تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الرمل (٤/٣)

وَ لَمْ تَشْفِ سَقِيماً هَيّـ
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

يجَ القَلْب . دَ وا . عيه .
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

غَزا . لٌ وا . عَه الشقنا .
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

ص تحميه صَبا . صَبِه .
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

عَرَفْتُ الرَّبْعَ بالإكليـ .
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

لِ عَفَّتهُ سوا . فيه ،
٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

دم تك .

دور الأصل فى إيقاع (خفيف الرمل ٣/٤)

بِـجَوٍّ . وِ نا . عِـمِ الـشَّـحوْذا .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

نِ مُلْـتَـفٌ . رَ وَا . بِيـهِ .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

وَ مَا . ذِكْرِى . حَـبِيـباً لِى .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

قَـلِيـلاً ما أُ وَا . تِيـه .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

كَذِى الـخَمْرِ . تَـمَنَّـا ها .

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

وَ قَدْ أَسَرَ فَ سَا . قِيـه

٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤

صـــــوت

ألاَ لا تـلـمـه الـيــوم أن يتـبـلّـدا[1] * فـقـد غُـلب الـمَـحـزُونُ أن يتجـلَّدا
بكيتُ الصِّبا جَهْدى فمَن شاءَ لامَنى * ومن شاءَ آسَى فى البُكاء وأسْعَدا[2]
إذا أنت لم تعشقْ ولم تَدْرِ ما الهوىٰ * فكُن حجراً من يابسِ الصَّخرِ جَلْمدَا
فـمـا العـيْشُ إلاّ مـا تلَـذُّ وتشـتـهى * وإن لامَ فـيــه ذُو الشَّـنـان وفَنَّـدا[3]

الشِّعر للأحوص ، والغناءُ لمعبدٍ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبنصر ، وفيه رملٌ للغريض ، ويُقال : إنه لحبَابة [4] ، جاريةُ يزيد بن عبد الملك .

قال أبو الفرج : حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدّثنا عمر بن شَبّة قال : سمعتُ إسحاقَ بن إبراهيم يُحدِّث بهذا الحديث فحفظْتُه ولم أحفظ إسناده ، قال :

أقبَل مَسْلمةُ بن عبد الملك على أخيه يزيدَ بن عبد الملك يَلُومه فى الإلحاح على الشُّرب والغناء ، وقال له : إنّك وَلِيتَ بعَقِب عُمر بن عبد العزيز وعَدْله ، وقد تشاغَلْت بهذه الأمَة [5] عن النَّظر فى الأمور ، والوفود ببابك وأصحابُ الظُّلامات يصيحون وأنت غافلٌ عنهم ! فقال : صدَقْتَ واللّه ، وأعْتَبه وهمَّ بتَرْك الشُّرب ،

---

(١) يتبلّد : يتردّد متحيّرًا ، نقيض « تجلّد »

(٢) قوله : « آسَى فى البكاء وأسعَدا » ، شارك فى البُكاء وعاوَن صاحبَه عليه .

(٣) فنّده : خطّأ رأيه ولامَه ، وذو الشّنان : المُبغض .

(٤) « الأغانى » ج ١٥/١٣١ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار حبابة .

(٥) الأمَة : الجارية ، ويعنى بها حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، وكان شغوفًا بها لا يكاد يفارقها .

ولم يدخل على حَبابةَ أيّامًا ولا يَدْعُـو بها ، فدَسَّت إلى الأحوَص أن يقـول أبـياتًا فى ذلك ، وقالت له : إن ردَدْتَـه عن رأيه فلكَ ألفُ دينـار ، فقال :

* ألاَ لا تَـلُـمْــه اليــومَ أن يتــبـلَّدا *

قال : فلمّا كان يوم الجُمعة قالت لبعض جواريها : إذا خرج أمير المؤمنين إلى الصّلاة فأعلميني ، فلمّا أراد الخُروجَ تلقَّته والعودُ فى يدها فغنّته :

ألاَ لا تـلُمْــهُ اليــومَ أن يتـبلّدا * فـقـد غُلب الـمَحْزونُ أن يتجـلّدا

فغطّى وجهَه وقال : مَهْ لا تفعلِى ، فلمّا غنّت :

* فما العيشُ إلاّ ما تـلَـذُّ وتشتـهِى *

عدَل إليـها وقـال : صدَقْتِ واللّه ، فقبّح اللّهُ مَن لامَنى فيكِ ، يا غُلام ، مُرْ مَسْلمةَ أن يُصلِّى بالناس ، وأقام معها يشرب وتُغنِّيه ، وعاد إلى حاله .

قال أبو الفرج : وحدّثنا محمّد بن خلفٍ وكيع ، قال : حدّثنى أحمد بن زُهَير قال : حدّثنا مُصْعَب الزُّبَيرىّ ، عن مُصْعَب بن عثمان ، قال :

أراد يزيدُ بن عبد الملك أن يتشبّه بعُمَر بن عبد العزيز ، وقال : بماذا صار عُمَر أرجَىٰ لربّه ، عزَّ وجلّ ، منى ؟ فشَقّ ذلك على حبابة ، فأرسلَتْ إلى الأحوَص أن يقول أبياتًا تُغنِّيه بها .

قال مصعبٌ فى خبره :

فاستأذن الأحوَص على يزيدَ فأذِن له ، فأنشَده الأبيات ، فلمّا سمعها وثبَ حتى دخل على حبابة وهو يتمثّل :

ومـا العيشُ إلاّ مـا تـلَـذُّ وتَشْـتـهِى * وإن لامَ فــيــه ذوالشّـنـان وفَـنَّـدا

فقالت له : ما ردَّك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أبياتٌ أنشَدَنيها الأحوَص ، فسَلِى ما شئت ، قالت : ألفَ دينار تُعطيها للأحوَص ، فأعطاه ألفَ دينار .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ نغمهِ (بالبنصر) ، على مذهب المتقدِّمين ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه : « المطلق فى مجرَى البنصر » ، وكِلاهما يُعرف عند المحدثين الآنَ فى زماننا اصطلاحًا باسم (چهاركاه) ، من فصيلة « العجم » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاءِ أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التام اللّحن فى صوت واحد ، هو ما يُحيطُ بمجموع بيتين مُتواليين ، على قياس ذلك التجنيس من حيث النّغم والإيقاع ، ثم يُعاد الصوت ويُختم بالبيتين الأخيرين ، مع الإعادة .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٨/٤)

أَلا لا تَلُمْهُ اليومَ أَنْ يَتَبَلّدا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فَقَدْ غُلِبَ المحزونُ أَنْ يَتَجَلّدا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

بكيتُ الصّبا جهدي . فمن شاء . لا مني .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ومن شاء . آسى في البكاءِ و . أسعدا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إذا أنت . لم تعشق ولم تدرِ . ما الهوى .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فكن حجراً من يا . بس الصّخر جلمدا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فما العيش إلّا ما . تلذّ و . تشتهي .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وإن لا م فيه ذو الشّنانِ وَ فنّدا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صــــوت

قد دَنا الفِصْحُ فالولائدُ ينظِمْـــــنَ سِــراعًـا أكِلَّة المَـرْجـــان *
صَلواتُ المَسِيح في ذلك الدَّيْـــــرِ دعــاءُ القِسّيسِ والرُّهبان *
ذاكَ مَغْنًى لآل جَفْنـةَ في الدَّهْــــرِ وحَـقٌّ تصـرُّفُ الأزمـــان *
قـــد أراني هناكَ حقَّ مَكِيـنٍ * عندَ ذي التّاج مَقْعدي ومكاني

الشِّعر لحسّان بن ثابت ، من قصيدة يمدح بها جَبَلة بن الأيْهم الغَسّاني، أوّلها :

لِمَن الدّارُ أقفرتْ بمَعَان[1] * بين شاطئ اليَرْمُوك فالصَّمّان[2]
قد عَفا جاسمٌ إلى بيت رأسٍ * فالجوابي[3] فجانبُ الجَوْلان
فحِمَى جاسمٍ فأبنيةُ الصُّفَّــــرِ[4] مَغْنَــى قنابلٍ وهجان[5] *
فالقُرَيّات من بِلاس فداريّــا فسكّاءَ[6] فالقُصورِ الدَّواني *

---

(١) مَعان مدينة في طرَف بادية الشام ، من نواحي البَلْقاءِ والحجاز .

(٢) الصمّان . من نواحي الشام بظاهر البلقاء .

(٣) كذا في الديوان ، وفي بعض نسخ الأغاني · (فالحواني فجانب الجولان) ، والجَوْلان هضبة دمشق وبها قراها .

(٤) الصُّفَّر (بالتشديد) : موضع بين دمشق وهضبة الجولان .

(٥) قوله . « مغنى قنابلٍ وهجان » ، أي مرعًى للخيل والإبل .

(٦) بِلاس وداريّا وسكاء : من قُرى دمشق .

والغناءُ لمَعْبدٍ ثقيل أوّل بالبنصر ، عن حَسن النّصبيّ [1] .

* * *

(1) « الأغانى » ج ١٥/١٥٥ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلفه :

« ..... ذكر عمرو بن بانة أنّ لابن محرز لحنًا من خفيف الثقيل الأوّل بالبنصر ، وذكر علىّ ابن يحيى أنّ لابن سُريج رمَلاً بالوسطى ، وأن لمعبد خفيف ثقيل ، ولمحمد بن إسحاق بن يزيغ ثقيل أول ، وذكر الهشامىّ أن لمالك خفيف ثقيل ، وذكر حبش أنّ لمعبد ثقيلاً أوّل بالبنصر » .

والاسم (حبَش) هنا ، محرّف عن : (حسَن بن مُوسى النصبىّ) ، من رجال السَّنَد .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالبنصر) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق على مذهبه : « المطلق فى مجرى البنصر » ، وهو ما يشبه فى زماننا هذا ما يُعرف اصطلاحًا باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العَجَم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التامّ منه هو مجموع دورين مُتواليين ، يكون الثانى فى كلٍّ مكمّلاً للأول ، ثم يُعاد الدور ويُختَم بلحن البيتين الأخيرين :

دم تك تك ، تك ، . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

قد دنا الفصح فالـ ـولائد ينظمـ

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ن سراعاً أكـ ـة المرجان . . .

١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٤/٨)

صلوات المسيح في ذلك الدير . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

ودعاء القسيس والرهبان . . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٤ ٨

ذلك مغنى لي . . . آل جفنه في الد . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

دهر وحق تصرف الأزمان . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

قد أراني هنا . . . بحق مكين . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

عند ذي التاج مقعدي ومكاني . . .
١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ٢ ٢ ٢ ٨

صــــوت

ألا إنّ لَيْلى العامريّة أَصْبَحتْ * على النّأى منّى ذَنْبَ غَيْرِى تنْقمُ
وما ذاك من شىءٍ أكونُ اجترمْتُه[1] * إليها فتَجْزِيني به حيث أعلمَ[2]

الشِّعر لنُصَيب ، ومن الناس مَن يرويه للمجنون ، والغناءُ لمَعْبدٍ ثقيل أوّل بالخنصر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق [3] .

* * *

(١) اجترم : ارتكب جُرمًا ، ومنه : تجرَّم ، أى ادّعى بالجرم .

(٢) وفى بعض . « أصول الأغانى » : (إليها فتخبرنى به حيث أعلم) .

(٣) « الأغانى » ج ١٧٣/١٥ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار بديح مولى عبد الله ابن جعفر - قال مؤلّفه :

« فى هذين البيتين وما بعدهما لبُدَيح ثقيل ثانٍ بالوسطى عن الهشامى ، وفيهما لمعبد ثقيل أول بالخنصر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، ولابن سُريج فى قوله : (وما زال بى الكتمان حتى كأننى) هَزج خفيف بالبنصر فى مَجراها ، عن إسحاق أيضًا » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤) ، وجنسُ النغم فيه « بالخِنصر فى مَجرى البنصر » ، عن إسحاق ، وهذا الجنسُ من النغم هو بعينه المُطلَق فى مَجرى البنصر محسُوسًا من الجهة الأثقَل ، ثم بالارتِداد على الاستدارة صعوداً إلى نغمة التوجِيه ، وكلاهما شبيه بمقام (عرضبار عجم) فى اصطِلاح أهل الصناعة فى زماننا ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى ذلك التجنيس ، فهو أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط بمجموع البيتين مُتواليين ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً لهيئة الأوّل وقفلاً للثانى بوصف أنه ختام الدور فى صوت واحد .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

دم تك تك . تك . . .

ألا أنّ ليلى لعا . . . مريّة أصبحت

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

على النأى منّى ذ ـــــــ ـب غيرى تنقم . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

يلى هذا ترجمةٌ من نغم الآلات ، ثم تمهيدٌ للدّخول فى لحن البيت الثانى ، وبهذا يَختم الصوت على الوجه المتقدّم ، مع الإعادة .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

وَمَا ذَاكِ مِن شَىءٍ . . . أَكُونُ اجترمْتــه . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

إِلَيكِ فَتَجزِينِى . . . بِهِ حَيثُ أَعلَــم . . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨   ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صــــوت

مِن عــاشِــقَـين تراسَـلا وتواعـدا * لـيــلاً إذا نجمُ الثُّــريَّا حلّقــا[1]
بــاتـا بـأنعــم لـيــلةٍ وألــذِّهـا * حـتى إذا وضحَ الصبــاحُ تفـرّقـا

الشِّـعـر للأحـوص ، والغناءُ لمَـعْبـد خـفـيـف ثقـيـل أوّل بالبنصـر ، عن يونس والهشاميّ [2] .

قال أبو الفرج ، بإسناده الخبر إلى حمّاد عن أبيه ، عن أبى عبد اللّه الزُّبيرى ، قال :

قالت سُكَينة بنت الحُسَين بن علىّ ، عليهما السلام ، لِراوية الأحوَص الشاعر : أليس صاحبك الذى يقول :

مِن عــاشِــقَين تراسَـلا وتواعـدا * لـيــلا إذا نجم الثــريّا حَـلَّـقــا

قال : نعم ، قالت : قبّحه اللّه وقبّح شعره ، ألاَ قال : وتعانقا .

* * *

---

(١) فى بعض « أصـول الأغانى » : « مَلْثًا إذا نجم الثُّريّا حلّقَا » ، والمَلْث : الوعد بلا نيّة الوفَاء ، وهـذا لا يستقيم مع قـوله :

بعثـا أمـامهمـا مخـافة رقبةٍ * رصَـداً فمـزّق عنهما ما مزّقا
باتـا بأنعـــم ليــلة وألــذها * حتى إذا برَق الصـباح تفـرّقا

وفى أكثر الأصول : « بَلْقًا إذا نجم الثريّا حلّقا » .

(٢) « الأغانى » ج ١٦٨/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف ثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه (بالنبصر) ، على مَذهب المتقدِّمين ، فيما يسمّيه إسحاقُ على مذهبه (المُطلق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المُحدثين فى زماننا يُعرف باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى ذلك الجنس من النغم ، فهو أن يجعل شطرُ البيت بإزاءِ أربعة أدوار منه ، والجزء التامّ الصوت هو ما يُحيط مجموع البيتين فى دور واحد ، ثم يُعاد الصّوت بمتابعة نغم الآلات .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

مِنْ عاشِقَيْـــنِ تَــرَا . سَلاوَ تَـــوا عَــدَا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

ليلاً إِ . ذا نَجْمُ الثّـــرَيّــا . حَلّـــقَا .

٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

باتَا بِــأَنْــعَـم لَيْــلَةٍ وَ أَ . لَذِّ هَا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

حَتّى إِ ذا . وَضَحَ الصَّـــبَاحُ تَـــفَرّ قَا .

١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٨

صـــــوت

أقــفـر بعــد الأحــبّـة البَـلـدُ * فــهـــو كــأن لم يكُن به أحَـدُ
شـجـاك نُـؤىٌ عـفَـت مـعـالـمـهُ * وهـامـدٌ في العـراص[1] مُـلْـتـبـدُ

الشِّعر لحمزة بن بِيض ، والغناءُ لمعبد خفيفُ ثقيلٍ أوّلَ بالسبّابة في مجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق [2] .

وبعد هـذين البيتين قوله :

أمّـك عـنـسـيّـةٌ[3] مُـهـذّبـةٌ * طابت لهـا الأمّـهـاتُ والنُّجـدُ
تُـدعى زهـيـريّةً إذا انتـسـبَـتْ * حـيث تَلاقَى الأنسـابُ والعَـددُ

(حمـزةُ بن بيـض) :

حمزةُ بن بِيض الحنفيّ ، شاعرٌ إسلاميٌّ مـن شعراء الدّولة الأمويّة ، كوفيٌّ خليعٌ ماجن ، من فحول طبقته .

---

(١) العِراص . جمع عَرْصة ، وهي الأماكن المُتَّسعة المُلحقة بالمنازل ، والنُّؤى : الحفير الحاجز للسيل .

(٢) « الأغاني » ج ٢٠٦/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار حمزة بن بيض ، قال مؤلفه :
« ..... وفيه لابن عبّاد ثاني ثقيل بالوسطىٰ ، عن الهشامي ، وعمرو ، وابن المكّيّ » .

(٣) عنسيّة : نسبة إلى عنس ، قبيلة ، قيل : إنها باليمن ، حكاها سيبويه وأنشد :

لا مَـهْل حتى تلحقِي بعَنْـسِ * أهل الرِّياط البيض والقلَنْسِ

وكـان منقطعًـا إلى الـمُـهلَّب بن أبى صُفْـرة ، وولَـده ، ثم إلى أبان بن الوليـد ، وبلال بن أبى بُـردة ، واكـتـسَـب بالشِّـعـر من هـؤلاء مـالاً عظيـمًـا ، ولم يدرك الدولة العباسيّة .

قال أبو الفرج الأصفهانى : أخبرنى محمّد بن خلَف وكِيع ، قال : حدّثنى أحمد ابن محمّد ، عن ابن داجةَ قال :

اختصمَ أبو الحُوَيرث السُّحَيمىّ وحمزةُ بن بـيض فى أمرِ بئـرٍ لهما إلى الـمُهاجر ابن عبد اللّـه الكِلابىّ ، وهو على اليمامة ، فوثَب عليه حمـزة وقال :

غَمَّضْتُ فى حـاجةٍ كـانت تُـؤرِّقنى * لولا الذى قلتَ فيها قَـلَّ تغمِـيضى

فقال : وما الذى قلت لك ؟ قال :

حلفتَ باللّـه لى أن سوف تنصِفُنى * فساغ فى الحَلْق رِيقى بعد تجريض(١)

قال : وأنا أحلِف باللّـه لأُنصِفنَّك ، قال :

سَـلْ هؤلاءِ أولَى مـا شَـكاوتُهم * أم كيف أنت وأصحابُ الـمَعاريضِ

قال : أُوجِعُهم ضربًا ، فقال :

وسَلْ لُـحَيْـمًـا إذا وافـاك جَـمْـعهمُ * هل كان بالبئرِ حوضٌ قبل تحويضى

فقضَى له ، فأنشأ السُّحَيمىّ يقول :

أنتَ ابنُ بيضٍ لعَمْرى لستُ أُنكِرهُ * حـقًّـا يقـينًا ولـكن مَن أبو بيـضِ

إن كنتَ أنبَضْتَ لى قَوْسًا لترمينى * فـقـد رميتُـك رَمْيًـا غيـرِ تنبيضِ

---

(١) أجرضَهُ بريقه : إذا أغصّه به .

قال : فوجمَ حمزةُ وقُطِع به ، فقيل له : وَيْلك ! مالَك لا تُجيبه ؟ قال : وبِمَ أُجيبُه ؟ واللّه لو قلتُ له : عبدُ المُطّلب بن هاشم أبو بيضٍ ، ما نفعني ذلك بعد قوله : ولكن مَن أبو بيض ؟

قال أبو الفرج : أخبرني أحمد بن عُبَيد اللّه بن عمّارٍ قال : حدّثني عبد اللّه ابن أبي سعدٍ قال : حدثني أبو تَوْبَةَ ، قال :

قدِم حمزةُ بن بِيض الحنفيّ على بلال بن أبي بُردة ، فلما وصل إلى بابه قال لحاجبه : استأذِن لحمزة بن بِيض الحنَفيّ ، فدخل الغلام إلى بلال ، فقال : حمزةُ ابن بيض بالباب ، وكان بلالٌ يكثِر المزاحَ معه ، فقال له : اخرُجْ فقل له : حمزةُ ابن بيض بن مَن ؟ فخرج الحاجبُ إليه فقال له ذلك ، فقال : ادخُلْ فقُلْ له : الذي جئتَ إليه إلى بُنْيان الحَمام وأنت أمرَد تسأله أن يهبَ إليك طائرًا فأدخلَك و .... ووَهب لك طائرًا ، فشتَمهُ الحاجب ، فقال له : ما أنت وذا ؟ بعثَك برسالةٍ فأَخبِره بالجواب ، فدخل الحاجبُ وهو مُغضَب ، فلمّا رآه بلالٌ ضحك وقال : ما قال لك ؟ قبّحه اللّه ! قال : ما كنتُ لأُخبِر الأمير بما قال ، فقال : يا هذا ، أنت رسولٌ فأدِّ الجوابَ ، فأَبَى ، فأقسَم عليه حتى أخبره ، فضحك حتى فحَص برِجله ، وقال : قُلْ له : قد عرَفنا العلامةَ فادخل ، فدخل ، فأكرمه ورفعه وسمع مديحَه وأحسَن صِلته .

قال : وأراد بقوله : « ابن بيض بن مَن » قول الشاعر فيه :

أنتَ ابنُ بيضٍ لستُ أُنكِره * وقد صدقتَ ولكن مَن أبو بيضِ

قال أبو الفرج : أخبرني وكيعٌ قال : حدّثني عبد اللّه بن محمد بن عُتْبة ابن سُفْيان ، قال : حدّثني أبو الحسَن الشَّيباني ، قال : حدّثني شُعَيب بن صفوانٍ قال :

قدم حمزةُ بن بيض على مَخْلد بن يزيد بن المُهلَّب ، وعنده الكُمَيت بن زَيْد ، وقد مدَحه ، فأنشدَه قوله فيه :

أتَيْـناكَ فى حـاجـة فـاقـضـهـا * وقُـلْ مـرحـبًـا يجب الـمـرْحَـبُ
ولا تـكـلَّـنـا إلى مَـعْـشـرٍ * مـتـى يـعـدُوا عـدة يـكـذبُـوا
فـإنَّك فى الفَـرْعِ من أُسْـرةٍ * لهم خَـضَـع الشـرقُ والمغـربُ
بلغتَ لعَـشْرٍ مـضَـتْ من سنيـ * ـكَ مـا يبلغُ السيّـد الأشَـيبُ
فـهَـمُّـك فـيـهـا جـسـام الأُمـورِ * وهـمٌّ لِـداتـك أن يـلـعـبُـوا
وجُـدْتَ فـقـلتَ ألا سـائلٌ * فـيُـعطَى ولا راغبٌ يرغَـبُ
فـمنك العطيّـةُ للسـائلينَ * ومـمّن يَـنُـوبك أن يَطـلُـبُوا(١)

فأمر له بمائة ألف درهم ، وسأله عن حوائجه ، فأخبره بها ، فقضَى جميعَها .

قال وكيعٌ فى خبره . فحسَده الكميتُ ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمُهدِى التَّمْرَ إلى هجَر ، قال : نعم ، ولكن تَمْرُنا أطيَبُ من تَمْر هَجَر .

قال أبو الفرج : أخبرنى محمّد بن الحسَن بن دُرَيد ، قال : حدّثنا عبدُ الأوّل ابن يزيد ، قال : حدّثنا العُمَرىّ ، عن الهيثم بن عدىّ ، قال : أخبرنى مَخْلد بن حمزة ابن بِيضٍ قال :

قدِم أبى على يزيد بن المُهلَّب ، وهو عند سُلَيمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأنشده :

ساسَ الخِلافة والداك كلاهُما * من بين سخطة ساخطٍ أو طائعِ
أبواك ثم أَخوك أصبح ثالثًا * وعلى جبينك نورُ مُلكِ الرابعِ
سَرَّيتَ خَوْفَ بنى المُهلَّب بعدَما * نظروا إليك بسَمٍّ موتٍ ناقعِ
ليس الذى وَلاّك ربُّك منهمُ * عند الإله وعندهم بالضّائعِ

---

(١) هذا البيت ، عن (تجريد الأغانى) .

فأمر لـه بخمسين ألف درهم .

قال : وأخبرنى الحُسَـين بن يحيى ، قال : قال حمّاد بن إسحاق : قرأتُ على أبى :

دخل حمزةُ بن بِـيض على يزيد بن الـمُهَلّب ، وهو فى حَـبْس عمر بن عبد العزيز ، فأنشَـده :

أصبـحَ فى قَـيْـدك الـسَّـمـاحـةُ والـ * ـحـامـلُ للمُعضِـلاتِ والحسَـبُ

لا بطِـرٌ إن تتـابعَـتْ نِـعَـمٌ * وصـابرٌ فى البَـلاءِ مُـحْـتَسِـبُ

فقال له : ويحك ! أتمدحنى على هـذه الحال ؟ قال : نعم ، لئن كنـتَ هكذا لطَالما أثَبْـتَ على الثّـناء ، فـأحسنتَ الثّوابَ والرِّفْـد ، فـهل بأسٌ أن نُسـلفـكَ الآن ، قال : أمّا إذا جعلته سلَفًا فاقنَـعْ بما حضَـر ، إلى أن يمكن قضاءُ دَيْنك ، وأمـر غُـلامه فدفـع إليه أربعـة آلاف درهم ، وبلغ ذلك عُمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله اللّـه ! يُعطِى فى الباطل ويمنع الحَقّ ، يعطِـى الشُّعَراء ، ويمنع الأُمـراء .

* * *

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه « بالسبابة فى مَجرى الوسطى » ، عن إسحاق ، وهذا الجنسُ من النغم هو ما يسمّيه المحدثون فى زماننا اصطلاحًا باسم (بياتى) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو لحنُ البيتين جميعًا متواليين ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً للأوّل وقفلُ يُختَم به الصّوت .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

أَقفَرَ . بعدالأُ . حِبّةِالبـلَدُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فَهُوَ كَأَنْ لم يكُن به . أَحَدُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

شَجاكَ . نُؤْيُ عَفَّتْ معا . لِـمُه .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَهامِدُ فِي العِراصِ مُلْتَبِدُ .

٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

رُبّ ليلٍ ناعمٍ أحييتُه * في عَفافٍ عند قبّاء الحَشَا[1]
ونهارٍ قد لهَوْنا بالتي * لا نرى شِبْهًا لها فيمن مشىٰ
لطُلوع الشّمس حتى آذنَتْ * بغروبٍ عند إبّان العشَا

الشِّعر للمُهاجر بن خالد بن الوليد ، فيما ذكر الزُّبير بن بكار ، وذكر أبو عَمْرو الشَّيْبانيّ وخالدُ ابن كُلْثوم أنه لابنهِ خالد بن المُهاجر ، والغناءُ لمعبَد خفيفُ ثقيلٍ الأول ، بالخنصر والبنصر ، عن ابنِ المكّيّ [2] .

* * *

(١) قبّاء الحشَا : ضامرة البطن .

(٢) « الأغاني » ج ١٦/١٩٢ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلفه :

« ..... وفيه لابن محرز ثقيل أوّل بالسبابة في مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، وفيه لإبراهيم الموصليّ لحنان ، أحدهما هزج خفيف بالسبّابة في مَجرى البنصر ، عن إسحاق وابن المكّيّ ، والآخر رمَل بالبنصر ، عن عمرو وابن المكّيّ ، قال . وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أوّله نشيد مُسجّح ، وذكر عمرو في نسخته الأولى أنه لابن محرز ، والمعوّل عليه الرواية الثانية » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)، بالخنصر والبنصر، عن ابن المكّى ، وهذا التجنيس من النّغم هو بعينه المُطلَق فى مجرى البنصر ، ثم بالارتداد إلى نغمة « الخنصر » فى الوتر ، وهذه هى أيضًا نغمة مطلق الوَتر ، وهذا الإجراءُ شبيهٌ بالتجنيس المسمّى (بالخنصر فى مجرى البنصر) على مذهب إسحاق ، وهو من فصيلة (العجم) بحسّاسه القوىّ ، ثم بالعَوْد إلى نغمة التوجيه والركّز عليها ، على الوجه الذى يُوجَد فى مقام (عرضبار عجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فذلك أن يجعل شطر البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو لحن بيتين مُتواليين ، فيكرّر الأوّل أو الثانى من الأبيات الثلاثة مع الثالث فى جزءٍ تام ، ويُختَم بالبيتين الأخِيرين .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

رُبَّ ليلٍ . ناعمٍ أحييتُهُ .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

فى عفافٍ . عند قَتّا . ءِ الحشا .

١ ١ ٢ ٤   ١ ١ ٢ ٤   ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

وَنَهَا رٍ . قَدْلَهَوْ نَا . بِالّتِي

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لاَ نَرَىٰ شِبْهًا لَهَا فِيمَنْ مَشَىٰ

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لِطُلُوعِ الشَّمْسِ حَتَّىٰ . أَذَنَتْ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بِغُرُوبٍ . عِنْدَ إِبَّا . نِ الْعِشَا .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

عـهـدى بـهـا فى الحىّ قـد دُرِّعَتْ * صـفـراءَ(1) مـثل الـمُـهْـرة الضّـامـرِ
قـد نَهـد(2) الثّـدىُ على صَـدْرها * فى مُـشْـرِقٍ ذى بـهـجـةٍ نـاضـرِ

الشّعر للأعشَى ، من قصيدة يمدح بها عامر بن الطُّفَيل ويهجو علقمةَ ابن عُلاَثـةَ ، أوّلها :

عَلْقمُ ما أنتَ إلى عـامِـرِ الـنّـا * ـقِـض الأوتـارِ والـواتـرِ
سُدْتَ بنِى الأحوَص لم تَعدُهُمْ * وعـامـرٌ سـادَ بـنـى عـامـرِ

والغناء لمَعبد خفيف ثقيل أوّلَ بالبنصر (3) .

* * *

---

(1) فى ديوانه :

عهدى بها فى الحىّ قد سُربلت * هيفاءَ مثل المُهرة الضّامِرِ

وقوله : دُرِّعت ، أى كبرت فألبست الدّرع ، وهو القميص ، كالفتيات فى الحىّ .

(2) فى « الأغانى » : « قد حجم الثّدى ...... » .

(3) « الأغانى » ج ١٦/٢٨٢ (طبع دار الكتب المصرية) – قال مؤلّفه :

« ..... وفيه لحُنَين الحيرى ثقيل أوّل مطلق فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، وفيه أيضًا لحن آخر ذكره فى المجرّد ولم يجنّسه ولم ينسبه إلى أحد » .

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع خـفـيف الثـقـيل الأول (٤/٤) ، وجنس النغم فـيه على مـذهب القدماء (بالبنصر) ، وهو المطلق فى مَجرى البنصر ، على مذهب إسحاق ، وكلاهما عند المُحدَثين يُعرف اصطلاحاً باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ لحنًا هو ما يُحيط بمجموع البيتين مُتواليَيْن ، بحيث يكون لحنُ البيت الثاني مكمّلاً لِما فى الأول ، ثم يُعاد الصوت على هذا الإجراء بعينه .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

عَهدِي بِـهَا . فِي الحَيّ قَد . دُرِّعَت .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صَفرَاءَ مِثـــلَ المُهرَةِ الضَّـــامِــرِ .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

قد نهد الثدي على . صدر ها .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

في عشر ق . ذي بهجة . نا ضر .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

صـــوت

لولا الحَياءُ وأن السَّتر[1] من خُلُقى * إذًا قَعَدْتُ إليك الدّهرَ لم أَقُمِ
أليس عندك شكرٌ للّتى جعلَتْ * ما ابْيضَّ من قادماتِ الرأسِ كالحُمَمِ[2]

الشِّعر لا يُعرف قائله ، والغناءُ لمَعبد خفيف ثقيل أوّل مُطلَق فى مجرى البنصر ، عن إسحاق [3] .

* * *

(١) فى بعض أصول « الأغانى » : « لولا الحياءُ وأن السير من خُلُقِى » .

(٢) الحُمَم : الفحم والرّماد ، وكل ما احترق بالنار فاسودّ أو قارَب ، واحدته : حُمَمةٌ .

(٣) « الأغانى » ج ٣١٢/١٦ (طبع دار الكتب المصرية) - قال مؤلفه :

« .... الغناءُ فيه خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر ، عن إسحاق ، وذكر عَمْرو ابن بانة أنه لِمالك ، وليس كما قال ، فلحنُ مالك ثقيل أول ، ذكره الهشامى ودنانير وغيرهما » .

- ونحن هنا فقد جعلنا لحنَ معبد خفيف ثقيل أوّلَ ، مطلق فى مجرى البنصر .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه مُطلقٌ فى مَجرى البنصر ، على مَذهب إسحاق ، فيما يُعرف الآنَ اصطلاحًا باسم : مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيعُ حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يحيط بمجموع البيتين جميعًا ، على الإيقاع :

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لولا الصبا . وأنّ الستر من . خلقي .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

إذا قعدت إليك الدهر لم . أ قم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

أليس عندك شكر . للتي جعلت .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

ما ابيضّ من قادمات الرأس كالحمم .

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

خَـمْسٌ دسَـسْنَ إلىّ فى لطَفٍ حُـور العـيـون نَـواعمٌ زُهْـرُ
فطرقـتُـهنّ مع الجـرِىّ[1] وقـد نام الرَقـيـبُ وحـلّق النَّسْـرُ

الشّعر للأحوَص ، والغناءُ لمعبد رمَلٌ بالسبّابة فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق [2] .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرَمىّ بن أبى العَلاء ، قال : حدّثنى الزُّبَير بن بكّار ، قال : أخبرنى إبراهيم بن عبد الرّحمن ، قال : حدّثنى إسماعيل بن محمد المخزومىّ ، قال :

اجتمع نسوةٌ عند امرأةٍ من أهل المدينة ، فقلن لها : أَرسلِى إلى الأحوَص فإنّا نحبّ أن نتحدّث معه ونسمع من شعره ، فقالت لهنّ : إذًا لا يزيدكُنّ على أن يخرج ، إذا عرَفكنّ ، فيشهركنّ وينظم الشعر فيكنّ ، فلم يزَلْن بها حتى أرسلت إليه رسولاً يذكر له أمرهنّ ولا يسمِّيهنّ ، ويقول له : أن يأتيهنّ مخمّر الرأس ، ففعل ، وتحدّث معهنّ وأنشدَهن ، فلمّا أراد الخروج وضع يدَه فى تَوْرٍ [3] بين أيديهنّ فيه خَلُوق ،

(١) الجرِىّ : الرسول ، والخادم أيضًا .

(٢) « الأغانى » ج ٣٥٢/١٧ (طبع الهيئة المصرية العامة) .

(٣) التور : إناءٌ يوضع فيه الخَلُوق ، وهذا ضرب من الطِّيب يميل إلى الصُّفرة والحمرة ، يستعمله النساءُ ، ربّما فى صبغ شعورهنّ .

وغطّى رأسه وخرج فوضع يده على الباب ، ثم تفقّد الموضعَ الذى كان فيه فغَدا إليه ، وطاف حتى وجد أثَر يده فى الباب فقال :

خَمْسٌ دسَسْنَ إلىّ فى لطفٍ * حُور العيون نَواعمٌ زُهْرُ
فطرقتهنّ مع الجرِىّ وقد * نامَ الرّقيبُ وحلّق النَسرُ
مُستبطنًا للحىّ إذ قرعوا * عَضْبًا يلوح بمَتْنه أثُرُ[1]
فعكَفْنَ ليلتهنّ ناعمةً * ثم اسْتفَقْنَ وقد بَدا الفجرُ
بأشَمّ معسولٍ فُكاهتُه * غَضٍّ الشباب رداؤه غَمْرُ
قامت تخاصرُه لكلّتها[2] * تمشى تأوّدُ غادةٌ بكْرُ
فتنازعا من دون نِسْوتها * كَلِمًا يسرُّ كأنه سحْرُ
كلٌّ يرى أنّ الشباب له * فى كلّ غاية صَبْوةٍ عُذْرُ
سيفانةٌ[3] أمرَ الشباب بها * رقراقةٌ لم يُبْلها الدّهرُ
حتى إذا أبدَى هواهُ لها * وبدا هَواها ما له سِتْرُ
سفَرتْ وما سفَرتْ لمعرفةٍ * وجهًا أغرَّ كأنه البَدْرُ

قال إسماعيلُ بن محمّد :

فخرجتُ وأنا شابّ ، ومعى شبابٌ ، نريد مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فذكرنا حديثَ الأحوَص وشعرَه ، وقدّامنا عجوزٌ عليها بَقايا من الجمال ،

---

(١) الأثُر : افرند السّيف ، والعَضْب . السيف القاطع .

(٢) الكِلّة السّتر الرقيق تلبسه المرأة .

(٣) السّيفانة : المشوقة الطويلة .

فلمّا بلغنا المسجد وقفَتْ علينا والتفتَتْ إلينا وقالت : يا فِتيان ، واللّهِ أنا إحدَى الخمس ، وربّ هذا القبر والمِنْبر ما خلَتْ معه واحدةٌ منّا ، ولا راجعَتْه دون نِسْوَتها كلاماً .

قال الزُّبَير : وحدّثني غيرُ إبراهيم بن عبد الرّحمن :

أنّ نسوَةً من أهل المدينة نذَرْنَ مَشْيًا إلى قُباءَ [1] وصَلاةً فيه ، فخرَجْنَ ليلاً ، فطال عليهنّ اللّيل فنِمْنَ ، فجاءَهُنّ الأحوَصُ مُتّكئًا على عُرجون ابنِ طاب [2] ، فتحدّث معهنّ حتى أصبح ، ثم انصرف وانصرَفْن ، فقال قصيدته :

* خمسٌ دسَسْن إلى في لطَفٍ *

قال : وحدّثني عمِّي عن أبيه ، قال : قال حبيب بن ثابت :

صدَرْتُ إلى العقيق فخلاً لي الطريق ، فأنشدتُ أبياتَ الأحوَص هذه ، وعجوزٌ سوداءُ قاعدةٌ ناحيةً تسمع ما أقول ولا أشعر بها ، فقالت : كذِب واللّهِ يا سيّدي ، إنّ سيقَه ليلتئذٍ لَعُرْجون ابن طاب يتخصَّر به [3] ، وإني لرَسُولهنّ إليه .

* * *

---

(١) قباء : يعني مسجد قُباء .

(٢) ابن طاب : صنفٌ من تمور المدينة ونخيلها .

(٣) يتخصّر به . يمسك به من عند خِصره .

طريقة الصوت

وهى فى إيقاع (الرَّمَل ٦/٤) ، وجنسُ النغم فيه ، عن إسحاق ، هو « بالسبّابة فى مجرَى البنصر » ، وهذا الجنس من النغم هو ما يُعرف عند المحدثين فى زماننا هذا اصطلاحاً باسم : مقام (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) .

فأما تقطيع حُروف القول وتجزئتها على الإيقاع فى ذلك الجنس من النغم ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يُحيط بمجموع البيتين مُتواليين تباعاً .

دم . تك تك . .

دور الأصل فى إيقاع (الرَّمَل ٦/٤)

خَمْسٌ دَ سَسْ نَ الْكَ فِى . لَ طَفْ . .

٢ ٢ ٢ ٦ ١١٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

حُورُ العيو . نِ نَواعِم . زُهُرْ . .

٢ ٢ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

فَطَرَقْتُهُنّ مع الجَرِيّ . وقَدْ . .

١١٢ ٢ ٦ ١١٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

نَامَ الرَّ قِيبُ وحَلَّقَ النَّسْرُ . .

٢ ٢ ٢ ٦ ٢ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٦

صـــوت

يا بيت عــــاتكة الـذى أتعـزّل * حـذَر العـدا وبه الفـؤادُ مُـــوكَّـلُ
إنّـى لأَمنـحُكَ الـصُّـدودَ وإنّـنـى * قـسَـمًـا إليك مع الصُّدود لأَمْـيَـلُ

الشِّعر للأحوَص ، من قصيدةٍ يمدح بها عُمَر بن عبد العزيز ، والغناءُ لمَعْبد ثانى ثقيل بالخنصر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ويونس وغيرهما (١) .

قال أبو الفرج :

أتعزّله : أتجنّبه وأكون بمعزل عنه ، والعِدا : جمع عدوّ ، ويقال : عُدًا ، بالضمّ ، وعِدا ، بالكسر .

وأمنحك : أُعطيك ، والمَنيحة · العطيّة ، وفى الحديث : « أنّ رجلاً منَح بعضَ ولده شيئًا من ماله ، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم : أكلّ ولدك منحتَ مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : فارجِعه » .

وهذا الشِّعر أخذه الأحوص من قصيدة سليمان بن أبى دُباكل ، التى يقول فيها :

يا بيت خنســــاءَ الذى أتجنَّــب * ذهبَ الشبـابُ وحبُّـها لا يذهبُ
أصبحتُ أمنَحُك الصـدودَ وإنّنى * قسَمًـا إليكِ مع الصُّدود لأجنُبُ

---

(١) « الأغانى » ج ٩٥/٢١ (طبع الهيئة المصرية العامة) – قال مؤلّفه :

« .... وفيه لابن سُريج خفيف ثقيل الأول بالبنصر ، عن الهشامىّ وابن المكىّ وعلىّ بن يحيى » .

مــالى أحن إلى جــمــالك قُــرِبَتْ * وأصُــدّ عـنـك وأنـت مـنّـى أقــربُ
للّــه دَرّك هـل لـديـك مُـــــعـوّلٌ * لـمُــتــيّــمٍ أم هـل لـوُدّك مـطـلـبُ
فـلـقـــد رأيـتـك قــبـل ذاك وإنّنى * لـمُـــوكّلٌ بـهـواك أو مُـتـقـرّبُ
إذ نـحـنُ فى الـزّمن الـرخىّ وأنـتمُ * مُـتــجــاورون طـلابُكم لا يُـرقـبُ
تبكى الحمامةُ شجوَها فـتـهـيـجُنـى * ويَـرُوح عـــازِب هـمّــى المتــأوّبُ
وتـهـبّ جــاريةُ الـرّياح من أرضِكُم * فـأرى الـبـلادَ لـهـا تُـطـلّ وتُخـصـبُ

ومن هذه الأبيات ، فى الأول والثالث ، ثم قوله :

وأرى الـبــلاد إذا حَللْت بغـيـرها * وَحْشًا وإن كـانـت تُـطَـلّ وتُخصبُ
تبكى الحمامةُ شَجوها فـتـهـيـجنى * ويَـروح عــازِب همِّـى المتــأوِّبُ

لحن من خفيف الثقيل الأوّل بالبنصر .

قال حمّاد بن إسحاق : قال أبى :

سرق الأحوَص أبيات سُليمان بن دُباكِل بأعيانها فأدخَلها فى شِعره ، وغيَّر قوافيها فقط ، فقال :

يا بـيـت عـــاتـكـةَ الـذى أتـعـزّلُ * حــذَر الـعـدا وبـه الـفـؤادُ مــوكّلُ
أصبـحـتُ أَمنحُك الصُّدودَ وإننى * قـسَـمًـا إليك مـع الصُّدود لأمـيـلُ

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرَمىّ عن الزُّبير عن يعقوب بن حكيم ، قال :

كان الأحوَص ليِّنًا ، وأنّ عاتكة التى ينسِب بها ليست عاتكةَ بنتَ عبد اللّه ابن يزيد بن معاوية ، وكان يلزم نازِلاً بالأشراف ، فنَهاهُ أخوه عن ذلك ، فتركه فرَقًا من أخيه ، فكان يمرّ قريبًا من خيمة النازل بالأشراف ولا يقدر أن يدخل عليه ، فيَكْنى عنه بعاتكة ويقول :

يا بيت عـــاتكـة الذى أتعـزّل * حـذَر العِـدا وبـه الـفـؤادُ مُـوكّـلُ

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع (الثقيل الثانى ٤/٦) ، وجنسُ النغم فيه (بالخنصر فى مجرى البنصـر) ، وهذا الجنسُ هو بعـينـه المُطلق فى مـجـرى البنصـر ، ثم العـود إلى الاستدارة إلى نغمة التوجيه صعوداً والركز عليها ، وهو شبيهٌ بما يسمّيه المحدثون فى زماننا (عرضبار عجم) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامُّ اللحن هو ما يُحيط بالبيتين جميعًا على ذلك التّجنيس بعَيْنه ، ثم يُعاد الصّوت كذلك ، عند الإرادة .

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٤/٦)

يا بيـت . عا تكـة الـ .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

لـذى . أ . تعزّ . ل . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

حذر الـسعـدا و بـه الـ .
١ ١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

فؤا . د . موكـل . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دوْرُ الأصول في إيقاع الثقيل الثاني (٦/٤)

دم دم ، تك . .

إنّي . لَ . أمنحك الصّ .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صدو . دَ . وَإنّني . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

قسماً . إِ . ليك مع الصّ .

١١ ٤ ٤ ٢ ٣ ٤ ٦

صدو . دِ . لَ أميل . .

٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صـــــوت

إنَّ زَيْـن الغـدير من كَـســر الـجَـرّ * وغنّــى غناءَ فــحـلٍ مُــجـيـد
قلتُ مَـن أنت ياظعـيـن[1] فـقـالت * كنتُ فـيــمــا مــضَى لآلِ الوَليـد

الشِّعر يُنسَب إلى الأحوَص ، والغناءُ لمعبد ثانى ثقيلٍ بالبنصر [2] ، من رواية حسَن النّصبِىّ ، والهشامِىّ .

قال أبو الفرج : أخبرنا محمّدُ بن خلف وكيع ، قال : حدثنا عبدُ اللّه بن شبيبٍ قال : حدّثنى إسماعيلُ بن أبى أُوَيْسٍ قال : حدثنى أبى قال : حدّثنا سَلَمة بن صفوان الزّرقىّ ، عن الأحوَص الشاعر - وذكر إسماعيلُ بن سعيد الدمشقىّ : أنّ الزُّبَير ابن بكّار حدّثه عن ابن أبى أُوَيس ، عن أبيه ، عن سلَمة بن صفوان ، عن الأحوص - وأخبرنى به الحرَمىُّ عن الزُّبير ، عن عمِّه ، عن جرير المدِينىّ المُغنِّى ، وأبو مسكين - قالوا جميعًا .

كتبَ يزيد بن عبد الملك فى خِلافته إلى أمِير المدينة ، وهو عبدُ الواحِد ابن عبد اللّه النّصرِىّ ، أن يحمل إليه الأحوَص الشاعر ، ومعبَدًا المغنّى ، مَولى ابن قطَن ، قال الأحوَص :

---

(١) ظعَن : ذهبَ وسار ، والظّعن سير البادية ، ويُقال لكل شاخِص لسفَر ، والظعينة : الجمل يُظعَن عليه ، والظعينة : الهودج ، ويُقال للمرأة أيضًا فى الهودج ، على سبيل تسمية الشىء بالشىء - (انظر : لسان العرب) .

(٢) « الأغانى » ج ٢١/١١٠ (طبع الهيئة المصرية العامة) - قال مؤلفه : « ..... من رواية حبش والهشامى ، وهى طريقة هذا الصّوت ، وأهل العلم بالغناء لا يصحّحونه لمعبد » .

فجُـهِّزنا وحُـمِلنا إليه ، فلمّا نزلنا عُمَـان أبصرنا غديرًا وقُصـورًا ، فقعدنا على الغدير وتحدّثنا وذكرنا المدينة ، فخرجَتْ جاريةٌ ، من بعض تلك القصور ، ومعها جرّةٌ تريد أن تَستقِيَ فيها ماءً ، فتغنّت بشعرِى فى مدح عُمر بن عبد العزيز :

* يا بيت عـــاتكةَ الذى أتعـزّلُ *

قال : فتـغنّت بأحسَن صوتٍ ، ثم طرَّبَتْ فألقت الجـرّة فكسَرتْها ، فقال معبَد : غِنائى واللّهِ ، وقلت : شِـعرى واللّـهِ ، فوثَبْنا إليـها وقلنا لها : لمَـن أنت يا جـارية ؟ قالت : لآل سعيد بن العاص – وفى خبر جرير المُغنّى : لآلِ الوليد بن عُقْبة – ثم اشترانى رجلٌ من آلِ الوحيد بخمسين ألف درهم وشُغِف بى ، فغَلبَتْه بنتُ عمّ له طرأتْ عليه ، فتزوّجها على أمرِى ، فعاقبَتْ منزلتُها منزلتى ، ثم عَلا مَكانُها مكانى ، فلم تَزِدها الأيّامُ إلاّ ارتفاعًا ولم تزِدنى إلاّ اتّضاعًا ، فلم ترضَ منه إلاّ بأن أخدُمَها ، فوكلَتْنى باستِقاءِ الماء ، فأنا على ما تَريان ، أخرجُ أستقِى الماءَ ، فإذا رأيتُ هذه القُصورَ والغُدْران ذكرتُ المدينةَ فطربتُ إليها ، فكسرتُ جرّتى ، فيعذِلنى أهلِى ويَلُومونني ، فقلت لها : أنا الأحوَصُ ، والشعر لى ، وهذا معبدٌ ، والغِناءُ له ، ونحنُ ماضِيان إلى أمير المؤمنين ، وسنذكُرك له أحسَن ذكْر .

وقال جريرٌ فى خبره ، وافَقه وكيع ، ورواية عُمَر بن شبّة ، قالوا : فأنشأت الجاريةُ تقول :

إن تَرُونى الغداةَ أسعَى بجَرٍّ * أستقِى الماءَ نحو هذا الغدير

فلقد كنتُ فِى رخاءٍ من العَيْـ * ـشِ وفى ظلّ نعمةٍ وسُرور

ثم تُبصران ما فيه أمسَيْـ * ـتُ وماذا إليه صار مَصِيرى

فإلى اللّه أشتكِى ما أُلاقى * من هَوانٍ وما يُجِنُّ ضميرى

أبلغا عنِّى الإمام وما يَعْـ * ـرِف صدْقَ الحديث غيرُ الخبير

أنــى أضــربُ الخَــــلائقَ بـالعُـو * د وأحــكــاهُــمْ بــبــمِ وزيـــر[1]
فـلـعـلَّ الإلــهُ يُـنـقــذ مــمَّـــا * أنا فـــيــه فـــإننى كـــالأســيــر
لـيـتـنـى متُّ يوم فــارقتُ أهـلى * وبلادى فــزُرْتُ أهـل القُـــبـور
فـاسـمـعَـا مـا أقـولُ لقَّـاكُـمـا اللّـــــــــهُ نجاحًـا فى أحـسـن التَّـيْـسـيـر

فقال الأحوَصُ من وقته :

إن زينَ الغـديرِ من كــســر الـجـرّ * وغـنّى غـنـاءَ فـحـلٍ مُـجـيـد
قلتُ من أنـتِ يا ظعيـنُ فـقـالت * كـنـتُ فـيـمـا مَـضى لآلِ الوليـد

وفى رواية الدِّمَشقىّ :

قلتُ من أينَ يا خَـلُوب فـقـالت * كـنـتُ فـيـمـا مـضى لآلِ سـعـيـدِ
ثـم أصـبـحـتُ بعـد حىّ قُـرَيشٍ * فـى بـنـى خـالـدٍ لآل الـوحـيـد
فــغنائى لمعـبــدٍ ونشـيـدى * لفـتـى النّـاس الأحـوص الصِّنديد
فـتـبـاكـيْـتُ ثـم قلـتُ : أنا الأحـــوَصُ والشـيـخُ مـعْـبـدٌ فـأعـيـدى
فـأعـادت لنا بـصـوتٍ شـجـىٍّ * يتـرك الشيخ فى الصِّبـا كـالولـيـدِ

وفى رواية أبى زيـد :

فـأعـادَتْ فـأحـسـنَتْ ثم ولَّـتْ * تتـهـادَى فـقلتُ قـولَ عـمـيـدِ
يـعــجـزُ المالُ عن شـراكِ ولـكنْ * أنـتَ فـى ذمَّـة الـهُـمـامِ يـزيـدِ

---

(١) البمّ والـزِّير : الوتران ، الأثقل صـوتًا ، وهمـا الأول فى الترتيب ، ثم الأحـدّ صـوتًا وهو صِياحُه ، من أسفل فى الترتيب ، سواءً فى العُود أو فى الطّنبور ، وما ماثلهما بحسب التسويات القديمة ، لمدَى ذى الكُلّ والأربعة .

ولـك اليــــومَ ذمّــتــى بـوفــاءٍ * وعلـى ذاك من عظـام العُـــهـــود
أن سَـيَجْـرى لك الحـديثُ بصوتٍ * مَـــعْـبَــدىٍّ يـردّ حـــبـل الوريـد
يفـــعل اللّـه مـــا يشــاءُ فَـظُـنّى * كلّ خـــيـــرٍ بـنـا هـنـاك وزيـدى
قـالت القَـيْـنـةُ الـكَعـابُ إلى اللّـــ * ــــه أُمـــورى وأرتـجـــى تسـديـدى

قال الأحوَصُ :

فلمّا قدِمْنا على يزيدٍ ، قال : يا معبَد ، أسمِعنى أحدَث غناءٍ غنّيْتَ وأطرَاهُ ، فغنّاه معبد :

إن زَيْنَ الغـديرِ مَن كَـسَـرَ الـجـرّ * وغــنّــى غـنـاءَ فَـحْـلٍ مُـــجـيـدِ

فقال يزيد : إنّ لهذا لقِصّة ، فأخبِرانى بها ، فأخبرناه ، فكتب إلى عامله بتلك الناحية : إن لآل فلانٍ جاريةً من حالها كذا وكذا ، فاشْترِها لى بما بلغَتْ ، فاشتراها بمائة ألف درهم وبعث بها هديّةً ، وبعث معها بألطافٍ كثيرة ، فلما قدمَتْ على يزيد رأى فَضْلاً بارعًا ، فأُعجِب بها وأجازها وأخدَمها وأقطعَها وأفردَ لها قَصْراً ، وأرسَل إلينا بجوائز وطُرَف .

وفى رواية الزُّبَير ، عن عمِّه ، قال :

أظنّ القصّة كلّها مصنوعة ، وليس يُشبه الشعرُ شعرَ الأحوَص ، ولا من طِرازه ، وكذلك ذكر عُمَر بن شبّة فى خبره .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤) ، وهو شبيه بما يسمّيه المُحدثون من أهل الصناعة « مدوّر عربى » ، وجنسُ النغم فى هذا الصوت (بالبنصر) ، على مذهب القدماء ، فيما يسمّيه إسحاق (المُطلَق فى مَجرى البنصر) ، وكلاهما عند المحدثين الآن يُعرَف باسم مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العَجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فى ذلك الجنس من النّغم ، فهو أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاءِ ثلاثة أدوارٍ منه ، والجزءُ التامّ الصوت هو ما يحيط بالبَيْتين جميعًا ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً لهيئة ما فى لحن البيت الأوّل ، ثم يُعاد الصوت على هذا الإجراء .

دم دم . تك .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

إنّ زين الـغدير . من كسر الجر .

١١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

رو غنّى . غناء . فحل مجيد . .

١١ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دم دم . تك . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

قُلتُ مَنْ أَنْـتِ يا ظَـعِيـنُ فَتَا . لَتْ .

٤١١ ٤ ٢ ٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

كُنْتُ فِيما . مَضَى لِـ أ . لِأَلْوَلِيـدِ . .

٤١١ ٤ ٢ ٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صـــوت

نزَل الـمَـشِـيبُ فـمـا له تحـويلُ * ومـضَى الشَّـبابُ فـما إليـه سبـيلُ
ولقـد أُراني والشـبـابُ يـَقُـودُني * ورداؤه حــسَـنٌ عليَّ جـمـيـلُ

الشِّـعر للكُمَيت بن معروف الأسدِيّ ، والغناءُ لمعبدٍ ، ولحنُـه من القدرِ الأوسَط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مَجرى الوسطىٰ ، عن إسحاق [1] .

(الكُميت بنُ معروف) :

هو الكُمَيْت بنُ معروف بن الكُمَيت بن ثعلبةَ بن رياب بن الأشـتَر بن جَحْوان ابن فقعس بن طريف بن عَمْرو ، من بـنِي أسَـد بن خُـزَيمة بن مُدركة بن إلياس ابن مُضَر ، شاعرٌ من شُعراءِ الإسلام بدويّ ، أُمُّه سُعدة بنت فريد بن خيثمة ابن نَوْفل بن نضلة .

والكُمَيت أحدُ المُعرِقين فى الشِّعر ، أبوه معروفُ بن الكُمَيت شاعرٌ ، وأمُّـه سُعدةُ شاعرة ، وأخوه خَيْثمة ، أعشَى بنى أسد ، شاعرٌ ، وابنُه مَعروفُ الكُميتِ شاعر .

فأما أبوه فهو القائل لعبد اللّه بن المُساوِر بن هند :

---

(١) « الأغانى » ج ١١٠/٢٢ (طبع بالهيئة المصرية العامة) - أخبار الكميت بن معروف .

إنّ مُناخي أَمسِ يابْن مُساورٍ * إليك لِمَنْ شُرْب النُّقاخ المُصَرَّد[1]
تباعَدْتَ فوق الحقِّ من آل فقعسٍ[2] * ولم تَرْجُ فيهم رِدَّةَ اليومِ أو غد
وقلتَ غِنًى لا فَقْر في العيشِ بَعدهُ * وكلّ فتًى للنائبات بمَرْصَد
كأنّك لم تعلم مَحلّ بيوتكُمْ * مع الحيّ بين الغَوْر والمُتَنَجَّد
فلولا رجالٌ من جَذِيمة قَصْرةً[3] * عددتُ بَلائي ثم قلتُ له اعدُد

وأمُّه سُعدة القائلة له ، وقد تزوّج بنت أبي مَهْوَشٍ على مُراغَمةٍ منها وكراهةٍ لذلك ، فغضبت سُعدة وقالت فيه :

عليك بأنقاض العراق[4] فقد علَتْ * عليك بتخدين النّساءِ الكرائم
لعَمْري لقد راشَ ابنُ سعدةَ نفسَهُ * بريش الذُّنابَى لا بريش القوادمِ[5]

وهي القائلةُ ترثي ابنَها الكُميت :

لأُمِّ البلاد الويلُ ماذا تضمَّنتْ * بأكناف طورىٰ[6] من عفافٍ ونائلِ
ومن وقَعاتٍ بالرّجال كأنّها * إذا عنَّت الأحداثُ وَقْعُ المناصلِ
يُعزِّى المُعَزّى عن كُمَيْتٍ فتنتهي * مقالتُه والصّدرُ جَمٌّ البلابلِ

---

(١) النقاخ : الماء العذب ، والمُصرَّد : القليل منه .

(٢) فقعس : اسم قبيلة للشاعر ، وقوله : « لم ترج فيهم ردّة » ، أي طرحتهم جانبًا ولم تنظر في أمر رجعتك إليهم أو رجَعْتهم إليك .

(٣) قصرَة : قريب النّسب . (٤) أنقاضِ العراق : صعاليك أهلها ومهازيلهم .

(٥) القوادم : الريشات الكبار في جناح الطائر .

(٦) طورى : اسم مكان .

وأعشَى بنى أسد ، أخو الكُميت ، واسمُه خَيْثمة ، هو الذى يقول فى رثاءِ الكُمَيت وغيره من أهل بيته :

هوِّن عليك فإنّ الدهرَ مُنجدبٌ * كلُّ امرئٍ عن أخيه سوف ينشعبُ
فلا يغُرَّنْكَ من دهرٍ تَقلُّبه * إنّ الليالىَ بالفتيان تنقلبُ
نام الخلىُّ وبتُّ الليلَ مُرتفقًا[1] * كما تزاوَر يخشَى دفَّهُ النَّكبُ[2]
إذا رجعتُ إلى نفسى أُحدِّثُها * عمّن تضمَّن من أصحابىَ القُلُبُ[3]
من إخوةٍ وبنى عمٍّ رزِئْتُهُم * والدّهر فيه على مُستعتبٍ عتبُ
عاودتُ وَجْدًا على وجدٍ أُكابدهُ * حتى تكادَ بناتُ الصَدرِ تلتهبُ
هل بعد صَخْرٍ وهل بعد الكُميت أَخٌ * أم هل يعود لنا دهرٌ فنصطَحبُ
لقد علمتُ ولو مُلِّيتُ بعدَهُم * أنى سأنهَلُ بالشِّرب الذى شربوا
قد كنتُ أحسبُنى جَلْدًا فهيَّجنى * بالشّيب منزلةٌ من أُمّ عمّارِ
كانت منازِلَ لا وَرْهاءَ جافيةً * على الحُدوج[4] ولا عُطْلاً بمِقْفارِ

* * *

(١) مرتفقًا : متكئًا على مرفقه .

(٢) النكِب : المُصاب فى منكبه ، وقوله : « تزاوَر يخشَى ... » ، أى مالَ وهو يخشَى الألم فى منكبه .

(٣) القُلُب (بالضم) : جمع قليب ، وهى الحُفَر أو الآبار المُعدّة لدفن الموتَى .

(٤) الحدوج : جمع حِدج (بالكسر) ، وهى مركب من مَراكب النساء ، كالهودج .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقــاع الثــقــيل الأوّل (٨/٤) ، على القــدر الأوسَط منه ، فى الأداء والطبقَة ، وجنسُ النّغم فيه بإطلاق الوَتر فى مَجرى الوسطى ، على مَذهب إسحاق ، فيما يسمّيه المحدثون الآن اصطلاحاً مقام (راست) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطر البيت فيه بإزاء أربعة أدوارٍ منه ، مع تخفيف الجزءِ الأوّلِ فيه على القدر الأوسَط فى النقلة والطبقة ، والجزءُ التامّ الصّوت على ذلك التجنيس هو ما يُحيط بلحن البيتين جميعًا .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٨/٤)

دم تك تك ، تك ، . . .

نَزَلَ المَشِيبُ فَـــــمَالَهُ تَحويلُ . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١٢ ٢ ٢ ٨

وَمَضَى الشَّبَابُ فَـــمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

وَلَقَدْ أَرَانِي وَالشَّـــبَابُ يَقُودُنِي . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

وَرِدَاؤُهُ حَسَـــنٌ عَلَيَّ جَمِيلُ . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

صــــوت

أيا صاحبىَ رَحْلى دنا الموتُ فانزلا * بـرابـيـــةٍ إنى مُـــقـيـمٌ لـيــالـيَـا
وخُطَّا بـأطراف الأسنّة مَـضْـجـعى * وردُّا على عَـيـنىّ فَـضْـلَ ردائيــا
ولا تحـسُـدانى بـاركَ اللّـه فـيكمـا * على الأرض ذات العرض أن تُوسعاليا
فـيـالَيْت شِـعـرى هل أبيتَـنّ ليـلةً * بجَنْب الغَضَا أُزجى القلاصَ النّواجيا[1]

الشِّعر لمالك بن الرّيب ، والغناءُ لمعبَد ، خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطىٰ فى مَجراها ، عن إسحاق ويونس وعَمْرو ودنانـير [2] .

(مالِكُ بنُ الـرَّيب) :

هو مـالك بن الرَّيب بن حَـوْط بن قُـرْط بن حِسْل بن ربيعة بن كابية بن حُـرقوص ابن مازن بن مالك بن عَـمْرو بن تميم .

وكان شاعراً فاتكًا لصًا ، من شُـعراءِ الإسـلام فى أوّل دولة بنى أُميّـة ، ومنشؤه فى باديةِ بنى تميم بالبصرة .

---

(١) النّـواجيا . جميع ناجية ، وهى الناقة السريعة والنجيبة ، وقوله . « أُزجى القلاصَ » ، أى أسوقها وأدفعها برفـق .

(٢) « الأغانى » ج ٢٢/٢٨٥ (طبع الهيئة المصرية العامة) – قال مؤلفه :

« ..... وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علىّ بن يحيى ، وفيـه لابن سريج هزج بالخنصر فى مجرى البنصر ، عن ابن المكى ، وفيـه لإبراهيم رمَل بالوسطىٰ عن عبد اللّه بن موسى فى الأوّل والثالث ، ولإبراهيم ثقيل أوّل فى الرابع ثم قـوله :

لعمرى لئن غالت خُراسانُ هامتـى * لقـد كنتُ عن بـابَىْ خُراسانَ نائيا

وقيـل . إنّ الرَّمَـل المنسوب إليه لنُـبـيـه .

قال أبو الفرج . أخبرني بخبَره عليُّ بن سليمان الأخفش ، قال · أخبرنا أبو سعيد السُّكَّريُّ عن محمَّد بن حبيب ، وعن ابن الأعرابيّ ، وعن هشام بن الكلبيّ ، وعن الفضل بن محمد ، وعن إسحاق بن الجصّاص ، وحمّاد الراوية ، وكلّهم قد حكى من خبره نحواً ممّا حكاهُ الآخرون ، قالوا :

استعمل مُعاويةُ بن أبى سُفْيانٍ سعيدَ بن عثمان بن عفّان ، على خُراسان ، فمضَى سعيدٌ بجُنْده فى طريق فارس ، فلقِيَه بها مالك بن الرَّيب المازنى ، وكان من أجمل الناس وجهًا وأحسَنهم ثيابًا ، فلمّا رآهُ سعيدٌ أعجَبَه ، وقال له : مالكَ وَيْحك ، تُفسِد نفسَك بقطع الطريق ! وما يدعوكَ إلى ما يبلُغنِى عنك من العبَث والفَساد وفيك هذا الفضل ! قال : قال : يدعوننى إليه العجزُ عن المَعالى ، ومُساواةِ ذوِى المروءات ومكافأة الإخوان ، قال : فإن أنا أغنَيْتُك واستحبَبْتُك ، أتكفُّ عمّا كنت تفعل ؟ قال : إِى واللّهِ أيّها الأمير ، أكُفُّ كفًا لم يكُفَّ أحد أحسَن منه ، فاستَصْحبه وأجرَى له خَمسمائة درهم فى كلّ شهر .

قالوا :

وكان السّبب الذى من أجله وقع مالكُ بن الرَّيْب إلى ناحية فارسٍ أنه كان يقطع الطّريق هو وأصحابٌ له ، منهم : شِظاظ ، وهو مولًى لبنِى تميم ، وكان أخبَثَهم ، وأبو حَرْدَبةَ ، أحدُ بنِى أُثالةَ بنِ مازن ، وغَوِيث ، أحدُ بنى كعب بن مالك بن حَنْظلة ، وفيهم يقول الرّاجز :

اللّهُ نجّاك من القَصِيمِ[1] * وبطنِ فَلْجٍ وبنى تميمِ
ومن بنى حَرْدبةَ الأثيمِ * ومالكٍ وسيفه المَسْمومِ
ومن شِظاظٍ الأحمَرِ الزَّنيمِ * ومن غَوِيثٍ فاتحِ العُكومِ[2]

---

(١) القصيم : موضع يشقّه طريق بطن فلج .

(٢) العكوم · جمع « عُكْم » ، وهو موضع الرباط من الحِمل .

فساموا الناسَ شرًا ، وطلبهم مَرْوان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا ، فكتب إلى الحارث بن حاطبٍ الجُمحِيّ ، وهو عامِلُه على بنى عَمْرو بن حنظلة ، يطلبهم فهربوا منه .

وبلغ مالك بن الرَّيب أن الحارثَ بن حاطبٍ يتوعّده ، فقال :

تألَّى حِلْفةً فى غيرِ جُرْمٍ * أميرى حارثٌ شِبهُ الصِّرارِ[1]

علىَّ لأَجلدنْ فى غيرِ جُرْمٍ * ولا أُدنَى فينفعنى اعتذارى

وقلتُ وقد ضَممْتُ إلى جأشى * تحلّل لا تألَّ علىّ جارى

فإنّى سوف يكفِينيكَ عَزْمى * ونصُّ[2] العِيس بالبلد القِفارِ

وهى قصيدة طويلة :

فبعث إليه الحارثُ رجلاً من الأنصار فأخذه ، وأخَذ أبا حَرْدبة ، فبعَث بأبى حَرْدبة وتخلّف الأنصارىُّ مع القوم الذين كان مالكٌ فيهم ، وأمرَ غلامًا له فجعل يسوقُ مالكًا ، فتغفّل مالكٌ غلامَ الأنصارىّ ، وعليه السيف ، فانتزعه منه وقتله به ، وشدّ على الأنصارى فضربه بالسّيف حتى قتله ، وجعل يقتل مَن كان معه يمينًا وشمالاً .

ثم لحِق بأبى حَرْدبة فتخلّصه ، وركبا إبلَ الأنصارىّ وخَرجا فِراراً من ذلك هاربين حتى أتَيا البحرَيْن ، واجتمع إليهما أصحابهما ، ثم قطَعُوا إلى فارس ، حتى قدِم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه .

---

(١) الصّرار : الحَبل الذى يحيط بخلف الناقة .

(٢) النصّ : ضرب من سير الإبل فى إجهاد وسُرعة .

وقال مالكُ بن الرَّيب حين قتل غُلامَ الأنصاريّ :

غلامٌ يقول السّيفُ يُثقل عاتقي * إذا قادني وسْط الرّجال المُجحْدَلُ[1]
فلولا ذُبابُ السّيف ظَلّ يقودُني * بنِسْعته[2] شَثْنُ البنان حزَنْبُلُ[3]

قالوا :

وبينا مالكُ بن الرَّيب ذات ليلةٍ في بعض هناته وهو نائم ، وكان لا ينام إلاّ متوشّحًا بالسّيف ، إذ هو بشيءٍ قد جثَم عليه لا يدري ما هو ، فانتفضَ به مالكٌ ، فسقَط عنه ، ثم انتحَى له بالسّيف فقدَّه نِصْفين ، ثم نظر إليه فإذا هو رجلٌ أسوَدُ كان يقطع الطريق في تلك الناحية .

قالوا :

وبينما مالكُ بن الرّيب ليلةً نائمٌ في بعض مَفازاته ، إذ بيَّته ذئبٌ ، فزجَره فلم يزدَجر ، فأعاد فلم يبرَحْ ، فوثَب إليه بالسيف فضربه فقتَله ، وقال مالك في ذلك :

أذئبَ الغَضا قد صرْتَ للناس ضُحكةً * تغادي بك الرّكبانُ شرقًا إلى غَرْبِ
فأنت وإن كنتَ الجرِيَ جَنانُه * مُنيت بضرْغامٍ من الأُسُد الغُلْبِ
بمَن لا ينام اللّيلَ إلاّ وسيفُهُ * رهينةُ أقوامٍ سِراعٍ إلى الشَّغْبِ
ألم ترَني يا ذِئبُ إذا جِئت طارِقًا * تُخاتِلُني أنّي امرؤٌ وافِرُ اللُّبِّ

---

(١) المُجَحْدل : المقتول بالسيف .

(٢) النّسعة : قطعة من جِلد تشدّ به الرحال .

(٣) قوله : شثن البنان حزنبلُ ، يعني غليظ البنان ، وثيق الخلق قصيراً .

زجرتك مرَّاتٍ فلما غلَبْتني * ولم تنزجرْ نهنَهْتُ[1] غَرْبك بالضَرب
فصِرت لقىً لمّا علاك ابنُ حُرَّةٍ * بأبيضَ قطّاعٍ يُنجِّي من الكرْبِ

قال أبو عُبَيدة :

لمّا خرج مالكُ بن الرَّيب مع سعيد بن عُثْمان تعلّقت ابنتُه بثوبه ، وبكَتْ ، وقالت له : أخشَى أن يطولَ سفَرُكَ أو يَحُول الموتُ بَيْننا فلا نلتقِي ، فبكَى وأنشأ يقول :

ولقد قلتُ لابْنتِي وهي تبكِي * بدخيلِ الهُموم قلبًا كئيبًا
وهي (تُذرِي) من الدُّموع على الخدَّ * ين من لَوْعة الفراق غُروبا
عبَراتٍ يكَدْن يجرَحْنَ ما جُز * نَ به أو يدَعْنَ فيه نُدوبَا
حذَر الحَتْفِ أن يُصيب أباها * ويُلاقِي في غيرِ أهلٍ شَعُوبا[2]
اسكُتِي قد حززْتِ بالدّمع قلبِي * طالما حزّ دمعُكنَّ القُلوبَا
فعسَى اللّه أن يدفَع عنِّي * ريبَ ما تحذرِينَ حتى أؤُوبا
ليس شيءٌ يشاؤه ذو المَعالِي * بعزيزٍ لديه فادعِي المُجيبا
ودَعِي أن تُقطِّعي الآن قلبِي * أو تُريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضةِ الإلهِ إذ كُنـ * ـتُ بعيدًا أو كنتُ منك قريبا

(١) نهنهتُ : كفَفْت .

(٢) الشَّعُوب : يعني الموت أو المنيّة .

كم رأينا امرأً أتى من بعيدٍ * ومقيمًا على الفراش أُصيبا
فدعيني من انتحابكِ إنّي * لا أُبالي إذا اعتزمْتُ النَّحيبا
حَسْبِيَ اللّه ، ثم قرّبْتُ للسَّيْرِ * عَلاةً أنجبْ بها مَركوبا

قال أبو الفرج الأصفهاني : أخبرني هاشمِ بن محمّد الخُزاعيّ قال : حدّثنا دَماذُ عن أبي عُبَيدة قال :

كان سببُ خروج مالك بن الرَّيب إلى خُراسانَ واكتِتابه مع سعيد بن عثمان ، هربًا من ضرطةٍ ، وذلك أن مالكُ بن الرَّيب مَرّ بلَيْلَى الأخيليّة ، فجلس إليها يُحادثها طويلاً ، وأنشَدها ، فأقبلَتْ عليه وأُعجِبَتْ به حتى طمِع في وَصْلها ، ثم إذا هو بفَتًى قد جاءَ إليها ، كأنه نَصْلُ سيفٍ ، فجلس إليها ، فأعرَضَتْ عن مالكٍ وتهاوَنَتْ به حتى كأنه عندها عُصفور ، وأقبلَتْ على صاحبها مَليّا من نهارِها ، فغاظَهُ ذلك من فعلها ، وأقبل على الرّجل فقال : مَن أنت ؟ فقال : تَوْبَةُ بن الحُمَيِّر ، فقال : هل لك في المُصارعة ؟ قال : وما دَعاك إلى ذلك وأنت ضَيْفُنا وجارُنا ؟ قال : لا بُدّ منه ، وظنَّ أنّ ذلك لخَوْفه منه فازْدَاد لجاجًا ، فقام تَوْبةُ فصارعه ، فلمّا سقط مالكُ إلى الأرض ضَرط ضرطةً هائلة ، فضحكَتْ لَيْلى منه ، واستَحْيا مالك ، فاكتَتَب بخراسان ، وقال : لا أُقِيم في بلد العرَب أبدًا ، وقد تحدَّثت عني بهذا الحديث ، فلم يزل بخُراسان حتى مات ، فقبرُه هناك معروف .

وقال المدائني : وحدّثني أبو الهيثم قال :

اجتمع مالكُ بن الرَّيب وأبو حَرْدبةَ وشِظاظٌ يومًا فقالوا : تعالَوا نتحدّث بأعجب ما عمِلناه في سرقتنا ، فقال أبو حَرْدبة :

أعجبُ ما صنعتُ ، وأعجَبُ ما سرقتُ ، أني كنت رُفقةً فيها رجلٌ على رَحْل ، فأعجبنِي ، فقلت لصاحبي : واللّه لأسرِقنّ رَحْله ثم لا رضِيتُ أو آخذ عليه جُعَالةً ،

فرمَقْتُه حتى رأيتُه قد خفَق برأسه ، فأخذتُ بخطام جَمله فقُدته وعدلتُ به عن الطريق حتى صيّرته فى مَكانٍ لا يُغاثُ فيه إن استغاث ، ثم أنَخْتُ البَعير وأوثَقْت الرَّجلَ ، وقدتُ الجمَل فغيَّبتُه ، ثم رجعتُ إلى الرُّفقة ، وقد فقدوا صاحبهم ، فهُم يسترجعون ، فقلت : ما لكُم ؟ قالوا : صاحبٌ لنا فقدناه ، فقلت : أنا أعلَمُ الناس بأثرِه ، فجعلوا لى جُعالةً ، فخرجتُ أتبَعُ الأثرَ حتّى وقفوا عليه ، فقالوا : ما لك ؟ قال : لا أدرى ، نَعستُ فانتبهتُ لخمسين فارسًا قد أخذونى ، فقاتلتُهم فغلبونى .

قال أبو حَرْدبة : فجعلتُ أتعجّب من كذبه ، وأعطونى جُعالتى وذهبوا بصاحبهم .

قال : وأعجَبُ ما سرقت ، أنه مرّ بى رجلٌ معه ناقةٌ وجمل ، وهو على النّاقة ، فقلت : لآخُذنَّهما جميعًا ، فجعلتُ أُعارضه حتى رأيتُه قد خفَق برأسه فدرتُ فأخذتُ الجمَل فحلَلْتُه وسُقته فغيَّبتُه فى القصيم ، وهو الموضع الذى كانوا يسرقون فيه ، ثم انتبه فلم يرَ جمله ، فنزل وعقَل راحلته ومضَى فى طلب الجمَل ، ودرتُ فحلَلْتُ عِقال الناقة وسُقْتها .

فقالوا لأبى حردبة : ويْحك ! فحتّامَ تكون هكذا ! قال : كأنّكم بى وقد تُبْتُ واشتريتُ فرَسًا وخرجتُ مُجاهدًا ، فبينا أنا واقفُ إذ جاءنى سهمٌ ، كأنه قطعةُ رِشاءٍ ، فوقع فى نحرِى فمتُّ شهيدًا .

قال : فكان كذلك ، تابَ وقدِم البصرة فاشتَرى فرسًا وغَزا الرُّومَ فأصابه سهمٌ فى نحرِه فاستَشْهد .

ثم قالوا لشظاظ : أخبِرنا أنت بأعجَب ما أخذت ورأيت فى لُصوصيّتك ، فقال : نعم ، كان رجلٌ من أهل البِصرة له بنتُ عمٍّ ذاتُ مالٍ كثير ، وهو وليُّها ، وكانت له نِسوةٌ ، فأراد أن يتزوَّجها فأبَتْ ، فحلف ألاّ يزوِّجَها من أحدٍ ضِرارًا لها ، وكان يخطبها رجلٌ من أهل البِصرة ، وكانت تحرِص عليه ، فأبَى أن يزوِّجَها منه ، ثم أنّ ولىّ أمرِها حجّ ، فلمّا كان بالدَّوّ – على مرحلةٍ من البصرة حذاءَها قريبٌ من جبلٍ

يُقال له سَنام - مات فدُفِن برابيةٍ وشُيِّد على قبره ، فتزوّجت الرّجلَ الذى كان يخطبها .

قال شِظاظ : وخرجَتْ رُفْقةٌ من البصرة معهم بَزٌّ ومَتاع ، فأتبعتُهم حتى نزلوا ، فلمّا ناموا أخذتُ من مَتاعهم ، ثم إنّ القومَ أخذونى وضربونى ضربًا شديدًا وجرّدونى ، وكانت ليلةً قرّةً ، فتماوَتُّ لهم فتركونى ، ثم ارتحل القومُ ، وذكرتُ قبر الرّجل فأتيتُه فنزعتُ لوحَهُ واحتفَرْتُ سَرَبًا فدخلتُ فيه ثم سدَدْتُ علىّ باللّوح ، وقلت : لعلّى الآن أدفأ فأتبعُهم .

قال شظاظ : ومرّ الرّجل الذى تزوّج بالمرأة ، وكان فى الرّفقة ، بالقبر الذى أنا فيه ، فقال لرفيقه : هل يحمى الآن فلانٌ بنتَ عمّه ! فعرَفتُ صوته فقلعتُ اللّوح ثم خرجتُ عليه بالسّيف من القبر وقلت : بلَىٰ وربِّ الكعبة لأحمِينّها ، فوقع واللّهِ مغشيًّا عليه لا يتحرّك ولا يعقِل ، فأخذتُ بخِطام راحلته وعليها كل أداةٍ وثيابٍ ونقدٍ كان معه ، وجلستُ عليها ثم وَجَّهتُها نحو مطلع الشمس هاربًا من الناس ، فنجَوْتُ بها ، فكنتُ بعد ذلك أسمعه يحدّث الناسَ بالبصرة ويحلف لهم أن الميِّت الذى كان منَعه من تزويجِ بنت عمّه خرج عليه من قبره بسَلَبه وكَفنه فبقِى يومَه ثم هرَب منه ، والناسُ يعجبون منه ، فعاقِلُهم يكذِّبه والأحمَقُ منهم يُصدِّقه ، وأنا أضحك منهم كالمتعجّب .

قال أبو الهيثم :

ثم صلَب الحجّاجُ رجلاً من الشُّراة بالبصرة ، وراحَ عشيًّا لينظُر إليه ، فإذا برجلٍ مُقبلٌ عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب : طالَ ما ركبتَ فأعقِبْ ، فقال الحجّاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شِظاظٌ اللِّصّ ، قال : لا جرَم ! واللّه ليُعقِبنّك ، ثم وقفَ وأمر بالمَصْلوب فأُنزِلَ وصلَب شِظاظًا مكانه .

قال ابن الأعرابيّ :

مرض مالكُ بن الرَّيت عند قُفول سعيد بن عثمان من خُراسان في طريقه ، فلمّا أشرَف على المَوت تخلّف معه مُرَّة الكنانيّ ورجلٌ آخَرُ من قومه ، من بني تميم ، وهما اللّذان يقول لهما :

أيا صاحبَيْ رَحْلِي دنَا الموتُ فانزِلا * برابيةٍ إني مُقِيمٌ لَيالِيا

وماتَ في منزله ذلك ، فدفنّاه ، وقبرُه هناك معروف ، وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسَه .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيـل الأوّل (٤/٤) ، وجنسُ النّغـم فـيه (بالوسطىٰ فى مَجراها) ، على مذهب إسحاق ، والمحدثون الآن يسمّون هـذا الجنس من النغم باسم (عراق) ، وتارة « سيكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجـزءُ التامّ الصوت هو لحن بيتين مُتواليين ، يكون الثانى فى أيّهما مكمّلاً لِما فى هيئة سابقهِ ، ثم يُعاد على هذا الوجه ، ويُختَم بلحن البيتين الأوّل والثانى .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

أيا صاحبىْ رحْلِى ، دنا الموْتُ . فانْزِ لا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

براَبيةٍ إنِّى . مُقيمٌ لَـيالِيا .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

وَخَطّا بِـــــأَطْرافِ الأَسِنَّـــةِ . مَضْجَعِي .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَرَدَّا عَـــلَى عَيْنَيَّ فَضْلَ رِ . دَائِـــيا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وَلا تَحْسُـــدانِي بَا . رَكَ اللهُ . فِيكُـــما .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

عَلَى الأَرْضِ . ذَاتِ العَرْ ضِ أَنْ تُوسِـــعَا لِــيا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

فَيالَيْـتَ . شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ . لَيْلَـةً .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بِجَنْبِ الغَــــضَا أُزْجِي القِلاصَ النَّـــوَاجِيا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــوت

أقـولُ لـمّـا أتاني ثـمّ مَـصْـرَعُـه * لا يَبْعَدِ الرُّمحُ ذو النَّصْلَيْنِ والرَّجُلُ
التـارِكُ القِرْنَ مُصْـفَـرًّا أنامِلُه * كـأنّه من عُـقـارٍ قـهـوةٍ ثَمِـلُ
ليس بعَلٍّ كـبـيـرٍ لا شَـبـابَ له * لكنْ أُثَيْلَةُ صافي الوجه مُقْتَبَلُ
يُجيب بعد الكَرَى لبَّيْكَ داعِيَهُ * مِـجْـذامـةٌ لِهَـواهُ قُلْقُـلٌ عَـجِلُ

الشِّعر للمُتَنخِّل الهُذَلِيّ ، من قصيدةٍ طويلة يرثي بها ابنَهُ أُثَيْلة ، والغناءُ لمَعبد ، وله فيه لحنان :

أحدهما من القدر الأوسَط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

والآخَرُ خفيفُ ثقيل بالبنصر ، عن عَمْرو (١) .

قولُه : لا يَبْعدِ الرُّمح ، يعنِي ابنَه الذي رَثاه شبَّهه بالرُّمح في نفاذِه وحدّته ، والنّصْلان : السّيف والزُّجّ .

---

(١) « الأغاني » ج ٩٩/٢٤ (طبع الهيئة المصرية العامة) - أخبار المتنخّل الهُذليّ - قال مؤلفه : « ...... وذكر الهشاميّ أن فيه للغريض لحنًا من الثقيل الأوّل ، ابتداؤه :

* ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شباب له *

وأنّ لجميلة فيه خفيف ثقيل ، وفيه ثقيل ثانٍ يُنسَب إلى ابن سُرَيج ، عن الهشاميّ ، وأظنّه ليحيى المكّيّ ، وقال حبش : فيه لعبد اللّه بن العبّاس الربيعيّ ثقيل أوّل » .

والرّجُل : يعني به ابنَـهُ أيضًا ، من الرُّجْلة [1] ، يصِـفُه بها ، أو أنه يعنـى : لا يَبْعدالرَّجُل ورُمْحُه .

والعَلّ [2] : الكبير السِّنّ الصغيرُ الجسمِ ، والمُقْتَبل : المُقبِل [3] .

وقوله : « مِجْذامةٌ لهَواه » ، يعنِى أنه يقطع هَواهُ ولا يتَّبعه فيما يغضّ من قَدْره .

وقُلْقُل : خفيفٌ سريع ، والمُتَقلْقِل : الخفيف .

(المُتَنخِّل الهُذَلىّ) :

المُتَنخِّل : لقبٌ ، واسمُه مالك بن عُوَيْمر بن عثمان بن سُوَيد بن حُبَيْش ، ابن خُناعة بن الدِّيْل بن عاديةَ بن صَعْصَعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هُذَيل ابن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار .

هذه رواية ابن الكلبىّ وأبِى عَمْرو ، وهو من شعراءِ هُذَيل وفُحولهم وفُصَحائهم ، ويُكنَى أبا أُثَيْلة .

والقصيدة يرثى بها ابنَه أُثَيْلة ، قتلَتْه بنو سَعْد بن فَهْم بن عَمْرو بن قَيْس ابن غَيْلان بن مُضَر .

وكان من خبر مَقْتله ، فيما ذكره أبو عَمْرو الشَّيبانىّ :

---

(١) الرُّجلة والرَّجولة أيضًا ، وكذا الرَّجليّة والرُّجوليّة .

(٢) العَلّ : يُطلَق أيضًا على القُراد لصغره .

(٣) المُقبِل : الذى لا كبر فيه ، فهو مُقتَبل الشباب .

أنه خرج فى نفَرٍ من قومه يُريد الغارة على فَهْم ، فسَلكُوا النّجديّة ، حتى إذا بَلغوا السَّراة [1] أتاهم رجلٌ فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فَهْما ، فقال : ألاَ أدلُّكم على خيرٍ من ذلك ؟ هذه دار بنى حَوْف فانصَبُّوا عليهم ، فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم ، وسلكوا فى شِعْبٍ فى ظهر الطّريق حتى نفَذُوه ، فأتَوْا بنى حَوْفٍ ، وإذا هم قد اجتمعوا مع بطنٍ من بنى فَهْم للرّحيل عن دارهم ، فلقِيهم أولٌ من الرجال على الخَيْل ، فعرَفوهم فحملوا عليهم وأطرَدُوهم ورمَوْهم فأثبَتُوا [2] أُثَيْلة جريحًا ومضَوْا لطِيَّتهم ، وعاد إليه أصحابه ، فأدركوه ولا تحامُلَ به ، فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه فى موضعه .

فلمّا رجعوا سألهم عنه المُتَنخِّل فدامَجُوه [3] وستَرُوه ، ثم أخبَرهُ بعضهم بخبرِه ، فقال يرثِيه ، من قصيدة طويلة يقول فيها :

ما بالُ عينكَ تبكِي دَمْعُها خَضِلُ * كما وَهَى سَربُ الأَخراب[4] مُنْبزِلُ
لا تفتأُ الدّهرَ من سَحٍّ بأربعةٍ * كأنّ إنسانَها بالصّاب[5] مُكتحِلُ
تبكِي على رجلٍ لم تَبْلَ جِدَّتُه * خلَّى عليها فجاجًا بينها خَلَلُ
وقد عجبتُ وهل بالدّهر من عَجبٍ * أنَّى قُتِلْتَ وأنت الحازِمُ البطَلُ

---

(١) السّراة : الجبل المُشرِف على عرَفة ينقاد إلى صنعاء ، فأوله سراةُ ثقيف ، ثم سراة فَهْم وعدوان ، ثم الأزد ، ثم الحرّة (اللسان - مادة « سرا ») .

(٢) أثبتوه : قيّدوه فى مكانه .

(٣) دامَجُوه : داهَنُوه وكتموا عنه .

(٤) الأخراب : جمع خربة ، وهى العُرَى التى تربط منها المزادة حتى لا يسيل منها الماء .

(٥) الصّاب : شجرةٌ إذا خُدِشت خرج منها لبنٌ أبيضَ إذا أصاب العين انهملت .

وَيْلَ أمِّه رجلاً تأبى به غَبَنًا * إذا تجرَّد لا خالٌ[1] ولا بخلُ
التَّاركُ القِرْنَ مُصْفرًّا أناملُه * كأنه من عُقارٍ قهوةٍ ثملُ
ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شبابَ به * لكنْ أُثَيْلةُ صافِي الوجه مُقتَبلُ
يُجيب بعد الكَرى لبَّيْك داعيَهُ * مِجْذامةٌ لهواهُ قُلْقُلٌ عَجِلُ
أقولُ لما أتاني النّاعيان به * لا يَبْعد الرُّمحُ ذو النَّصلين والرَّجلُ
رمحٌ لنا كان لم يفلُلْ ننوءُ به * تُوفَى به الحربُ والعزّاءُ والجُلَلُ

وقال أبو عَمْرو الشَّيبانيّ :

كان عَمْرو بن عثمان ، أبو المُتَنخِّل ، يُكنَى أبا مالك ، فلمّا مات رثاه المُتَنخِّلُ فقال :

ألاَ مَن يُنادِى أبا مالكٍ * أفى أمرِنا أَمرُهُ أم فى سِواهْ
فواللَّه ما إن أبو مالكٍ * بوانٍ ولا بضعيفٍ قُواهْ
ولا بألَدٍّ[2] له نازِعٌ * يُعادِى أخاهُ إذا ما نَهاهْ
ولكنّه هيِّنٌ ليِّنٌ * كعاليةِ الرُّمحِ عَرْدٌ نَساهْ[3]
إذا سُدْتَه سُدْتَ مِطْواعةً * ومهما وكَلْتَ إليه كفاهْ
أبو مالكٍ قاصرٌ فَقْرَهُ * على نفسِه ومُشيعٌ غِناهْ

---

(١) خالٌ : من الخَيْلاء .

(٢) الألدّ : شديد الخُصومة ، ينزع إليها بطبعه .

(٣) عَرْدٌ نَساه : قويّ السّاق شديدُه .

قال أبو الفرج : حدّثني أبو عُبَيد الصَّيرفيّ قال · حدّثنا الفضلُ بن الحسَن البصريّ قال : حدّثنا أحمَدُ بن راشدٍ قال : حدّثني عمّي سعيدُ بن خَيْثمٍ قال :

كان أبو جعفرٍ محمدُ بن عليّ ، عليه السّلام ، إذا نظَر إلى أخيه زَيْدٍ تمثّل بقول المتنخّل الهذليّ :

لعَمْرُك ما إن أبو مالك * بواهٍ ولا بضعيفٍ قُواهْ
ولا بألَدّ له نازعٌ * يُعادى أخاهُ إذا ما نَهاهْ
ولكنّه هيّنٌ ليّنٌ * كعالية الرُمحِ عَرْدٌ نساهْ
إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مطْواعةً * ومهما وكلْتَ إليه كفاهْ
أبو مالكٍ قاصِرٌ فقرَهُ * على نفسِه ومُشيعٌ غِناهْ

ثم يقول : لقد أنجبَتْ أُمٌّ ولَدتْكَ يا زَيْد ، اللَّهُمَّ اشدُدْ أزرِي بزيد .

قال أبو الفرج : أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيديّ ، قال · حدّثنا الرِّياشِيُّ ، على الأصمعيّ ، قال :

أجوَدُ طائيّةٍ قالَتْها العرَب قصيدة المُتَنخِّل التى مَطْلعها :

عرَفتُ بأجدُثٍ فنعافِ عرْقٍ * علاماتٍ كتحْبير النِّماطِ
كأنّ مَزاحِفَ الحيّاتِ فيها * قُبَيل الصُّبح آثارُ السِّياطِ

* * *

طريقة الصـــوت

وفيه لحنـان :

أحدهما ، فى القدر الأوسَط من الثقيل الأوّل (٤/٨) ، وهو المملوّ بالحَركات ، وجنسُ النغم فيه مُطلَق فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، وهذا الجنس هو ما يعرفه المحدثون الآن فى زماننا بمقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيعُ حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحنُ شطر البيت بإزاء دورين منه ، والجزءُ التام الصوت هو ما يُحيط بمجموع بيتين متواليين تباعًا ، بحيث يكون الثانى منهما مكمّلاً لِما فى هيئة سابقه ، ثم يُختَم الصوت بلحن البيتين الأخيرين :

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأوّل (٤/٨)

أقول لمّا أ تا . . . نى ثمّ مضرعه . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

لا يبعد الرّمح ذو النّـ . . . نصلين والرّجل . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

التارك القرن مصـــفراً أناملـه . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

كأنـا من عقـا . . . رقهوة ثـمـل . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

ليس بعل كبـيــر لا شباب لـه . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

لكن أثيلـة صا . . . في الوجه مقتـبـل . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

يجيب بعد الكـرى . . . لبيك داعيـه . . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

مجذامة لـهـوا . . . ه قلقل عـجـل . . . .

١١١١٢ ٢ ٨ ١١١١٢ ٢ ٨

والثانى فى طريقة إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) (بالبنصر) على مذهب القدماء ، فيما يُسمّيه إسحاق « المُطلق فى مَجرى البنصر » ، وكلاهما يُعرف عند المحدثين اصطلاحاً باسم : « چهاركاه » ، من فصيلة (العجم) .

وأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ اللّحن منه هو ما يحيط بمجموع بيتين متواليين منه على الإيقاع .

دم تكْ تكْ .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

أقولُ لمّـــا أ تا . نى ثمّ مصـــر عـــه .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لا يبْعـــد الرّ مْحُ ذو النّـــصلين والرّ جـــل .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

التّار كِ القِـــرْن مصـــفرّاً أ نا . مِـــلـــه .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

كأنّـــه . من عـــقا . رِ قهوَ ةٍ ثـــمِـــل .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لَيْسَ بِعَلِّ كَبِيرٍ لا شَبَا . بَ لَهُ .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

لَكِنْ أُثَيْلَةُ صَا . فِي الوَجْهِ مُقْتَبَلُ .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

يُجِيبُ بَعْدَ الكَرَى . لَبَّيْكَ دَا . عِيَهُ .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٣ ٢ ٤

مُجَذَّمَةٌ . لِهَوَا . هُ قُلْقُلٌ . عَجِلُ .

١ ١ ٢ ٤ ٣ ٣ ٤ ١ ١ ٣ ٤ ٢ ٢ ٤ .

صـــــوت

ألاَ هــزِئَتْ بنــا قُــرشِــيَّــــةٌ يهــتــزّ مَــوْكِــبُــهــا *
رأَتْ بـى شَـيْـبــةَ فـى الـرّأ * سِ منّى مـا أُغَـيِّـبُـهـا
فــقــالت لى ابنُ قَـيْسٍ ذا * وبعضُ الشَّـيبِ يُعجِـبُـهـا
لهـا بعـلٌ خـبـيـثُ النَّفـ * ـسِ يحـصُـرُهَا ويحـجُـبُـهـا
يَـرانـى هـكـذا أمـشِـي * فـيُـوعِـدُها ويضـرِبُـهـا

*

عروضُه من مجزوء الوافِر ، الشِّعر لابن قيس الرقيّات ، والغناءُ لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر فى مَجرى الوسطى (١) .

* * *

(١) « الأغانى » ج ١٩٨/٢١ (طبع الهيئة المصرية العامّة) - قال مؤلّفه :

« ..... وفيه ليونس الكاتب ثقيل أوّل ، عن إسحاق بن إبراهيم والهشامىّ » .

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنسُ النغم فيه ، بالخِنصر فى مَجرى الوسطى ، وهذا هو بعينه « المُطلق فى مجرى الوسطى » على الاستِدارة ، والرّكز على نغمة « التّوجِيه » فى الطرف الأحَدّ ، وهو شبيهُ بإجراءِ (الرّاست) ابتداءً ، ثم يُختَم بالعَوْد صعوداً إلى نغمة التوجِيه ، كما لو كان شبيهًا بإجراءِ (الراست) على النّوا ابتداءً ، ثم يختم به بالركز على نغمة « الكردان » .

دم تك تك .

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأوّل (٤/٤)

أَلَا هَزِئَتْ . بِنَا قُرَشِيّــةٌ يَهْتَزّ . زُمُوكِبُهَا .

٤١١١١ ٤٢١١ ٤١١١١ ٤١١١١

رَأَتْ بِي شَيْــبَةً فِي الرَّأْ سِ مِنِّي مَا . أُغَيِّــبُهَا .

٤١١١١ ٤٢١١ ٤٢١١ ٤٢١١

دم تك تك .

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فَقَالَتْ لِي أَبْــنُ قَيْسٍ ذَا . وَبَعْضُ الشَّيْــبِ يُعْجِبُهَا .

١١٢٤ ١١٢٤ ١١٢٤ ١١٢٤

لَهَا بَعْــلٌ . خَبِيثُ النَّفْــسِ يَحْصُرُهَا . وَيَحْجُبُهَا .

١١٢٤ ١١٢٤ ١١١١٤ ١١١١٤

يَرَانِي هَــٰكَذَا أَمْشِي فَيُوعِدُهَا . وَيَضْرِبُهَا .

١١٢٤ ١١٢٤ ١١١١٤ ١١١١٤

صـــــوت

عجبتُ لسَعْي الدهر بيني وبينها * فلمّا انقضَى ما بيننا سكَن الدَّهْرُ
فيا هَجْرَ ليلىٰ قد بلغتَ بِى المدَىٰ * وزِدْتَ على ما لم يكن بلَغ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْني جوًى كلّ ليلةٍ * ويا سَلْوة الأيّام مَوْعدُك الحَشْرُ
أمَا والذى أبكَىٰ وأضحَكَ والذى * أماتَ وأَحْيا والذى أَمْرُه الأَمْرُ
لقد تركَتْنى أحسُد الوحشَ أن أرىٰ * أليفَيْن منها لا يرُوعُهما الزَّجْرُ

الشِّعر لأبى صخرٍ الهُذَلىّ ، والغِناءُ فى البيتين الأوّلين لمَعْبد ثقيلٌ ثانٍ بالوسطىٰ ، عن عَمْرو (١) .

(أبو صخرٍ الهُذَلىّ) :

هو عبد اللّه بن سَلْم السَّهمىّ ، أحَدُ بنى مرمّض ، من هُذَيل .

---

(١) « الأغانى » ج ١٠٨/٢٤ (طبع الهيئة المصرية العامّة) ، أخبار أبو صخر الهذلىّ – قال مؤلفه : « .. الغناءُ لمعبد فى الأول والثانى من الأبيات ، ثانى ثقيل بالوسطىٰ عن عمرو ، ولابن سُرَيج فى الرابع والخامس ثقيلٌ أوّل ، ولعريب فيهما أيضًا ثقيل أوّل آخر ، وهو الذى فيه استهلال ، وللواثق فيهما رمَلٌ ، ولابن سُريج فى الثالث وما بعده ثقيل ثانٍ ، عن أحمد بن المكىّ ، وذكر ابن المكّىّ أن الثقيل الثانى بالوسطىٰ لجدّه يحيى المكىّ » .

والصّوت أيضًا مكرّر فى الجزء ١٨٥/٥ (طبع دار الكتب المصرية) – أخبار إبراهيم الموصلىّ .

قال أبو الفرج · وهذا أكثر ما وجدتُه من نسبه فى نسخة السُّكَّرِىّ ، وهى أتمُّ النسخ ، ممّا يأثره عن الرِّياشِىّ ، عن الأصمعى ، وعن الأثرم ، عن أبى عُبَيدة ، وعن ابن حبيب عن ابن الأعرابىّ .

وهو شاعرٌ إسلامىّ من شعراء الدّولة الأمويّة ، وكان مُواليًا لبنى مَرْوان متعصّبًا لهم ، وله فى عبد الملك بن مَرْوان مَدائح ، وفى أخيه عبد العزيز ، وفى عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد بن أُسَيْد .

قال : وحبَسه ابن الزُّبير ، إلى أن قُتل ، فأخبرنى بذلك يحيى بن أحمد ابن الجَوْن ، مَولى بنى أُمَيّة ، لقيته بالرّقّة قال : حدّثنى الفَيْض بن عبد الملك عن أبيه ، عن مَسْلَمَةَ بن الوليد القُرَشِىّ ، عن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز قال :

لمّا ظهر عبد اللّه بن الزُّبير بالحجاز وغلَب عليها ، بعد موت يزيد بن مُعاوية ، وتشاغَل بنو أُميّة بالحرب بينهم فى مَرْج راهِط [1] وغيره ، دخلَ عليه أبو صخر الهُذَلىّ ، فى هُذَيلٍ ، وقد جاءوا ليقبِضُوا عطاءَهم ، وكان عارفًا بهواهُ فى بنِى أُميّة ، فمنعه عطاءه ، فقال : عَلامَ تمنعنِى حقًّا لى ، وأنا امرؤٌ مُسْلمٌ ما أحدَثْتُ فى الإسلام حدَثًا ولا أخرجتُ من طاعة يَدًا ؟ قال : عليك بنِى أُميّة فاطلُب عندهم عطاءك ، قال : إذًا ، أجِدُهم سِباطًا أكُفُّهم ، سَمْحةً أنفسُهم ، بُذَلاءَ لأموالهِم وهّابين لمُجْتَدِيهم ، كريمةً أعراقُهم ، شريفةً أُصولُهم ، زاكِيةً فروعُهم ، قريبًا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم ، نسَبُهم وسبَبُهم ، ليسُوا إذا نُسِبوا بأذنابٍ ولا وشائظَ [2] ولا أتباعٍ ، ولا هم فى قُرَيشٍ كفِقعة القاع[3] ، لهم السُّؤدُدُ فى الجاهليّة والمُلْك فى الإسلام ،

(١) مَرْج راهط : ويقال · رهط ، اسم موضع بالغوطة من دمشق إلى الشرق .

(٢) الوشائظ : الدُّخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم .

(٣) فِقعة القاع : ضرب من الكمأة ، وهو نبت طفيلىّ ضعيف .

لا كمَنْ لا يُعَدّ فى عِيرها ولا نفِيرها[١] ، ولا حُكِّم آباؤه فى نقِيرها ولا قِطْمِيرها[٢] ، وليس من أحلافِها المُطَيَّبِين ولا من سادَتها المُطعِمين ولا من جُوَدائها الوهَّابين ولا من هاشِمِها المُنتَخَبين ولا عبد شَمْسِها المُسَوَّدين ، وكيفَ تُقَابَل الرُّؤوس بالأذناب ؟ وأين النَّصْل من الجَفْن ؟ والسِّنانُ من الزُّجِّ ؟ والذُّنابى من القُدامَى ؟، وكيف يُفضَّل الشَّحيحُ على الجَواد ، والسُّوقَة على الملك ، والمُجِيعُ بُخْلا على المُطعِم فضلاً ؟ فغضِب ابنُ الزُّبَير حتى ارتعدَتْ فرائصُه وعرِقَ جبِينُه ، واهتزَّ من قَرْنه إلى قدمِه وامتَقعَ لونُه ، ثم قال له : يابنَ البوَّالة على عقِبَيْها ، يا جِلْف ، يا جاهل ، أما واللّه لولا الحُرماتُ الثَّلاثُ ، حُرمَة الإسلام وحُرْمَةُ الحرَم وحُرْمَةُ الشّهر الحرام ، لأخذتُ الذى فيه عَيْناك ، ثم أمَر به إلى سجن عارمٍ فحُبِس به مُدَّة ، ثم استَوْهَبتْهُ هُذَيلٌ ومَن له بين قُريشٍ خُؤولة فى هُذَيل ، فأطلَقهُ بعد سنةٍ وأقسَم ألاّ يُعطِيه عطاءً مع المُسلِمين أبداً .

فلمّا كان عامُ الجماعة ، ووَلِّى عبدُ الملك وحجَّ ، لقيه أبو صخر ، فلمّا رآهُ عبد الملك قَرَّبه وأدناه ، وقال له : لم يَخْفَ عليّ أمرُكَ ولا ضاعَ لك عندى هَواك ومُوَالاتُك ، فقال : أمّا إذ شَفى اللّهُ منه نفسي ورأيتُه قتيلَ سَيْفك وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك السِّتر مُفَرَّق الجَمْع فما أُبالى ما فاتَني من الدُّنيا ، ثم استأذنه أبو صخرٍ فى الإنشاد فأذِن له ، فمثل بين يديه قائماً وأنشأ قصيدته التى أوّلها :

عفَتْ ذاتُ عرقٍ عُصْلُها فرئامُها * فدَهْناؤها وحشٌ وأجلى سَوامَها

---

(١) من الأمثال يُضرب للرجل يحطّ أمره ويصغر قدره ، وأول من قاله أبو سفيان بن حرب ، انظر . (الفاخر / ٢٩٠) .

(٢) النّقير · النقرة الصغيرة فى ظهر النواة ، والقطمير قشرتها الرقيقة ، وكلاهما يطلق على الشيء الحقير .

وهى قصيدة طويلة [1] .

قال : فأمَر له عبد الملك بما فاتَهُ من العَطاء وبمِثْله صلةً من ماله ، وكساهُ وحمَله .

قال أبو الفرج : ونَسختُ من كتاب أبى سعيدٍ السُّكَّرىّ ، عن محمّد بن حبيب ، عن ابن الأعرابىّ وأبى عُبَيدةَ قالا :

كان أبو صخرٍ الهُذَلىّ منقطعًا إلى أبى خالدٍ عبدِ العزيز بن عبد اللّه بن خالد ابن أُسَيد ، مَدَّاحًا له ، فقال له يومًا : ارْثِنى يا أبا صخر ، وأنا حَىّ ، حتى أسمع كيف تقول ، وأينَ مَراثِيكَ لى بَعدى من مَديحكَ إيّاىَ فى حياتى ، فقال : أُعيذُكَ باللّه أيّها الأمير من ذلك ، بل يُبْقِيك اللّهُ ويُقدِّمنى قبلَك ، فقال : ما من ذلك بُدّ ، فَرثاه بقصيدته التى يقول فيها :

أبا خالدٍ نفسى وقَتْ نفسَك الرَّدى * وكان بها من عَثْرتكَ العَثْرُ
لتَبْكِيكَ يا عبدَ العزيز قلائصٌ * أضَرّ بها نصُّ الهواجِر والزَّجْرُ

قال : فأضعَف له عبدُ العزيز جائزتَه ووصَله .

وقال أبو عمروٍ الشَّيبانىّ :

كان لأبى صخرٍ ابنٌ يُقال له : داوُد ، لم يكن له ولدٌ غيره ، فمات فجزع عليه جزَعًا شديداً حتى خُولِط ، فقال يرثيه :

لقد هاجنى طيف لداوُدَ بعدما * دنَتْ فاستقلَّتْ تالياتُ الكواكبِ
وما فى ذُهول النَّفس عن غير سَلْوةٍ * رَواحٌ من السُّقم الذى هو غالِبى
وعندك لو يحيا صداكَ فنلتقى * شفاءٌ لمَن غادرتَ يوم التناضُبِ

---

(1) انظر : « الأغانى » ج ٢٤/١١٦ (طبع الهيئة المصرية العامة) .

فهل لك طبٌّ نافعى من علاقة * تُهيِّمنى بين الحشا والتّرائب
تشكَّيْتُها إذ صدَّع الدّهرُ شعْبنا * فأمستْ وأعيتْ بالرُّقَىْ والطّبائب
ولولا يقينى إنّما الموتُ عَزْمةٌ * من اللّه حتى يُبعثوا للمَحاسب
لقلتُ له فيما أُلمّ برمْسه * هل أنتَ غداً غادٍ معى فمُصاحِبى

وهى قصيدة طويلة مطلعها [1] :

تعَزَّيتُ عن ذكر الصِّبا والحبائبِ * وأصبحتُ عَزْفًا للصّبا كالمُجانب

قال :

بلغ أبا صخرٍ أنّ رجلاً من قومه عابَه وقدَح فيه ، فقال أبو صخرٍ فى ذلك :

ولقد أتانى ناصحٌ عن كاشحٍ * بعداوةٍ ظهَرتْ وقُبْحِ أقاوِلِ
فحين أحكَمنى المشيبُ فلا فتًى * غَمْرٌ ولا قَحْمٌ وأعصَلَ بازِلى[2]
ولبستُ أطوارَ المعيشة كلَّها * بمؤبَّداتٍ [3] للرّجال دَواغِلِ
أصبحتَ تنقُصُنى وتَقْرَع مَرْوَتى * بطراً ولم يَرْعَبْ[4] شعابَك وابلى
ستنالُك أظفارى ويبرِك مِسْحَلى * بَرْىَ الشّسيب[5] من السّراءِ الذّابلِ
فتكون للباقين بعدك عبرةً * وأطأْ جبينَك وطأةَ المُتثاقلِ

---

(١) انظر : (شرح أشعار الهذليّين) .

(٢) أعصَل بازِله . اشتدّ نابه .

(٣) قوله : « بمؤبّداتٍ ... » يعنى وحشيّاتٍ من الشعر .

(٤) يرعَبْ : يملأ .

(٥) الشسيب · القوس ، والسّراءُ . شجر صلبٌ تتّخذ منه القِسِىّ .

قال أبو عمرو :

وكان أبو صخرٍ الهُذَلىّ يهوَى امرأةً من قُضاعةَ ، مجاورةً فيهم ، يُقال لها . ليلى بنتُ سعد ، وتكنّى أُمَّ حكيم ، وكانا يتواصَلان برهةً من دَهْرِهما ، ثم تزوّجَتْ ورحل بها زوجُها إلى قومه ، فقال أبو صخرٍ فى ذلك .

أَلَمّ خيالٌ طارِقٌ متأوِّبُ * لأُمِّ حكيمٍ بعدما نمتُ مُوصِبُ
وقد دنت الجَوْزاءُ وهى كأنّها * ومِرْزَمُها[1] بالغَوْر ثَوْرٌ وربرَبُ
فباتَ شرابى فى المَنام مع المُنَى * غريض اللّمىٰ يشفى جَوَى الحزن أشنَبُ
قُضاعيّةٌ أدنَى ديارٍ تحُلُّها * قَناةُ وأَنّى من قناةَ المُحصَّبُ
سِراجُ المُنىٰ تغتَلّ بالمِسْك طَفْلةٌ * فلا هى مِتْفالٌ ولا اللَّونُ أكهبُ[2]
دميثةُ ما تحت الثياب عميمةٌ * هضيم الحَشَا بِكْرُ المجَسّة ثَيِّبُ
تعلَّقْتُها خَوْدًا لذيذًا حديثُها * ليالىَ لا تُحمَى ولا هى تُحجَبُ
فكان لها وُدِّى ومَحْضُ علاقتى * وليدًا إلى أنْ رأسىَ اليومَ أشيَبُ
فلم أر مثْلى أيأَسَتْ بعد علْمها * بوُدِّى ولا مِثْلى على اليأس يطلُبُ
ولو تلتقى أصداؤنا بعد مَوْتنا * ومن دون رَمْسَيْنا من الأرض سبسَبُ
لظَلّ صدَى رَمْسِى ولو كنتُ رِمَّةً * لصوتِ صدَى لَيْلىٰ يَهشُّ ويطرَبُ

وقصيدة أبى صخر ، التى فيها الغناءُ المذكور ، من مُختار شِعر هُذَيل ، وأوّلُها :

(١) المِرزم . ويقال : المرزمان ، وهما نجمان فى السّماء من نجوم المطَر .

(٢) أكهب : أغبر اللّون .

لليلىٰ بذات الجيش دارٌ عرفتُها * وأُخرىٰ بذات البين آياتها سطْرُ
وقفتُ برسميها فلمّا تنكّرا * صدَفْتُ وعيني دمعُها سربٌ همْرُ
وفي الدّمع إن كذبتُ بالحُبِّ شاهدٌ * يبيّن ما أُخفي كما بيَّن البدْرُ
صبرتُ فلمّا غال نفسي وشفَّها * عَجاريف[1] نأيٍ دُونَها غُلب الصَّبْرُ
إذا لم يكن بين الخليليْن رِدَّةٌ * سوى ذكْر شيءٍ قد مضى دَرَس الذِّكْرُ[2]
إذا قلتُ هذا حين أسلُو يَهيجُني * نسيمُ الصَّبا من حيث يطّلع الفَجْرُ
وإني لتَعْرُوني لذكْراك هزّةٌ * كما انتفض العصفورُ بلّله القَطْرُ
هجرتُك حتى قيل لا يعرف الهوىٰ * وزُرتُك حتى قيل ليس له صَبْرُ
صدَقْت أنا الصّبُّ المُصَابُ الذى به * تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أو سحْرُ
أَما والذى أبكَى وأضحَك والذى * أَماتَ وأَحيَا والذى أمرهُ الأَمْرُ[3]
لقد تركَتْني أحسُد الوحشَ أن أرىٰ * أليفَيْن منها لم يُروِّعْهُما الزَّجْرُ
فيا هجر ليلىٰ قد بلغتَ بي المَدىٰ * وزدْتَ على ما لم يكن بلَغ الهَجْرُ
ويا حُبّها زدْني جوىً كلَّ ليْلةٍ * ويا سَلْوة الأيّام موعدُك الحَشْرُ
عجبتُ لسَعْي الدّهرِ بيني وبينها * فلمّا انقضى ما بيننا سكَن الدَّهْرُ
فليست عشيّاتُ الحمَىٰ برواجعٍ * لنا أبداً ما أَوْرَق السَّلَمُ النَّضْرُ

* * *

---

(١) عجاريف الدّهر حوادثه .

(٢) قال أبو الفرج . وهذا البيت خاصّة رواه الزُّبير بن بكار لنُصيّب .

(٣) وهذا البيت مع الأبيات الأربعة التى تليه ، هى ممّا نُسب إلى مَجنون ليلىٰ .

طريقة الصوت

وهى فى البيتين الأوّلين لمَعبد ، على إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤) ، وجنس النغم فيه (بالوسطىٰ) ، عن عَمْرو بن بانة ، وهذا التجنيس شبيهٌ بما يُعرف فى اصطلاح المحدثين الآن أنه فى مقام (عشاق دوكاه) من فصيلة (النهاوند) وضربُه مدوّر عربى (٦/٤) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو مجموع بيتين مُتواليين على ذلك الوجه من التجنيس .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الثانى (٦/٤)

دم دم ، تك ، تك ،

عَجِبْتُ . لِسَعْيِ الدَّهْـ .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

رِ بيني . وَ بينَهـا . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

فَلَمّا انْقَضى ما . بيْـ .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

نَنا . سَكَنَ الدَّهْرُ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

دوْر الأصل في إيقاع الثقيل الثاني (٤/٦)

دم دم . تك . .

فَيَا . هَجْرُ لَيْلَىٰ . قَدْ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

بَلَغْتَ . بِيَ المَدَىٰ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

وَزِدْتَ . عَلَىٰ مَا . لَمْ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

يَكُنْ بَلَغَ الدَّهْرُ . .
٢ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤ ٦

صـــوت

لقد أزمعتْ للبَيْن هندٌ زيالَها[1] * وزَمُّوا إلى أرضِ العراق جِمالَها
فما ظَبْيةٌ أدماءُ واضحةُ القَرا[2] * تَنُصُّ إلى بَرْد الظِّلال غَزالَها
تحُتُّ بقَرنَيْها بَرير[3] أراكةٍ * وتَعْطُو[4] بظِلْفَيْها إذا الغُصْنُ طَالَها
بأحسَنَ منها مُقلةً ومُقلَّداً * وجِيداً إذا دانَتْ تَنُوطُ شِكَالَها[5]

الشِّعر لكُثَيِّر ، والغناءُ لمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالوسطى ، عن عَمْرو [6] .

قال أبو الفرج الأصفهاني : أخبرني وَسْواسة بن الموصليّ ، وهو أحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال :

---

(١) الزِّيال : الفِراق ، وقوله . « زَمُّوا جمالها » ، أى شَدُّوا أزمّتها لتُقَاد .

(٢) القَرا (بالفتح) : الظهر ، والنّصُّ من الشيء أقصاه ومُنْتهاه ، وقوله : تنصّ غَزالها ، أى تسرع به فى الجرى فيتبعها .

(٣) البرير : ثمر الأراك .

(٤) قوله : تَعْطُو بظلفيها ، أى ترتفع بهما ، إذا عَلا ثُمُر الغُصن عن مُتناوَل فمها .

(٥) تنوط : تُعلّق ، والشِّكال : وثاق بين الحقب والبطان .

(٦) « الأغانى » ج ٣٦٦/١٨ (طبع الهيئة المصرية العامة) - أخبار مُخارق - قال مؤلفه :

« .... وفيه لابن سُريج ثقيل أوّل بالسبَّابة فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق ، ولإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو ، وفى كتاب حكم الوادى : لحكم فيه خفيف ثقيل ، ولطويس فيه رمل بالوسطى ، عن حبش ، وذكر أيضًا أن لحن مَعْبد من الثقيل الثانى » .

قال لى مُخـارِق :

دعانى يومًا محمدٌ المخلوع فدخلتُ عليه وعنده إبراهيمُ بن المهدىّ ، فقال : غنِّنى يا مُخارِق ، فغنّيتُـه أصواتًا عديدةً فلم يطرَبْ لها وقال : هـذا كُلُّـه مُعاد ، فغنِّنى :

* لقـد أزمعـتْ للبَـيْـن هنـدٌ زيالَهـا *

فقُلت : لا واللّـهِ ما أُحسِنُـه ، فقال : غنّنى :

* لا والذى نُحِـرتْ لـه البُـدْنُ[1] *

فقُلت : لا واللّـهِ ما أُحسِنُـه ، فقال : غنّنى :

* يا دارَ سُعدَىٰ سقَى أطلالَك الدِّيـمَا[2] *

فقلت : لا واللّـهِ ما أُحسِـنه ، فغضب وقـال : ويلك ! أسـألُكَ عن ثلاثة أصوات فـلا تُحسِن منهـا واحـداً ! فقـال له إبراهيمُ بن المهدى : مـا ذَنْبُـه ؟ إسـحاقُ أُستاذُه وعليه يَعْتمد ، وهو يُضايِقه فى صوتٍ يعلّمه إيّاه ، فقلتُ : قد واللّـهِ صدَق ، ما يُعطِينى شيئًا ولا يُعلِّمْنيه ، قال : فما دواؤه ؟ فقد واللّـه أعيانى ، فقال له إبراهيم : تُوكِّل بـه مَن يصُبُّ على رأسِه العَذاب حتى يُعلِّمَه مائة صوت ، قال : أمّا هـذا فَلاَ ، ولكن ، اذهَبْ إليه يا مُخَـارِق فَمُـرْه عنّى أن يُعلِّمك هـذه الثلاثة الأصـوات ، فإن فَعلَ وإلاّ فصُبَّ السَّوطَ على رأسِه حتى يُعلِّمك .

قال مُخارِق : فدخلتُ إلى إسحاق ، فجلستُ بغير أمرِه وسلَّمتُ سَلامًا مُنكَرًا ، ثم أَقبَلْتُ عليه فقلت : يأمُرك أمير المؤمنين أن تُعلِّمنى كَذا وكَذا ، قال : ما أُحسِنه ، فقلتُ : إنى أُنفِّذ فيك ما أمَرنى به ، فقال : تُنفِّذ فىَّ ما أُمِرتَ به ! ويْحك ، ألاَ

(١) لحنُ ابن سُريج ، رمل بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، عن إسحاق .

(٢) لحنُ قَفا النجّار ، ثقيل أول بالوسطىٰ ، عن عمرو والهشامىّ .

تَسْتَحِى منّى ومن تربِيَتى إيّاك ! قلت : فلابُدّ من أن تُعلّمنى ما أَمَرَكَ به أمير المؤمنين ، قال : فإنى لستُ أُحسِنُه ، ولكن ، جاريتى فلانة تُحسنه ، هاتُوها ، فجاءَت وجعلَتْ تُطَارِحُنى حتى أخذتُ الأصوات الثلاثة ، وجعل كلّ مَن جاءَ يومئذٍ لا يحجُبُه ليَرُونى وجارِيَتُه تُطارِحنى .

فلمّا أخذتُ الأصوات رجعتُ إلى محمدٍ وأخبرتُه الخبَر ، وحضر إسحاق ، فغنَّيتُه إيّاها فطرِب ، وجعل إبراهيم بن المهدىّ يقول : أحسَنَ واللّه ، أحسَن واللّه ، فلمّا فرَغْتُ قال إسحاق : لا واللّه ما أحسَنَ ولا أصاب هو ، ولا إبراهيمُ فى استحسانه ، ولقد جهَدَت الجاريةُ جهدَها أن يأخُذَه عنها فلم يتوَجّه له ، ثم اندفع فغنّاها ، فكأنّى واللّه كنتُ ألعَبُ ، عندما سمعتُ .

ثمّ أَقبَل على إبراهيم بن المهدىّ فقال له : كم أقولُ لك : ليس هذا من علْمكَ ولا ممّا تُحسِنه ، وأنت تُكابِر وتُدخِل نفسَكَ فيما لا تحسِنه ، فقال : ألاَ تراه يا أمير المؤمنين يُصَيِّرنى مُغنِّيًا ! فقال له إسحاق : ولِمَ تجحَد ذلك ؟ أَوَ أسررْتَ إلىّ منه شيئًا لم تُظهِرْه للنّاس وتُعلِّمْهم إيّاه ؟ ومتى صِرتَ تأْنفَ من هذا وأنت تتبَجْبح به ! فليْتَك تُحْسِنه ، واللّه ما تَفْرُق بين الخطأ والصّواب فيه ، وإن شئتَ الآن ألقَيْتُ عليك ثلاثينَ مسألةً ، من أىّ عِلْمٍ شئت ، فإن أَجَبْتَ فى واحدةٍ منها ، وإلاّ علمتُ أنّك مُتكَلِّف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، يستَقْبِلُنى بهذا بين يديك ! فقال له محمّد : نعم اختَرْ ما شئتَ حتى نسألكَ عنه ، فقال : إنّما يُفعَل هذا بالصّبيان ، وانكسر إبراهيم .

ثم قال إسحاق : يا أمير المؤمنين ، لعلّك تَرى مع هذا القول أنه لا يُحسِن ، بلَىْ واللّه إنه ليُحسِن كلّ شىءٍ وما يقدر أحدٌ أن يقول له هذا غيرى ، وإنه ليتَقَدّم كثيرًا من الناس فى كلّ شىءٍ ، فجعل محمّدٌ يضحك ، وهو يقول : تشُجُّه بيدٍ وتَدْهُنه بيَد ، تجرحُه بيدٍ وتَأْسوه بيَد !

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤) ، وجنس النغم فيه (بالوسطى) ، على مذهب القُدماء ، فيما يسمّيه إسحاق (بالسبّابة فى مجرى البنصر) ، وكلاهما يُعرف الآن عند المحدثين اصطلاحًا باسم (عشاق دوكاه) ، من فصيلة (النهاوند) ، على طبقة « الدوكاه » .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع ، فذلك أن يُجعَل لحن شطر البيت بإزاء أربعة أدوار منه ، والجزءُ التامّ الصّوت هو لحن بيتين مُتواليين ، يكون ثانيهما مكمّلاً لما فى هيئة الأول ، ثم يُعاد الصوت بأكمله على هذا الإجراء ، ويُختَم كذلك بالبيتين الثانى والرّابع متواليين ، على ذلك الوجه من التأليف .

دم تك تك

دور الأصل فى إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

لقد أزمعت للبين هند . يا لها .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وزمّوا إلى . أرض العراق جمالها .

١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١ ١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

دم تك تك

دور الأصل في إيقاع خفيف الثقيل الأول (٤/٤)

فما ظبية أدما . وواضحة القرا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

تنص إلى برد الظلال غزالها .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

تحت بقرنيها . برير أراكة .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وتعطو بظلفيها إذا الغصن طالها .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

بأحسن . منها مقلة و مقلدا .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

وجيدا إ . ذا دا نت . تنوط شكالها .

١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤ ١١ ٢ ٤ ٢ ٢ ٤

صـــــوت

ألاَ يا لَقَــــوْمى للنَّوائب والدَّهرِ * ولِلمرءِ يُرْدِى نفسَـهُ وهو لا يدرى
وللأرض كم من صـالحٍ قـد تودَّأتْ * عليــه فــوارَتْهُ بلَمّــاعــةٍ قَـفْـرِ

عـروضُه من الطـويل ، قال الأصمعى :

يُقال للرّجل أو القـوم إذا دعَوْتهم : يالَ كذا ، بفتح اللاّم ، وإذا دعَـوْت للشىء قلتَ بالكَسْـرة ، تقول : يا لَلرّجـال ويا لَلْقوم ، وتقـول يا لِلْغنيـمةِ ويا لِلْحادِثة ، أى اعجلوا للغنيمة وللحادثة ، فكأنه قال : يا قَوْم اعجلوا للغنيمة .

وروَى الأصـمـعىُّ وغيـره مكان « تودّأت » : « قـد تلمّـأتْ عليـه » ، وتـلاءَمَـتْ ، أى وارَتْـه ، ويُـروَى : تـأكَّمَـتْ أى صارت أكَمـةً .

الشِّـعر لهُـدْبَةَ بن خَشْـرم ، والغناءُ لـمَعْبَدٍ ثقيـلٌ أوّل بإطلاق الوتر فى مَجـرى البنصر ، عن إسحاق (١) .

(هُـدْبَـةُ بنُ خَشْـرم) :

هو هُـدْبَةُ بنُ خَشْـرَمَ بنِ كُرْزِ بنِ أبى حيّـة بن سَلْمة الكاهنِ بن أسحَـمَ بن عامر ابن ثعلبـة بن عبد اللّـه بن ذُبْيان بن الحارث بن سعد بن هُـذَيم .

وسـعدُ بن هُـذَيم شاعرٌ من أسلَم بن الحـافِ بن قُضـاعة ، ويُقـال : بل هو سـعدُ ابنُ أسلَم ، وهُـذَيمُ عبدٌ لأبيه ربّـاهُ ، فقيل : سعد بن هُـذَيم ، يعنِى سَعْداً هـذا .

---

(١) « الأغانى » ج ٢١/٢٥٤ (طبع الهيئة المصرية العامة) .

وهُدْبة شاعرٌ فصيحٌ متقدّم ، من باديةِ الحجاز ، وكان شاعرًا راويةً ، كان يروِى للحُطَيئة ، والحُطَيئةُ يروِى لكَعْب بن زُهَير ، وكعبُ بن زُهَير يروِى لأبيه زُهَير ، وكان جميل راويةَ هُدْبةَ ، وكُثَيِّر راويةَ جميل ، فلذلك قيل : إن آخِر فحلٍ من الشّعراءِ اجتمعت له الروايةُ مع الشِّعر كُثَيِّر .

وكان لهُدْبةَ ثلاثةُ إخوة ، كلُّهم شاعر : حَوْط ، وسَيْحان ، والواسِع ، أُمُّهم : حيّة بنت أبى بكر بن أبى حيّة ، من رَهْطِهم الأدنَيْن ، وكانت شاعرةً أيضًا .

قال أبو الفرج :

وهذا الشِّعر يقولُه هُدْبة فى قَتْله زيادةَ بن زَيْد بن مالك بن عامر بن قُرّة ابن حنش بن عَمْرو بن عبد اللّه بن ثعلبة بن ذُبيان بن الحارِث بن سعد بن هُذَيم .

أخبرنى بالخبر فى ذلك جماعةٌ من شيوخنا ، فممّن حدّثنى به محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكِيّ ، قال : حدّثنا خلَف بن المُثَنّى الحُدّانىّ عن أبى عَمْرو والمَدِينىّ .

وأخبرنى الحسَن بن يحيى ، ومحمّدُ بن مزيد بن أبى الأزهر البوشَنْجيّ ، عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه .

وأخبرنى إبراهيم بن أيّوب الصّائغ ، عن ابن قُتَيْبة .

وأخبرنى أحمد بن عُبَيد اللّه بن عمّار ، عن علىّ بن محمّد بن سُلَيمان النّوفلىّ ، عن أبيه ، عن عمّه .

قال عيسى بن إسماعيل فى خبره خاصّةً :

كان أوّل ما هاج الحربَ بين بنى عامر بن عبد اللّه بن ذُبيان ، وهم رَهْطُ هُدْبة وبين بنى رقاش ، وهم بنو قُرّة بن حنش بن عمرو بن عبد اللّه بن ثعلبة بن ذُبيان ، وهم رَهْط زيادة بن زيد ، أنّ حَوْطَ بن خَشْرمٍ ، أخا هُدْبة ، راهَن زيادة بن زيد على

جَمَلَيْن من إبلهما ، وكان مُطلَقَهُما من الغاية على يومٍ ولَيْلة ، وذلك فى القَيْظ ، فتزوّدوا الماءَ فى الرَّوايا والقِرَب ، وكانت أُختُ حَوْط ، سَلْمى بنتُ خَشْرم ، تحت زيادةَ بن زيد ، فمالت مع أخيها على زَوْجها ، فوهَّنَتْ أوعِيةَ زيادة ، ففَنِى ماؤه قبل ماءِ صاحِبه ، فقال زيادة .

قد جعلَتْ نفسىَ فى أديمِ * مُحَرَّم الدَّباغ ذى هُزومِ

ثم رمَتْ بى عُرُضَ الدَّيمُومِ * فى بارحٍ من وَهَج السُّمومِ

عند اطِّلاع وَغْرة النُّجومِ(١)

قال اليزيدىّ فى خبره : المُحرَّم : الذى لم يُدبَغْ ، والهُزوم : الشُّقوق .

قال : وقال زيادَةُ أيضاً :

قد علمَتْ سَلْمةُ بالعَميس * ليلةَ مَرْمارٍ ومَرْمَريسِ

أنَ أبا المِسْوَرَ ذو شَريسِ * يشفى صُداعَ الأَبلجِ الدِّلْعيسِ(٢)

العَميس : موضع ، والمَرْمار والمَرْمريس : الشِّدَّة والاختلاط ، وأبا المِسْوَر : يعنى زيادةَ نفسَهُ ، وكانت كُنْيتُه : أبا المِسْور .

قال : فكان ذلك أوّل ما أثبتَ الضَّغائنَ بينهما ، ثم إنّ هُدْبةَ بن خَشْرمٍ وزيادةَ ابن زيدٍ اصطَحبا ، وهما مُقْبلان من الشام ، فى رَكْبٍ من قَوْمهما ، فكانا يتعاقبَان السَّوْق بالإبل ، وكان مع هُدْبةَ أُختُه فاطمة ، فنزل زيادةُ فارْتجز فقال :

---

(١) النَّجوم : جمع (نجم) ، وهو من النبات ، مما لا ساق له .

(٢) الدلعيس · الضخم القوىّ من الإبل .

عُـوجِى علينا واربعِى يا فـاطـمـا * مـا دون أن يُرى البـعـيـرَ قـائمـا

أى ، ما بين مُناخ البعيرِ إلى قيامه - .

ألا تـرين الدمع منى سـاجـمـا * حـذارَ دارٍ منك لن تُلائـمـا

فـعـرجتْ مُطَّرَدًا عُـراهِمَـا * فَـعْـمًـا يبذّ القُطُفَ الرّواسِـمـا

مُـطَّرَد : متتـابع السَّيْر ، وعُراهِمٌ : شديد ، وفَعْـم : ضخم ، والرَّسِيم : سَيْرٌ فوق العَنَق ، والرّواسِم : الإبل التى تسير هـذا السَّير .

كـأنّ فى الـمَـثْـنـاةِ منه عـائِمـا * إنّكَ واللّـهِ لأَنْ تُبـاغِـمـا

المَثْناة : الزّمـام ، وعائم : سائح ، وتُبـاغِم : تُكَلِّم - .

خَـوْدًا كـأنَّ البُـوْصَ والمآكِـمـا * منهـا نَقًـا مُـخـالِطٌ صَـرائمـا

البُوْص : العَجُـز ، والمأكَمتان : ما عن يمين العَجُـز وشماله ، والنَّقا : ما عظم من الرَّمْل ، والصّرائم : دونه - .

خـيـرٌ من اسْـتِـقـبالِك السَّمـائمـا * ومن مُنادٍ يَبْـتـغِى مُـعـاكِـمَـا

ويروَى : « .... ومن نِداءٍ تَبْتغى مُعَاكِما » ، أى : رجل تنـادِيه تبتـغى أن يُعِينك على عَكَمِك حتى تشُدُّه .

فـغـضب هـدبةُ حين سـمـع زيادة يرتجـز بأُخْتِـه ، فنَزل فـرجـز بأُخـت زيادة ، وكـانـت - فـيـمـا روَى اليـزيـدىّ - تُدعَى : أُمَّ حـازم ، وقـال الآخـرون : أُمّ القـاسِـم ، فقال هُدْبَة :

لقـد أرانى والغُـلام الحـازمـا * نُزجى المطىّ ضُـمَّـراً سـواهمـا[1]
مـتى تظُنّ القُلُص الرَواسـمـا[2] * والـجلَّة النّاجـيـةَ العَـيـاهمـا[3]
يُبلـغْنَ أمَّ حـازمٍ وحـازمَـا * إذا هبَطْن مُـسْـتَحيـراً[4] قـاتمَـا
ورجَّع الحـادِى لهـا الهـمـاهِمـا * ألاَ تَرينَ الـحُـزْنَ منـى دائـمـا
حِـذار دارٍ منـكِ لـن تُلائـمـا * واللّـه لا يَشـفى الفـؤادَ الهـائمـا
تَمْـسـاحُكَ اللبّـاتِ والمآكـمـا * ولا اللّـمـامُ دون أن تُـلازِمَـا
ولا اللِّثـامُ دون أن تُفـاقِـمـا * ولا الفِـقـامُ دون أن تُفـاغِـمـا[5]

وتعـلُوَ القـوائمُ القَـوائمـا

قال : فشتمه زيادَةُ ، وشتَمهُ هُدْبة ، وتَسابًّا طويلاً ، فصاح بهما القَوْم : اركَبا ، لا حمَلكُما اللّه ، فإنّا قومٌ حُجّاج ، وخَشُوا أن يقع بينهما شَرٌّ فوَعظُوهما ، حتى أمسكَ كلُّ واحدٍ منهما على ما فى نفسه ، وهدبةُ أشَدُّ حُنْقًا ، لأنّه رأى أن زيادةَ قد ضامَه ، إذ رجَزَ بأُختِه وهى تسمع قوله ، ورجَزَ هو بأُخت زيادةَ وهى غائبة لا تسمع قوله ، فمضَيا ولم يتحاوَرا بكلمةٍ حتى قضَيا حجَّهُما ورجعا إلى عشيرتَيْهما .

---

(١) الضُمَّر السَواهم : النّياق الصُّلبة الضامرة .

(٢) القُلُص الرَواسم : الفتية من الإبل التى تمشِى الرسيم .

(٣) الناجية العواهم : السِّراع الشداد من الإبل .

(٤) المُسْتحير : الطريق الموحش فى المَفازة .

(٥) الفِقام : المباضَعة والجماع ، والفغام : التقبيل ، والمعنى واضح أنّ هذا لا يُغنِى عن ذاك .

قال اليزيديّ فى خبره :

فلم يزل هُدبةُ يطلب غِرَّة زيادة حتى أصابَها فبيَّته فقتله ، وتنحّى مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذٍ سعيدُ بن العاصِ ، فأرسل إلى عَمِّ هُدْبَةَ وأهله فحبَسهم ، فلما بلغ هُدبة ذلك أقبَل حتى أمكَنَ من نفسه وتخلَّص عمَّهُ وأهلَه ، فلم يزل محبوساً حتى شخصَ عبد الرّحمن بن زيد ، أخو زيادة إلى مُعاوِية ، فأوردَ كتابه إلى سعيدٍ بأن يقِيدَ منه إذا قامت البيِّنة ، فأقامَها ، فمشَتْ عَذْرَةُ إلى عبد الرّحمن فسألوه قبول الدِّية فامتنع وقال :

أبعدَ الذى بالنّعف نَعْفِ كُوَيكبٍ(١) * رهينةِ رَمْسٍ ذى ترابٍ وجَنْدلِ
أُذَكَّر بالبُقْيا على مَن أصابنى * وبُقْيايَ أنّى جاهدٌ غيرُ مُؤتلى(٢)

قال علىّ بن محمّد النوفلىّ ، عن أبيه :

إنّ سعيدَ بن العاص كره الحُكْم بينهما فحملهما إلى مُعاوِية ، فلما صاروا بين يديه قال عبد الرّحمن ، أخو زيادةَ : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك مَظْلَمتِى وما دُفعتُ إليه وجرَى علىَّ وعلى أهلِى وقُربايَ وقتلَ أخِى زيادة وترويع نسوتى ، فقال مُعاوية : يا هُدْبة ، قُلْ ، فقال : إنّ هذا رجل سجّاعة (٣) فإن شئتَ أن أقُصّ عليك قصّتنا ، كلامًا أو شعراً ، فعلتُ ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هُدبةُ هذه القصيدة ارتجالاً :

(١) النّعف : المكان المرتفع الذى به صعود وهبوط ، ونعت كُويكب . اسم موضع فى ديار هُذَيم .

(٢) غير مؤتلى : غير مُقصِر فى طلب الثأر .

(٣) سجّاعة : صيغة مُبالغة ، من كثرة السّجع فى القول .

ألاَ يا لَقومِى للنّوائبِ والدّهر * وللمرءِ يُردى نَفْسهُ وهو لا يدرِى
ولِلأرض كم من صالحٍ قد تأكَّمَتْ * عليه فَوارَتْهُ بلمّاعةٍ قَفْرِ
فلا تتّقِى ذا هَيْبةٍ لِجَلالِه * ولاذا ضِياعٍ هُنَّ يترُكْن للفَقْرِ

حتى بلغ قوله :

رُمِينا فرامَيْنا فصادفَ رَمْيُنَا * منايا رجالٍ فى كتابٍ وفى قَدْرِ
وأنت أميرُ المؤمنينَ فما لنا * وراءَك من مَعدّىً ولا عنكَ فى قَصْرِ
فإن تَكُ فى أموالِنا لم نضِقْ بها * ذراعًا وإن صَبْرٌ فنصبِرُ للصَّبْرِ

فقال له مُعَاوية : أراك قد أقررْتَ بقَتْلِ صاحبِهم ، ثم قال لعبد الرّحمن : هل لزيادةَ ولدٌ ؟ قال : نعم ، المِسْوَر ، وهو غلام صغير لم يبلُغْ ، وأنا عمُّه وولِىُّ دمِ أبيه ، فقال : إنّك لا تُؤْمَن على أخذِ الدِّيَة أو قَتْلِ الرَّجل بغير حَقّ ، والمِسْوَرُ أحَقُّ بدمِ أبيه ، ثم ردَّه إلى المدينة فحُبِس ثلاث سِنين حتى بلغ المِسْوَر .

قال أحمد بن الحارِث الخرّاز ، عن المدائنى :

قالت أُمّ هُدبة فيه ، لمّا شخصَ إلى المدينة فحُبِس بها :

أيا إخوتى أهلَ المدينة أكرِمُوا * أسيرَكُم إنّ الأسيرَ كريمُ
فرُبّ كريمٍ قد قَراهُ وضَافَهُ * ورُبّ أُمورٍ كُلُّهنّ عظيمُ
عصَى جلُّها يومًا عليه فَراضَهُ * من القوم عيّافٌ أشَمُّ حلِيمُ

قال أبو الفرج : أخبرنى الحرَمىُّ بن أبى العَلاء قال : حدّثنا الزُّبير بن بكار قال : نسختُ من كتاب عامرُ بن صالح قال :

دخل جميل بن مَعْمر العُذْرىّ على هُدْبة بن خَشْرم السجنَ ، وهو محبوسٌ بدم زيادةَ بن زيد ، وأهدَى له بُردَيْن من ثيابٍ كساه إيّاها سعيدُ بن العاص ، وجاءه بنفقةٍ ، فلمّا دخل عرَض ذلك عليه ، وسأله أن يقبله منه ، فقال له هُدْبة : أأنتَ يابن مَعْمرٍ الذى يقول :

بنِى عامرٍ أنَّى انتجَعْتم وكنتُم * إذا عُدِّد الأقوامُ كالخُصْية الفَرْدِ

أما واللّه لئن خلّص اللّه ساقىَّ لأمُدّنّ لك مضْمارك [1] ، خُذْ بُرْدَيك ونفقَتَك ، فخرج جميلٌ ، فلمّا بلغ بابَ السجن خارجًا قال : اللّهُم أغْنِ عنّى أجدَعَ بنى عامر .

وقال النوفلىّ عن أبيه :

فلمّا مُضِى به من السّجن إلى القَتْل التفت فرأى امرأته ، وكانت من أجمل النساء ، فقال :

أقِلِّى علىَّ اللَّوْمَ يا أم بَوْزَعا * ولا تجزعِى ممّا أصاب فأوجَعَا
ولا تَنْكحِى إن فرّق الدهرُ بيننا * أغمَّ القَفا والوجهِ ليس بأنزَعا
كليلاً سوى ما كان من حدّ ضِرْسه * أُكَيْبِدَ مِبْطان [2] العشيّات أروَعا
وحُلِّى بذِى أكرومةٍ وحَمِيّةٍ * وصَبْرٍ إذا الدّهرُ عَضَّ فأسرعا

وقال حمّاد عن أبيه عن مُصعَب بن عبد اللّه قال :

لمّا أُخرج هُدْبةُ من السِّجن ليُقتَل ، جعل النّاسُ يتعرّضون له ويَخْبُرون صَبْره ويستنشِدونه ، فأدركه عبدُ الرّحمن بن حسّان ، فقال له : يا هُدْبة ، أتأمُرنى

---

(١) لأمُدّن لك مضمارك : أى لأوسعَنّ لك الميدان ، وهو ضرب من التهديد بالانتقام .

(٢) قوله : « أكَيْبد مِبْطان ... » يعنى مَن يشكو الكبد أو يكثر الأكلَ عشاءً .

أن أتـزوَّج هذه بعدك ، يعني زوجتَـه ، وهي تمشِي خلفه ، فقال : نعم ، إن كنتَ من شَـرْطِها ، قال : وما شَرْطُها ؟ قال : قد قلتُ في ذلك :

فـلا تنكَحي إن فـرّق الدّهرُ بيننا * أغمَّ القـفـا والوجـه ليس بأنـزَعـا
وكُوني حبيسًـا أو لأروَعَ مـاجدٍ * إذا ضنّ أعـشـاشُ الرِّجـال تبـرَّعَـا

فمالت زوجتُه إلى جزّار وأخذَتْ شَفْرَته ، فجدعَتْ بها أنفَها ، وجاءته تَدْمي مجدوعةً فقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ؟ فرسَف في قُيودِه وقال : الآنَ طابَ الموت .

قال حماد : وقرأتُ على أبي ، عن مُصعَب بن عبد اللّه الزُّبَيريّ :

مَرّ هُدْبةُ ، وهو في طريقه إلى القَتْل بحُبَّى المدَنيّة ، فقالت له : كنتُ أعدّك في الفتيان ، وقد زهِدْتُ فيك اليوم ، لأني لا أنكِر أن يصبر الرّجالُ على الموت ، لكن ، كيف تصبِر عن هذه ؟ [1] فقال : أمَا واللّهِ إن حُبِّي لها لشدِيد ، وإن شِئت لأصِفَنّ لك ذلك ، ووقفَ الناسُ معه ، فقال :

وجِدْتُ بها ما لم تجِد أُمّ واحدٍ * ولا وَجْـدُ حُـبَّى بابنِ أُمّ كِـلابِ
رأته طويل السّاعدين شَمَـرْدلاً * كـمـا تشتهي من قوّةٍ وشبـابِ

فانقمعَتْ داخلةً إلى بيتها فأغلقت البابَ دونه .

قال : فدُفِع إلى أخِي زيادةَ ليقتُلَه ، فاستأذَن في أن يُصلِّي ركعتَيْن ، فأذن له ، فصلاّهما وخفَّف ، ثم التفت إلى مَن حضر فقال : لولا أن يُظَنّ بي الجزَعُ لأطَلْتُهما ، ثم قال :

---

(١) إشارةً إلى زوجته .

فإن يقتُلونى فى الحديدِ فإنّنى * قتلت أخاهم مُطلقًا لم يُقَيّدِ

فقال عبد الرّحمن ، أخو زيادة : واللّهِ لا قتَلْتُه إلا مُطلَقًا من وَثاقِه ، فأُطلِق له فقام إليه بالسَّيف ، وقال :

وقد علمتْ نفسِى وأنت تعلَمُهْ * لأَقتُلَنَّ اليوم مَن لا أرحَمُهْ

ثم ضربه بالسّيف فقتله .

قال حمّاد فى روايتِه :

ويُقال : إنّ الذى تولّى قَتْله ابنُه المِسْور ، دفع إليه عمُّه السّيف وقال له : قم فاقتُلْ قاتلَ أبيك ، فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .

* * *

طريقة الصــوت

وهى فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨) ، شبـيهٌ بما يسـمّيه المحدثون فى زماننا « المخمّس العربى » ، وجنس النغم فيه بإطلاق الوتر فى مَجرى البنصر ، على مذهب إسحاق ، وهو شبيهٌ أيضًا بما يسمّيه أهل الصناعة فى زمانِنا مقام (چهاركاه) ، من فصيلة (العجم) .

فأمّا تقطيع حُروف القول على الإيقاع فى هذا الجنس من النغم ، فذلك أن يُجعَل شطرُ البَيْت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التامّ اللّحن هو ما يُحيط بذينك البيتين جميعًا ، مُتواليَيْن .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

دم تك تك . تك . . .

ألا يا لقومي للنوائب والدهر . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول
(٨/٤)

دم تك تك . تك . . . .

وَلِلأَرضِكُم مِن صا . . . لِحٍ قَد تَوَدَّدَ أَتْ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

عَلَيْهِ فَوا رِسُه . . . بِلَمّاعَةٍ قَفْرِ . . .

١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨ — ١ ١ ١ ١ ٢ ٢ ٨

صـــوت

طبـيـــبىّ داويْتُــمــا ظاهـراً * فـمَـن ذا يُداوِى جَـوىً باطِـنا
فـقُـومـا اكْـويانى ولا ترحَـمـا * من الكَىِّ مُـسْـتحـصفًـا راصنا[1]
ومُـرّا على منـزلٍ بالغَـمـيم[2] * فـإنّى عـهـدتُ بـه شـادنا
فَـتُـور القِـيام رخِـيمَ الكـلا * مِ كـان فـؤادى بـه راهِـنا

الشّعر ، فيما ذكره عبد اللّه بن شبيبٍ عن الزُّبير بن بكّار ، لعَمْرو بن سعيد ابن زيد بن عَمْرو بن نُفَيلٍ القُرَشِيّ العدَوِىّ ، والغناءُ لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى فى مَجراها ، عن إسحاق وعَمْرو [3] .

قال أبو الفرج : أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه :

إنّ غِيلان بن خرشةَ الضَّبِّىّ دخل إلى قومٍ من إخوانه وعندهم قَيْنةٌ ، فجلس معهم وهو لا يدرِى فِيمَ هُم ، حتى غنّت القَيْنة :

---

(١) المستحصف : اليابس الشديد .

(٢) الغميم : موضع بالحجاز ، ومنه كُراع الغميم وبُرَق الغميم ، قال الشاعر :

حوّزها من بُرَق الغمِيم * أهدأ يمشِى مِشيةَ الظّلِيم

(٣) « الأغانى » ج ١٣/٣١٠ (طبع دار الكتب المصرية) - أخبار مطيع بن إياس - قال مؤلفه : « ...... وفيه لأبى العُبَيس بن حمدون ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ، وهو فى صدور أغانيه ومختارها » .

طبيبيَّ داوَيْتُما ظاهِرا * فمَن ذا يُداوِي جَوىً باطِنا

وكان أعرابيًا جافًا به لَوْثَة ، فغضبَ ووثب وهو يقول : السَّوْطُ وربِّ غِيلانَ يُداوِي ذلك الجوَىٰ ! وخرجَ من عندهم .

* * *

طريقة الصـــوت

وهى فى إيقـاع الثـقـيل الأوّل (٤/٨) ، وجنس النغـم فـيـه (بالوسـطـىٰ فى مَجراها) ، على مَذهب إسحاق ، فيما يُعرف عند المحدثين باسم مقام (سيكاه) وتارة (عراق) .

فـأمّـا تقطيع حُروف القَول عـلى الإيقـاع ، فـذلك أن يُجـعَـل لحن شـطر البـيـت بإزاءِ دورين منه ، والجزءُ التـام الصّوت هو مـا يُحيـط بمجـمـوع بـيـتين مُتـواليـين ، يكون ثانيـهـمـا مُكمّلاً لِمـا فى لحن الأوّل ، ثم يُعـاد الصـوت ويُخـتم بلحن البـيـتين الثالث والرابع .

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل فى إيقاع الثقيل الأول (٤/٨)

ظبيٌ دا ويـتماظا هـرا . . .

١١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١١ ٢ ٤ ٨

فمن ذا يـدا وى . . جوى باطـنا . . .

١١ ٢ ٢ ٢ ٨   ١١ ٢ ٤ ٨

دم تك تك . تك . . .

دور الأصل في إيقاع الثقيل الأول (٨/٤)

فقوما أكو يا ني . . . ولا ترحما . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

من الكي مستصفارا صنا . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

ومرا على منزل بالغميد . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

م فإنني عهد . . ت به شاد . نا . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١١١٤ ٨

فتور القيا م . . . رخيم الكلا . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

م كان فؤادي به راهنا . . .

١١٢ ٢ ٢ ٨ ١١٢ ٤ ٨

تم كتاب معبد المغني

الفهـــرس

المؤلف فى سطور

المؤلف : غطاس عبد الملك من مواليد يناير ١٩٠٦ أتم دراسته قبل العليا بمدارس الأمريكان ، فأتقن اللغات الأجنبية بالإضافة إلى اللغة العربية ، وأتم دراسته العليا في الهندسة ، وعيِّن بعد تخرجه مهندسًا بمصلحة المساحة ثم الأملاك الأميرية .

- وكان منذ صباه يعشق دراسة التاريخ فتبحَّر فى دراسة تاريخ مصر الفرعونية ، وتاريخ الدول العربية ، سواء فى المشرق العربى والمغرب العربى ، كما أن عمله بمصلحة المساحة قد مكَّنه من دراسة تضاريس وفوتوغرافية الشرق الأوسط .

كما اهتم منذ تخرجه بدراسة تاريخ الموسيقى فى المشرق والمغرب العربى وتطوراتها ، فالتحق بمعهد الموسيقى العربية فأتقن دراسة الموسيقى الشرقية ، وعيِّن العضو الفنى بمعهد الموسيقى العربية ، وقد ساعده فى ذلك دراسته الهندسية وفروع الرياضيات ، باعتبار أن الموسيقى هى فرع من فروع الرياضيات ، وتخصص فى دراسة تراث الموسيقى العربية ، كما اشترك فى مؤتمر الموسيقى العربية عام ١٩٣٢ الذى انعقد تحت رعاية الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ، وله العديد من الملاحظات على ما تم من مناقشات ، وكما أن له رأيًا خاصًا فى السلم الموسيقى العربى .

وشارك كخبير مع الأستاذ الدكتور محمود أحمد الحفنى فى إعداد الجزء الموسيقى بالموسوعة العربية الميسرة الصادرة عن دار القلم ومؤسسة فرانكلى للطباعة والنشر والتى صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٦٥ .

كما أنه كان عضواً فى مجمع اللغة العربية ، وقد صدر له العديد من تحقيقات كتب التراث للأقدمين فى الموسيقى الشرقية والعديد من المؤلفات ، كما أمكن له وضع المعجم الموسيقى الكبير للموسيقى العربية ، وهذا المعجم هو الوحيد الشامل الجامع فى حوالى ٢٣٠٠ صفحة صادرة فى خمس أجزاء عن طريق المجلس الأعلى للثقافة .

* * *

أهم إصدارات الكتب للمؤلف (شرح وتأليف)

أولاً : كتب فى تراث الموسيقى عن المخطوطات - تحقيق وشرح منها :

(١) (الموسيقى الكبير) للفارابى (القرن الرابع الهجرى) ، تحقيق وشرح ، طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٦٧ فى مجلد واحد ١٠٢٩ صفحة .

(٢) (كمال أدب الغناء) للحسن بن أحمد الكاتب (القرن السادس الهجرى) ، تحقيق وشرح ، طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٥ فى مجلد ١٤٦ صفحة .

(٣) (الشجرة ذات الأكمام الحاوية لأصول الأنغام) ، مخطوط مؤلفه مجهول ، طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٣ فى ١٦١ صفحة .

(٤) (الأدوار فى الموسيقى) لصفى الدين الأرموى ، (القرن السابع الهجرى) ، طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ فى ٢٣٨ صفحة .

(٥) (رسالة فى علم الموسيقى) لصلاح الدين الصفدى (القرن الثامن الهجرى) ، دراسة وتحقيق بالاشتراك مع د. عبد المجيد دياب ، طبع الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٩١م .

(٦) (كتاب الملاهى وأسمائها) لأبى طالب المفضل بن سلمة النحوى اللغوى (القرن الرابع الهجرى) ، مخطوط تحقيق وشرح ، طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٥م .

(٧) الجزء العاشر من مخطوط (مسالك الأبصار) للعمرى ، (القرن الثامن الهجرى) ، طبع دار الكتب والوثائق القومية ، تحقيق وشرح فى مجلد ٥٠٠ صفحة ، سنة ٢٠٠٥م .

(٨) شرح الموسيقى فى (كتاب الشفاء والنجاة) لأبى الحسين على بن عبد اللّه ابن سينا (القرن الخامس الهجرى) ، تحقيق وشرح ، طبع المجلس الأعلى للثقافة ، سنة ٢٠٠٤ ، مجلد ٣٠٢ صفحة .

(٩) كتاب (الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية) لصفى الدين الأرموى (القرن السابع الهجرى) ، تحقيق وشرح ، طبع بدار الكتب والوثائق القومية سنة ٢٠٠٨م .

(١٠) كتاب (النغم) ، رسالة يحيى بن على يحيى المنجم المتوفى سنة ٣٠٠هـ ، تحقيق وشرح ، طبع بدار الكتب والوثائق القومية سنة ٢٠٠٨م .

(١١) كتاب (تجنسات الأغانى على مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصلى) ، تحت الطبع بالهيئة العامة للكتاب .

(١٢) (غناء القيان فى الجاهلية ومغنو الطبقة الأولى فى صدر الإسلام) ، فى حوالى ٦٨٠ صفحة ، تحت الطبع بهيئة الكتاب .

(١٣) (الذخائر الفنية لبديع صناعة الألحان) ، تحت الطبع بالمجلس الأعلى للثقافة .

(١٤) (مَعْبَد المغنِّى) ، سيره والأشعار التى تغنى بها ، إصدار المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٩ م .

(١٥) (المنتخبات من المائة صوت المختارة) ، تحت الطبع بالهيئة العامة للكتاب .

(١٦) آلات الموسيقى الشرقية منذ عصر الفراعنة إلى العصر الحديث فى رتبها وإضافتها وتسمياتها ، تحت الطبع بالهيئة العامة للكتاب .

ثانياً : كتب تأليف :

(١) (الموجز فى شرح مصطلحات الأغانى) ، على مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصلى المتوفى سنة ٢٣٥هـ كما رويت بها الأصوات فى كتاب الأغانى للأصفهانى ، طبع الشركة المصرية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٧٩م .

(٢) (تطور الشعر فى الغناء العربى) ، وهو بحث طريف فى تطور الشعر فى الغناء العربى ، إصدار دار المعارف ، سنة ١٩٧٧م .

(٣) (رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج) ، طبع دار الهلال ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ ، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٩م .

(٤) « المعجم الموسيقى الكبير » :

فى خمسة مجلدات تبلغ حوالى ٢٣٠٠ صفحة ، طبع المجلس الأعلى للثقافة .

(٥) المدخل إلى تاريخ مصر الفرعونية فى الأدب والغناء والرقص التعبيرى، تحت الطبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

* * *

المراجعة اللغوية : **مهاد محمود محمد**

الإشراف الفنـي : **هشام نوار**



كان "معبد" من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة، ومن أحسنهم خلقًا، وهو فحل المغنين، إمام أهل المدينة فى الغناء، وفى معبد يقول الشاعر:

أجاد طُوَيس والسُّرَيجيُّ بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبدِ

ولمعبد أصوات كثيرة نادرة، ومنها صوته فى شعر أبى قطيفة:

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

(أبواب جيرون): أبواب دمشق قديمًا.

وله سبعة أصوات مشهورة يسميها "المدائن" لكثرة ما فى كل منها من الصنعة والعمل، ولكل منها اسم يخصها، فأول هذه يسميه "الدوامة" لكثرة ما فيه من الترجيع، والثاني يسميه "المنمنم" أى المزركش المنقوش، والثالث يسميه "المتبختر". والخامس يسميه "مقطع الأثفار":

ومما يعد فى مدن معبد، صوته:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعًا أيها الرجل

ثم صوته:

أسعدانى بدمعة أسراب ... من شؤون كثيرة التسكاب

وغير ذلك من أصواته النادرة التلحين.



الغلاف: هشام نوار